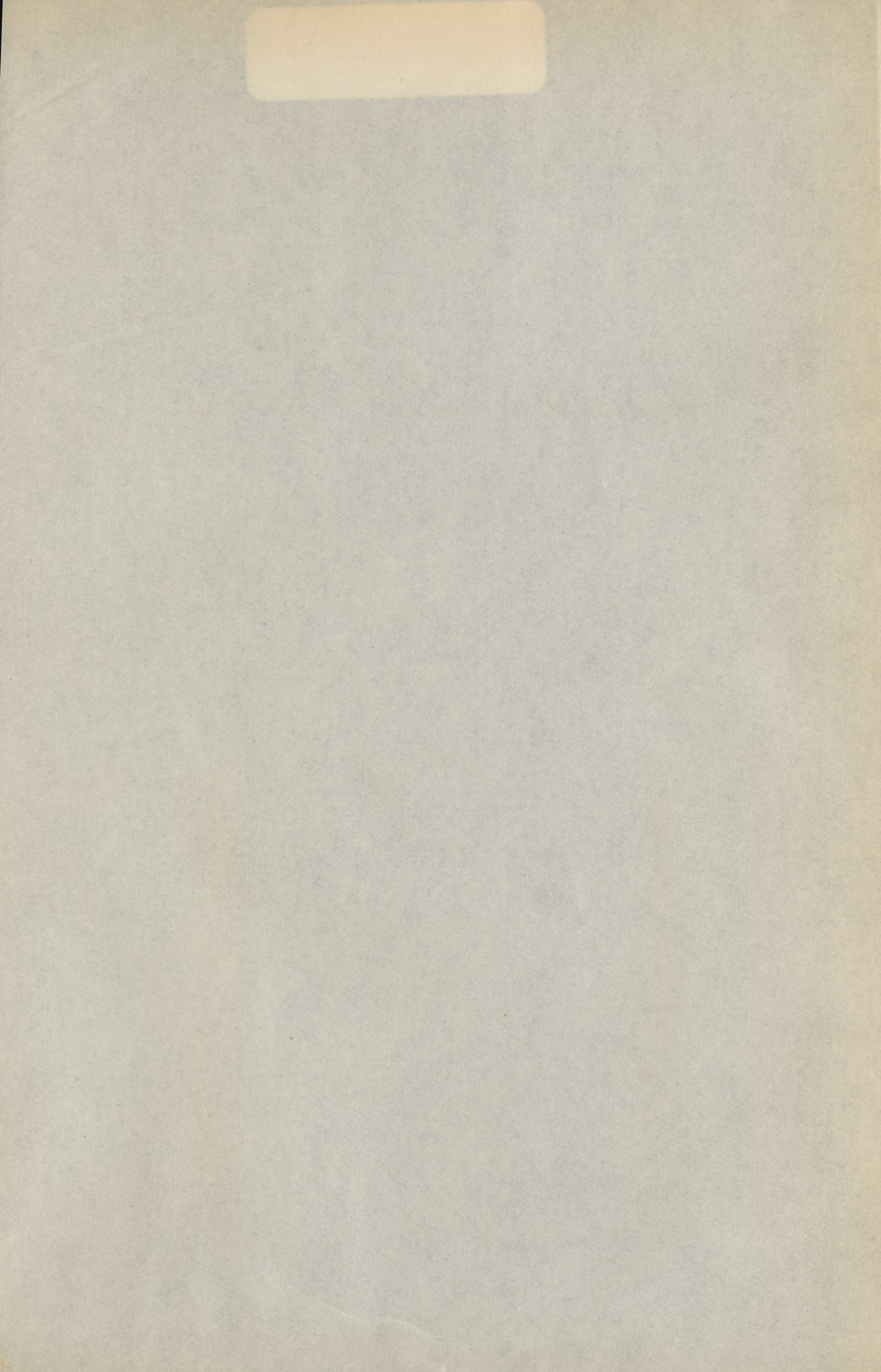


الاستنتاج

Princeton University Library



32101 072239542



al-Tabarsī, al-Faḍl ibn al-Ḥasan

الاجتهاد

al-Ihtijā

تأليف

أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي

الجزء الثاني

تعليقات وملاحظات

السيد محمد باقر الخراسان

منشورات



(RECAP)

2276
·095
·348
·1967

٧٠٢



تلفون ٩٩٧ المسكن ٢٢٧ حي

١٢٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

احتجاج الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية في الامامة، من يستحقها
ومن لا يستحقها بعد مضي النبي .

وقد جرى قبل ذلك ايراد كثير من الحجج لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وغيرهما ، على معاوية في الامامة وغيرها ، بمحضر من الحسن عليه السلام ، والفضل بن عباس ، وغيرهما .

روى سليم بن قيس قال : سمعت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال : قال لي معاوية : ما اشد تعظيمك للحسن والحسين ، ما هما بخير منك ، ولا أبوهما بخير من أبيك ، ولو لا ان فاطمة بنت رسول الله لقلت : ما امك اسماء بنت ميمس بدونها . قال : فغضبت من مقالته ، واحذني ما لا أملك ، فقلت : انت لتقليل المعرفة بهما ، وبأبيهما ، وامهما ، بلى والله انهما خير مني ، وأبوهما خير من أبي ، وامهما خير من امي ، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيهما : وفي أبيهما وانا غلام فحفظته منه ، ورعيته .

فقال معاوية - وليس في المجلس غير الحسن والحسين عليه السلام ، وابن جعفر رحمه الله ، وابن عباس ، واخيه الفضل - : هات ما سمعت ! فوالله ما أنت بكذاب فقال انه اعظم مما في نفسك .

قال : وان كان أعظم من احد وحرى ، فآته ! ما لم يكن احد من أهل الشام اما اذا قتل الله طاعتكم ، وفرق جمعكم ، وصار الأمر في أهله ومعذنه ، فما نبالي ما قلت ، ولا يضرنا ما ادعيتم .

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « انا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن كنت أولى به من نفسه فانت يا أخي أولى به من نفسه » وعلي بين يديه في البيت والحسن ، والحسين ، ومهرو بن ام سلمة ، واسامة بن زيد ، وفي البيت فاطمة عليها السلام وام ايمن ، وابو ذر ، والمقداد ، والزهير بن العوام ، وضرب رسول الله صلى الله عليه وآله على

عضده واعاد ما قال فيه ثلاثا ، ثم نص بالامامة على الائمة تمام الاثني عشر عَلَيْهِ السَّلَام
 ثم قال صلوات الله عليه : « لامتني اثنا عشر امام ضلالة ، كلهم ضال مضل
 عشرة من بني امية ، ورجلان من قريش ، ووزر جميع الاثني عشر وما اضلوا في
 في اعناقهما ، ثم ساعاهما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسمى العشرة منهما ، .
 قال : فسمهم لنا .

قال : فلان وفلان ، وصاحب السلسلة وابنه من آل أبي سفيان ، وصبعة من
 ولد الحكم بن أبي العاص ، اولهم مروان .

قال معاوية : لئن كان ما قلت حقا هلكت ، وهلكت الثلاثة قبلي ، وجميع
 من تولاهم من هذه الامة ، ولقد هلك اصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار
 والتابعين ، من غيركم واهل البيت وشيعتكم .

قال ابن جعفر : فان الذي قلت والله حق سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قال معاوية - للحسن والحسين وابن عباس - : ما يقول ابن جعفر ؟

قال ابن عباس - ومعاوية بالمدينة اول سنة اجتمع عليها الناس بعد قتل علي عَلَيْهِ السَّلَام - :
 ارسل الى الذي سمي ، فارسل الى عمرو بن ام سلمة ، واسامة ، فشهدوا جميعاً أن
 الذي قال ابن جعفر حق ، قد سمعوا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما سمعوه .
 ثم أقبل معاوية الى الحسن ، والحسين ، وابن عباس ، والفضل ، وابن ام
 سلمة ، واسامة .

قال : كللكم على ما قال ابن جعفر ؟

قالوا : نعم .

قال معاوية : فانكم يا بني عبد المطلب لتدعون أمراً ، وتحزنون بحجة قوية
 ان كانت حقاً ، وانكم لتبصرون على أمر وتسترونه والناس في غفلة وعمى ، ولئن
 كان ما تقولون حقا لقد هلكت الامة ، ورجعت عن دينها . وكفرت بربها ، ووجدت
 فيها ، الا انتم اهل البيت ومن قال بقولكم ، واولئك قليل في الناس .

فأقبل ابن عباس على معاوية فقال : قال الله تعالى : « وقليل من عبادي

احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية (لع) .
الشكور ، وقال : « وقليل ما هم » .

وما تعجب مني يا معاوية اعجب من بني اسرائيل : ان السحرة قالوا لفرعون
« اقض ما انت قاض » فآمنوا بموسى وصدقوه ، ثم سار بهم ومن اتبعهم من بني
اسرائيل فاقطعهم البحر ، وأراهم العجائب ، وهم مصدقون بموسى وبالتوراة يقولون
له بدينه ، ثم مروا باصنام تعبد فقالوا : « يا موسى اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة
قال انكم قوم تجهلون ، وعكفوا على العجل جميعاً غير هارون فقالوا : « هذا
إلهكم وإله موسى » وقال لهم موسى - بعد ذلك - : « ادخلوا الأرض المقدسة »
فكان من جوابهم ما قص الله عز وجل عليهم : « فقال موسى رب اني لا املك الا
نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » .

فما اتباع هذه الائمة رجالا سودوهم واطاعوهم ، لهم سوابق مع رسول الله صلى الله عليه وآله
ومنازل قريبة منها ، واصهاره مقرين بدين محمد صلى الله عليه وآله وبالقرآن ، حملهم الكبر
والحسد ان خالفوا امامهم ووليتهم ، بأعجب من قوم صاغوا من حلبيهم عجلا ثم
عكفوا عليه يعبدونه ، ويسجدون له ، ويزعمون انه رب العالمين ، واجتمعوا على
ذلك كلهم غير هارون وحده ، وقد بقي مع صاحبنا الذي هو من نبينا بمنزلة
هارون من موسى من اهل بيته ناس : سلمان ، وابو ذر ، والمقداد ، والزبير ، ثم
رجع الزبير وثبت هؤلاء الثلاثة مع امامهم حتى لقوا الله .

وتعجب يا معاوية ان سمى الله من الائمة واحداً بعد واحد ، وقد نص عليهم
رسول الله (بغدير خم) وفي غير موطن ، واحتج بهم عليهم ، وامرهم بطاعتهم ،
واخبر ان اولهم علي بن أبي طالب ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعده ، وانه خليفة
فيهم ووصيه وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشاً يوم مؤتة فقال : عليكم بجعفر ، فان
هلك فزيد ، فان هلك فعبد الله بن رواحة ، فقتلوا جميعاً ، أفترى يترك الامة ولم
يبين لهم من الخليفة بعده ، ليخفواهم لانفسهم الخليفة ، كأن رأيهم لأففسهم
أهدى لهم وارشد من رأيه واختياره ، وما ركب القوم ما ركبوا الا بعد ما بينه ،
وما تركهم رسول الله صلى الله عليه وآله في عمى ولا شبهة .

فاما ما قال الرهط الأربعة الذين تظاهروا على علي عليه السلام وكذبوا على رسول الله ، وزعموا انه قال : ان الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فقد شبهوا على الناس بشهادتهم ، وكذبهم ، ومكرهم .
قال معاوية : ما تقول يا حسن ؟

قال : يا معاوية قد سمعت ما قلت ، وما قال ابن عباس ، العجب منك يا معاوية ومن قلة حيائك ، ومن جرأتك على الله حين قلت : « قد قتل الله طاغيتكم ، ورد الامر الى معدنه » فانت يا معاوية معدن الخلافة دوننا ؟ ! ويل لك يا معاوية وللمثلاثة قبلك الذين اجلسوك هذا المجلس ، وسنوا لك هذه السنة ، لأقولن كلاماً ما أنت أهله ، ولكني اقول ليسمعه بنوا أبي هؤلاء حولي .

ان الناس قد اجتمعوا على امور كثيرة ليس بينهم اختلاف فيها ، ولا تنازع ولا فرقة ، على : شهادة ان لا إله إلا الله ، وان محمداً رسول الله وعبداه ، والصلوات الخمس ، والزكاة المفروضة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت ، ثم اشياء كثيرة من طاعة الله لا يحصي ولا يعدها الا الله ، واجتمعوا على تحريم الزنا ، والسرقة والكذب ، والقطيعة ، والخيانة ، واشياء كثيرة من معاصي الله لا يحصي ولا يعدها الا الله ، واختلفوا في سنن اقتتلوا فيها ، وصاروا فرقاً يلعن بعضهم بعضاً ، وهي : « الولاية » ويتبرأ بعضهم عن بعض ، ويقتل بعضهم بعضاً ، ايهم احق وأولى بها ، الا فرقة تتبع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، فمن اخذ بما عليه اهل القبلة الذي ليس فيه اختلاف ، ورد علم ما اختلفوا فيه الى الله ، سلم ونجا به من النار ، ودخل الجنة ومن وفقه الله ومن عليه واحتج عليه بان نور قلبه بمعرفة ولاة الامر من أئمتهم ومعدن العلم اين هو ، فهو عند الله سعيد ، والله ولي ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
« رحم الله امرءاً علم حقاً فقال او سكت فسلم » .

نحن نقول اهل البيت ان الأئمة منا ، وان الخلافة لا تصلح الا فينا ، وان الله جعلنا اهلها في كتابه وسنة نبيه ، وان العلم فينا ونحن اهلها ، وهو عندنا مجموع كله بحذايره ، وانه لا يحدث شيء الى يوم القيامة حتى ارش الخدش الا

احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية (لع) ٧
وهو عندنا مكتوب باملأء رسول الله صلى الله عليه وآله وبخط علي عليه السلام بيده .

وزعم قوم : انهم أولى بذلك منا حتى انت يا بن هند تدعي ذلك ، وتزعم :
ان عمر اسل الى أبي اني اريد ان اكتب القرآن في مصحف فابعث الي . بما كتبت
من القرآن ، فاتاه فقال : تضرب والله عنقي قبل ان يصل اليك .
قال : ولم ؟

قال : لأن الله تعالى قال : « والراسخون في العلم » اياي عنى ، ولم يعنك ولا
اصحابك ، ففضب عمر ثم قال :

يا بن أبي طالب تحسب ان احداً ليس عنده علم غيرك ، من كان يقرأ من
القرآن شيئاً فليأتني به ، اذا جاء رجل فقرأ شيئاً معه يوافقه فيه آخر ، كنبه والا
لم يكتبه .

ثم قالوا : قد ضاع منه قرآن كثير ، بل كذبوا والله بل هو مجموع محفوظ
عند اهله ، ثم أمر عمر قضاته وولاته : اجتهدوا آراءكم واقضوا بما ترون انه
الحق فلا يزال هو وبعض ولاته قد وقعوا في عزيمة ، فيخرجهم منها أبي ليحتج
عليهم بها ، فجمع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة
فاجازها لهم ، لأن الله تعالى لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب ، وزعم كل صنف من
مخالفينا من اهل هذه القبلة : انهم معدن الخلافة والعلم دوننا ، فنستعين بالله على
من ظلمنا ووجدنا حقنا ، وركب رقابنا ، وسن للناس علينا ما يحتج به مثلك ،
وحسبنا الله ونعم الوكيل .

انما الناس ثلاثة ! مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتنا بنا ، فذلك ناج
محب لله ولى .

وناصب لنا العداوة يتبرأ منا ، ويلعننا ، ويستحل دماءنا ، ويجحد حقنا ،
ويدين الله بالبراءة منا ، فهذا كافر مشرك ، وانما كفر واشرك من حيث لا يعلم
كما يسموا الله عدواً بغير علم ، كذلك يشرك بالله بغير علم .

ورجل آخذ بما لا يختلف فيه ، ورد علم ما اشكل عليه الى الله ، مع ولايتنا

ولا يأتي بنا ، ولا يعادينا ، ولا يعرف حقنا ، فنحن نرجو ان يغفر الله له ، ويدخله الجنة ، فهذا مسلم ضعيف .

فلما سمع معاوية امر لكل منهم بمائة الف درهم ، غير الحسن والحسين وابن جعفر ، فانه امر لكل واحد منهم بالف الف درهم .



احتجاجه (ع) على من انكر عليه مصالحة معاوية ونسبه الى التقصير في طلب حقه .

عن سليم بن قيس قال : قام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام على المنبر حين اجتمع مع معاوية ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

ايها الناس ان معاوية زعم : اني رأيتني للمخلافة اهلا ولم ار نفسي لها اهلا وكذب معاوية ، انا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله ، فاقسم بالله لو ان الناس بايعوني واطاعوني ونصروني ، لأعطيهم السماء قطرها ، والأرض بركنها ، ولما طمعتم فيها يا معاوية ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما ولت امة أمرها رجلا قط وفيهم من هو اعلم منه الا لم يزل امرهم يذهب سقلاً حتى يرجعوا الى ملة عبدة العجل » .

وقد ترك بنو اسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون ان هارون خليفة موسى ، وقد تركت الامة علياً عليه السلام وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي : « انت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلا نبي بعدي » ، وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه وهو يدعوهم الى الله حتى فر الى الغار ، ولو وجد عليهم اعوانا ما هرب منهم ، ولو وجدت انا اعوانا ما بايعتك يا معاوية .

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ، ولم يجد عليهم اعوانا ، وقد جعل الله النبي في سعة حين فر من قومه لما لم يجد اعوانا عليهم كذلك انا وابي في سعة من الله حين تركنا الامة وبايعت غيرنا ولم نجد اعوانا ، وانما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً .

احتجاج الحسن عليه السلام على من انكر عليه مصالحة معاوية ٩
أيها الناس انكم لو التستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلا من
ولدي النبي غيري وغير أخي .

وعن حنان بن سدير (١) عن أبيه سدير (٢) عن أبيه (٣) عن أبي سعيد
عقيصي (٤) قال : لما صالح الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان
دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال عليه السلام :

ويحكم ما تدرون ما عملت ، والله للذي عملت لشيعتي خير مما طلعت عليه
الشمس أو غربت ، ألا تعلمون اني امامكم ، ومفترض الطاعة عليكم ، واحديدي
شباب أهل الجنة بنص من رسول الله علي ؟

(١) ذكره النجاشي في رجاله ص ١١٢ فقال : « حنان بن سدير بن حكيم بن
صهيب ابو الفضل الصيرفي للكوني . روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام
له كتاب في صفة الجنة والنار » وعده الشيخ في اصحاب الكاظم عليه السلام في رجاله
ص ٣٤٦ وقال : « حنان بن سدير الصيرفي واقفي ، وفي الفهرست قال : « له كتاب .
وهو ثقة رحمه الله ، وفي رجال الكشي ص ٤٦٥ : « حنان بن سدير واقفي ، ادرك ابا
عبد الله ولم يدرك ابا جعفر ، وكان يرتضى به سديدا ،

(٢) ذكره العلامة في القسم الاول من الخلاصة ص ٨٥ والشيخ في رجاله ص ٩١
وعده من اصحاب علي بن الحسين عليهما السلام وص ١٢٥ من اصحاب الباقر (ع ،
وص ٢٠٩ من اصحاب الصادق عليه السلام وقال : « سدير بن حكيم كوفي يكنى ابا الفضل
والد حنان ، وذكر الكشي ص ١٨٣ عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ذكر عنده سدير
فقال : « سدير عسيمة بكل لون ، .

(٣) عده الشيخ في رجاله ص ٨٨ من اصحاب علي بن الحسين عليهما السلام .

(٤) ذكره العلامة في القسم الاول من خلاصته ص ١٩٣ في اولياء علي (ع ،
فقال : « و ابو سعيد عقيصان - بفتح العين المهملة ، والقاف قبل الياء المذمومة تحتمها
نقطتين ، والصاد المهملة والنون بعد الالف - من بني تيم الله بن ثعلبة . وذكره الشيخ
في رجاله ص ٤٠٤ فعده من اصحاب علي (ع ، وقال : « دينار يكنى ابا سعيد ، ولقبه
عقيصا ، وانما لقب بذلك لشعره قاله ، وذكره ايضا ص ٩٦ في اصحاب الحسين (ع ،

قالوا : بلى .

قال : اما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة ، واقام الجدار ، وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران عليه السلام اذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك ، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً ؟ اما علمتم انه ما منا احد الا يقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه الا القائم « ع-ج » ؟ الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم عليه السلام ، فان الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة اذا خرج ، ذاك التاسع من ولد اخي الحسين ، ابن سيدة الاماء ، يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون اربعين سنة ، ذلك ليعلم ان الله على كل شيء قدير .

عن زيد بن وهب الجهني (١) قال : لما طعن الحسن بن علي عليه السلام بالمداين اتيته وهو متوجع ، فقلت :

ما ترى يا بن رسول الله فان الناس متحIRON ؟

فقال : ارى والله ان معاوية خير لي من هؤلاء ، يزعمون انهم لي شيعة ، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقتي ، وأخذوا مالي ، والله لئن آخذ من معاوية عهداً احقن بهدمي واومن به في اهلي ، خير من ان يقتلوني فنضيع اهل بيتي واهلي ، والله لو قاتلت معاوية لاخذوا بعنقي حتى يدفعوني اليه سالماً ، والله لئن اساطه وانا عزيز خيره ان يقتلني وانا اسير ، او يمن علي فيكون سنة علي بنى هاشم آخر الدهر وطعاوية لا يزال يمن بها وعقبه علي الحي منا والميت .

قال : قلت : تترك يا بن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لها راع ؟

(١) ذكره العلامة « ره » في اولياء علي عليه السلام في القسم الاول من خلاصته ص ١٩٤ والشيوخ في رجاله ص ٤٢ في أصحاب علي « ح » ، وفي الفهرست ص ٩٧ فقال : زيد بن وهب له كتاب : خطب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها ، وفي اسد الغابة ص ٢٤٣ ج ٢ انه كان في جيش علي « ح » حين مسيره الى النهروان وقال ابن عبد البر في هاشم الاصابة ص ٥٤٤ ج ١ : انه ثقة ، توفي سنة (٩٦) .

احتجاج الحسن عليه السلام على من افكر عليه مصالحة معاوية ————— ١١

قال : وما اصنع يا اخا جهينة اني والله اعلم بأمر قد ادى به الي ثقافته : ان امير المؤمنين عليه السلام قال لي - ذات يوم وقد رأني فرحاً - : يا حسن اتفرح كيف بك اذا رأيت أباك قتيلاً ؟ كيف بك اذا ولي هذا الأمر بنوا امية ، وأميرها الرحب البلعوم ، الواسع الاعفجاج ، (١) يأكل ولا يشبع ، يموت وليس له في السماء ناصر ولا في الأرض عاذر ، ثم يستولي على غربها وشرقها ، يدين له العباد ويطول ملكه ، يستن بسنن اهل البدع والضلال ، ويميت الحق وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم المال في أهل ولايته ، ويمنعه من هو أحق به ، ويذل في ملكه المؤمن ، ويقوى في سلطانه الفاسق ، ويجعل المال بين أنصاره دولا ، ويتخذ عباد الله خوفاً يدرس في سلطانه الحق ، ويظهر الباطل ، ويقتل من نأواه علي الحق ، ويدين من والاه على الباطل ، فكذلك حتى يبحث الله رجلا في آخر الزمان ، وكتب من الدهر ، (٢) وجهل من الناس ، يؤيده الله بملائكته ، ويعصم أنصاره ، وينصره بآياته ، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، ونوراً وبرهاناً ، يدين له عرض البلاد وطولها ، لا يبقى كافر الا آمن به ولا طالع الا صلح ، ويصطلح في ملكه السباع ، وتخرج الأرض نبتها ، وينزل السماء بركتها ، وتظهر له الكنوز ، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً ، فطوبى لمن أدرك أيامه ، وسمع كلامه .

وعن الأعمش (٣) عن سالم بن أبي الجعد (٤) قال : حدثني رجل منا

(١) اي : واسع الكرش والأعماء . (٢) الكلب : شبيه بالجنون .
(٣) الأعمش : ابو محمد سليمان بن دهران الاسدي ، مولاهم الكوفي ، معروف بالفضل والثقة ، والجلالة ، والتشيع والاستقامة ، والمعادة ايضاً يشنون عليه ، مطبقون على فضله وثقته ، مقرون بجلالته ، مع اعترافهم بنشيعه ، وقرنوه بالزهرى ، وتقولوا منه نوادر كثيرة ، بل صنف ابن طرلون الشامي كتاباً في نوادره سماه : « الزهر الأعمش في نوادر الأعمش » ، مات سنة (١٤٨) .

راجع الكنى والالفاظ ج ٢ ص ٣٩ رجل الشيخ ص ٢٠٦ .
(٤) هذه الشيخ ص ٤٣ من رجاله في اصحاب علي عليه السلام وص ٩١ في -

قال : أتيت الحسن بن علي عليه السلام فقلت :

يا بن رسول الله اذلت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً ، ما بقي معك رجل

قال : ومم ذلك ؟

قال : قلت : بتسليمك الأمر لهذا الطاغية .

قال : والله ما سلمت الأمر اليه الا اني لم أجد أنصاراً ، ولو وجدت أنصاراً

لقاتلته ليلي ونهادي حتى يحكم الله بيني وبينه ، ولكنني عرفت أهل الكوفة ،

وبلوتهم ، ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً ، انهم لا وفاء لهم ، ولا ذمة في قول

ولا فعل ، انهم لمختلفون ، ويقولون لنا : ان قلوبهم معنا ، وان سيوفهم مشهورة

علينا ، قال : وهو يكلمني اذ تنزع الدم ، فدعا بطست فحمل من بين يديه مليء

مما خرج من جوفه من الدم .

فقلت له : ما هذا يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله اني لأراك وجعاً ؟

قال : اجل دس الي هذا الطاغية من سقاني سماً فقد وقع على كبدي وهو

يخرج قطعاً كما ترى .

قلت : افلا تتداوى ؟

قال : قد سقاني مرتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواء ، ولقد رقي الي : انه

كتب الي ملك الروم يسأله ان يوجه اليه من السم القتل شربة ، فكتب اليه ملك

الروم : انه لا يصلح لنا في ديننا ان نعين على قتال من لا يقاتلنا ، فكتب اليه ان

هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة ، وقد خرج يطلب ملك أبيه ، وانا اريد

ان ادس اليه من يسقيه ذلك ، فادبج العباد والبلاد منه ، ووجه اليه بهدايا وألطف

فوجه اليه ملك الروم بمذبة الشربة التي دس فيهم - فسقيتها واشعرط عليه في

ذلك شروطاً .

ر أصحاب علي بن الحسين عليهما السلام فقال : « سالم بن ابى الجعد الأشجعي مولاهم

الكوفي يكنى أبا اسماء ، وذكره العلامة في القسم الأول من خلاصته ص ١٩٣ في أولياء

علي عليه السلام .

احتجاج الحسين عليه السلام على عمر في الامامة ١٣

وروي ان معاوية رفع السم الى امرأة للحسن بن علي عليه السلام ، جمدة بنت الأشعث فقال لها : « اسقيه فاذا مات هو زوجتك ابني يزيد » فلما سقته السم ومات عليه السلام جاءت الملعونة الى معاوية الملعون فقالت : « لوجني يزيد » فقال : « اذهبي فان امرأة لم تصلح للحسن بن علي لا تصلح لابني يزيد » .

* * *

احتجاج الحسين بن علي عليهما السلام على عمر بن الخطاب في الامامة والخلافة .

روي ان عمر بن الخطاب كان يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر في خطبته انه اولي بالمؤمنين من انفسهم ، فقال له الحسين عليه السلام : من ناحية المسجد - :

انزل أيها الكذاب عن منبر أبي رسول الله لا منبر أبيك !

فقال له عمر : فمنبر أبيك لعمرى يا حسين لا منبر أبي ، من علمك هذا

أبوك علي بن أبي طالب ؟

فقال له الحسين عليه السلام : ان اطع أبي فيما أمرني فلعمرى انه لهاد وانا مهتد به ، وله في رقاب الناس البيعة على عهد رسول الله ، نزل بها جبرئيل من عند الله تعالى لا ينكرها الا جاحد بالكتاب ، قد عرفها الناس بقلوبهم وانكروها بالسنتم وويل للمنكرين حقنا أهل البيت ، ماذا يلقاهاهم به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادامة الغضب وشدة العذاب ! !

فقال عمر : يا حسين من انكر حق أبيك فعليه لعنة الله ، أمرنا الناس فنامرنا ولو أمرنا أباك لأطعنا .

فقال له الحسين : يا بن الخطاب فاي الناس أمرك على نفسه قبل ان تؤمر أبابكر على نفسك ليؤمرك على الناس ، بلا حجة من نبي ولا رضا من آل محمد ، فرضا كم كان لمحمد صلى الله عليه وسلم رضا ؟ او رضا أهله كان له سخطاً ؟ ! اما والله لو ان لسان مقالاً يطول تصديقه ، وفعلاً يعينه المؤمنون ، لما تخطأت رقاب آل محمد ،

ترقى منبرهم ، وصرت الحاكم عليهم بكتاب نزل فيهم ، لا تعرف معجزة ، ولا تدوي تأويله ، الا سماع الآذان ، المخطيء والمصيب عندك سواء ، فجزاك الله جزاك ، وسألك عما أحدثت سؤالا حفيماً .

(قال) : فنزل عمر مغضباً ، فمشى معه اناس من أصحابه حتى أتى باب أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذن عليه فاذن له ، فدخل فقال :

يا أبا الحسن ما لقيت اليوم من ابنك الحسين ، يجهر بنا بصوت في مسجد رسول الله ويحرض عليّ الطغام وأهل المدينة ، فقال له الحسن عليه السلام : على مثل الحسين ابن النبي صلى الله عليه وآله يشخب بمن لا حكم له ، أو يقول بالطغام على أهل دينه ؟ اما والله ما نلت الا بالطغام ، فلعن الله من حرض الطغام .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : مهلا يا أبا محمد فانك لن تكون قريب الغضب ولا لئيم الحسب ، ولا فيك عروق من السودان ، اسمع كلامي ولا تعجل بالكلام فقال له عمر : يا أبا الحسن انهما ليهمان في أنفسهما بما لا يرى بغير الخلافة فقال أمير المؤمنين : هما أقرب نسباً برسول الله من ان يهما ، اما فارضهما يا ابن الخطاب بحقهما يرض عنك من بعدهما .

قال : وما رضاهما يا أبا الحسن ؟

قال : رضاهما الرجعة عن الخطيئة ، والتقية عن المعصية بالتوبة .

فقال له عمر : أدب يا أبا الحسن ابنك ان لا يتعاطي السلاطين الذين هم للحكام في الأرض .

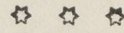
فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : انا أدب أهل المعاصي على معاصيهم ، ومن اخاف عليه الزلة والهلكة ، فاما من والده رسول الله ونحله اذبه فانه لا ينتقل الى ادب خير له منه ، اما فارضهما يا ابن الخطاب !

قال : فخرج عمر فاستقبله عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف . فقال له عبد الرحمن : يا أبا حفص ما صنعت فقد طالت بكما الحججة ؟

فقال له عمر : وهل حججة مع ابن أبي طالب وشبليبه ؟ !

احتجاج الحسين عليه السلام على معاوية (لع) _____ ١٥

فقال له عثمان: يا ابن الخطاب، هم بنو عبد مناف، الأسمون والناس عجاف
فقال له عمر: ما اعد ما صرت اليه فخراً فخرت به بحمك، فقبح عثمان
على مجامع ثيابه ثم نبذ به وردة، ثم قال له: يا ابن الخطاب، كأنك تنكر ما
اقول، فدخل بينهما عبد الرحمن وفرق بينهما، وافترق القوم.



احتجاج الحسين (ع) بذكر مناقب أمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام
حين أمر معاوية بلعن أمير المؤمنين (ع) وقتل شيعته، وقتل من يروي شيئاً
من فضائله .

عن سليم بن قيس قال: قدم معاوية بن أبي سفيان حاجاً في خلافته فاستقبله
أهل المدينة، فظفر فاذا الذين استقبلوه ما فيهم احد من قريش، فلما نزل قال:
ما فعلت الأنصار وما بالها لم تستقبلني؟
فقال له: انهم محتاجون ليس لهم دواب.
فقال معاوية: فأين نواضعهم؟

فقال قيس بن سعد بن عبادة - وكان سيد الأنصار وابن سيدها - : افنوها
يوم بدر واحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين ضربوك وأباك على
الاسلام حتى ظهر أمر الله وانتم كارهون، فسكت معاوية، فقال قيس:
أما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا انا سنلقى بعده اثره.

فقال معاوية: فما أمركم به؟
فقال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه.
قال: فاصبروا حتى تلقوه!

ثم ان معاوية مر بحلقة من قريش فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس
فقال له:

يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك، الا طوبجدة اني قاتلتكم
بصفين، فلا تجد من ذلك يا ابن عباس! فان ابن عمي عثمان قد قتل مظلوماً!

قال ابن عباس : فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوماً .

قال : ان عمر قتله كافر .

قال ابن عباس : فمن قتل عثمان ؟

قال : قتله المسلمون .

قال : فذلك أدرحض لوجهك .

قال : فانا قد كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب علي وأهل بيته ،

فكف لسانك .

فقال : يامعاوية أتنهانا عن قراءة القرآن ؟ !

قال : لا .

قال : أتنهانا عن تأويله ؟ !

قال : نعم .

قال : فنقرأه ولا نسأل عما عني الله به ؟ ثم قال : فايهما أوجب علينا قراءته

أو العمل به ؟

قال : العمل به .

قال : فكيف نعمل به ولا نعلم ما عني الله ؟ !

قال : سل عن ذلك من يتأوله غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك .

قال : انما انزل القرآن على أهل بيتي فاسأل عنه آل أبي سفيان يامعاوية

أتنهانا ان نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام ؟ ! فان لم تسأل الامة عن

ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف .

قال : اقرءوا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً مما انزل الله فيكم ، وارووا

ما سوى ذلك .

قال : فان الله يقول في القرآن : « يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى

الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

قال : يا ابن عباس أربع على نفسك ، وكف لسانك ، وان كنت لا بد فاعلا

فليكن ذلك سرّاً لا يسمعه أحد علانية .

ثم رجع الى بيته فبعث اليه بمائة الف درهم ، وناذى منادي معاوية أن قد برئت الذمة ممن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل أهل بيته ، وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة ، لكثرة من بها من الشيعة ، فاستعمل زياد بن أبيه وضم اليه العراقيين : الكوفة والبصرة ، فجعل ينتبع الشيعة وهو بهم عارف ، يقتلهم تحت كل حجر ومدبر ، وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ، وصلبهم في جذوع النخل ، وسمل أعينهم ، وطردهم وشردهم ، حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور فهم بين مقتول أو مصلوب ، أو محبوس ، أو طريد ، أو شريد .

وكتب معاوية الي جميع عماله في جميع الأمصار : ان لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة ، وانظروا قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبي أهل بيته وأهل ولايته ، والذين يروون فضله ومناقبه فأدنوا بحالهم ، وقرّبوهم ، واكرمواهم ، واكتبوا بمن يروي من مناقبه واسم أبيه وقبيلته ، ففعلوا ، حتى كثرت الرواية في عثمان ، وافتعلوها لما كان يبعث اليهم من الصلوات والخلع والقطايع من العرب والموالي ، وكثر ذلك في كل مصر ، وتنافسوا في الأموال والدينا ، فليس احد يجيء من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة الا كتب اسمه ، واجيز ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

ثم كتب الي عماله : ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر ، فادعوا الناس الى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه ، فان ذلك أحب اليها ، واقرب لأعيننا ، وأدحض لحجة أهل البيت ، وأشد عليهم ، فقرأ كل أمير وقاض كتابه على الناس ، فأخذ الرواة في فضائل معاوية على المنبر في كل كورة وكل مسجد لروماً ، والقوا ذلك الى معلمي الكتاتيب فعملوا ذلك صبيانهم ، كما يعلمونهم القرآن حتى علموه بناقهم ونساءهم وحشمهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

وكتب زياد بن أبيه اليه في حق الحضرميين : انهم على دين علي وعلى رأيه فكذب اليه معاوية : اقل كل من كان على دين علي ورأيه فقتلهم ومثل بهم .

وكتب كتاباً آخر : انظروا من قبلكم من شيعة علي واتهموه بحبه فاقتلوه وان لم تقم عليه البيعة فاقتلوه على التهمة والظنة والشبهة ، تحت كل حجر ، حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه ، حتى لو كان الرجل يرمى بالزندقة والكفر كان يكرم ويعظم ولا يتعرض له بمكروه ، والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان لا سيما الكوفة والبصرة ، حتى لو ان احداً منهم اراد ان يلقي سراً الى من يثق به لأتاه في بيته فيخاف خارمه ومملوكه ، فلا يحدثه الا بعد أن يأخذ عليه الايمان المغلظة : ليكتمن عليه ، ثم لا يزداد الأمر الا شدة ، حتى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة ، ونشأ عليه الصبيان يتعلمون ذلك .

وكان أشد الناس في ذلك القراء المرءون المتصنعون الذين يظهرن الخشوع والورع ، فكذبوا وانتحلوا الأحاديث وولدوها فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة ويدنون مجالسهم ، ويصبون بذلك الأموال والقطايع والمنازل ، حتى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقاً وصدقاً ، فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها ؛ واحبوا عليها وابتغوا من ردها او شك فيها ، فاجتمعت على ذلك جماعتهم ، وصارت في يد المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا يحبون الافتعال الى مثلها ، فقبلوها وهم يرون انها حق ، ولو علموا بطلانها وتيقنوا انها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها ، ولم يبتغوا من خالفها ، فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلاً والباطل عندهم حقاً ، والكذب صدقاً ، والصدق كذباً .

فلما مات الحسن بن علي اُزداد البلاء والفتنة ، فلم يبق لله ولي الا خائف علي نفسه ، او مقتول ، او طريد ، او شريد ، فلما كان قبل موت معاوية بسنتين حج الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن عباس معه . وقد جمع الحسين بن علي عليه السلام بني هاشم ، رجالهم ونساءهم ، ومواليهم ، وشيعتهم ، من حج منهم ومن لم يحج ، ومن الأنصار ممن يعرفونه ، واهل بيته ، ثم لم يدع احداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ابنائهم والتابعين ، ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك الا جمعهم فاجتمع عليه بضئى اكثر من الف رجل ، والحسين عليه السلام في سرادقه

احتجاج الحسين عليه السلام على معاوية (لع) ————— ١٩
عامتهم التابعون وأبناء الصحابة ، فقام الحسين عليه السلام فيهم خطيباً ، فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال :

اما بعد : فان الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم
وبلغكم ، واني اريد أن اسألکم عن أشياء فان صدقت فصدقوني ، وان كذبت
فكذبوني ، اسمعوا مقالتي ، واكتبوا قولي ، ثم ارجعوا الى أمصاركم وقبائلکم
من أمتهموه ووثقتهم به فادعوهم الى ما تعلمون ، فاني أخاف أن يندرس هذا الحق
ويذهب ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

فما ترك الحسين شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن الا قاله وفسره ، ولا شيئاً
قاله الرسول في أبيه وامه وأهل بيته الا رواه ، وكل ذلك يقول الصحابة : « اللهم
نعم ، قد سمعناه وشهدناه » ويقول التابعون : « اللهم قد حدثنا من صدقه ونأتمنه »
حتى لم يترك شيئاً الا قاله ثم قال :

انشدکم بالله الا رجعتم وحدثتم به من تثقون به ، ثم نزل وتفرق الناس
على ذلك .



احتجاجه عليه السلام على معاوية توبيخاً له على قتل من قتله من شيعة
امير المؤمنين وترحمه عليهم .

عن صالح بن كيسان (١) قال : لما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه
حج ذلك العام فلقي الحسين بن علي عليه السلام فقال :

يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحجر ، واصحابه ، واشياعه ، وشيعة أبيك ؟
فقال عليه السلام : وما صنعت بهم ؟

قال : قتلناهم ، وكفناهم ، وصلينا عليهم .

فضحك الحسين عليه السلام ثم قال : خصمك القوم يا معاوية ، لكننا لو قتلنا شيعةك

(١) صالح بن كيسان المدني : عنه الشيخ من اصحاب علي بن الحسين عليه السلام

ص ٩٣ من رجاله .

ما كمناهم ، ولا صلينا عليهم ، ولا قبرناهم ، ولقد بلغني وقيعتك في علي وقيامك ببغضنا ، واعتراضك بني هاشم بالعيوب ، فاذا فعلت ذلك فارجع الى نفسك ، ثم سلمها الحق عليها ولها ، فان لم تجدها أعظم عيباً فما اصغر عيبك فيك ، وقد ظلمناك يامعاوية فلا توترن غير قوسك ، ولا ترمين غير غرضك ، ولا ترمنا بالعداوة من مكان قريب ، فانك والله لقد اطعت فينا رجلا ما قدم اسلامه ، ولا حدث نقاقه ، ولا نظر لك فانظر لنفسك او دع - يعني : « عمرو بن العاص » .

وقال **عليه السلام** - في جواب كتاب كتب اليه معاوية على طريق الاحتجاج - :

اما بعد : فقد بلغني كتابك انه بلغك عني امور ان بي عنها غنى ، وزعمت اني راغب فيها ، وانا بغيرها عنك جدير ، اما ما رقى اليك عني ، فانه رقاہ اليك الملاقون المشاعون بالنمائم ، المفرقون بين الجمع ، كذب الساعون الواشون ، ما اردت حربك ولا خلافاً عليك . وايم الله اني لأخاف الله عز ذكره في ترك ذلك ، وما ظن الله تبارك وتعالى براض عني بتركه ، ولا عاذري بدون الاعتذار اليه فيك . وفي اولئك القاسطين الملبين حزب الظالمين ، بل اولياء الشيطان الرجيم ، ألسنت قاتل حجر بن عدي اخي كذبة واصحابه الصالحين المطيعين العابدين ، كانوا ينكرون الظلم ، ويستعظمون المنكر والبديع ، ويؤثرون حكم الكتاب ، ولا يخافون في الله لومة لائم ، فقتلتهم ظلماً وعدواناً ، بعدما كنت اعطيهم الايمان المغلظة ، والمواثيق المؤكدة ، لاتأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ، ولا باحنة تجدها في صدرك عليهم ، أو لست قاتل عمرو ابن الحمق صاحب رسول الله ، العبد الصالح الذي ابنته العبادة فصغرت لونه ، ونحلت جسمه ، بعد ان أمنته وأعطيته من عهود الله عز وجل وميثاقه ما لو اعطيته العصم ففهمته لنزلت اليك من شرف الجبال ، ثم قتلته جرأة على الله عز وجل واستخفافاً بذلك العهد ؟ أو لست المدعي زياد بن سمية ، المولود على فراش عبيد عبد ثقيف ، فزعمت انه ابن أبيك ، وقد قال رسول الله : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » فتركت سنة رسول الله واتبعت هواك بغير هدى من الله ، ثم سلطته على أهل العراق فقطع ايدي المسلمين وارجلهم وسمل اعينهم ، وصلبهم على جذوع النخل

كأنك لست من هذه الامة ، وليسوا منك؟ أولست صاحب الحضرميين الذين كتب اليك فيهم ابن سمية انهم : على دين علي ورأيه ، فكنتت اليه اقتل كل من كان على دين علي عليه السلام ورأيه فقتلهم ، ومثل بهم بأمرك ، ودين علي والله وابن علي الذي كان يضرب عليه أباك ، وهو اجلسك بمجلسك الذي انت فيه ولولا ذلك لكان افضل شرفك وشرف أبيك تعجشم الرحمتين اللتين بنا من الله عليكم فوضعهما عنكم؟ وقلت فيما تقول انظر نفسك ولدينك ولامه محمد بن عبد الله ، واتق شق عصا هذه الامة وان تردهم في فتنة ، فلا اعرف فتنة اعظم من ولايتك عليها ، ولا اعلم نظراً لنفسي وولدي وامة جدي افضل من جهادك ، فان فعلته فهو قربة الى الله عز وجل ، وان تركته فاستغفر الله لذنبي واسأله توفيقى لارشاد امـوري ، وقلت فيما تقول ان انكرك تنكرني ، وان اكدك تكذني ، وهل رأيك الا كيد الصالحين منذ خلقت؟ فكذني ما بدا لك ان شئت فاني ارجو ان لا يضرني كيدك ، وان لا يكون على احد اضر منه على نفسك ، على انك تكيد فتوقظ عدوك ، وتوبق نفسك ، كفعلك بهؤلاء الذين قتلتمهم ومثلت بهم بعد الصلح والايمان والعهد والميثاق فقتلتمهم من غير ان يكونوا قتلوا الا لذكركم فضلنا ، وتعظيمهم حقنا ، بما به شرفت وعرفت ، مخافة امر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل ان يفعلوا ، او ماتوا قبل ان يذركوا ، ابشر يا معاوية بقصاص ، واستعد للحساب ، واعلم ان الله عز وجل كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وليس الله تبارك وتعالى بناس اخذك بالظنة ، وقتلك اوليائه بالظنة ، ونفيك اياهم من دار الهجرة الى الغربة والوحشة واخذك الناس ببيعة ابنك غلام من الغلمان ، يشرب الشراب ، ويلعب بالكعب لا اعلمك الا قد خسرت نفسك وشريت دينك ، وغششت رعيك ، واخزيت امانتك ، وسمعت مقالة السفهيه الجاهل واخفت التقى الورع الحلیم .

قال : فلما قرأ معاوية كتاب الحسين عليه السلام قال : لقد كان في نفسه غضب

علي ما كنت اشعر به .

فقال ابنه يزيد ، وعبد بن أبي عمير بن جعفر : اجبه جواباً شديداً

تصغر اليه نفسه ، وتذكر اياه باسوأ فعله وآثامه .

فقال : كلا ارايتما لو اني اردت ان اعيب علياً محمداً ما عسيت ان اقول ، ان مثلي لا يحسن به ان يعيب بالباطل ، وما لا يعرف الناس ، ومتى عبت لوجلا بما لا يعرف لم يحفل به صاحبه ولم يره شيئاً ، وما عسيت ان اعيب حسيناً ، وما أرى للعيب فيه موضعاً ، الا اني قد اردت ان اكتب اليه واتوعده واهدده واجهله ثم رأيت ان لا افعل .

قال : فما كتب اليه بشيء يسوءه ، ولا قطع عنه شيئاً كان يصله به ، كان يبعث اليه في كل سنة الف الف درهم سوى عروض وهدايا من كل ضرب .



احتجاجه صلوات الله عليه بامامته على معاوية وغيره وذكر طرف من مفاخراته ومشاجراته التي جرت له مع معاوية واصحابه .

عن موسى بن عقبة (١) انه قال : لقد قيل لمعاوية ان الناس قد رموا ابصارهم الى الحسين عليه السلام ، فلو قد امرته يصعد المنبر ويخطب فان فيه حصراً او في لسانه كلاله .

فقال لهم معاوية : قد ظننا ذلك بالحسن ، فلم يزل حتى عظم في عين الناس وفضحنا ، فلم يزالوا به حتى قال للحسين : يا أبا عبد الله لو صعدت المنبر فخطبت .

فصعد الحسين عليه السلام المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله فسمع رجلا يقول :

من هذا الذي يخطب ؟

فقال الحسين عليه السلام : نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله الأقربون ، وأهل بيته الطيبون ، واحد الثقلين المذنبين جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله ثاني كتاب الله تبارك وتعالى ، الذي فيه تفصيل كل شيء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه

(١) موسى بن عقبة بن أبي عياش المدني تابعي هذه الشيخ وره ، في اصحاب

الصادق عليه السلام ص ٣٠٧ .

احتجاج الحسين عليه السلام بامامته على معاوية (لع) _____ ٢٣
ولا من خلفه ، والموعول علينا في تفسيره ، لا يبطينا تأويله ، بل نتبع حقايقه ،
فاطيعونا فان طاعتنا مفروضة ، ان كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة . قال الله عز وجل :
« اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى
الله والرسول » وقال : « ولو ردوه الى الرسول والى ابي الامير منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا » .

واحذركم الاصغاء الى هتوف الشيطان بكم فانه لكم عدو مبين ، فتكونوا
كاوليائه الذين قال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت
الغنائم نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم ، فتلقون للمسيوف ضرباً وللمراح
وردا وللمعد حطما وللمسهم غرضاً ، ثم لا يقبل من نفس ايمانها لم تكن آمنت من
قبل او كسبت في ايمانها خيراً قال معاوية : حسبك ياأبا عبد الله قد بلغت .

وعن محمد بن السائب (١) انه قال : قال مروان بن الحكم يوماً للحسين
ابن علي عليه السلام :

لو لا فخركم بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا ؟ فوثب الحسين عليه السلام
— وكان عليه السلام شديد القبضة — فقبض على حلقه فعصره ، ولوى عمامته على عنقه
حتى غشي عليه ، ثم تركه ، واقبل الحسين عليه السلام على جماعة من قريش فقال :

انشدكم بالله الا صدقتموني ان صدقت ، اتعلمون : ان في الأرض حبيبين
كانا احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني ومن اخي ؟ او على ظهر الارض ابن بنت نبي
غيري وغير اخي ؟

قالوا : اللهم لا .

قال : واني لا اعلم ان في الأرض ملعون بن ملعون غير هذا وابيه ، طريدي
رسول الله ، والله ما بين (جابر وسجابلق) احدهما بباب المشرق والآخر بباب
المغرب رجلان مدم ينتحل الاسلام اعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أهلك
اذا كان وعلاية قولي فيك انك : اذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك .

قال : فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فاستنفذ وسقط رداؤه عن عاتقه .

* * *

احتجاجه عليه السلام على أهل الكوفة بكرلاء .

عن مصعب بن عبد الله (١) .

لما استكف الناس بالحسين عليه السلام ركب فرسه واستنصت الناس ، حمد الله واثني عليه ، ثم قال :

تبا لكم ايها الجماعة وترحاً وبؤساً لكم ! حين استصرختمونا ولهين ، فاصرخناكم موجفين ، فشخذتم علينا سيفاً كان في ايدينا ، وحمشتم علينا ناراً اضر مناها على عدوكم وعدونا ، فاصبحتم الباعلى اوليائكم ، ويداً على اعدائكم من غير عدل افشوه فيكم ، ولا امل اصبح لكم فيهم ، ولا ذنب كان منا اليكم ، فهلا لكم الويلات اذ كرهتمونا والسيف مشيم ، والجاش طامن ، والرأي لما يستحصف ولكنكم اسرعتم الى بيعتنا كطيرة الديسا ، وتهاقتم اليها كتهافت الفراش ، ثم نقضتموها سفها وضلة ، فبعداً وسحقاً لطواغيت هذه الامة ! وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب ، ومطعمي السنن ، ومؤاخي المستهزئين ، الذين جعلوا القرآن عضيخاً وعصاة الامام ، وملحقي العهرة بالنسب ، ولبيئس ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون .

افهؤلاء تعضدون ، وعنا تمخالون !! اجل والله ، خذل فيكم معروف ، نبئت عليه اصولكم ، واتذوت عليه عروقكم ، فكنتم اخبث ثمر شجر المناظر ، واكلمة للغاصب ، الا لعنة الله على الظالمين الناكثين الذين ينقضون الايمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً ، الا وان الدعي بن الدعي قد تر كني بين السلة والذلة وهيئات له ذلك مني ! هيئات منا الذلة !! ابي الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون

(١) مصعب بن عبد الله : من آل الزبير بن العوام مجرول الجمال ذكره الامام قاضي

اجتجاج الحسين عليه السلام على اهل الكوفة بكر بلاء ٢٥
 وحجور طهرت و حدود طايت ، ان يؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، الاواني
 زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد ، وكثرة العدو ؛ وخذلة الناصر ، ثم تمثل
 فقال شعراً :

فان نهزم فهزامون قدماً وان نهزم فغير مهزميننا
 وما ان طبننا جبن ولكن منا يانا ودولة آخرينا
 فلو خلد الملوك اذاً خلدنا ولو بقي الكرام اذاً بقينا
 فقل للمشامتين بنا افيقوا سيلقي الشامتون كما لقينا

وقيل : انه لما قتل اصحاب الحسين عليه السلام واقاربه وبقي فريداً ليس معه الا ابنه
 علي زين العابدين عليه السلام ، وابن آخر في الرضاع اسمه عبد الله ، فتقدم الحسين عليه السلام
 الى باب الخيمة فقال :

ناولوني ذلك الطفل حتى اودعه ! فناولوه الصبي ، جعل يقبله وهو يقول :
 يا بني ويل لهؤلاء القوم اذا كان خصمهم محمد بن عبد الله ، قيل : فاذا بسهم قد اقبل
 حتى وقع في لبة الصبي فقتله ، فنزل الحسين عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه
 ورملة بدمه ودفنه ، ثم وثب قائماً وهو يقول :

كفر القوم وقدماً وغبوا عن ثواب الله رب الثقلين
 قتلوا قدماً علياً وابنه حسن الخير كريم الطرفين
 حنقا منهم وقالوا اجمعوا نفنك الا ان جميعاً بالحسين
 يا القوم من اناس رذل جمعوا لجمع لأهل الحرمين
 ثم صاروا وتواصوا كلهم باختيار لرضاء الملحدين
 لم يخافوا الله في سفك دمي لعبيد الله نسل الكافرين
 وابن سعد قد رمانني عنوة بجنود كو كوف الهاطلين
 لا لشيء كان مني قبل ذا غير فخرى بضياء الفرقدين
 بعلي الخير من بعد النبي والنبي القرشي الوالدين
 خيرة الله من الخلق ابي ثم امي فانا ابن الخيرتين

فضة قد خلقت من ذهب
 من له جد كجدي في الوري
 فاطم الزهراء امي وابي
 عروة الدين علي المرتضى
 وله في يوم احد وقعة
 ثم بالاحزاب والفتح معاً
 في سبيل الله ماذا صنعت
 عترة البر التقي المصطفى
 عبد الله غلاماً يافعاً
 وقلى الاوثان لم يسجد لها
 طعن الأبطال لما برزوا
 ثم تقدم الحسين عليه السلام حتى وقف
 نفسه ، عازماً على الموت ، وهو يقول :

انا ابن علي الطهر من آل هاشم
 وجدي رسول الله اكرم من مشى
 وفاطم امي من سلالة احمد
 وفيما كتاب الله انزل صادراً
 ونحن امان الله للمناس كلهم
 ونحن حماة الحوض نسقي ولاتنا
 وشيعتنا في الحشر اكرم شيعة

فانا الغضة وابن الذهبين
 او كشيخي فانا ابن القمرين
 قاصم الكفر بيدك وحنين
 هارم الجيش مصلي القبلتين
 شفت الغل بقبض العسكريين
 كان فيها حنق اهل القبلتين
 امة السوء معاً بالعترتين
 وعلي القوم يوم الجحفلين
 وقريش يعبدون الوثنيين
 مع قریش لا ولا طرفة عين
 يوم بدر وتبوك وحنين
 قبالة القوم وسيفه مصلمت في يده آيساً من

كفاني بهذا مفخراً حين افخر
 ونحن سراج الله في الخلق نزهر
 وممي يدعى ذو الجناحين جعفر
 وفيما الهدى الوحي بالخير تذكر
 نطول بهذا في الانام ونجهر
 بكأس رسول الله ما ليس ينكر
 ومبعضنا يوم القيامة يخسر

احتجاج فاطمة الصغرى على اهل الكوفة .

عن زيد بن موسى بن جعفر (١) عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال :

خطبت فاطمة الصغرى عليها السلام بعد ان ردت من كربلاء فقالت :

الحمد لله عدد الرمل والحصى ، ووزنة العرش الى الثرى ، احمده واومن به
واتوكل عليه ، واشهد : ان لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده
ورسوله ، وان اولاده ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات ، اللهم اني اعوذ
بك ان افتري عليك الكذب ، وان اقول خلاف ما انزات عليه من أخذ اليهود
لوصيه علي بن أبي طالب عليه السلام ، المسلوب حقه ، المقتول من غير ذنب ، كما قتل
ولده بالامس في بيت من بيوت الله ، وبها مهر مسلمة بالسنتهم ، تعساً لرؤوسهم !
ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته ، حتى قبضته اليك محمود النقيبة ، طيب
الضريبة ، معروف المناقب ، مشهور المذاهب ، لم تأخذه فيك لومة لائم ، ولا عدل
عادل ، هديته يارب للاسلام صغيراً ، وحمدت مناقبه كبيراً ، ولم يزل ناصحاً لك
ولرسولك صلواتك عليه وآله حتى قبضته اليك ، زاهداً في الدنيا غير حريص
عليها ، راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك ، رضىته فاخترته ، وهديته الى
طريق مستقيم .

اما بعد يا اهل الكوفة ! يا اهل المكر والغدر والخيلاء ، انا اهل بيت ابتلانا
الله بكتم ، وابتلاكتم بنا ، فجعل بلاءنا حسناً ، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا ،
فنحن عيبة علمه ، ووعاء فهمه وحكمته ، ووجهته في الأرض في بلادنا لعباده ، اكرمنا
الله بكرامته ، وفضلنا بنبيه عليه السلام على كثير من خلقه تفضيلاً ، فكذبتمونا ،
وكفرتمونا ، ورأيتم قتالنا حلالاً ، واموالنا نهباً ، كأننا اولاد التترك او كابل ،

(١) زيد بن موسى بن جعفر د ع ، - وهو لام ولد - عقد له محمد بن محمد بن زيد

ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب د ع ، ايام ابي السرايا على الاهواز ، ولما دخل
البصرة وغلب عليها احرق دور ابي العباس واضرم النار في تخيلهم وجميع اسبابهم
فقيل له : زيد النار .
عمدة الطالب ص ٢٢١

كما قتلتم جدنا بالأمس ، وسيوفكم تقطر من دمائنا اهل البيت لحدق متقدم ،
قوت بذلك عيونكم ، وفرحت به قلوبكم ، اجترأ أمنكم على الله ، ومكر أمكرتم
والله خير الماكرين ، فلا تدعونكم انفسكم الى الجندل بما اصبتم من دمائنا (١)
ونالت ايديكم من اموالنا ، فان ما اصابنا من المصائب الجليلة ، والرزايا العظيمة
في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور .

تياً لكم ! فانظروا اللعنة والعذاب ، فكأن قد حل بكم ، وتواترت من
السماء نجمات فيسححتكم بما كسبتم (٢) ويذيق بعضكم بأس بعض ، ثم تخلدون
في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ، ألا لعنة الله على الظالمين ، ويلكم
اتدرون اية يد طاعتنا منكم ، او اية نفس نزعنا الى قتالنا ، ام باية رجل مشيتم
اليينا ، تبغون محاربتنا ؟ قست قلوبكم ، وغلظت اكبادكم ، وطبع على افئدتكم
وختم على سمعكم وبصركم ، وسول لكم الشيطان واملى لكم وجعل على بصركم
غشاوة فانتم لا تهتدون .

تياً لكم يا اهل الكوفة ! كم ترات لرسول الله ﷺ قبلكم ، وذحوله لديكم
ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي ، وبنيه عمرة النبي الطيبين الأخيار
وافنخر بذلك مفتخر فقال :

نحن قتلنا علياً وبني علي بسيوف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فاي نطاح

فقات : بغيك ايها القائل الكشكث (٣) ولك الاثاب (٤) افنخرت بقتل قوم
زكاهم الله وطهرهم ، وازهب عنهم الرجس ، فاكظم واقع كما اقمى ابوك ، وانما
لكل اهره ما قدمت يداه ، حسدتمونا ويلا لكم على ما فضلنا الله .

(٢) يسححتكم : مضاعفكم .

(١) الجندل : الفرح .

(٣) الكشكث : دقاق التراب .

(٤) الاثاب : دقاق الحجر .

خطبة زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام بحضرة اهل الكوفة ————— ٢٩
 فما ذنبنا ان جاش دهر بحورنا وبعرك ساج لا يوارى الدعاما (١)
 ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .
 قال : فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا : حبيبك يا بنت الطيبين ! فقد
 احرقت قلوبنا ، وانضجت نحورنا ، واضرمت اجوافنا ، فسكنت عليها وعلى أبيها
 وجدها السلام .

☆ ☆ ☆

خطبة زينب بنت علي بن أبي طالب بحضرة اهل الكوفة في ذلك اليوم
 تقرئها لهم وتاتسبها .

عن حذيم بن شريك الأسدي (٢) قال : لما اتى علي بن الحسين زين العابدين
 بالنسوة من كربلاء ، وكان مريضاً ، واذانساه اهل الكوفة يمتدبن مشققات الجيوب
 والرجال معهن يبكون .

فقال زين العابدين عليه السلام - بصوت ضئيل وقد نهكته العلة - : ان هؤلاء
 يكون علينا فمن قتلنا غيرهم ، فاوتمت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام الى الناس
 بالسكوت قال حذيم الاسدي : لم ار والله خفرة قط انطق منها ، كأنها تنطق
 وتفرغ على لسان علي عليه السلام ، وقد اشارت الى الناس بان انصتوا فارتدت الانفاس
 وسكنت الأجراس ، ثم قالت - بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم - :
 اما بعد يا اهل الكوفة ، يا اهل الختل (٣) والغدر ، والخذل ، الاقلا
 رقأت العبرة (٤) ولا هدأت الزفرة ، انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد

(١) الدعام - جمع دعووس - وهو دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء ،
 والبيت الأهنى

(٢) حذيم بن شريك الأسدي : عده الشيخ في رجاله ص ٨٨ من اصحاب الامام
 علي بن الحسين عليه السلام .

(٣) الختل : الخداع .

(٤) رقأت : جمفت .

قوة انكاثا (١) تتخذون ايمانكم دخلا بينكم (٢) هل فيكم الا الصلف (٣) والعجب ، والشنف (٤) والكذب ، وملق الاماء وغمز الأعداء (٥) او كمرعى على دمنة (٦) او كفضة على ملحودة (٧) الا بئس ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون ، اتبكون اخي ؟ ! اجل والله فابكوا فانكم احرى بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا ، فقد ابليتكم بعارها ، ومنيتم بشاؤها (٨) ولن ترخصوها ابداً (٩) وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ، وسيد شباب اهل الجنة ، وملاذ حربكم ، ومعاد حزبكم ومقر سلمكم ، وآسي كلمكم (١٠) ومفزع نازلتمكم ، والمراجع اليه عند مقاتلتكم ومدرة حجبكم (١١) ومنار محبتكم ، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم ، وساء ما تزررون ليوم بعثكم ، فنعساً تعسا ! ونكساً فكسا ! لقد خاب السعي ، وتبت الأيدي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة اتدرون ويلكم اي كبد لمحمد ﷺ فرثتم ؟ ! واي عهد نكثتم ؟ ! واي كريمة له ابرزتم ؟ ! واي حرمة له هتكتم ؟ ! وأي دم له سفكتم ؟ ! لقد جئتم شيئاً ادا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ! لقد جئتم بها شوهاء صلعاء ، عنقاء ، سوداء ، خرقاء (١٢) كطلاع الأرض ، او ملاء السماء (١٣)

(١) اي : حالته وفسدته بعد ابرام .

(٢) الصلف : الذي يمدح بما ليس عنده

(٤) الشنف : البفض بغير حق . (٥) الغمز : الطعن والعيب .

(٦) الدمنة : المزبلة . (٧) الفضة : الجص والملاحدة . القبر .

(٨) الشنار العار . (٩) اي : ان تفسلوها .

(١٠) اي : دواء جرحكم .

(١١) المدرة : زعيم القوم ولسانهم المتكلم عنهم .

(١٢) القهواء : القبيحة . والفقهاء اذا كانت ثناياها العليا الى الخارج فلا تقع

على السفلى . والخرقاء : الخمقاء . (١٣) طلاع الأرض : ملؤها .

احتجاج علي بن الحسين عليهما السلام على اهل الكوفة ٣١
 افمجبتم ان تمطر السماء دماً ، ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون ، فلا
 يستخفنكم المطر ، فانه عز وجل لا يحفز به البداة (١) ولا يخشى عليه فوت النار
 كلا ان ربي لنا ولهم لبالمرصاد ، ثم انشأت تقول عليها السلام :

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ماذا صنعتم وانتم آخر الامم
 باهل بيتي واولادي وتكرمتي منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
 ما كان ذاك جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
 اني لأخشى عليكم ان يحل بكم مثل العذاب الذي اودى على ارم
 ثم ولت عنهم .

قال حذيم : فرأيت الناس حيارى قد ردوا ايديهم في افواههم ، فالتفت الي
 شيخ في جانبي يبكي وقد اخضلت لحينه بالبكاء ، ويده مرفوعة الى السماء ، وهو
 يقول : بأبي وامي كهولهم خير كهول ، ونساءؤهم خير نساء ، وشبابهم خير شباب
 ونسلهم نسل كريم ، وفضلهم فضل عظيم ، ثم انشد :

كهولكم خير الكهول ونسلكم اذا عد نسل لا يبور ولا يخزى

فقال علي بن الحسين عليهما السلام : يا عمه اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار ،
 وانت بحمد الله عالمة غير معلمة ، فهمة غير مفهومة ، ان البكاء والعين لا يردان
 من قد أباده الدهر ، فسكتت . ثم نزل عليه السلام وضرب فسطاطه ، وانزل نسائه
 ودخل الفسطاط .

* * *

احتجاج علي بن الحسين عليهما السلام على اهل الكوفة حين خرج من
 الفسطاط وتوبيخه اياهم على غدرهم ونكثهم .

قال حذيم بن شريك الأسدي : خرج زين العابدين عليه السلام الى الناس واومى
 اليهم ان اسكنوا فسكنوا ، وهو قائم ، فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على نبيه ،
 ثم قال :

(١) يحفزه : يدفعه .

ايها الناس ، من عرفني فقد عرفني ! ومن لم يعرفني فانا علي بن الحسين المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا اترات ، انا ابن من انتك حريره ، وصلب نعيمه ، وانتهب ماله ، وسبي عياله ، انا ابن من قتل صبراً ، فكفى بذلك فخراً . ايها الناس ، ناشدتكم بالله هل تعلمون انكم كتبتم الى ابي وخذتموه ، واعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة ثم قاتلتموه وخذلتموه فنبأ لكم ما قدمتم لانفسكم وسوء لرأيكم ، باية عين تنظرون الى رسول الله ﷺ ، يقول لكم قتلتم عترتي ، وانتهكتم حرمتي ، فلستم من امتي .

قال : فارتفعت اصوات الناس بالبكاء ، ويدعو بعضهم بعضاً : هلكنم وما تعلمون . فقال علي بن الحسين : رحم الله امرأاً قبل نصيحتي ، وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله ، وفي اهل بيته ، فان لنا في رسول الله اسوة حسنة .

فقالوا باجمعهم : نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك ، غير زاعدين فيك ، ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك رحمك الله فانا حرب لحربك ، وسلم لسلمك ، لناخذن ترك وترقنا ، ممن ظلمك وظلمنا .

فقال علي بن الحسين عليه السلام : هيهات ! ايها القدرة المكرة ، حيل بينكم وبين شهوات انفسكم ، أتريدون ان تأتوا الي كما اتيتم الى آبائي من قبل كلا ورب الراقات الى منى ، فان الجرح لما يندمل ! قتل ابي بالامس ، واهل بيته معه ، فلم ينسني ثكل رسول الله ﷺ ، وثكل ابي وبني ابي وجدي شق لهازمي ومرارته بين حناجري وحلقني ، وغصه تجري في فراش صدري . ومسألني ان لا تكونوا لنا ولا علينا .

ثم قال عليه السلام :

لا غرو ان قتل الحسين وشيخه	قد كان خيراً من حسين واكرماً
فلا تغرخوا يا أهل كوفة بالذي	اصيب حسين كان ذلك اعظماً
قتيل بشط النهر نفسي فداؤه	جزاء الذي ارداه نار جهنماً

احتجاجه عليه السلام بالشام على بعض اهلها حين قدم به وبمن معه على يزيد لعنه الله .

وعن ديلم بن عمر قال : كنت بالشام حتى اتى بسبايا آل محمد عليهم السلام ، فاقيموا على باب المسجد حيث تقام السبايا ، وفيهم علي بن الحسين ، فاتاهم شيخ من اشياخ اهل الشام فقال :

الحمد لله الذي قتلكم ، واهلككم ، وقطع قرون العتنة . فلم يأل عن سبهم وشتيمهم ، فلما انتضى كلامه .

قال له علي بن الحسين عليه السلام : اني قد انصت لك حتى فرغت من منطقتك ، واطهرت ما في نفسك من العداوة والبغضاء ، فانصت لي كما انصت لك . فقال له : هات .

قال علي عليه السلام : اما قرأت كتاب الله عز وجل ؟

قال : نعم .

فقال له عليه السلام : اما قرأت هذه الآية : « قل لاسئلكم عليه اجرا الا المودة

في القربى » .

قال : بلى .

فقال عليه السلام : نحن اولئك فهل تجد لنا في سورة بني اسرائيل حقاً خاصة

دون المسلمين ؟

فقال : لا .

فقال : اما قرأت هذه الآية ؟ وآت ذا القربى حقه ؟

قال : نعم .

قال علي عليه السلام : فضن اولئك الذين امر الله نبيه ان يؤتيهم حقه .

فقال الشامي : انكم لأنتم هم ؟

فقال علي عليه السلام : نعم : فهل قرأت هذه الآية : «واعلموا انما غنمتم من شيء

فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى ، ؟

فقال له الشامي : بلى .

فقال علي عليه السلام : فتمن ذو القربى ، فهل تعبد لنا في سورة الأحزاب حقاً

خاصة دون المسلمين ؟

فقال : لا .

قال علي بن الحسين عليهما السلام : اما قرأت هذه الآية : « انما يريد الله ليذهب

عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » ؟

قال : فرفع الشامي يده الى السماء ثم قال :

اللهم اني اتوب اليك ! ثلاث مرات ، اللهم اني اتوب اليك من عداوة آل محمد ، وابره

اليك ممن قتل اهل بيت محمد ، ولقد قرأت القرآن منذ دهر فما شعرت بها قبل اليوم .

* * *

احتجاج زينب بنت علي بن ابي طالب حين رات يزيد (لع) يضرب ثنايا

الحسين عليه السلام بالمخصرة .

روى شيخ صدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من الناس : انه لما دخل علي

ابن الحسين عليهما السلام وحرمه علي يزيد ، وجيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه

في طست ، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده ، وهو يقول :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

ليت اشياخي ببده شهدوا جزع النخزرج من وقع الاسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل

فجزيناه ببده مثلاً واقمنا مثل بدو فاعتدل

لست من خندف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل

قالوا : فلما رأت زينب ذلك فاهوت الى جيبها فشقتة ، ثم نادت بصوت حزين

تقرع القلوب ، يا حسيفاه ! يا حبيب رسول الله ! يا ابن مكة ومنى ! يا ابن فاطمة

الزهراء سيدة النساء ! يا ابن محمد المصطفى .

قال : فابكت والله كل من كان ، ويزيد ساكت ، ثم قامت علي قدميها ،
 واشرفت علي المجلس ، وشرعت في الخطبة ؛ اظهاراً لكلمات محمد عليه السلام ، واعلانا
 باننا نصبر لرضاء الله ، لا لخوف ولا دهشة ، فقامت اليه زينب بنت علي وامها
 فاطمة بنت رسول الله وقالت :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة علي جدي سيد المرسلين ، صدق الله سبحانه
 كذلك يقول : « ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوءى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها
 يستهزون » اظننت يا يزيد حين اخذت علينا اقطار الأرض ، وضيقت علينا آفاق
 السماء ، فأصبحنا لك في اساء ، نساق اليك سوفا في قطار ، وانت علينا ذو اقتدار
 ان بنا من الله هوانا وعليك منه كرامة وامتنانا ، وان ذلك لعظم خطرك وجلالة
 قدرك ، فشمخت بانفك ، ونظرت في عطفك (١) تضرب اصدريك فرحا (٢) وتنفض
 مذرويك مرحا (٣) حين رأيت الدنيا لك مستوسقة (٤) والامور لديك متسقة (٥)
 وحين صفا لك ملكنا ، وخلص لك سلطاننا ، فمهلا مهلا لا تطش جهلا! انسيت قول
 الله عز وجل : « ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيراً لانفسهم انما نملي
 لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين » .

أمن العدل يا بن الطلقاء ؟ ! تخديرك هرائرك وامائك ، وسوقك بنات
 رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وابديت وجوههن ، تحدوا بين الأعداء
 من بلد الي بلد ، وتستشرفهن المناقل (٦) ويعبرزن لأهل المناهل (٧) ويتصفح
 وجوههن القريب والبعيد ، والغائب والشهيد ، والشريف والوضيع ، والدني والرفيع
 ليس معهن من رجالهن ولي ، ولا من حماتهن حمي ، عتواً منك على الله (٨)
 ووجهوداً لرسول الله ، ودفعاً لما جاء به من عند الله ، ولا غرو منك ولا عجب من

(١) نظر في عطفه : اخذه المحجب . (٢) الاصدران : عرقان تحت الصدغين

(٣) المذروان : اطراف الاليتين . (٤) مستوسقة : مجتمعة .

(٥) متسقة : مستوية . (٦) تستشرف : تنظر .

(٧) المناهل : مواضع شرب الماء في الطريق . (٨) عتواً : عناداً .

فعلك ، وانى ترتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الشهداء ونبت لحمه بدماء السعداء ونصب الحرب لسيد الأنبياء ، وجمع الأحزاب ، وشهر الحراب ، وهز السيوف في وجه رسول الله ﷺ ، اشد العرب جحوداً ، وانكروهم له رسولا ، واطهرهم له عدوانا ، واعتاها على الرب كفراً وطغيانا ، الا انها نتيجة خلال الكفر ، وصب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر ، فلا يستبطنه في بغضنا اهل البيت من كان نظره اليها شغفا واحنا واضغانا ، يظهر كفره برسول الله ، وينصح ذلك بلسانه ، وهو يقول : - فرحا بقتل ولده وسبي ذريته ، غير متحوب ولا مستعظم يهتف بأشياخه - .

لأهلوا واستهلوا فرحا ولقالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله - وكان مقبل رسول الله ﷺ - ينكتها بمخصرته ، قد التمع السرور بوجهه ، لعمرى لقد فكأت القرحة (١) واستأصلت الشافقة ، باراقتك دم سيد شباب اهل الجنة ، وابن يعسوب دين العرب ، وشمس آل عبد المطلب ، وهتقت بأشياخك ، وتقربت بدمه الى الكفرة من اسلافك ، ثم صرخت بنائك ولعمرى لقد ناديتهم لو شهدوك ! ووشيكاً تشهدهم ، ولن يشهدوك ، ولتود يمينك كما زعمت شلت بك عن مرفقها وجذت ، وأحببت امك لم تحملك واياك لم تلد ، او حين تصير الى سخط الله ومخاصمك رسول الله ﷺ .

اللهم خذ بحقنا ، وانتقم من ظالمنا ، واحلل غضبك على من سفك دماءنا ونقض ذمارنا ، وقتل حماتنا ، وهتك عنا سدرلنا ، وفعلت فعلتك التي فعلت ، وما فريت الاجلدك ، وما جزرت الاحمك ، وسترده على رسول الله بما تحملت من دم ذريته ، وانتهكت من حرمة ، وسفكت من دماء عترته ولحمته ، حيث يجمع به شملهم ، ويلم به شعهم ، وينقم من ظالمهم ، ويأخذ لهم بحقهم من اعدائهم فلا يستغزئك الفرح بقتلهم ، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء هندريهم يرقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ، وحسبك بالله وليا وحاكماً وبرسول الله خصماً ، وبجبرئيل ظهيراً ، وسيعلم من بوأك ومعكك من وقاب المسلمين

احتجاج زينب بنت علي عليها السلام على يزيد
 ان بئس المظالمين بدلا ، وايكم شر مكانا واضل سبيلا ، وما استصغاري قدرك ، ولا
 استعظامي تقريعتك (١) توهماً لانتجاع الخطاب فيك (٢) بعد ان تركت عيون
 المسلمين به عبرى ، وسدرهم عند ذكره حرى ، فتملك قلوب قاسية ، ونفوس طاغية
 واجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول ، قد عشش فيها الشيطان وفرخ ، ومن هناك
 مثلك ما درج ، فالعجب كل العجب لقتل الأتقياء ، واسباط الأنبياء ، وسليل
 الأوصياء ، بأيدي الطلقاء الخبيثة. ونسل المعرة الفجرة ، تنطف ا كفهم من دمائنا (٣)
 وتغلب افواههم من لحومنا (٤) تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية ،
 تنقأها العوائل (٥) وتعفرها امهات الفواعل (٦) فلئن اتخذت ما مغنماً لتجد بنا
 وشيكا مغرمأ ، حين لا تجد الا ما قدمت يداك ، وما الله بظلام للعبيد ، فالى الله المشتكى
 والممول ، واليه الملجأ والمؤمل ، ثم كد كيدك ، واجهد جهدك فوالله الذي شرفنا
 بالوحي والكتاب ، والنبوة والانتخاب ، لا تدرك امدنا ، ولا تبلغ غايتنا ، ولا
 تمحو ذكرنا ، ولا يرحض عنك عارنا ، وهل رأيتك الا فند ، وايمانك الا عدو
 وجمعك الا بدر ، يوم ينادي المنادي ألا لعن الله الظالم العادي .

والحمد لله الذي حكم لأرليائه بالسعادة ، وختم لأصفيائه بالشهادة ، ببلوغ
 الاودة ، نقلهم الى الرحمة والرأفة ، والرضوان والمغفرة ، ولم يشق بهم غيرك ،
 ولا ابتلى بهم سواك ، ونسأله ان يكمل لهم الأجر ، ويجز لهم الثواب والذخر
 ونسأله حسن الخلافة ، وجميل الانابة ، انه رحيم ودود .

فقال يزيد مجيبا لها :

يا صبيحة محمد من صوايح ما اهون الموت على النوائج

ثم امر بردهم . وقيل : ان فاطمة بنت الحسين كانت وضيفة الوجه ، وكانت

(١) التقرير : التعنيف . (٢) الانتجاع : الانتفاع .

(٣) تنطف : اى تقطر . (٤) تغلب : تسيل .

(٥) تنقأها العوائل : تأتي مرة بعد اخرى . والعوائل : الدواب .

(٦) تعفرها : تترغها في التراب . والفواعل : اولاد الضياع .

جالسة بين النساء ، فقام الى يزيد رجل من اهل الشام احمر فقال :
يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية ! يعني : فاطمة بنت الحسين ، فاخذت
بثياب ممتها زينب بنت علي بن ابي طالب عليه السلام فقالت :
او تم واستخدم ؟ !

فقالت زينب للشامي : كذبت ولؤمت ، والله ما ذاك لك ولا له ، فغضب
يزيد ثم قال :

ان ذلك لي ولو شئت ان افعل لفعلت .

قالت زينب : كلا ، والله ما جعل الله ذلك لك ، الا ان تخرج من ملتنا
وتدين بغير ديننا .

فقال يزيد : انما خرج من الدين أبوك ، وأخوك

قالت زينب : بدين الله ، ودين أبي ، ودين أخي ، اهتديت انت ان كنت مسلما
قال يزيد : كذبت يا عدوة الله .

فقالت زينب : انت امير تشتم ظلما ، وتقهّر بسطانك

فكأنه اسمعيني فسكت فعاد الشامي فقال :

يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية .

فقال يزيد : اعزب وهب الله لك حنفاً قاضياً .



احتجاج علي بن الحسين زين العابدين على يزيد بن معاوية لما ادخل عليه .

روت ثقة الرواة وعدولهم ، انه لما ادخل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام
في جملة من حمل الى الشام سبايا من اولاد الحسين بن علي عليه السلام وأهـ اليه علي
يزيد قال له :

يا علي ، الحمد لله الذي قتل أباك !

قال علي عليه السلام : قتل أبي الناس .

قال يزيد : الحمد لله الذي قتله فكما نيه !

قال علي عليه السلام : علي من قتل أبي لعنة ، افتراني لعنت الله عز وجل ؟

قال يزيد : يا علي اصعد المنبر فأعلم الناس حال الفتنة ، وما رزق الله

امير المؤمنين من الظفر ا

فقال علي بن الحسين : ما أعرفني بما تريد . فصعد المنبر فحمد الله واثنى

عليه ، وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال :

ايها الناس ، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا اعرفه بنفسي ، انا ابن

مكة ومنى ، انا ابن المروة والصفاء ، انا ابن محمد المصطفى ، انا ابن من لا يخفى ، انا

ابن من علا فاستعلا فجاز سدرة المنتهى فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى .

فضج اهل الشام بالبكاء حتى خشي يزيد ان يرحل من مقعده ، فقال

— للمؤذن — اذن ، فلما قال المؤذن : « الله أكبر ، الله أكبر » جلس علي بن الحسين

علي المنبر . فقال : اشهد ان لا اله الا الله ، واشهد ان محمداً رسول الله . بكى علي

ابن الحسين عليه السلام ثم التفت الي يزيد فقال :

يا يزيد هذا أبي أم أبوك ؟

قال : بل أبوك ، فانزل فنزل عليه السلام فأخذ بناحية باب المسجد ، فلقية

مكحول صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال :

كيف امسيت يا ابن رسول الله ؟

قال : امسيتا بينكم مثل بني اسرائيل في آل فرعون ، يذبحون أبناءهم

ويستحيون نسائهم ، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم .

فلما انصرف يزيد الى منزله ، دعي بعلي بن الحسين عليه السلام فقال :

يا علي أتصارع ابني خالداً ؟

قال عليه السلام : وما تصنع بمصارعتي اياه ، اعطني سكيناً واعطه سكيناً فليقتل

اقوانا اضعفنا ، فضمه يزيد الى صدره ، ثم قال :

لا تلد الحية الا الحية ، اشهد انك ابن علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثم قال له علي بن الحسين عليه السلام : يا يزيد بلغني انك تريد قتلي ، فان كنت

لا بد قاتلي ، فوجه مع هؤلاء النسوة من يؤدين الى حرم رسول الله ﷺ .
 فقال له يزيد لعنه الله : لا يؤدين غيرك ، لعن الله ابن مرجانة ، فوالله ما
 امرته بقتل أبيك ، ولو كنت متولياً لقتاله ما قتلته ، ثم أحسن جائزته وحمله
 والنساء الى المدينة .



احتجاجه (ع) في أشياء شتى من علوم الدين وذكر طرف من مواعظه البليغة .

جاء رجل من اهل البصرة الى علي بن الحسين عليهما السلام فقال :
 يا علي بن الحسين ان جدك علي بن أبي طالب قتل المؤمنين ، فهملت عينها
 علي بن الحسين دموعاً حتى امتلأت كفه منها ، ثم ضرب بها علي العصى ، ثم قال :
 يا أخا أهل البصرة لا والله ما قتل علي مؤمناً ، ولا قتل مسلماً ، وما اسلم
 القوم ولكن استسلموا وكنتموا الكفر واطهروا الاسلام ، فلما وجدوا علي الكفر
 اعوانا اظهروه ، وقد علمت صاحبة الجذب والمستحفظون من آل محمد عليهم السلام ان
 اصحاب الجمل واصحاب صفين واصحاب النهروان لعنوا علي لسان النبي الامي وقد
 خاب من افتري ،
 فقال شيخ من أهل الكوفة : يا علي بن الحسين ان جدك كان يقول :
 « اخواننا بغوا علينا » .

فقال علي بن الحسين عليهما السلام : اما اقرأ كتاب الله « والى عاد اخاهم هودا »
 فهم مثلهم ، انجى الله عز وجل هودا والذين معه ، واهلك عادا بالريح العقيم .
 وبالاسناد المتقدم ذكره : ان علي بن الحسين عليهما السلام كان يذكر حال من
 مسخهم الله قرده من بني اسرائيل ويحكى قصتهم ، فلما بلغ آخرها قال : ان الله
 تعالى مسخ اولئك القوم لاصطيادهم السمك ، فكيف ترى عند الله عز وجل يكون
 حال من قتل اولاد رسول الله عليه السلام ، وهتك حرمة ؟ ! ان الله تعالى وان لم
 يمسخهم في الدنيا فان المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف المسخ

احتجاج زين العابدين عليه السلام في اشياء شتى من علوم الدين ————— ٤١

ف قيل له : يا بن رسول الله فانا قد سمعنا منك هذا الحديث ، فقال لنا بعض النصاب : فان كان قتل الحسين باطلا فهو اعظم عند الله من صيد السمك في السبت أيضا كان الله غضب على قاتليه كما غضب على صياري السمك ؟

قال علي بن الحسين عليه السلام : قل لهؤلاء النصاب فان كان ابليس معاصيه اعظم من معاصي من كمر باغوائه فاهلك الله من شاء منهم ، كقوم : نوح ، وفرعون ، ولم يهلك ابليس ، وهو اولي بالهلاك ، فما باله اهلك هؤلاء الذين قصروا عن ابليس في عمل الموبقات ، واهل ابليس مع ايثاره لكشف المحرمات ، اما كان ربنا هز وجل حكيمًا تديره حكمة فيمن اهلك وفيمن استبقى ؟ فكذلك هؤلاء الصائدون في السبت ، وهؤلاء القاتلون للحسين ، يفعل في الفريقين ما يعلم انه اولي بالصواب والحكمة ، لا يسأل مما يفعل وعباده يسألون .

وقال الباقر عليه السلام : فلما حدث علي بن الحسين عليه السلام بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه : يا بن رسول الله كيف يعاتب الله ويوبخ هؤلاء الاخلاف على قبائح ائمامها اسلافهم - وهو يقول : « ولا تزر وازرة وزر اخرى » ؟

فقال زين العابدين عليه السلام : ان القرآن نزل بلغة العرب فهو يخاطب فيه اهل اللسان بلغتهم ، يقول الرجل التميمي - قد اغام قومه على بلد وقتلوا من فيه - : اغرتم على بلد كذا ، وفعلتم كذا ، ويقول العربي : نحن فعلنا ببني فلان ، ونحن سبينا آل فلان ، ونحن خربنا بلد كذا . لا يرهد انهم باشروا ذلك ، ولكن يريد هؤلاء بالعدل واولئك بالافتخار : ان قومهم فعلوا كذا ، وقول الله عز وجل في هذه الآيات انما هو توبيخ لاسلافهم ، وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين ، لأن ذلك هو اللغة التي نزل بها القرآن ، والآن هؤلاء الاخلاف ايضا راضون بما فعل اسلافهم ، مصوبون لهم ، فجاء ان يقال : انتم فعلتم اي : اذ رضيتم قبيح فعلهم . وعن ابي حمزة الشمالي (١) قال : دخل قاض من قضاة أهل الكوفة على

(١) قال الشيخ عباس القمي في الكنى والالقباب ج ٢ ص ١١٨ :

« الشمالي ابو حمزة ثابت بن دينار ، الثقة الجليل ، صاحب الدماء المعروف في -

علي بن الحسين عليه السلام فقال له :

جعلني الله فداك ! اخبرني عن قول الله عز وجل : « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقد دونا فيها السير سيروا فيها ايالي واياماً آمنين » .

قال له : ما يقول الناس فيها قبلكم ؟

قال : يقولون : انها مكة .

فقال : وهل رأيت السرق في موضع اكثر منه بمكة .

قال : فما هو ؟

قال : انما عنى الرجال .

قال : واين ذلك في كتاب الله ؟

فقال : أو ما تسمع الى قوله عز وجل : « وكأين من قرية عتت عن امر

ربها ورسله » ، وقال : « وتلك القرى اهلكناها » ، وقال : « واسأل القرية التي كنا

فيها والعرير التي اقبلنا فيها » ، أفيستأل القرية او الرجال او العير ؟

قال : وتلا عليه آيات في هذا المعنى .

قال : جعلت فداك ! فمن هم ؟

- اسرار شهر رمضان ، كان من زهاد اهل الكوفة ومشايخها وكان عربياً اردياً ، روى

عن الفضل بن شاذان قال : سمعت الثقة يقول : سمعت الرضا عليه السلام يقول - : ابو

حمزة الثمالي في زمانه ، كسلان الفارسي في زمانه ، وذلك انه خدم اربعة منس : علي بن

الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وبرهة من عصر موسى بن جعفر - .

وعنه الشيخ في اصحاب علي بن الحسين ص ٨٤ من رجاله فقال : « ثابت بن ابي

صفية دينار الثمالي الأزدي ، يكنى ابا حمزة الكوفي ، مات سنة خمسين ومائة ، وذكره في

اصحاب الباقر عليه السلام ص ١١٠ وص ١٦٠ في اصحاب الصادق ع ، وقال النجاشي

ص ٨٩ تقي علي بن الحسين و ابا جعفر و ابا عبد الله و ابا الحسن عليهم السلام و روى

عنهم وكان من خيار اصحابنا ، وثقاتهم ، ومعتمدتهم في الرواية والحديث و (قال) :

وروى عنه العامة ومات سنة خمسين ومائة له كتاب تفسير القرآن .

احتجاج زين العابدين عليه السلام في اشياء شتى من علوم الدين ————— ٤٣
قال : نحن هم .

فقال : او ما تسمع الى قوله : « سيروا فيها ليالي واياماً آمينين » ؟
قال : آمينين من الزينغ .

ووي : ان زين العابدين عليه السلام مر بالحسن البصري ، وهو يعظ الناس بمعنى
فوقف عليه السلام عليه ثم قال :

امسك اسألك عن الحال التي انت عليها مقيم ، اترضاها لنفسك فيما بينك
وبين الله اذا نزل بك غدا ؟
قال : لا .

قال : افتحدث نفسك بالتحول والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك
الى الحال التي ترضاها؟ (قال) : فاطرق ملياً ثم قال : اني اقول ذلك بلا حقيقة .
قال : افترجو نبياً بعد محمد صلى الله عليه وسلم يكون لك معه سابقة ؟
قال : لا .

قال : افترجو داراً غير الدار التي انت فيها ترد اليها فتعمل فيها ؟
قال : لا .

قال : أفرأيت احداً به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا ؟ انك على
حال لا ترضاها ولا تحدث نفسك بالانتقال الى حال ترضاها على حقيقة ، ولا ترجو
نبياً بعد محمد ، ولا داراً غير الدار التي أمت فيها فترد اليها فتعمل فيها ، وانت تعظ
الناس ، قال : فلما ولي عليه السلام قال الحسن البصري : من هذا ؟
قالوا : علي بن الحسين .

قال : اهل بيت علم فما رأيي الحسن البصري بعد ذلك يعظ الناس .
وعن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يحدث رجلاً من
قريش قال :

لما تاب الله على آدم واقع حواء ولم يكن غشياً منذ خلق وخلقت الا في
الأرض ، وذلك بعد ما تاب الله عليه ، قال : وكان آدم يعظم البيت وما حوله من

حرمة البيت ، فكان اذا اراد ان يغشى حواء خرج من الحرم واخرجهامعه ، فاذا جاز الحرم غشيها في الحبل ، ثم يغتسلان اعظاما منه للحرم ، ثم يرجع الى فناء البيت .
قال : فولد لآدم من حواء عشرون ذكراً وعشرون انثى ، فولد له في كل بطن ذكر وانثى ، فاول بطن ولدت حواء : « هابيل » ، ومعه جارية يقال لها : « اقليما » ، قال : وولدت في البطن الثاني : « قابيل » ، ومعه جارية يقال لها « لوزا » ، وكانت لوزا اجمل بنات آدم (قال) : فلما ادركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم اليه فقال :

اريد ان انكحك يا هابيل لوزا ، وانكحك يا قابيل اقليما .

قال قابيل : ما ازسى بهذا اتنكحني اخت هابيل القبيحة ، وتنكح هابيل لختي الجميلة .

قال : فانا اقرع بينكما ، فان خرج سهمك يا قابيل على لوزا ، وخرج سهمك يا هابيل على اقليما ، زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها .
(قال) : فرضيا بذلك ، فاقترعا ، (قال) : فخرج سهم هابيل على لوزا اخت قابيل ، وخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل . قال : فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله (قال) : ثم حرم الله نكاح الأخوات بعد ذلك .

قال : فقال له القرشي : فاولداهما ؟

قال : نعم .

قال : فقال القرشي : فهذا فعل المجوس اليوم !

قال : فقال علي بن الحسين : ان المجوس انما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله .
ثم قال له علي بن الحسين : لا تنكر هذا ، انما هي الشرايع جرت اليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم احلها له ، فكان ذلك شريعة من شرايعهم ، ثم انزل الله التحريم بعد ذلك .

لقي عباد البصري علي بن الحسين عليه السلام في طريق مكة فقال له :

يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته ، واقبلت على الحج وليته ، وان

احتجاج زين العابدين عليه السلام في اشيائه شتى من علوم الدين ————— ٤٥
الله عز وجل يقول : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم للجنة
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون - الى قوله - وبشر المؤمنين » .
فقال علي بن الحسين : اذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم
افضل من الحج .

وسئل عليه السلام عن النبيذ فقال :
شربه قوم وحرمه قوم صالحون ، فكان شهادة الذين دفعوا بشهادتهم شهواتهم
اولى ان تقبل من الذين جروا بشهادتهم شهواتهم .
وعن عبد الله بن سنان (١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام : ان فلانا ينسبك الى انك ضال هبتدع !
فقال له علي بن الحسين عليه السلام : ما رعيت حق محالسة الرجل حيث نقلت
اليها حديثه ، ولا ادريت حقي حيث ابلغتني عن اخي ما لست اعلمه ، ان الطوت
يعمنا ، والبعث محمدرنا ، والقيامه موعدنا ، والله يحكم بيننا ، اياك والغيبة ! فانها
أدام كلاب النار ، واعلم ان من أكثر عيوب الناس شهد عليه الاكثار انه انما
يطلبها بقدر ما فيه .

وسئل عليه السلام عن الكلام والسكوت ايهما افضل ؟ فقال عليه السلام :
لكل واحد منهما آفات ، فاذا سلما من الآفات ، فالكلام افضل من السكوت
قيل : وكيف ذلك يا بن رسول الله ؟
قال : لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت ، انما يبعثهم

(١) عبد الله بن سنان قال العلامة في القم الاوّل من خلاصته ص ١٠٤ :
« عبد الله بن سنان - بالسّين المهملة والذّون قبل الالف وبعدها - ابن طريف مولى بني
هاشم ، ويقال مولى بنى ابى طالب ، ويقال : مولى بنى العباس . كان خازناً للمنصور
والمهدى والهادى والرّشيد ، وكان كوفياً ثقة من اصحابنا ، جليلاً لا يطعن عليه في
شيء ، روى عن الصادق (ع) وقيل روى عن أبى الحسن موسى عليه السلام ولم يثبت
قال فيه الصادق (ع) : اما انه يزيد على السن خيراً ، رواه الكشي في حديث مرسل ،

بالكلام ، ولا استمحت الجنة بالسكوت ، ولا استوجب ولاية الله بالسكوت ، ولا توقيت النار بالسكوت ، ولا تجنب صخط الله بالسكوت ، انما ذلك كله بالكلام وما كنت لأعدل القمر بالشمس ، انك تصف فضل السكوت بالكلام ، واست تصف فضل الكلام بالسكوت .

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : لما قتل الحسين بن علي عليه السلام ارسل محمد بن الحنفية الى علي بن الحسين عليه السلام فخلا به ثم قال :

يا بن أخي قد علمت ان رسول الله كان جعل الوصية والامامة من بعده لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم الى الحسن ، ثم الى الحسين ، وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلى عليه ولم يوص ، وانا عمك وصنو ابيك ، وانا في سني وقدمتي احق بها منك في حدثك ، فلا تنازعني الوصية والامامة ، ولا تخالفني .

فقال له علي بن الحسين عليه السلام : اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق ، اني اعظك أن تكون من الجاهلين ، ياعم ان أبي صلوات الله عليه أوصى الي قبل أن يتوجه الى العراق ، وعهد الي في ذلك قبل أن يشهد بساعة ، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي ، فلا تعرض لهذا فاني أخاف عليك بنقص العمر ، وتشمت الحال وان الله تبارك وتعالى أبي الا أن يجعل الوصية والامامة في عقب الحسين ، فان اردت أن تعلم فانطلق بنا الى الحجر الأسود حتي نحتكم اليه ونسأله عن ذلك .

قال الباقر عليه السلام : وكان الكلام بينهما وهما يومئذ بمكة ، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود فقال علي بن الحسين عليه السلام لمحمد :

ابتدىء فابتدل الى الله واسأله أن ينطق لك الحجر ثم سله .

فابتدل محمد في الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه . فقال علي بن الحسين عليه السلام :
اما انك ياعم لو كنت وصيا واماماً لأجابك !

فقال له محمد : فادع أنت يا بن أخي ! فدعا الله علي بن الحسين عليه السلام بما أراد ثم قال : « أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس اجمعين ، لما اخبرتنا بلسان عربي مبين : من الوصي والامام بعد الحسين بن علي !

احتجاج زين العابدين عليه السلام على محمد بن الحنفية في الامامة ----- ٤٧
 فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه. ثم انطقه الله بلسان عربي مبين فقال:
 اللهم ان الوصية والامامة بعد الحسين بن علي بن أبي طالب الى علي بن
 الحسين بن علي بن أبي طالب ، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .
 فانصرف محمد وهو يتولى علي بن الحسين عليه السلام .

وعن ثابت البناني (١) قال : كنت حاجا وجماعة عباد البصرة مثل : ايوب
 السجستاني ، وصالح المروي ، وعتبة الغلام ، وحبيب الفارسي ، ومالك بن دينار
 فلما ان دخلنا مكة رأينا الماء ضيقا ، وقد اشتد بالناس العطش لقلدة الغيث
 ففرع اليها أهل مكة ، والحجاج يسألوننا ان نستسقي لهم ، فأتينا الكعبة وطفنا
 بها ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها فمئنا الاجابة . فبينما نحن كذلك اذا
 نحن يفتى قد اقبل وقد اكرهته احزانه ، واقلقته اشجانه . فطاف بالكعبة اشواطاً
 ثم اقبل علينا فقال :

يامالك بن دينار ! ويا ثابت البناني ! ويا ايوب السجستاني ! ويا صالح المروي
 ويا عتبة الغلام ! ويا حبيب الفارسي ! ويا سعد ! ويا عمر ! ويا صالح الأعمى ! ويا رابعة
 ويا سعدانة ! ويا جعفر بن سليمان !

فقلنا : لبيك وسعديك يا فتى !

فقال : اما فيكم أحد يحبه الرحمن ؟

فقلنا : يا فتى علينا الدعاء وعليه الاجابة .

فقال : ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم أحد يحبه الرحمن لأجابه ، ثم
 أتى الكعبة فخر ساجداً فسمعه يقول - في سجوده - : « سيدي بحبك لي الا
 سقيتهم الغيث » .

(١) ثابت البناني : قال العلامة في القسم الاول من الخلاصة ص ٢٩ و ثابت
 البناني يكنى ابا فضالة ، من اهل بدر من اصحاب امير المؤمنين وع ، قتل بصفين ،
 وفي اصحاب علي من رجال الشيخ ص ٣٦ : ثابت الانصاري البناني يكنى ابا فضالة
 من اهل بدر قتل معه عليه السلام بصفين .

قال : فما استتم الكلام حتى اتاهم الغيث كأفواه القرب .
 فقلت : يا فتى من اين علمت انه يحبك ؟ قال : لو لم يحبني لم يستزرنني
 فلما استزرنني علمت انه يحبني ، فسألته بحبه لي فأجابني ، ثم ولى عنا وانشأ يقول :
 من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فذاك الشقي
 ماضر في الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي
 ما يصنع العبد بغير التقى والعز كل العز للمتقى
 فقلت يا أهل مكة من هذا الفتى ؟

قالوا : علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال :
 نحن أئمة المسلمين ، وحبجج الله على العالمين ، وسادة المؤمنين ، وقادة الفر
 المحجلين ، وموالي المؤمنين ، ونحن امان لأهل الأرض ، كما ان النجوم امان
 لأهل السماء ، ونحن الذين بنا يمسك السماء ان تقع على الأرض الا باذنه ، وبنا
 يمسك الأرض ان تميد بأهلها ، وبنا ينزل الغيث ، وينشر الرحمة ، وتخرج بركات
 الأرض ولولا ما في الأرض منا لساخت الأرض بأهلها .

ثم قال : ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ، ظاهر مشهور
 او غائب مستور ، ولا تخلوا الى ان تقوم الساعة من حجة الله ، ولولا ذلك لم
 يعبد الله .

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي (١) قال :

(١) في الكنى والاتاب للشيخ عباس القمي ج ١ ص ٦٠ قال : قال الفضل بن
 شاذان ولم يكن في زمن علي بن الحسين دع ، في اول امره الا خمسة انفس : سعيد بن
 جبير ، سعيد بن المسيب ، محمد بن جبير بن مطعم ، يحيى بن ام الطويل ، ابو خالد الكابلي
 واسمه وردان ولقبه كندر ، ثم قال : وفي خبر الحوار بين انه من حوارى علي بن الحسين
 عاينه السلام وقد شاهد كثيراً من دلائل الأئمة عليهم السلام وبأني في العاقبة رواية
 تتماق ٤ . ويظهر من رسالة أبي غالب الزراري ان آل ائمة وهم اكبر بيت في الكوفة -

دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له :
يا بن رسول الله اخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودتهم ، واوجب علي
خلقه الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال لي : يا ابا كنكر ! ان اولي الامر الذين جعلهم الله ائمة الناس واوجب
عليهم طاعتهم : امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، ثم انتهى الامر الينا ، ثم سكت .
فقلت له : ياسيدي روي لنا عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : « لا تخلوا الارض
من حجة لله علي عباده » فمن الحجة والامام بعدك ؟

قال : ابني (محمد) واسمه في التوراة (باقر) يبقر العلم بقرأ ، هو الحجة
والامام بعدي ، ومن بعد محمد ابنه (جعفر) اسمه عند اهل السماء (الصادق) .

فقلت له : ياسيدي فكيف صار اسمه : الصادق ، وكلكم صادقون ؟
فقال حدثني ابي عن ابيه : ان رسول الله قال : « اذا ولد ابني جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، فسموه الصادق ، فان الخامس من
ولده الذي اسمه جعفر يدعي الامامة اجترأ على الله ، وكذباً عليه ، فهو عند الله
(جعفر الكذاب) المغتري على الله ، المدعي لما ليس له باهل ، المخالف على ابيه
والحاسد لأخيه ، ذلك الذي يكشف سر الله عند غيبة ولي الله » .

ثم بكى علي بن الحسين بكاءً شديداً ، ثم قال :
كأنني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش امروي الله ، والمغيب
في حفظ الله ، والتوكيل بحرم ابيه جهلا منه بولادته ، وحرصاً على قتله ان ظفر
به ، طمعا في ميراث ابيه حتى يأخذ بغير حقه .

قال ابو خالد : فقلت له : يا بن رسول الله وان ذلك لكائن ؟
فقال : اي وربي انه المكتوب عندنا في الصحيفة : النبي فيها ذكر المحن التي
تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من الشيعة ان اول من عرف مذهب عبد الملك عرفه من صالح بن ميثم ثم عرفه عمران
من ابي خالد الكالى .

قال ابو خالد : فقلت : يا بن رسول الله ثم يكون ماذا ؟

قال : ثم تمت الغيبة بولي الله الثاني عشر من اوصياء رسول الله والأئمة بعده يا ابا خالد ! ان اهل زمان غيبته القائلين بامامته والمنتظرين لظهوره ، أفضل أهل كل زمان ، لأن الله تعالى ذكره اعطاهم من العقول والافهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف ، اولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً ، والدعاة الى دين الله سرّاً وجهرآ . وقال عليه السلام : انتظار الفرج من اعظم الفرج .

وبالاسناد المتقدم ذكره عن علي بن الحسين عليهما السلام في تفسير قوله تعالى : دولكم في القصاص حياة ، الآية ولكم يا امة محمد في القصاص حياة لأن من هم بالقتل فعرف انه يقتص منه فكف لذلك عن القتل ، كان حياة للذي هم بقتله ، وحياة لهذا الجاني الذي اراد ان يقتل ، وحياة لغيرهما من الناس ، اذا علموا ان القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص ، يا اولي الالباب : اولي العقول لعلمكم تتقون . ثم قال عليه السلام : عباد الله هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا ، وتفتنون روحه ، افلا انبئكم باعظم من هذا القتل ، وما يوحيه الله على قاتله مما هو اعظم من هذا القصاص ؟

قالوا : بلى يا بن رسول الله .

قال : اعظم من هذا القتل ان يقتله قتلاً لا يجبر ولا يجبيى بعده ابداً .

قالوا : ما هو ؟

قال : ان يضلّه عن نبوة محمد ، وعن ولاية علي بن أبي طالب ، ويسلك به غير سبيل الله ، ويغير به باقاع طريق اعداء علي والقول بامامتهم ، ودرغ علي عن حقه ، وجحد فضله ، وان لا يبالي باعطائه واجب تعظيمه ، فهذا هو القتل للذي هو تخليد المقتول في نار جهنم خالداً مخلداً ابداً ، فجزاء هذا القتل مثل ذلك المخلود في نار جهنم .

وقال ابو محمد الحسن العسكري صلوات الله عليه : ان وجلا جاء الى علي بن

احتجاج علي بن الحسين عليه السلام في الامامة ٥١
الحسين برجل يزعم انه قاتل ابيه ، فاعترف فاجب عليه القصاص ، وسأله ان يعفو
عنه ليعظم الله ثوابه ، فكأن نفسه لم تطب بذلك فقال علي بن الحسين - للمدعي
الدم الذي هو الولي المستحق للقصاص - : ان كنت تذكر لهذا الرجل عليك
فضلا فهب له هذه الجعناية ، واغفر له هذا الذنب .

قال : يا بن رسول الله له علي حق ، ولكن لم يبلغ به ان اعفو له عن قتل والدي .
قال : فتريد ماذا ؟

قال : اريد القود ، فان اراد لحقه علي ان اصلحه على الدية صالحته وعفوت عنه
قال : علي بن الحسين عليه السلام فما حقه عليك ؟

قال : يا بن رسول الله لغنني توحيد الله ، ونبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وامامة علي
والائمة عليهم السلام .

فقال علي بن الحسين : فهذا لا يفي بدم أبيك ؟ بلى والله هذا يفي بدماء
اهل الأرض كلهم من الأولين والآخرين سوى الأنبياء والائمة ، ان قتلوا فانه
لا يفي بدمائهم شيء . تمام الخبر .

وبالاسناد المتقدم ذكره ان محمد بن علي الباقر عليه السلام قال :

دخل محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (١) على علي بن الحسين عليه السلام ، وهو
كثيب حزين فقال له زين العابدين عليه السلام .
ما بالك مغموماً ؟

قال : يا بن رسول الله غموم وهموم تنوالى علي لما امتنحت به من جهة حساد

(١) قال الشيخ عباس القمي في الكنى والالقباب ج ٢ ص ٢٧٠ « الزهري بضم
الزاي وسكون الهاء ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث بن شهاب
ابن زهرة بن كلاب الفقيه المدني التابعي المعروف وقد ذكره علماء الجمهور وانوا عليه
ثناء بليغا ، قيل : انه قد حفظ علم العلماء السبعة ، واقتى عشرة من الصحابة ، روى
عنه جماعة من أئمة علم الحديث ، واما علمائنا فقد اختلفت كتبهم في مدحه وقدحه وقد
ذكرنا ما يتعاق به في سفينة البحار » .

نعمي ، والطامعين في ، وممن ارجو ، وممن احسنت اليه ، فيخلف ظني .
 فقال له علي بن الحسين عليه السلام : احفظ عليك لسانك تملك به اخواك .
 قال الزهري : يا بن رسول الله اني احسن اليهم بما يبدر من كلامي .
 قال علي بن الحسين عليه السلام : هيهات هيهات ! اياك ان تمجّب من نفسك بذلك
 واياك ان تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره . وان كان عندك اعتذاره ، فليس
 كل من تسمعه شراً يمكنك ان توسمه عذراً .

ثم قال : يازهري من لم يكن عقله من اكمل ما فيه ، كان هلاكه من ايسر
 ما فيه . ثم قال : يازهري اما عليك ان تجعل المسلمين منك بمنزلة اهل بيتك
 فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك ، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك ، وتجعل تترك منهم
 بمنزلة اخيك ، فأبي هؤلاء تحب ان تظلم ، وأبي هؤلاء تحب ان تدعوا عليه ، وأبي هؤلاء
 تحب ان تهتك ستره ، وان عرض لك ابليس لعنه الله بان لك فضلا على احد من
 اهل القبلة ، فانظر ان كان اكبر منك فقل : قد سبقني بالايمان والعمل الصالح
 فهو خير مني ، وان كان اصغر منك فقل : قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني
 وان كان تترك فقل : انا على يقين من ذنبي وفي شك من أمره فمالي ادع يقيني
 لشكّي ، وان رأيت المسلمين يعظموك ويوقروك ويبجلونك فقل : هذا افضل
 اخذوا به ، وان رأيت منهم جفاء وانقباضاً فقل : هذا لذنّب احداثه ، فانك اذا
 فعلت ذلك سهل الله عليك عهشك ، وكثر اصدقائك ، وفرحت بما يكون من برهم
 ولم تأسف على ما يكون من جفائهم .

واهل ان اكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فايضاً ، وكان عنهم
 مستغنياً متعافياً ، واكرم الناس بعده عليهم من كان مستغنياً ، وان كان اليهم محتاجاً
 فانما اهل الدنيا يتعقبون الأموال ، فمن لم يزاحمهم فيما يتبقونه كرم عليهم ،
 ومن لم يزاحمهم فيها ومكّنهم من بعضها كان اعز واكرم .

وبالاسناد المقدم ذكره عن الرضا عليه السلام انه قال : قال علي بن الحسين : اذا
 رأيت الرجل قد جسّن سمته وهدّبه ، وتماءوت في منطقته ، وتخصاضع في حر كاته

احتجاج علي بن الحسين عليهما السلام في علوم شتى ————— ٥٣

فرويداً لا يغر نكم ، فما اكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته ومهانته ، وجبن قلبه ، فنصب الدين فخاً لها ، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره فان تمكن من حرام اقتحمه ، واذا وجدتموه يعف عن المال الحرام ، فرويداً لا يغر نكم ! فان شهوات الخلق مختلفة ، فما اكثر من ينبو عن المال الحرام وان كثر ، ويحمل نفسه على شواه قبيحة ، فيأتي منها محرماً ، فاذا وجدتموه يعف عن ذلك فرويداً لا يغر نكم ، حتى تنظروا ما عقدة عقله ، فما اكثر من ترك ذلك اجمع ثم لا يرجع الى عقل متين ، فيكون ما يفسد بهجه ، اكثر مما يصلحه بعقله فاذا وجدتم عقله متيناً ، فرويداً لا يغر نكم ! تنظروا مع هواه يكون على عقله ام يكون مع عقله على هواه ؟ وكيف محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها؟ فان في الناس من خسر الدنيا والآخرة ، يترك الدنيا للدنيا ، ويرى ان لذة الرياسة الباطلة افضل من لذة الأموال والنعم المباحة المحملة ، فيترك ذلك اجمع طلباً للرياسة ، حتى اذا قيل له : اتق الله ، اخذته العزة بالاثم ، فحسبه جهنم ولبئس المهاد ، فهو يخبط يخبط عشواء ، يقوده اول باطل الى ابعاد غايات الخسارة ، ويمده به بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه ، فهو يجعل ما حرم الله ، ويحرم ما احل الله ، لا يبالي ما فات من دينه اذا سلمت له الرياسة التي قد شقي من اجلها ، فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم عذاباً مهيناً ، ولكن الرجل كل الرجل ، نعم الرجل ، هو : الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله ، وقواه مبذولة في رضى الله ، يرى الذل مع الحق اقرب الى عز الأبد من العز في الباطل ، ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبديد ولا تنفذ ، وان كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا يزول ، فذلكم الرجل نعم الرجل ! فيه فتمسكوا وبسنته فاقعدوا ، والى ربكم فتوسلوا ! فانه لا ترد له دعوة ولا يخيب له طلبه .

احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام في شيء مما يتعلق
بالاصول والفروع .

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى : « ومن كان
في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى » قال : من لم يدله خلق السموات والأرض ،
واختلاف الليل والنهار ، ودوران الفلك بالشمس والقمر ، والآيات العجيبات !
على ان وراء ذلك امر هو اعظم منه ، فهو في الآخرة اعمى ، قال : فهو عالم يعاين
اعمى واضل سبيلا .

سأل نافع بن الأورق ابا جعفر عليه السلام قال : اخبرني عن الله عز وجل متى كان ؟
قال : متى لم يكن حتى اخبرك متى كان ؟ ؟ سبحان من لم يزل ولا يزال
فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

عن عبد الله بن سنان عن أبيه قال : حضرت ابا جعفر عليه السلام وقد دخل عليه
رجل من الخوارج فقال له :

يا أبا جعفر أي شيء تعبد ؟

قال : الله .

قال : رأيته ؟

قال : بلى . لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقايق
الايمان ، لا يعرف بالقياس ، ولا يدرك بالحواس ، موصوف بالآيات ، معروف
بالدلالات ، لا يجوز في حكمه ، ذلك الله لا اله الا هو .

قال : فخرج الرجل وهو يقول : الله اعلم حيث يجعل رسالته .

وروى محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام .

قال - في صنعة القديم - : انه واحد صمد ، احدي المعنى ، ليس بمعان

كثيرة مختلفة .

قال : قلت : جعلت فداك انه يزعم قوم من أهل العراق انه يسمع بغير الذي

احتجاج الباقر عليه السلام في شيء مما يتعلق بأصول الدين وفروعه ————— ٥٥
يبصر ، ويبصر بغير الذي يسمع .

قال : فقال : كذبوا والحدوا ، وشبهوا الله تعالى انه سميع بصير ، يسمع
بما به يبصر ، ويبصر بما به يسمع .
قال : فقلت : يزعمون انه بصير على ما يعقله .

قال : فقال : تعالى الله انما يعقل من كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك .
وروى بعض اصحابنا ان عمرو بن عبيد دخل على الباقر عليه السلام فقال له :
جعلت فداك ! قول الله : « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » ما ذلك الغضب ؟
قال : العذاب يا عمرو ! وانما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء فيستغزه ،
ويغيره عن الحال التي هو بها الى غيرها ، فمن زعم ان الله يغيره الغضب والرضا ،
ويزول عن هذا ، فقد وضعه بصفة المخلوق .

وعن أبي الجارود (١) قال : قال ابو جعفر عليه السلام : اذا حدثنكم بشيء

(١) ابو الجارود . في ج ١ ص ٣١ من الكنى والالفاظ للشيخ القمي وزياد بن
المندر قال شيخنا صاحب المستدرک في ترجمته في الحاشية : واما ابو الجارود فالكلام فيه
طويل ، والذي يقتضيه النظر بعد التأمل فيما ورد فيما قلوا فيه . انه كان ثقة في النقل مقبول
الرواية ، معتمداً في الحديث ، امامياً في اوله وزيدياً في آخره ، ثم اطال الكلام في حاله
الى ان قال : وفي تقريب ابن حجر : وزياد بن المندر ابو الجارود الاحمسي الكوفي رافضى
كذبه يحيى بن معين من السابعة ، مات بعد الخمسين اى : بعد المائة و (قال) وعن
دهوات الراوندى عن ابى الجارود قال : قلت لابى جعفر (ع) : انى امرضير البصر
كبير السن ، والشفة فيما بينى وبينكم بعيدة ، وانا اريد امرأ ادين الله به ، واحتجج به
واتمسك به ، واباغه من خلفت ، قال : فاعجب بقولى فاستوى جالساً فقال : كيف
قلت يا ابا الجارود ؟ رد على ، قال : فرددت عليه ، فقال : نعم يا ابا الجارود ، شهادة
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله ، وص ، واقام الصلاة
وايتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت ، وولاية وائتاء ، وعبادة عدونا
والنسلم لامرنا ، وانتظار قائمنا ، والورع ، والاجتهاد .

فاسألوني من كتاب الله ثم قال - في بعض حديثه - : ان النبي ﷺ نبي عن القليل والقال ، وفساد المال ، وكثرة السؤال .

ف قيل له : يا بن رسول الله اين هذا من كتاب الله عز وجل ؟

قال : قوله : « لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياماً ، وقال : « لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم » .

وروى حمزان بن اعين (١) قال : سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل « وروح منه » .

قال : هي مخلوقة خلقها الله بحكمته في آدم وفي عيسى عليه السلام .

محمد بن مسلم قال : سألت ابا جعفر عن قول الله عز وجل « ونفخت فيه من روحي » كيف هذا للمنفخ ؟

(١) قال السيد بحر العلوم في رجاله ج ١ ص ٢٢٢ : « آل امين اكبر بيت في الكوفة من شيمة اهل البيت عليهم السلام ، واعظهم شأننا ، واكثرهم رجلاً واعياناً واطولهم مدة وزماناً ، ادركوا ائمتهم السجادة والباقر والصادق عليهم السلام ، وبقيوا وادخروا الى اوائل الغيبة الكبرى ، وكان فيهم العلماء والفقهاء ، والقراء والادباء ، ورواة الحديث ، ثم ذكر ان من مشاهيرهم حمزان الى ان قال : قال ابو غالب رحمه الله : « انا اهل البيت اكرمنا الله جل وعز بدينه ، واختصنا بصحبة اوليائه ووجهه ، من اول ما نشأنا الى وقت الفتنة التي امتحن بها الشيعة ، فلقى عمنا (حمزان) سيدنا وسيد العابدين علي بن الحسين (ع) ، » .

و (قال) : وكان حمزان من اكابر مشايخ الشيعة المفضلين الذين لا يشك فيهم . وكان احد حملة القرآن ، ومن يعد ويذكر اسمه في كتب القراء . وروى انه قرأ على ابي جعفر محمد بن علي (ع) وكان - مع ذلك - طالماً بالفتح واللغة ، ولقى (حمزان - وجدانا : زرارة ، وبكبير) ابا جعفر محمد بن علي و ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهم السلام الخ . . . وقال السيد ايضا ص ٢٥٥ وقد جاء في مدح حمزان بن اعين وجلالته وعظم محله ، اخبار كسادت تبلغ التواتر .

احتجاج الباقر عليه السلام فيما يتعلق باصول الدين وفروعه ٥٧

فقال : ان الروح متحرك كالريح ، انما سمي روحاً لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجته عن لفظة الريح لان الروح متجانس للريح ، وانما اضافته الى نفسه لانه اصطفاه على ساير الارواح ، كما اصطفى بيتاً من البيوت . وقال : « بيتي » وقال - لرسول من الرسل - : « خليلي » واشباه ذلك مخلوق مصنوع من ربوب مدبر . وعن محمد بن مسلم ايضاً قال : سألت ابا جعفر عليه السلام مما روي : « ان الله خلق آدم على صورته » ؟

فقال : هي صورة محدثة مخلوقة ، اصطفاه الله واختارها ، على اساس الصور المختلفة ، فاضافها الى نفسه ، كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح ، فقال « بيتي » وقال : « ونفخت فيه من روحي » .

وعن عبد الرحمن بن عبد الزهري قال : حج هشام بن عبد الملك ، فدخل المسجد الحرام متكياً على يد سالم مولاه ، ومحمد بن علي بن الحسين جالس فقال له سالم :

يا امير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين عليه السلام .

فقال له هشام : المفتون به اهل العراق ؟

قال : نعم .

قال : اذهب اليه فقل له : يقول لك امير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون الى ان يفصل بينهم يوم القيامة ؟

فقال ابو جعفر عليه السلام : يحشر الناس على مثل قرصة البر النقي فيها انهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب .

قال : فرأى هشام انه قد ظفر به فقال : الله اكبر اذهب اليه فقل له : ما اشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ !

فقال له أبو جعفر : هم في النار اشغل ، وام يشغلوا عن ان قالوا : « افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله » . فسكت هشام لا يرجع كلاماً .

وروي ان نافع بن الأزرق جاء الى محمد بن علي بن الحسين ، فجلس بين

يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام . فقال له أبو جعفر - في عرض كلامه -
 قل لهذه المارقة ، بما استحللتم فراق أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد سفكتم دمائكم
 بين يديه ، وفي طاعته ، والقربة الى الله تعالى بنصرته ، فسيقولون لك : انه حكم
 في دين الله ، فقل لهم : قد حكم الله تعالى في شريعة نبيه رجلين من خلقه ، قال جل
 اسمه : « فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدوا اصلاحا يوفق الله
 بينهما » وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله سعد بن معاذ في بني قريظة ، فحكم بما امضاه الله
 أو ما علمتم ان امير المؤمنين انما امر الحكمين ان يحكما بالقرآن ولا يتعدياه
 واشترط رد ما خالف القرآن من احكام الرجال ؟ وقال حين قالوا له : حكمت
 على نفسك من حكم عليك ، فقال : ما حكمت مخلوقا انما حكمت كتاب الله
 فاين تجد المارقة تضليل من امر بالحكم بالقرآن ؟ واشترط رد ما خالفه ، ولو لا
 ارتكابهم في بدعتهم البهتان .

فقال نافع بن الأزرق : هذا والله ما طرق بسمعي قط ، ولا خطر مني ببال
 هو الحق انشاء الله تعالى .

وعن أبي الجارود قال : قال ابو جعفر عليه السلام : يا أبا الجارود ما يقولون في
 الحسن والحسين عليهما السلام ؟ قلت : ينكرون عليهما انهما ابنا رسول الله .
 قال : فبأي شيء احتججتهم عليهم ؟

قال : قلت : بقول الله في عيسى عليه السلام ، « ومن ذريته داود - الى قوله -
 وكل من الصالحين » فجعل عيسى من ذرية ابراهيم ، واحتججتنا عليهم بقوله تعالى :
 « قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم » .

ثم قال : فأبى شيء قالوا ؟
 قال : قلت : قالوا : قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصلب .
 قال : فقال ابو جعفر : والله يا أبا الجارود لا اعطينكم من كتاب الله آية يسمي لصلب
 رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها الا كافر ،

قال : قلت : جعلت فداك واين ؟

قال : قال : حيث قال : « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم الى قوله - وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم » فسلمهم يا أبا الجارود وهل يحل لرسول الله نكاح حليلتيهما ؟ فان قالوا : نعم . فكذبوا والله ، وان قالوا : لا . فهما والله ابنا رسول الله لصلبه ، وما حرمن عليه الا المصلب .

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي الربيع قال : حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك ، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع الى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق فقال : يا امير المؤمنين من هذا الذي قد تكاهأ عليه الناس ؟

فقال : هذا محمد بن علي بن الحسين عليه السلام .

قال : لا آتينه ولأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها الا نبي او وصي نبي .
قال : فاذهب اليه لعلك تخجله ، فجاء نافع حتى اتكأ على الناس واشرف على أبي جعفر فقال :

يا محمد بن علي اني قرأت النوراة والانجيل والزبور والفرقان ، وقد عرفت حلالها وحرامها ، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها الا نبي او وصي نبي او ابن نبي ، فرفع ابو جعفر عليه السلام رأسه فقال : سل عما بدالك !

قال : اخبرني كم بين عيسى ومحمد من سنة ؟

قال : اجيبك بقولك ام بقولي ؟

قال : اجبني بالقولين !

قال : اما بقولي فخمسمائة سنة ، واما بقولك فستمائة سنة .

قال : فاخبرني عن قول الله عز وجل : « واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » من الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ؟ قال : فتلا ابو جعفر عليه السلام هذه الآية : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا » كان

من الآيات التي اراها محمداً حيث اسرى به الى بيت المقدس ، انه حشر الله الأولين والآخرين ، من النبيين والمرسلين ، ثم أمر جبرئيل عليه السلام فاذن شفعا واقام شفعا وقال في اذانه : «حي على خير العمل» ثم تقدم محمد عليه السلام فصلى بالقوم ، فلما انصرف قال الله عز وجل : «واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون» .

فقال رسول الله : على من تشهدون ؟ وما كنتم تعبدون ؟

قالوا : نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واناك رسول الله ، اخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا .

فقال : صدقت يا أبا جعفر !

قال : فاخبرني عن قول الله عز وجل : «يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات» اي ارض تبدل ؟

فقال ابو جعفر عليه السلام : خبزة بيضاء كلونها حتى يفرغ الله من حساب الخلايق فقال : انهم عن الأكل لمشغولون .

فقال ابو جعفر عليه السلام : اهم حينئذ أشغل أم هم في النار ؟ قال نافع : بل هم في النار .

قال : فقد قال الله عز وجل : «ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله» ما اشغلهم اذا دعوا بالطعام فاطعموا الرقوم ، ودعوا بالشراب فسقوا من الجحيم .

فقال : صدقت يا ابن رسول الله ! وبقيت مسألة واحدة .

قال : وما هي ؟

قال : فاخبرني متى كان الله ؟ قال : ويملك اخبرني متى لم يكن حتى اخبرك متى كان ؟ ! سبحان من لم يزل ولا يزال ، فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ثم اتى هشام بن عبد الملك فقال : ما صنعت ؟ قال دعني من كلامك والله هو اعلم الناس حقاً وهو ابن رسول الله حقاً .

احتجاج الباقر عليه السلام على نافع مولى عمر ————— ٦١

وعن ابان بن تغلب (١) قال : دخل طاووس اليماني الى الطواف ومعه صاحب له ، فاذا هو بأبي جعفر يطوف امامه وهو شاب حدث ، فقال طاووس لصاحبه : « ان هذا الغمى لعالم » فلما فرغ من طوافه صلى ركعتين ، ثم جلس واتاه الناس فقال طاووس لصاحبه : فذهب الى أبي جعفر عليه السلام ونسأله عن مسألة لا ادري عنقه فيها شيء ام لا ، فأتياه فسلما عليه ثم قال له طاووس :

يا ابا جعفر هل تدري أي يوم مات ثلث الناس ؟

فقال : يا ابا عبد الرحمن لم يمات ثلث الناس قط ، انما اردت ربع الناس .
قال : وكيف ذلك ؟

قال : كان آدم وحواء ، وقابيل وها بيل ، فقتل قابيل ها بيل ، فذلك ربع الناس .
قال : صدقت !

قال أبو جعفر عليه السلام : هل تدري ما صنع بقابيل ؟

قال : لا .

قال : علق بالشمس بنضح بالماء الحار الى ان تقوم الساعة .

وروي ان عمرو بن عبيد ، وفد على محمد بن علي الباقر عليه السلام لامتحانه بالسؤال عنه فقال له :

جعلت فداك ما معنى قوله تعالى : « اولم ير الذين كفروا ان السماوات

(١) في رجال النجاشي ص ٧ : « ابان بن تغلب بن رياح ابو سعيد البكري

الجزيري مولى بني جرير بن عبادة بن صبيمة بن قيس بن ثعلبة بن هكاشة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، عظيم المنزلة في اصحابنا ، اتى على بن الحسين و ابا جعفر و ابا عبد الله عليهم السلام و روى عنهم ، و كانت له عندهم منزلة و قدم ، و ذكره البلاذري قال : روى ابان عن عطية العوفي قال له ابو جعفر : اجلس في مسجد المدينة و ائت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك و قال ابو عبد الله عليه السلام لما اتاه نعيه : « أم والله لقد ارجع قلبي موت ابان ، و كان قاريا من وجوه القراء ، فقيما لغويا ، سمع من العرب و حكى عنهم .

والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ، ما هذا الرتق والفتق ؟

فقال ابو جعفر عليه السلام : كانت السماء رتقا لا تنزل القطر ، وكانت الأرض رتقا لا تخرج النبات ، ففتق الله السماء بالقطر ، وفتق الأرض بالنبات ، فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً ، ومضى وعاد اليه فقال :
خبرني جملة فداك عن قوله تعالى : « ومن يحمل عليه غضبي فقد هوى »
ما غضب الله ؟

فقال له ابو جعفر عليه السلام : غضب الله تعالى عقابه يا عمرو ، ومن ظن ان الله يغيره شيء فقد هلك .

وعن ابي حمزة الثمالي قال : اتى الحسن البصري ابا جعفر عليه السلام فقال :
جئتك لاسألك عن اشياء من كتاب الله .

فقال ابو جعفر : ألسنت فقيه اهل البصرة ؟
قال : قد يقال ذلك .

فقال له ابو جعفر عليه السلام : هل بالبصرة احد تأخذ عنه ؟
قال : لا .

قال : فجميع اهل البصرة يأخذون عنك ؟
قال : نعم .

فقال ابو جعفر : سبحان الله لقد تقلدت عظيماً من الأمر ، بلغني عنك امر
فما ادري اكدالك انت ، ام يكذب عليك ؟
قال : ما هو ؟

قال : زعموا انك تقول : ان الله خلق العباد نفوس اليهم امورهم .
قال : فسكت الحسن .

فقال : رأيت من قال الله له في كتابه : انك آمن ، هل عليه خوف بعد
هذا القول منه ؟
فقال الحسن : لا .

احتجاج الباقر عليه السلام على حسن البصري ————— ٦٣

فقال ابو جعفر عليه السلام : اني اعرض عليك آية وانهي اليك خطا با، ولا احسبك الا وقد فسرتة على غير وجهه ، فان كنت فعلت ذلك فقد هلكت واهلكت .
فقال له : ما هو ؟

قال : رأيت حيث يقول : « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين » يا حسن بلغني انك افقتت الناس فقلت : هي مكة . فقال ابو جعفر عليه السلام فهل يقطع على من حج مكة وهل يخاف اهل مكة ، وهل تذهب اموالهم ؟
قال : بلى .

قال : فمتى يكونون آمنين ؟ بل فينا ضرب الله الامثال في القرآن . فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله عز وجل ، فمن اقر بفضلنا حيث امرهم بان يأتونا فقال : « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها » اي جعلنا بينهم وبين شعيتهم للقرى التي باركنا فيها ، قرى ظاهرة ، والقرى الظاهرة : الرسل ، والنقلة عنا الى شعيتنا ، وفقهاء شعيتنا الى شعيتنا ، وقوله تعالى : « وقدرنا فيها السير » فالسير مثل للعلم ، سير به ليالي واياماً ، مثل لما يسير من العلم في الليالي والايام عنا اليهم ، في الحلال والحرام ، والفرائض والاحكام ، آمنين فيها اذا اخذوا منه ، آمنين من الشك والضلال ، والنقلة من الحرام الى الحلال ، لانهم اخذوا العلم من وجب لهم اخذهم اياه عنهم ، بالمعرفة ، لانهم اهل ميراث العلم من آدم الى حيث انتهوا ، ذرية مصطفاة بعضها من بعض ، فلم ينفذ الاصطفاة اليكم ، بل الينا انتهى ، ونحن تلك الذرية المصطفاة ، لا انت ولا اشباكك يا حسن ، فلو قلت لك - حين ادعيت ما ليس لك ، وليس اليك - : يا جاهل اهل البصرة ! لم اقل فيك الا ما علمته منك ، وظهر لي عنك ، واياك ان تقول بالتفويض ، فان الله عز وجل لم يفوض الأمر الى خلقه ، وهناً منه وضعفاً ، ولا اجبرهم على معاصيه ظلاماً .

والنخب طويل اخذنا منه موضع الحاجة .

وروي ان سالماً دخل على أبي جعفر عليه السلام فقال :

جئت اكلمك في أمر هذا الرجل .

قال : ايما رجل ؟

قال : علي بن ابي طالب عليه السلام .

قال : في اي اموره ؟

قال : في احداثه .

قال ابو جعفر : انظر ما استقر عندك مما جاءت به الرواة عن آبائهم .

قال : ثم نسبهم ، ثم قل : ياسالم ابلغك ان رسول الله بعث سعد بن عبادة

براية الانصار الى خيبر ، فرجع منهزماً ، ثم بعث عمر بن الخطاب براية المهاجرين

والانصار ، فأتى سعد جريحاً وجاء عمر يجنب اصحابه ويجنبونه . فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : « هكذا يفعل المهاجرون والانصار » حتى قالها ثلاثاً ثم قال : ولا عطين

الراية غداً رجلاً كرا ليس بفرار ، يحبه الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله .

قال : نعم . وقال القوم جميعاً ايضاً .

فقال ابو جعفر : ياسالم ان قلت : ان الله عز وجل احبه وهو لا يعلم ما هو

صانع فقد كفرت ، وان قلت ان : الله عز وجل احبه وهو يعلم ما هو صانع ، فاي

حدث ترى له .

فقال اعد علي !

فأعاد عليه السلام عليه ، فقال سالم : عبت الله على ضلالة سبعين سنة .

وعن ابي بصير قال : كان مولانا ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام جالسا

في الحرم وحوله عصاة من اوليائه ، اذ اقبل طاووس اليماني في جماعة من اصحابه

ثم قال لأبي جعفر عليه السلام :

اتأذن لي في السؤال ؟

فقال : اذن لك فسل !

قال : اخبرني متى هلك ثلث الناس ؟

قال : وهمت يا شيخ ! اردت ان تقول : « متى هلك ربع الناس » ؟ وذلك

فيما اجاب الباقر عليه السلام عن مسائل طاروس اليماني ٦٥

يوم قتل قابيل ها بيل ، كانوا اربعة : آدم ، وحواء ، وقابيل ، وها بيل . فهلك ربهم .

فقال : اصبت ووهمت انا ، فايهما كان ابا للناس القاتل او المقتول ؟

قال : لا واحد منهما ، بل ابوهم شيث بن آدم .

قال : فلم سمي آدم آدم ؟

قال : لانه رفعت طينته من اديم الارض السفلى .

قال : ولم سميت حواء حواء ؟

قال : لانها خلقت من ضلع حي ، يعني ضلع آدم .

قال : فلم سمي ابليس ابليس ؟

قال : لانه ابلس من رحمة الله عز وجل فلا يرجوها .

قال : فلم سمي الجن جنة ؟

قال : لانهم استجنوا فلم يروا .

قال : فاخبرني عن كذبة كذبت ، من صاحبها ؟

قال : ابليس حين قال : « انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » .

قال : فاخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحق وكانوا كاذبين ؟

قال : المنافقون حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « نشهد انك لرسول الله » ،

فانزل الله عز وجل : « اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم

انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » .

قال : فاخبرني عن طائر طار مرة ولم يطر قبلها ولا بعدها ، ذكره الله

عز وجل في القرآن ما هو ؟

فقال : طور سيناء ، اطاره الله عز وجل على بني اسرائيل حين اظلمهم بجناح

منه ، فيه الوان العذاب ، حتى قبلوا التوراة ، وذلك قوله عز وجل : « واذا نتقنا

الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم » الآية ،

قال : فاخبرني عن رسول بعثه الله تعالى ليس من الجن ، ولا من الانس ،

ولا من الملائكة ، ذكره الله تعالى في كتابه ؟

قال : الغراب ، حين بعثه الله عز وجل ليري قابل كيف يوارى سواة أخيه هابيل حين قتله . قال الله عز وجل : « فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سواة أخيه » .

قال : فاخبرني عن انذر قومه ليس من الجن ، ولا من الانس ، ولا من الملائكة ، ذكره الله عز وجل في كتابه ؟

قال : النملة حين قالت : « يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » .

قال : فاخبرني عن كذب عليه ، ليس من الجن ، ولا من الانس ، ولا من الملائكة ، ذكره الله عز وجل في كتابه ؟

قال : الذئب الذي كذب عليه اخوة يوسف .

قال : فاخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام ، ذكره الله عز وجل في كتابه ؟

قال : نهر طالوت ، قال الله عز وجل : « الا من اغترف غرفة بيده » .

قال : فاخبرني عن صلاة فريضة تصلى بغير وضوء ، وعن صوم لا يحجز عن أكل ولا شرب ؟

قال : اما الصلاة بغير وضوء : فالصلاة على النبي وآله عليه عليهم السلام ، واما الصوم : فقول الله عز وجل : « اني نذرت للرحمن صوماً فلن اكلم اليوم انسيا » .

قال : فاخبرني عن شيء يزيد وينقص ، وعن شيء يزيد ولا ينقص ، وعن شيء ينقص ولا يزيد ؟

فقال الباقر عليه السلام : اما الشيء الذي يزيد وينقص فهو : القمر ، والشيء الذي يزيد ولا ينقص فهو : البحر ، والشيء الذي ينقص ولا يزيد هو : العمر .

وقد تكرر ايراد اول هذا الخبر لما في آخره من الفوائد .

وبالاسناد المتقدم ذكره عن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام انه قال : كان

علي بن الحسين زين العابدين جالساً في مجلسه فقال يوماً في مجلسه ان رسول الله صلى الله عليه وآله

فيما اجاب الباقر عليه السلام عن مسائل طاروس اليماني ٦٧

لما امر بالمسير الى تبوك ، امر بان يخلف علياً بالمدينة . فقال علي عليه السلام : يا رسول الله ما كنت احب ان اتخلف عنك في شيء من امورك ، وان اغيب عن مشاهدتك والنظر الى هديك ، وسمتك ، فقال رسول الله : يا اهلي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ، تقيم يا علي وان لك في مقامك من الأجر مثل الذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله ، ولك اجور كل من خرج مع رسول الله عليه السلام موقناً طائعاً ، وان لك علي الله يا علي لمحببتك ان تشاهد من تجد سمته في ساير احواله ، بان يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا ان يرفع الأرض التي يسير عليها ، والأرض التي تكون انت عليها ، ويقوي بصرك حتى تشاهد جهراً واصحابه في ساير احوالك واحوالهم ، فلا يفوتك الانس من رؤيته ورؤية اصحابه ويفنيك ذلك عن المكاتبة والمراسلة .

فقام رجل من مجلس زين العابدين لما ذكر هذا وقال له : يا بن رسول الله عليه السلام كيف يكون ، وهذا للانبياء لا لغيرهم ؟

فقال زين العابدين عليه السلام : هذا هو معجزة لمحمد رسول الله لا لغيره ، لان الله انما رفعه بدعاء محمد ، وزاد في نور بصره ايضا بدعاء محمد ، حتى شاهد ما شاهد وادرك ما ادرك ، ثم قال له الباقر عليه السلام : يا عبد الله ما اكثر ظلم كثير من هذه الامة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، واقل انصاؤهم ، ام يمنعون علياً ما يعطونه ساير الصحابة ، وعلي افضلهم ، فكيف يمنع منزلة يعطونها غيره ، قيل : وكيف ذاك يا بن رسول الله ؟

قال : لأنكم تتولون محبي ابي بكر بن أبي قحافة ، وتبهرمون من اعدائه كائنا من كان ، وكذلك تتولون عمر بن الخطاب ، وتبهرعون من اعدائه كائنا من كان ، وتتولون عثمان بن عفان وتبهرمون من اعدائه كائنا من كان ، حتى اذا صار الى علي بن أبي طالب عليه السلام ، قالوا : نتولى محبيه ، ولا نتبرأ من اعدائه بل نحبههم ، فكيف يجوز هذا لهم ، ورسول الله عليه السلام يقول في علي : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، افترونه لا

يعادي من عاداءه؟ ولا يخذل من خذله؟ ! ليس هذا بانصاف . ثم اخرى : انهم اذا ذكر لهم ما اخص الله به علياً بدعاء رسول الله ﷺ ، وكرامته علي ربه تعالى جحدوه ، وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة ، فما الذي منع علياً ما جعله لسائر اصحاب رسول الله ؟ هذا عمر بن الخطاب . اذا قيل لهم : انه كان على المنبر بالمدينة يخطب از نادى في خلال خطبته : ياسارية الجبل وعجب القوم وقالوا ما هذا الكلام الذي في هذه الخطبة ، فلما قضى الخطبة والصلاة قالوا :

ما قولك في خطبتك ياسارية الجبل ؟

فقال : اعلموا اني وانا اخطب اذ رميت ببصري نحو الناحية التي خرج فيها اخوانكم الى غزوة الكافرين بنهارند ، وعليهم سعد بن أبي وقاص ، ففتح الله لي الاستار والحجب ، وقوى بصري حتى رأيتهم وقد اصطفوا بين يدي جبل هناك ، وقد جاء بعض الكفار ليدون خلف سارية ، وسائر من معه من المسلمين ، فيحيطوا بهم فيقتلوه ، فقلت ياسارية الجبل ، ليلتجىء اليه ، فيمنعهم ذلك من ان يحيطوا به ، ثم يقاتلوا ، ومنح الله اخوانكم المؤمنين اكناف الكافرين ، وفتح الله عليهم بلادهم ، فاحفظوا هذا الوقت ، فسرد عليكم الخبر بذلك ، وكان بين المدينة ونهاوند مسيرة اكثر من خمسين يوماً .

قال الباقر عليه السلام : فاذا كان مثل هذا لعمر ، فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب عليه السلام ؟ ! ولكنهم قوم لا ينصفون بل يكابرون .

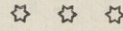
وعن عبد الله بن سليمان (١) قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال لرجل من أهل البصرة - يقال له « عثمان الأعمى » - :

ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم من يدخل النار .

فقال ابو جعفر عليه السلام : فملك ادا مؤمن آل فرعون ، والله مدحه بذلك ،

(١) عبد الله بن سليمان النخعي كوفي هذه الشيخ في رجاله ص ١٦٥ من اصحاب

احتجاج الصادق عليه السلام في انواع شتى من العلوم ————— ٦٩
وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله عز وجل رسوله نوحاً ، فليذهب الحسن يميناً
وشمالاً ، فوالله ما يوجد العلم الا هاهنا ، وكان عليه السلام يقول : محنة الناس علينا
عظيمة ، ان دعوناهم لم يجيبونا ، وان تركناهم لم يمتدوا بغيرنا .



احتجاج ابي عبدالله الصادق (ع) في انواع شتى من العلوم الدينية على
اصناف كثيرة من اهل الملل والديانات .

روي عن هشام بن الحكم (١) انه قال : من سؤال الزنديق الذي أتى
أبا عبد الله عليه السلام ان قال :

ما الدليل على صانع العالم ؟

فقال ابو عبد الله عليه السلام : وجود الأفاعيل التي دلت على ان صانعها صنعها
الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني ، علمت ان له بانياً وان كنت لم تر

(١) هشام بن الحكم الكندي مولاهم البغدادي ، وكان ينزل ببني شيبان بالكروفة
وكان مولده بالكروفة ، ومنشؤه واسط ، وتجارته ببغداد ثم انتقل اليها في آخر عمره سنة
تسع وتسعين ومائة . وقيل : هذه السنة هي سنة وفاته .

عين الطائفة ووجهاً وملكها وناصرها ، من ارباب الاصول ، وله نوادر حكايات
ولطائف مناظرات ، من اتفق علماؤنا على وثاقته ، ورفعة شأنه ومنزاته عند أئمتنا
المعصومين عليهم السلام .

وكان من فتن الكلام في الامامة ، وهذب المذهب بالنظر ، وكان حاذقاً بصناعة
الكلام ، حاضر الجواب ، وكان ثقة بالروايات ، حسن التحقيق بهذا الأمر .

روى عن أبي عبد الله وعن أبي الحسن عليهما السلام وطاش بعد أبي الحسن ولما
توفي ترحم عليه الرضا عليه السلام .

روى عن أبي هاشم الجعفري قال : قلت لابي جعفر محمد بن علي الثماني عليه السلام
ما تقول جعلت فداك في هشام بن الحكم ؟ فقال عليه السلام : رحمه الله ما كان أذبه
عن هذه الناحية ، . . .

راجع سفينة البحار ج ٢ ص ٧١٩ ، رجال الشيخ ص ٧٢٩ ، رجال العلامة ص ١٨٧

الباني ، ولم تشاهده .

قال : فما هو ؟

قال : هو شيء بخلاف الأشياء ، ارجع بقولي شيء الى اثباته ، وانه شيء بحقيقته الشيمية ، غير انه لا جسم ، ولا صورة ، ولا يحس ، ولا يجس ، ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الأوهام ، ولا تنقصه الدهور ، ولا يغيره الزمان .

قال السائل : فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا .

قال ابو عبد الله عليه السلام : لو كان ذلك كما تقول ، لكان التوحيد مناظر تفعأ لانا لم نكلف ان نعتقد غير موهوم ، لكننا نقول : كل موهوم بالحواس مدرك بها تحده الحواس ممثلا ، فهو مخلوق ، ولا بد من اثبات كون صانع الأشياء خارجا من الجهتين المذمومتين : احدهما النقي اذا كان النقي هو الابطال والعدم والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف ، فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين ، والاضطرار منهم اليه ، انهم مصنوعون ، وان صانعهم غيرهم وليس مثلهم ، ان كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد ان لم يكونوا ، وتنقلهم من صغر الى كبر ، وسواد الى بياض وقوة الى ضعف ، واحوال موجودة لا حاجة بنا الى تفسيرها لثباتها ووجودها .

قال السائل : فأنت قد حددته اذا ثبت وجوده !

قال ابو عبد الله عليه السلام : لم احده ولكني اثبته ، اذ لم يكن بين الاثبات

والنقي منزلة .

قال السائل : فقله : « الرحمن على العرش استوى » ؟

قال ابو عبد الله عليه السلام : بذلك وصف نفسه ، وكذلك هو مستول على العرش

بائن من خلقه ، من غير ان يكون العرش محلاله ، لكننا نقول : هو حامل ، وممسك للعرش ، ونقول في ذلك ما قال : « وسع كرسيه السماوات والأرض » فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ، ونفينا ان يكون العرش والكرسي حاوياً له ، وان يكون عز وجل محتاجاً الى مكان ، او الى شيء مما خلق ، بل خلقه محتاجون اليه .

احتجاج الصادق عليه السلام في انواع شتى من العلوم _____ ٧١
قال السائل : فما الفرق بين ان ترفعوا ايديكم الى السماء وبين ان تخفضوها
نحو الأرض ؟

قال ابو عبد الله : في علمه واحاطته وقدرته سواء ، ولكنه عز وجل امر
اوليائه وعباده برفع ايديهم الى السماء ، نحو العرش ، لانه جعل معدن الرزق ،
فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول ، حين قال : « ارفعوا ايديكم الى الله
عز وجل » وهذا تجمع عليه فرق الامة كلها ، ومن سؤاله ان قال : ألا يجوز ان
يكون صانع العالم اكثر من واحد ؟

قال ابو عبد الله : لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا : قديمين قويين
او يكونا ضعيفين ، او يكون احدهما قوياً ، والآخر ضعيفاً ، فان كانا قويين فلم
لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ، ويتفرد بالربوبية ، وان زعمت ان احدهما قوي
والآخر ضعيف ، ثبت انه واحد كما نقول ، للمعجز الظاهر في الثاني ، وان قلت :
انهما اثنان ، لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة ، او مفترقين من كل
جهة ، فلما رأينا الخلق منتظماً ، والفلك جارياً ، واختلاف الليل والنهار والشمس
والقمر ، دل ذلك على صحة الأمر والتدبير ، وايتلاف الأمر ، وان المدبر واحد .
وعن هشام بن الحكم قال : دخل ابن أبي العوجاء على الصادق عليه السلام
فقال له الصادق عليه السلام :

يا بن أبي العوجاء ! انت مصنوع ام غير مصنوع ؟

قال : لست بمصنوع :

فقال له الصادق : فلو كنت مصنوعاً كيف كنت ؟

فلم يحر ابن أبي العوجاء جواباً ، وقام وخرج .

قال : دخل ابو شاعر الديصاني - وهو زنديق - على ابي عبد الله وقال :

يا جعفر بن محمد دلني على معبودي !

فقال ابو عبد الله عليه السلام : اجلس ! فاذا غلام صغير في كفه بيضة يلعب بها

فقال ابو عبد الله : ناولني باغلام البيضة ! فناوله اياها ، فقال ابو عبد الله : يا ديصاني

هذا حصن مكنون ، له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الرقيق ذبابة مائعة ، وفضة دائمة ، فلا الذهب المائعة تختلط بالفضة الدائمة ، والفضة الدائمة تختلط بالذهب المائعة ، فهي على حالها ، لا يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن اصلاحها ، ولا يدخل اليها داخل مفسد فيخبر عن افسادها ، لا يدري للذكر خلقت ام للانثى ، تنفلق عن مثل الوان الطواويس ، اترى له مدبراً ؟

قال : فاطرق ملياً ثم قال : اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وانك امام وحجة من الله على خلقه ، وانا تائب مما كنت فيه .

وعن هشام بن الحكم قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اسماء الله عز ذكره واشتقاقها ، فقلت :

الله ، مما هو مشتق ؟

قال : يا هشام ، الله : مشتق من إله ، وإله ، يقتضي ماؤها ، والاسم غير المسمى ، فمن عبد الاسم دون المعنى ، فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الاسم والمعنى : فقد كفر وعبد الاثنين ، ومن عبد المعنى دون الاسم : فذاك التوحيد افهمت يا هشام ؟

قال : فقلت : زدني !

فقال : ان لله تسعة وتسعين اسماً ، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إله ، ولكن الله معنى يدل عليه . فهذه الاسماء كلها غيره ، يا هشام الخبز اسم للما كؤل ، والماء اسم للمشروب ، والثوب اسم للملبوس ، والنار اسم للمحروق افهمت يا هشام فهماً تدفع به وتفاضل به اعدائنا ، والمنخذين مع الله غيره ؟ قلت : نعم .

قال : فقال : نعمك الله به ، وثبتك !

قال هشام : فوالله ما قهرني احد في علم التوحيد حتى قمت مقامى هذا .

وعن هشام بن الحكم قال : كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام

احتجاج الصادق عليه السلام على الزنديق المصري ٧٣

علم ، فخرج الى المدينة لينظره ، فلم يصادفه بها ، وقيل : هو بمكة ، فخرج الى مكة ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام . فانتبه اليه - وهو في الطواف - فدنا منه وسلم .

فقال له ابو عبد الله : ما اسمك ؟

قال : عبد الملك .

قال : فما كنيته ؟

قال : ابو عبد الله .

قال ابو عبد الله عليه السلام : فمن ذا الملك الذي انت عبده ، امن ملوك الأرض ام من ملوك السماء ؟ واخبرني عن ابنك اعبد إله السماء ، ام عبداً إله الأرض ؟ فسكت . فقال ابو عبد الله عليه السلام : قل ! فسكت .

فقال : اذا فرغت من الطواف فائتنا ، فلما فرغ ابو عبد الله عليه السلام من الطواف أتاه الزنديق ، فقمع بين يديه ونحن مجتمعون عنده .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : اتعلم ان للأرض تحتاً وفوقاً .

فقال : نعم .

قال : فدخلت تحتها ؟

قال : لا .

قال : فهل تدري ما تحتها ؟

قال : لا ادري الا اني اظن ان ليس تحتها شيء .

فقال ابو عبد الله : فالظن عجز ما لم تستيقن ، ثم قال له :

صعدت الى السماء ؟ قال : لا .

قال افتدري ما فيها ؟

قال : لا .

قال : فأنت المشرق والمغرب فنظرت ما خلفهما ؟

قال : لا .

قال : فالعجب لك ! لم تبلغ المشرق ، ولم تبلغ المغرب ، وأم تنزل تحت

الأرض ، ولم تصعد الى السماء ، ولم تخبر ما هناك فتعرف ما خلفهن ، وانت جاحد بما فيهن ، وهل يعجد العاقل ما لا يعرف ؟ !

فقال الزنديق : ما كلمني بهذا غيرك .

قال ابو عبد الله عليه السلام : فانت من ذلك في شك ، فلعل هو ولعل ليس هو .

قال : ولعل ذلك .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ،

ولا حجة للمجاهل على العالم ، يا اخا اهل مصر ، تفهم عني ، اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ولا يستبقان ، يذهبان ويرجعان ، قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما ، فان كانا يقدران على ان يذهبا ، فلم يرجعا ، وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً ؟ اضطرا والله يا اخا اهل مصر ، ان الذي تذهبون اليه وتظنون من الدهر ، فان كان هو يذهبهم ، فلم يردهم ؟ وان كان يردهم ، فلم يذهب بهم ؟ اما ترى السماء مرفوعة ، والأرض موضوعة ، لا تسقط السماء على الأرض ، ولا تنحدر الأرض فوق ما تحتها ، امسكها والله خالقها ومدبرها .

قال : فأمن الزنديق على يدي ابي عبد الله . فقال : هشام خذك اليك وعلمه ،

وعن عيسى بن يونس (١) قال : كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن

البصري ، فانحرف عن التوحيد ، فقيل له : تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة ؟ !

قال : ان صاحبي كان مخلطاً ، يقول طوراً بالقدر ، وطوراً بالجبر ، فما

اعلمه اعتقد مذهباً دام عليه ، فقدم مكة متمرداً ، وانكاراً على من يحجه ، وكان

تكبره العلماء مجالسته لخبث لسانه ، وفساد ضميره ، فأتى أبا عبد الله عليه السلام فجالس

اليه في جماعة من نظرائه ، فقال :

يا أبا عبد الله ! ان المجالس بالامانات ، ولا بد لكل من به سعال ان يسعل

(١) عيسى بن يونس ذكره للشيخ في رجاله ص ٢٥٨ في اصحاب الصادق و ح ،

وفي اصحاب الكاظم عليه السلام ص ٣٥٥ فقال : عيسى بن يونس بزرج له كتاب .

احتجاج الصادق عليه السلام على ابن أبي العوجاء ٧٥

افتأذن لي في الكلام؟

فقال : تكلم .

فقال : الى كم تدوسون هذا البيدر ، وتلوذون بهذا الحجر ، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدى ، وتهرولون حوله كهرولة البعير اذا نفر ، ان من فكر في هذا وقد ، علم ان هذا فعل اسسه غير حكيم ولا ذي نظر ، فقل فانك رأس هذا الامر وسنامه ، وأبوك اسسه ونظامه !

فقال ابو عبد الله : ان من اضله الله واهمى قلبه ، استوخم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه ، يورده مناهل الهلكة ، ثم لا يصدره ، وهذا بيت استعبد الله به عباده ، ليختبر طاعتهم في اتيانه ، فحشهم على تعظيمه وزيارته ، جعله محل انبيائه وقبلة للمصلين له ، فهو شعبة من رضوانه ، وطريق يؤدي الى غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ، ومجتمع العظمة والجلال ، خلقه الله قبل دحو الأرض بالنبي عام ، فاحق من اطيع فيما امر وانتهى عما نهى عنه ورجر ، الله المنشئ للارواح والصور .

فقال ابن أبي العوجاء : ذكرت الله فاحلت على الغائب .

فقال ابو عبد الله : ويلك ! كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد واليهم

اقرب من جبل الوريد ، يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ، ويعلم اسرارهم ؟ !

فقال ابن أبي العوجاء : فهو في كل مكان ، اليس اذا كان في السماء كيف

يكون في الأرض واذا كان في الأرض كيف يكون في السماء ؟

فقال ابو عبد الله عليه السلام : انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل من مكان

اشتغل به مكان ، وخلا منه مكان ، فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث

في المكان الذي كان فيه ، فاما الله العظيم الشأن ، الملك الديان ، فلا يخلو منه

مكان ولا يشتغل به مكان ، ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان .

وروي ان الصادق عليه السلام قال لابن أبي العوجاء : ان يكن الامر كما تقول

- وليس كما تقول - نجونا ونجوت ، وان يكن الامر كما تقول - وهو كما

نقول - نجونا وهلمكت .

وروي أيضاً: ان ابن أبي العوجاء سأل الصادق عليه السلام عن حدث العالم فقال: ما وجدت صغيراً ولا كبيراً الا اذا ضم اليه مثله صاواً اكبر، وفي ذلك ذوال وانقال عن الحالة الاولى، ولو كان قديماً مما زال ولا حال، لان الذي يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث، وفي كونه في الازل دخول في القدم، ولن يجتمع صفة الحدوث والقدم في شيء واحد .

قال ابن أبي العوجاء: هبك علمك في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت استدللت على حدوثها، فلو بقيت الأشياء على صغرهما من اين كان لك ان تستدل على حدوثها؟

فقال عليه السلام: انا نتكلم على هذا العالم الموضوع، فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء ادل على الحدث، ومن رفعنا اياه ووضعنا غيره، لكن اجيبك من حيث قدوت ان تلزمنا، فنقول: ان الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم انه متى ضم شيء منه الى شيء منه كان اكبر، وفي جواز التغير عليه خروجه من القدم، كما ان في تغيره دخوله في الحدث، وليس لك وراه شيء يا عبد الكريم .

وعن يونس بن ظبيان (١) قال: دخل رجل على ابي عبد الله عليه السلام قال: ارأيت الله حين عبدته؟

قال: ما كنت اعبد شيئاً ام أزد .

(١) قال العلامة في القسم الثاني من خلاصته: يونس بن ظبيان - بالاضاد المراجعة المفتوحة والباء المنقطعة تحتها نقطة قبل الياء والنون اخيراً - قال ابو عمرو الكشي: قال الفضل بن شاذان في بعض كتبه - : الكذابون المشهورون: ابو الخطاب ويونس بن ظبيان ويبريد الصايغ ومحمد بن سنان وابو سمينة اشهرهم وقال النجاشي: انه مولى ضعيف جداً لا يلتفت الى ما رواه كل كتبه تخليط قال ابن الغضائري: يونس بن ظبيان كوفي قال كذاب وضاح للحديث، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، لا يلتفت الى حديثه فان لا اعتمد على روايته لقول هؤلاء المشايخ المقام فيه .

اجتجاج الصادق عليه السلام في انواع شتى من العلوم ————— ٧٧

قال : فكيف رأيتك ؟

قال : لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ، ولكن رآته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، معروف بغير تشبيه .

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « لا تدركه الأبصار » قال : احاطة الوهم ، ألا ترى الى قوله : « قد جائكم بصائر من ربكم » ليس يعني بصر العيون ، « فمن ابصر فلنفسه » وأيس يعني من ابصر نفسه « ومن عمي فعليها » ليس يعني عمي العيون ، انما عنى : احاطة الوهم - كما يقال : فلان بصير بالشعر ، وفلان بصير بالفقه ، وفلان بصير بالدراهم ، وفلان بصير بالثياب - الله اعظم من ان يرى بالعين .

ومن سؤال للزنديق الذي سأله أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل كثيرة انه قال :

كيف يعبد الله الخلق ولم يروه ؟

قال : رآته القلوب بنور الايمان ، واثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان ، واهصرته الابصار بما رآته من حسن التركيب ، واحكام التأليف ، ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها ، واتصرت العلماء على ما رأت من عظمته دون رؤيته .

قال : أليس هو قادر ان يظهر لهم حتى يروه فيعرفونه فيعبد على يقين ؟

قال : ليس للمحال جواب .

قال : فمن أين اثبت أنبياء ورسل ؟

قال عليه السلام : انما لما اثبتنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما

خلق ، وكان ذلك الصانع حكيماً ، لم يجوز ان يشاهده خلقه ، ولا ان يلاهم سوء ولا ان يباشرهم ويباشروه . ويحاجهم ويحاجوه ، ثبت ان له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم ، وما به بقاؤهم ، وفي تركه فناؤهم ، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه ، وثبت عند ذلك ان له معبرون هم انبياء الله وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدبين بالحكمة ، مبعوثين عنه ، مشاركين للناس في احوالهم على مشاهدتهم لهم في الخلق والتركيب ، مؤيدون من عند الحكيم

العلم ، بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد : من احياء الموتى ، و ابراه الاكمله والابرس . فلا تخلو الأرض من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته .

ثم قال عليه السلام - بعد ذلك - : نحن نزعم ان الأرض لا تخلو من حجة ، ولا تكون الحججة الا من عقب الأنبياء ، ما بعث الله نبياً قط من غير نسل الانبياء ، وذلك ان الله شرع لبني آدم طريقاً منيراً ، واخرج من آدم نسلاً طاهراً طيباً ، اخرج منه الأنبياء والرسل ، هم صفوة الله ، وخلص الجوهر ، طهروا في الأصلاب ، وحفظوا في الارحام ، لم يصبهم سفاح الجاهلية ، ولا شاب انسابهم ، لان الله عز وجل جعلهم في موضع لا يكون اعلى درجة وشرافاً منه ، فمن كان خالفاً لعلم الله ، وامين غيبه ومستودع سره ، وحجته على خلقه ، وترجمانه ولسانه ، لا يكون الا بهذه الصفة والحجة لا يكون الا من نسلهم ، يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله في الخلق بالعلم الذي عنده وورثه عن الرسول ، ان جحدته الناس سكت ، وكان بقاء ما عليه الناس قليلا مما في ايديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه ، قد اقاموا بينهم الرأي والقياس وانهم ان اقرؤا به واطاعوه واخذوا عنه ، ظهر العدل ، وذهب الاختلاف والنشاجر واستوى الامر واهان الدين ، وغلب على الشك اليقين ، ولا يكاد ان يقر الناس به ولا يطيعوا له او يحفظوا له بعد فقد الرسول ، وما مضى رسول ولا نبي قط لم يختلف امته من بعده ، وانما كان علة اختلافهم على الحججة وتركرم اياه .

قال : فما يصنع بالحجة اذا كان بهذه الصفة ؟ قال : قد يقتدى به ويخرج عنه الشيء بعد الشيء مكانه منعمة الخلق وصلاحهم ، فان احدثوا في دين الله شيئاً اعلمهم وان زادوا فيه اخبرهم ، وان نفذوا منه شيئاً افادهم .

ثم قال الزنديق : من اي شيء خلق الله الأشياء ؟

قال : لا من شيء .

فقال : كيف يجيء من لا شيء شيء ؟

قال عليه السلام : ان الأشياء لا تخلوا اما ان تكون خلقت من شيء او من غير

شيء ، فان كان خلقت من شيء كان معه ، فان ذلك الشيء قديم ، والقديم لا يكون حديثاً ولا يفنى ولا يتغير ، ولا يتخلو ذلك الشيء من ان يكون جوهرأ واحداً ولوناً واحداً ، فمن اين جاءت هذه الألوان المختلفة ، والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ؟ ومن اين جاء الموت ان كان الشيء الذي انشأت منه الأشياء حياً ؟ ! ومن اين جاءت الحياة ان كان ذلك الشيء ميتاً ؟ ! ولا يجوز ان يكون من حي وميت قديمين لم يزالا ، لأن الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حياً ، ولا يجوز ايضاً ان يكون الميت قديماً لم يزل لمسا هو به من الموت ، لان الميت لا قدرة له ولا بقاء .

قال : فمن اين قالوا ان الاشياء ازلية ؟

قال : هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء فكذبوا الرسل ، ومقاتلهم ، والافبياء وما انبأوا عنه ، وسموا كتبهم اساطير ، ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم واستحسنهم ، ان الأشياء تدل على حدوثها ، من دوران الفلك بما فيه ، وهي سبعة املاك ، وتحرك الأرض ومن عليها ، وانقلاب الأزمنة ، واختلاف الوقت ، والحوادث التي تحدث في العالم ، من زيادة ونقصان ، وموت وبلى ، واضطرار النفس الى الاقراء بان لها صناعاً ومدبراً ، ألا ترى الحلوى يصير حامضاً ، والعذب مرأ ، والجديد بالياً ، وكل الى تغير وفناء ؟ !

قال : فلم يزل سانع العالم عالماً بالاحداث التي احدثها قبل ان يحدثها ؟

قال : فلم يزل يعلم فخلق ما علم .

قال : امختلف هو أم مؤتلف ؟

قال : لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف ، وانما يختلف المتجزى ، ويأتلف

المتبعض ، فلا يقال له : مؤتلف ، ولا مختلف .

قال : فكيف هو الله الواحد ؟

قال : واحد في ذاته ، فلا واحد كواحد ، لأن ما سواء من الواحد متجزى

وهو تبارك وتعالى واحد لا يتجزى ، ولا يقع عليه العد .

قال : فلائي علة خلق الخلق وهو غير محتاج اليهم ، ولا مضطر الي خلقهم ، ولا يليق به التعبت بنا ؟

قال : خلقهم لظهار حكمته ، وانفاذ علمه ، وامضاء تدبيره .
 قال : وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ، ومحتبس عقابه ؟
 قال : ان هذه الدار دار ابتلاء ، ومتجر الثواب ، ومكتسب الرحمة ، ملئت آفات ، وطبقت شهوات ، ليختبر فيها عبده بالطاعة ، فلا يكون دار عمل دار جزاء .

قال : أفمن حكمته ان جعل لنفسه عدواً ، وقد كان ولا عدوا له ، فخلق كما زعمت « ابليس » فسلطه على عبده يدعوهم الى خلاف طاعته ، ويأمرهم بمعصيته وجعل له من القوة كما زعمت ما يصل بلطف الحيلة الى قلوبهم ، فيوسوس اليهم فيشككهم في ربهم ، ويلبس عليهم دينهم ، فيزيلاهم عن معرفته ، حتى انكر قوم لما وسوس اليهم ربوبيته ، وعبدوا سواه ، فلم سلط عدوه على عبده ، وجعل له السبيل الي اغوائهم ؟

قال : ان هذا العدو الذي ذكرت لاتضره عداوته ، ولا تنفعه ولايته . وعداوته لا تنقص من ملكه شيئاً ، وولايته لا تزيد فيه شيئاً ، وانما يتقى العدو اذا كان في قوة يضر وينفع ، ان هم بملك اخذه ، او بسلطان قهره ، فاما ابليس فعبد ، خلقه ليعبده ويوحده ، وقد علم حين خلقه ما هو والى ما يصير اليه ، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم ، فامتنع من ذلك حسداً ، وشقاوة غلبت عليه فلمعنه عند ذلك ، واخرجه عن صفوف الملائكة ، وانزله الى الأرض ملموناً مدحوراً فصار عدو آدم وولده بذلك السبب ، ماله من السلطنة على ولده الا الوسوسة ، والدعاء الى غير السبيل ، وقد اقر مع معصيته لربه بربوبيته .

قال : افيصلح السجود لغير الله ؟

قال : لا .

قال : فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم ؟

فيما احتج به الصادق عليه السلام على الزنديق ٨١

قال : ان من سجد بأمر الله ، سجد لله . اذا كان عن أمر الله .

قال : فمن اين أصل الكهانة ، ومن اين يخبر الناس بما يحدث ؟

قال : ان الكهانة كانت في الجاهلية ، في كل حين فترة من الرسل ؛ كان

الكاهن بمنزلة الحاكم يهتكمون اليه فيما يشتهه عليهم من الامور بينهم ، فيخبرهم

عن اشياء تحدث ، وذلك من وجوه شتى : فـرأسة العين ، وذكاء القلب ، ووسوسة

النفس ، وفتنة الروح ، مع قذف في قلبه ، لان ما يحدث في الأرض من الحوادث

الظاهرة : فذلك يعلم الشيطان ويؤديه الى الكاهن ، ويخبره بما يحدث في المنازل

والاطراف ، واما اخبار السماء : فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ

ذاك ، وهي لا تحجب ، ولا ترجم بالعجوم ، وانما منعت من استراق السمع لئلا

يقع في الأرض سبب تشاكل الوحي من خبر السماء ، فيلبس على اهل الأرض ما

جاءهم عن الله ، لاثبات الحججة ، ونفي الشبهة ، وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة

من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه ، فيختطفها ، ثم يهبط بها الى الأرض ،

فيقتذفها الى الكاهن ، فاذا قد رُاد كلمات من عنده ، فيخلط الحق بالباطل ، فما

اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به ، فهو ما اداه اليه الشيطان لما سمعه ، وما

اخطأ فيه ، فهو من باطل ما زاد فيه ، فمنذ منعت الشياطين عن استراق السمع

انقطعت الكهانة ، واليوم انما تؤدي الشياطين الى كهانها اخباراً للناس بما يتحدثون

به ، وما يحدثونه ، والشياطين تؤدي الى الشياطين : ما يحدث في البعد من الحوادث من

سارق سرق ، ومن قاتل قتل ، ومن غائب غاب ، وهم بمنزلة الناس ايضاً ، صدوق وكذوب .

قال : وكيف صعدت الشياطين الى السماء ، وهم امثال الناس في الخلقة والكثافة

وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم ؟

قال : غلطوا لسليمان كما سخروا وهم خلق رقيق ، فذاؤهم النسيم ، والدليل

على كل ذلك صعودهم الى السماء لاستراق السمع ، ولا يقدر الجسم الكثيف على

الارتقاء اليها بسلم او بسبب .

قال : فاخبرني عن السحر ما اصله ؟ وكيف يقدر الساحر على ما يوصف

من عجائبه ، وما يفعل ؟

قال : ان السحر على وجوه شتى :

وجه منها : بمنزلة الطب ، كما ان الأطباء وضعوا لكل داء دواء ، فكذلك

علم السحر ، احتملوا لكل صفة آفة ، ولكل عافية عافية ، ولكل معنى حيلة .

ونوع آخر منه : خطفة وسرعة ، ومخاريق وخفة .

ونوع آخر : ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم .

قال : فمن اين علم الشياطين السحر ؟

قال : من حيث عرف الأطباء الطب ، بعضه تجربة ، وبعضه علاج .

قال : فما تقول في المالكين : هاروت وماروت ؟ وما يقول الناس بانهما يعلمان

الناس السحر ؟

قال : انهما موضع ابتلاء ، وموقع فتنة ، تسبيحهما : اليوم لو فعل الانسان

كذا وكذا لكان كذا وكذا ، ولو يعالج بكذا وكذا لكان كذا ، اصناف السحر

فيتعلمون منهما ما يخرج عنهما ، فيقولان لهم : انما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا

ما يضركم ولا ينفعكم .

قال : افيقدر الساحر ان يجعل الانسان بسحره في صورة الكلب او الحمار

او غير ذلك ؟

قال : هو اعجز من ذلك ، واضعف من ان يغير خلق الله ، ان من ابطل ما

ركبه الله وصوره وغيره فهو شريك الله في خلقه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً لو

قدرة الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم والآفة والامراض ، ولتنقي البياض

عن رأسه ، والفقر عن ساخته ، وان من اكبر السحر النسيمة ، يفرق بها بين

المتحامين ، ويجلب العداوة على المتصافيين ، ويسفك بها الدماء ، ويهدم بها الدوم

ويكشف بها الاستور ، والنمام اشر من وطئ الارض بقدم ، فاقرب أقاويل السحر من

الصواب انه بمنزلة الطب ، ان الساحر هالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء فجاء

الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج ، فابرمه .

قال : فما بال ولد آدم فيهم شريف ووضع ؟

قال : الشريف المطيع ، والوضع العاصي .

قال : أليس فيهم فاضل ومفضول ؟

قال : انما يتفاضلون بالتقوى .

قال : فتقول ان ولد آدم كلهم سواء في الاصل لا يتفاضلون الا بالتقوى ؟

قال : نعم . اني وجدت اصل الخلق التراب ، والاب آدم ، والام حواء ،

خلقتهم لآله واحد ، وهم عبده ، ان الله عز وجل اختار من ولد آدم اناسا طهر

ميلادهم ، وطيب ابدانهم ، وحفظهم في اصلاب الرجال وارجام النساء ، اخرج منهم

الأنبياء والرسل ، فهم ازكى فروع آدم ، فعل ذلك لأمر استحقوه من الله عز وجل

ولكن علم الله منهم - حين ذراهم - انهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون بشيئا

فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده ، وهؤلاء الذين لهم

الهرق والفضل والحسب ، وسائر الناس سواء الا من اتقى الله اكرمه ، ومن اطاعه

أحبه ، ومن أحبه لم يعذبه بالنار !!

قال : فاخبرني عن الله عز وجل كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين

وكان على ذلك قادرا ؟

قال عليه السلام : لو خلقهم مطيعين ، لم يكن لهم ثواب ، لأن الطاعة اذا ما كانت

فعلهم لم يكن جنة ولا ناراً ، ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته ، ونهاهم عن معصيته

واحتج عليهم برسله ، وقطع عندهم بكتبه ، ليكونوا هم الذين يطيعون ويمضون

ويستوجبون بطاعتهم له الثواب ، وبمعصيتهم اياه العقاب .

قال : فالعمل الصالح من العبد هو فعله ، والعمل الشر من العبد هو فعله ؟

قال : العمل الصالح من العبد بفعله ، والله به أمره ، والعمل الشر من العبد

بفعله ، والله عنه نهاه .

قال : أليس فعله بالآلة التي ركبها فيه ؟

قال : نعم . ولكن بالآلة التي عمل بها الخير ، قدر على الشر الذي نهاه عنه

قال : قال العبد من الأمر شيء ؟

قال : ما نهاه الله عن شيء الا وقد علم انه يطيق تركه ، ولا أمره بشيء الا وقد علم انه يستطيع فعله ، لانه ليس من صفته الجور ، والعبث ، والظلم ، وتكليف العباد ما لا يطيقون .

قال : فمن خلقه الله كافرأ يستطيع الايمان وله عليه بتركه الايمان حجة؟
قال **عليه السلام** : ان الله خلق خلقه جميعاً مسلمين ، أمرهم ونهاهم ، والكفراسم يلحق الفعل حين يفعله العبد ، ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافرأ ، انه انما كفر من بعد ان بلغ وقتاً لزمته الحجة من الله ، فعرض عليه الحق فجحدته فبانكاره الحق صار كافرأ .

قال : افيجوز ان يقدر على العبد الشر ، ويأمره بالخير وهو لا يستطيع الخير ان يعلمه ، ويعذبه عليه ؟

قال : انه لا يليق بعدل الله ورأفته ان يقدر على العبد الشر ويريده منه ، ثم يأمره بما يعلم انه لا يستطيع أخذه ، والانزاع مما لا يقدر على تركه ، ثم يعذبه على أمره الذي علم انه لا يستطيع أخذه .

قال : بماذا استحق الذين أغناهم واوسع عليهم من رزقه الغناء والسعة ، وبماذا استحق الفقير التقتير والتضييق ؟

قال : اختبر الأغنياء بما اعطاهم لينظر كيف شكرهم ، والفقراء بما منعهم لينظر كيف صبرهم ، ووجه آخر : انه جعل لقوم في حياتهم ، ولقوم اخر ليوم حاجتهم اليه ، ووجه آخر : فانه علم احتمال كل قوم فاعطاهم على قدر احتمالهم واو كان الخلق كلهم اغنياء لخربت الدنيا ، وفسد التدبير ، وصار اهلها الى الغناء ولكن جعل بعضهم لبعض عوناً ، وجعل اسباب ارزاقهم في ضروب الاعمال ، وانواع الصناعات ، وذلك أدوم في البقاء ، واصح في التدبير ، ثم اختبر الأغنياء بالاستعطاف على الفقراء ، كل ذلك لطف ورحمة من الحكيم الذي لا يعاب تدبيره .

قال : فيما استحق الطفل الصغير ما يصيبه من الأوجاع والامراض بلا ذنب

فيما احتج به الصادق عليه السلام على الزنديق ٨٥
عمله ، ولاجرم سلف منه ؟

قال : ان المرض على وجوه شتى : مرض بلوى ، ومرض عقوبة ، ومرض
جعل علة للفناء ، وانت تزعم ان ذلك من اغذية ودية ، واشربة وبية ، او من علة
كانت بامه ، وتزعم : ان من احسن السياسة لبدنه ، واجمل النظر في احوال نفسه
وعرف الضار مما يأكل من النافع ، لم يمرض ، وتميل في قولك الى من يزعم : انه
لا يكون المرض والموت الا من الم مطعم والمشرب ! قد مات اوساطا ليس معلم الأطباء
وافلاطون رئيس الحكماء ، وجالينوس شاخ ودرق بصره ، وما دفع الموت حين نزل
بساحته ، ولم يألوا حفظ أنفسهم ، والنظر لما يوافقها ، كم مريضاً قد زاده المعالج
سقماً ، وكم من طبيب عالم ، وبصير بالأدواء والأدوية ماهر ، مات وعاش الجاهل
بالطب بعده زماناً ، فلا ذاك نفعه علمه بطبه عند انقطاع مدته وحضور اجله ، ولا
هذا ضره الجهل بالطب مع بقاء المدة وتأخر الأجل .

ثم قال عليه السلام : ان اكثر الأطباء قالوا : ان علم الطب ام تعرفه الأنبياء ،
فما نضع على قياس قولهم بعلمهم لم يمرضوا ليس تعرفه الأنبياء الذين كانوا حجج الله
على خلقه ، وامناه في ارضه ، وخرزان علمه ، وورثة حكمته ، والأدلاء عليه ،
والدعاة الى طاعته ؟

ثم اني وجدت ان أكثرهم يتنكب في مذهبه سبل الأنبياء ، ويكذب الكتب
المنزلة عليهم من الله تبارك وتعالى ، فهذا الذي ازهدني في طلبه وحامله .

قال : فكيف تزهد في قوم وأنت مؤدبهم وكبيرهم ؟

قال عليه السلام : اني رأيت الرجل الماهر في طبه ، اذا سأله لم يقف على حدود
نفسه ، وتأليف بدنه ، وتركيب أعضائه ، ومجرى الأغذية في جوارحه ، ومخرج
نفسه وحرارة لسانه ، ومستقر كلامه ، ونور بصره ، وانشار ذكره ، واختلاف
شهواته ، وانسكاب عبراته ، ومجمع سمعه ، وموضع عقله ، ومسكن روحه ، ومخرج
عطسته ، وهيج غمزه ، واسباب سروره ، وعلة ما حدث فيه من بكم وصمم ، وغير
ذلك . لم يكن عندهم في ذلك اكثر من أقاويل استحسوها ، وعلل في فيما بينهم جوزوها .

قال : فأخبرني عن الله أله شريك في ملكه ، او مضاد له في تدبيره ؟

قال : لا .

قال : فما هذا الفساد الموجود في العالم : من سباع ضارية ، وهوام مخوفة وخلق كثير مشوهة ، ودود ، وبعوض ، وحيوات ، وعقارب ، وزعمت : انه لا يخلق شيئاً الا لعلة ، لانه لا يعيث ؟ !

قال : ألسنت تزعم : ان العقارب تنفع من وجع المئانة والخصاصة ، ولمن يبول في الفراش ، وان افضل الترياق ما عواج من الحوم الأفاعي ، فان لحومها اذا اكلمها المجدوم يشب نفعه ، وتزعم : ان الدود الأحمر الذي يصاب تحت الارض نافع للأكلة ؟

قال : نعم .

قال **عليه السلام** : فاما البعوض والبق : فبعض سببه انه جعله أرواق الطير ، واهان بها جباراً تمرد على الله وتعجب ، وانكر ربوبيته ، فسلب الله عليه اضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته ، وهي البعوض ، فدخلت في منخره حتى وصلت الى دماغه فقتلته واعلم انا لو وقفنا على كل شيء خلقه الله تعالى لم خلقه ؟ ولاي شيء انشأه ؟ لكننا قد ساويناه في علمه ، وعلمنا كلما يعلم ، واستغنيا عنه ، وكنا وهو في العلم سواء .

قال : فأخبرني هل يعاب شيء من خلق الله وتدبيره ؟

قال : لا .

قال : فان الله خلق خلقه عزلاً ، أذلك منه حكمة أم عبث ؟

قال : بل منه حكمة .

قال : غيرتم خلق الله ، وجعلتم فعلكم في قطع الغلغة اصوب مما خلق الله لها ، وعبتم الأغلف ، والله خلقه ، ومدحتم النختان وهو فعلكم . أم تقولون ان ذلك من الله كان خطأ غير حكمة ؟ !

قال **عليه السلام** : ذلك من الله حكمة وصواب ، غير انه سن ذلك واوجبه على خلقه ، كما ان المولود اذا خرج من بطن امه وجدنا سرته متصلة بسرة امه

كذلك خلقها الحكيم فامر العباد بقطعها ، وفي تركها فساد بين المولود والام
وكذلك اظفار الانسان : امر اذا طالت ان تقلم ، وكان قادراً يوم دب خلق الانسان
ان يخلقها خلقة لا تطول ، وكذلك الشعر من الشارب والرأس ، يطول فيجز
وكذلك الثيران خلقها الله فحولة ، وخصاؤها اوفق ، وليس في ذلك عيب في تقدير
الله عز وجل .

قال : ألسنت تقول : يقول الله تعالى : « ادعوني استجب لكم » وقد نرى
المضطر يدعو فلا يجاب له ، والمظلوم يستنصره على عدوه فلا ينصره ؟

قال : ويحك ! ما يدعو احد الا استجاب له ، اما الظالم : فدعاؤه مردود الى
ان يتوب اليه ، واما المذنب : فانه اذا دعاه استجاب له ، وصرف عنه البلاء من حيث
لا يعلمه ، او ادخر له ثوابا جزئيا ليوم حاجته اليه ، وان لم يكن الامر الذي
سأل العبد خيراً له ان اعطاه امسك منه ، والمؤمن العارف بالله ربما عز عليه ان
يدعوه فيما لا يدري اصواب ذلك ام خطأ ، وقد يسأل العبد ربه هلاك من لم ينقطع
مدته او يسأل المطر وقتاً ولعله وان لا يصلح فيه المطر ، لأنه اعرف بتدبير ما
خلق من خلقه ، واشباه ذلك كثيرة فافهم هذا .

قال : اخبرني ايها الحكيم ، ما بال السماء لا ينزل منها الى الارض احد
ولا يصعد من الارض اليها بشر ، ولا طريق اليها ، ولا مسلك ، فلو نظر العباد في
كل دهر مرة من يصعد اليها وينزل ، لكان ذلك اثبت في الربوبية ، وانفى للشك
واقوى لليقين ، واجدر ان يعلم العباد ان هناك مدبراً اليه يصعد الاصاعد ، ومن
عنده يهبط الهابط ؟

قال : ان كل ما ترى في الأرض من التدبير انما هو ينزل من السماء ، ومنها
يظهر ، أما ترى الشمس منها تطلع ، وهي نور النهار ، وفيها قوام الدنيا ، ولو حبست
حار من عليها ، وهلك ، والقمر منها يطلع ، وهو نور الليل ، وبه يعلم عدد السنين
والحساب ، والشهور والأيام ، ولو حبس لهار من عليها وفسد التدبير ، وفي السماء
النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر ، والبحر ، ومن السماء ينزل الغيث الذي فيه

حياة كل شيء : من الزرع ، والنبات ، والأنعام ، وكل الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا ، والرياح لو حبست ايها لفسدت الأشياء جميعاً ، وتغيرت ، ثم الغيم والرعد والبرق والصواعق ، كل ذلك انما هو دليل على ان هناك مدبراً يدبر كل شيء ومن عنده ينزل ، وقد كلم الله موسى وناجاه ، ورفع الله عيسى بن مريم والملائكة تنزل من عنده ، غير انك لا تؤمن بما لم تره بعينك ، وفيما تراه بعينك كغاية ان تفهم وتعقل .

قال : فلو ان الله ود الينا من الاموات في كل مائة عام واحداً لنسأله عن مضي منا . الى ما صاروا ، وكيف حالهم ، وماذا لقوا بعد الموت ، واي شيء صنع بهم ، ليعمل الناس على اليقين ، واضمحل الشك ، وذهب الغل عن العقلوب .

قال : ان هذه مقالة من انكر الرسل وكذبهم ، ولم يصدق بما جاءوا به من عند الله ، اذ اخبروا وقالوا : ان الله اخبر في كتابه عز وجل على لسان انبيائه ، حال من مات منا ، افيكون احد اصدق من الله قولاً ومن رسله ، وقد رجع الى الدنيا مما مات خالق كثير ، منهم : « اصحاب الكهف » اماتهم الله ثلثمائة عام وتسعة ، ثم بعثهم في زمان قوم انكروا البعث ، ليقطع حجبتهم ، وليريهم قدرته وليعلموا ان البعث حق ، وامات الله « ارمياء » النبي ﷺ الذي نظر الى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بنحت نصر وقال : « اني يحيي هذه الله بعد موتها » فاماته الله مئة عام ثم احياه ، ونظر الى اعضائه كيف تألمت ، وكيف تلبس اللحم ، والى مفاصله وعروقه كيف توصل ، فلما استوى قاعداً قال : « اعلم ان الله على كل شيء قدير » واهيى الله قوماً خرجوا عن اوطانهم هاربين من الطاعون ، لا يحصى هدرهم ، واماتهم الله دهرأ طويلا ، حتى بليت عظامهم ، وتقطعت اوصالهم ، وصاروا تراباً ، فبعث الله في وقت احب ان يرى خلقه قدوته ، نبيا يقال له : « هن قيل » فدعاهم فاجتمعت ابدانهم ، ورجعت فيها ارواحهم ، وقاموا كهيئة يوم ماتوا ، لا يفقدون من اعدادهم رجلا ، فعاشوا بعد ذلك دهرأ طويلا ، وان الله امات قوماً خرجوا مع موسى ﷺ حين توجه الى الله فقالوا : « ارنا الله جهرة »

احتجاج الصادق عليه السلام على الزنديق وبيان مذهب التماسخ ٨٩
« فاماتهم الله ثم احياهم » .

قال : فاخبرني ممن قال : بتناسخ الأرواح ، من أي شيء قالوا ذلك ، وبأي حجة قاموا على مذاهبهم ؟ .

قال : ان اصحاب التماسخ قد خلفوا وراهم منهاج الدين ، وزينوا لانفسهم الضلالات ، وامرجوا انفسهم في الشهوات (١) وزعموا ان السماء خاوية ما فيها شيء مما يوصف ، وان مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين ، بحجة من روى ان الله عز وجل خلق آدم على صورته ، وانه لاجنة ولا نار ، ولابعث ولا نشور ، والقيامة عندهم خروج الروح من قلبه وولوجه في قالب آخر ، فان كان محسناً في القالب الأول اعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلى درجة من الدنيا ، وان كان مسيئاً او غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا ، او هوام مشوهة الخلقه وليس عليهم صوم ولا صلاة ، ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تعجب عليهم معرفته وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم : من فروج النساء ، وغير ذلك ، من الأخوات والبسات ، والنخالات ، وذوات البعولة ، وكذلك الطينة ، والخمر ، والدم ، فاستقبح مقاتلتهم كل الفرق ، ولعنهم كل الامم ، فلما سئلوا الحججة زاغوا وحادوا ، فكذب مقاتلتهم النوراة ، ولعنهم الفرقان ، وزعموا مع ذلك ان آلههم ينقل من قالب الى قالب ، وان الأرواح الازلية هي التي كانت في آدم ، ثم هلم جرا تجرى الى يومنا هذا في واحد بعد آخر ، فاذا كان الخالق في صورة المخلوق فيما يستدل على ان احدهما خالق صاحبه ؟ ! وقالوا : ان الملائكة من ولد آدم كل من صار في أعلى درجة من دينهم خرج من منزلة الامتحان والنتصية فهو ملك فطوراً تخالهم نصارى في اشياء ، وطوراً دهرية يقولون : ان الاشياء على غير الحقيقة ، فقد كان يجب عليهم ان لا يأكلوا شيئاً من اللحمان ، لان الذرات عندهم كلها من ولد آدم حولوا من صورهم ، فلا يجوز اكل لحوم القربان .

(١) اسرج الدابة : تركها تذهب حيث شاءت .

قال: ومن رُعم أن الله لم يزل، ومعه طينة موزية، فلم يستطع النفسى منها (١) الا باعتزاجه بها ودخوله فيها ، فمن تلك الطينة خلق الاشياء !!

قال : سبحان الله وتعالى !! ما اعجز آله يوصف بالقدره ، لا يستطيع النفسى من الطينة ! ان كانت الطينة هية ازلية ، فكانا إلهين قديمين فامتزجا ودبرا العالم من انفسها ، فان كان ذلك كذلك، فمن اين جاء الموت والفناء ؟ وان كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الازلي القديم ، والميت لا يعجىء منه حي وهذه مقالة الديصانية ، اشد الزنادقة قولاً ، وامهتهم مثلاً ، نظروا في كتب قد صنعتها اوائلهم ، وحبروها بالفاظ مزخرفة من غير اصل ثابت ، ولا حجة توجب اثبات ما ادعوا ، كل ذلك خلافاً على الله وعلى رسله ، بما جاءوا عن الله ، فاما من رُعم ان الابدان مظلمة والارواح نور، وان النور لا يعمل الشر، والظلمة لا تعمل الخير، فلا يجب عليهم ان يلوموا احداً على معصية ولا ركب حرمه ولا اتيان فاحشة وان ذلك عن الظلمة غير مستنكر، لان ذلك فعلها. ولا له ان يدعوا ربا ، ولا يتضرع اليه ، لان النور الرب ، والرب لا يتضرع الى نفسه ، ولا يستعبد بغيره ، ولا لأحد من اهل هذه المقالة ان يقول : « احسنت » يا محسن او « اسأت » لان الاساءة من فعل الظلمة ، وذلك فعلها ، والاحسان من النور ، ولا يقول النور لنفسه احسنت يا محسن ، وليس هناك ثالم ، وكانت الظلمة على قياس قولهم ، احكمم فعلا واتقن تدبيراً. واعز او كانا من النور، لان الابدان محكمة ، فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة ، وكل شيء يرى ظاهراً من الزهر ، والاشجار والثمار ، والطير ، والدواب ، يجب ان يكون إلهها ، ثم حبست النور في جسمها والدولة لها ، واما ما ادعوا بان العاقبة سوف تكون للنور ، فدعوى ، وينبغي على قياس قولهم ان لا يكون للنور فعل ، لانه اسير ، وليس له سلطان ، فلا فعل له ولا تدبير ، وان كان له مع الظلمة تدبير ، فما هو باسير ، بل هو مطلق عزيز فان لم يكن كذلك ، وكان اسير الظلمة ، فانه يظهر في هذا العالم احسان

(١) النفسى : النخلص ونفسى عن الشيء بان عنه .

وجامع فسار وشر ، فهذا يدل على ان الظلمة تحسن الخير وتفعله ، وكما تحسن الشر وتفعله ، فان قالوا محال ذلك ، فلا نور يثبت ولا ظلمة ، وبطلت دعواهم ، ورجع الأمر الى ان الله واحد وما سواه باطل ، فهذه مقالة ماني الزنديق واصحابه .

واما من قال : النور والظلمة بينهما حكم ، فلا بد من ان يكون اكبر الثلاثة الحكم ، لانه لا يحتاج الى الحاكم الا مفلوب او جاهل او مظلوم ، وهذه مقالة المانوية والحكاية عنهم تطول ،

قال : فما قصة ماني ؟

قال : متفحص اخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية ، فاخطأ الملتين ولم يصب مذنباً واحداً منهما ، وزعم ان العالم دبر من إلهين ، نور وظلمة ، وان النور في حصار من الظلمة على ما حكينا منه ، فكذبته النصراني ، وقبلته المجوس .

قال : فاخبرني عن المجوس أنبعث الله اليهم نبياً ؟ فاني اجد لهم كتباً محكمة ومواعظ بليغة ، وامثالاً شافية ، يقرون بالثواب والعقاب ، ولهم شرايع يعملون بها . قال عليه السلام : ما من امة الا خلافيها نذير ، وقد بعث اليهم نبي بكتاب من عند الله ، فانكروه . ووجدوا كتابه .

قال : ومن هو فان الناس يزعمون انه خالد بن سنان ؟

قال عليه السلام : ان خالداً كان عربياً بدوياً ، ما كان نبياً ، وانما ذلك شيء

يقوله الناس .

قال : افزدشت ؟

قال : ان زردشت اتاهم بزمنة ، وادعى النبوة ، فأمن منهم قوم وجحدوه قوم ، فاخرجوه فأكلته السباع في برية من الارض .

قال : فاخبرني عن المجوس كانوا اقرب الى الصواب في دهرهم ، ام العرب ؟

قال : العرب في الجاهلية ، كانت اقرب الى السدين الحنيفي من المجوس

وذلك ان المجوس كفرت بكل الأنبياء ، وجحدت كتبهم ، وانكرت براهينهم ولم تأخذ بشيء من سنتهم ، وآثارهم ، وان كينخسرو ملك المجوس في الدهر الاول

قذلت ثلثمائة نبي ، وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة ، والعرب كانت تغتسل والاعتسال من خالص شرايع الحنيفية ، وكانت المجوس لا تخفن ، وهو من سنن الانبياء ، واول من فعل ذلك ابراهيم خليل الله ، وكانت المجوس لا تغسل موتاهم ولا تكفنها . وكانت العرب تفعل ذلك ، وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحارى والنواويس ، والعرب تواربها في قبورها وتلجدها ، وكذلك السنة على الرسل ، ان اول من حفر له قبر آدم ابو البشر ، وألحد له لحد . وكانت المجوس تأتني الامهات وتنكح البنات والاخوات ، وحرمت ذلك العرب ، وانكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان ، والعرب كانت تحججه وتعظمه ، وتقول : بيت ربنا ، وتقر بالنوراة والانجيل ، وتسال اهل الكتاب وتأخذ ، وكانت العرب في كل الاسباب اقرب الى الدين الحنيفية من المجوس .

قال : فانهم احتجوا باتيان الاخوات انها سنة من آدم .

قال : فما حجبتهم في اتيان البنات والامهات ، وقد حرم ذلك آدم ، وكذلك نوح وابراهيم وموسى وعيسى ، وسائر الانبياء ، وكل ما جاء عن الله عز وجل قال : ولم حرم الله الخمر ولا لذة افضل منها ؟

قال : حرمها لأنها ام الخبائث ، واس كل شر ، يأتني على شاربها ساعة يسلب لبه ، ولا يعرف ربه ، ولا يترك معصية الاركبها ، ولا حرمة الا انتمكها ولا رحم ماسة الا قطعها ، ولا فاحشة الا أتاها ، والسكران زمامه بيد الشيطان ، ان امره ان يسجد للأوثان يسجد ، وينقاد حيث ما قاده .

قال : فلم حرم الدم المسفوح ؟

قال : لانه يورث القساوة ، ويسلب الفؤاد رحمته ، ويعفن البدن ويغير اللون واكثر ما يصيب الانسان الجذام يكون من اكل الدم .

قال : فأكل الغدر ؟

قال : يورث الجذام .

قال : فالهينة لم حرمها ؟

احتجاج الصادق عليه السلام على الزنديق ٩٣

قال : فرقا بينها وبين ما يدكى ويذكر اسم الله عليه ، والميتة قد جمد فيها الدم ، وتراجع الى بدنها ، فلحمها ثقيل غير مريء ، لانها يؤكل لحمها بدنها .
قال : فالسمك ميتة؟

قال : ان السمك ذكاته اخراجه حياً من الماء ، ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه ، وذلك انه ليس له دم ، وكذلك الجراد .
قال : فلم حرم الزنا ؟

قال : لما فيه من الفساد ، وذهاب الموارد ، وانقطاع الانساب ، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها ، ولا المولود يعلم من أبوه ، ولا ارحام موصولة ، ولا قرابة معروفة .
قال : فلم حرم اللواط ؟

قال : من اجل انه لو كان اتيان الغلام حلالا لاستغنى الرجال عن النساء وكان فيه قطع النسل ، وتعطيل الفروج ، وكان في اجازة ذلك فساد كثير .
قال : فلم حرم اتيان البهيمة ؟

قال : كره ان يضيع الرجل ماله ، ويأتي غير شكله ، واو اباح ذلك لربط كل رجل اتانا يركب ظهرها ويغشى فرجها ، وكان يكون في ذلك فساد كثير فاباح ظهورها ، وحرم عليهم فروجها ، وخلق للرجال النساء ليأنسوا بهن ويسكنوا اليهن ، ويمكن مواضع شهواتهم ، وامهات اولادهم .

قال : فما علة الغسل من الجنابة ، وان ما اتى حلالا وليس في الحلال تدنيس؟
قال عليه السلام : ان الجنابة بمنزلة الحيض ، وذلك ان النطمة دم لم يستحكم ولا يكون الجماع الا بحركة شديدة ، وشهوة غالبة ، فاذا فرغ تنفس البدن ، ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة ، فوجب الغسل لذلك ، وغسل الجنابة مع ذلك امانة ائتمن الله عليها عبده ليختبرهم بها .

قال : ايها الحكميم ! فما تقول فيمن زعم ان هذا التدبير الذي يظهر في العالم تدبير النجوم السبعة ؟

قال **عليه السلام** : يحتاجون الى دليل ، ان هذا العالم الأكبر والعالم الأصغر من تدبير النجوم الذي تسبح في الفلك ، وتدور حيث دارت ، متعبة لا تفتر ، وسائرة لا تقف .

ثم قال : وان لكل نجم منها موكل مدبر ، فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين فلو كانت قديمة ازلية لم تتغير من حال الى حال .
قال : فمن قال بالطبايع ؟

قال : القدرية ، فذلك قول من لم يملك البقاء ، ولا صرف الحوادث وغيرته الأيام والليالي ، لا يرد الهرم ، ولا يدفع الأجل ، ما يدري ما يصنع به .
قال : فاخبرني عن يزعم : ان الخلق لم يزل يتناسلون ويتوالدون ويذهب قرن ويحيى قرن ، وتغنيهم الامراض والاعراض ، وصنوف الآفات ، ويخبرك الآخر عن الاول ، وينبئك الخلف عن السلف ، والقرون عن القرون ، انهم وجدوا الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر والنبات ، في كل دهر يخرج منه حكيم عالم بمصلحة الناس ، بصير بتأليف الكلام ، ويصنف كتاباً قد حبره بقطته ، وحسنه بحكمته ، قد جعله حاجزاً بين الناس ، يأمرهم بالخير ويحثهم عليه ، وينهاهم عن السوء والفساد ، ويزجرهم عنه ، لئلا يتهاوشوا ، ولا يقتل بعضهم بعضاً ؟

قال **عليه السلام** : ويحك ! ان من خرج من بطن امه امس ، ويرحل عن الدنيا غداً لا علم له بما كان قبله ، ولا ما يكون بعده ، ثم انه لا يخلوا الانسان من ان يكون خلق نفسه ، او خلقه غيره ، او لم يزل موجوداً ، فما ليس بشيء ليس يقدر ان يخلق شيئاً وهو ليس بشيء ، وكذلك ما لم يكن فيكون شيئاً ، يستل فلا يعلم كيف كان ابتداءه ، ولو كان الانسان ازلياً لم تحدث فيه الحوادث ، لأن الازلي لا تغيره الايام ، ولا يأتي عليه الفناء ، مع اننا لم نجد بناءً من غير بان ، ولا أثراً من غير مؤثر ، ولا تأليفاً من غير مؤلف ، فمن زعم ان أباه خلقه ، قيل : فمن خلق أباه ؟ ولو ان الاب هو الذي خلق ابنه ، لخلقته على شبهه - وصوره على محبته وملك حياته ، ولجاز فيه حكمه ، ولكنه ان مرض فلم ينفعه ، وان مات فمعجز

احتجاج الصادق عليه السلام على الزنديق
عن رده ، ان من استطاع ان يخلق خلقاً وينفخ فيه روحاً حتى يمشي على رجليه
سويًا ، يقدر ان يدفع عنه السماد .

قال : فما تقول في علم النجوم ؟

قال : هو علم قلت منافعہ ، وكثرت مضراته ، لانه لا يدفع به المقذور
ولا يتقي به المحذور ، ان خبر المنجم بالبلاء لم يتجه النحرز من القضاء ، ان اخبر
هو بخير لم يستطع تعجيله ، وان حدث به سوء لم يمكنه صرفه ، والمنجم يضاد
الله في علمه ، بزعمه ان يرد قضاء الله عن خلقه .

قال : فالرسول افضل أم الملك المرسل اليه ؟

قال : بل الرسول افضل .

قال : فما علة الملائكة الموكلين بعبادته ، يكتبون عليهم ولهم ، والله عالم
السر وما هو اخفى ؟

قال : استعبدهم بذلك ، وجعلهم شهوداً على خلقه ، ليكون العباد ملازمهم
اياهم اشد على طاعة الله مواظبة ، وعن معصيته اشد انقباضاً ، وكم من عبد بهم
بمعصيته فذكر مكانهما فارعوى وكف ، فيقول ربي يراني ، وحفظتي علي بذلك
تشهد ، وان الله برأفته ولطفه ايضاً وكلمهم بعبادته ، يذبون عنهم مردة الشيطان
وهوام الأرض ، وآفات كثيرة من حيث لا يرون باذن الله الي ان يعجز امر الله .

قال : فخلق الخلق للرحمة ام للعذاب ؟

قال : خلقهم للرحمة ، وكان في علمه قبل خلقه اياهم ، ان قوماً منهم
يصيرون الي عذابه بأعمالهم الردية ، وجحدهم به .

قال : يعذب من انكر فاستوجب عذابه بانكاره . فيم يعذب من وحده وعرفه ؟

قال : يعذب المنكر لانه لهيبته عذاب الأبد ، ويعذب المقر به عذاب عقوبة
لمعصيته اياه فيما فرض عليه ، ثم يخرج ، ولا يظلم ربك احداً .

قال : فبين الكفر والايمان منزلة ؟

قال عليه السلام : لا .

قال : فما الايما وما الكفر ؟

قال **عليه السلام** : ال ايمان : ان يصدق الله فيما غاب عنه من عظمة الله ، كتنصديه بما شاهد من ذلك وعائنه ، والكفر : الجحود .

قال : فما الشرك وما الشك ؟

قال **عليه السلام** : الشرك هو : ان يضم الى الواحد الذي ليس كمثله شيء آخر والشك : ما لم يعتقد قلبه شيئاً .

قال : افيكون العالم جامعاً ؟

قال **عليه السلام** : عالم بما يعلم ، وجاهل بما جهل .

قال : فما السعادة وما الشقاوة ؟

قال : السعادة : سبب الخير ، تمسك به السعيد فيجره الى النجاة ، والشقاوة سبب خذلان ، تمسك به الشقي فيجره الى الهلكة ، وكل يعلم الله .

قال : اخبرني عن السراج اذا انطفى اين يذهب نوره ؟

قال **عليه السلام** : يذهب فلا يعود .

قال : فما افكرت ان يكون الانسان مثل ذلك اذ مات وفارق الروح البدن

لم يرجع اليه ابدا كما لا يرجع ضوء السراج اليه ابدا اذا انطفى ؟

قال : لم تصب القياس ، ان النار في الاجسام كامة . والاجسام قائمة باعيانها كالصخر والحديد ، فاذا ضرب احدهما بالآخر ، سقطت من بينهما نار ، تقتبس منها سراج ، له ضوء ، فالنار ثابتة في اجسامها ، والضوء ذاهب ، والروح : جسم رقيق ، قد البس قالباً كثيفاً ، وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت ، ان الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف ، وركب فيه ضروباً مختلفة : من عروق ، وعصب واسنان ، وشعر ، وعظام ، وغير ذلك ، هو يحييه بعد موته ، ويعيده بعد فناءه .

قال : فأين الروح ؟

قال : في بطن الأرض حيث مصرع البدن الى وقت البعث .

قال : فمن صلب فأين روحه ؟

قال : في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض .

قال : فأخبرني عن الروح أغير الدم ؟

قال : نعم ، الروح على ما وصفت لك : مادتها من الدم ، ومن الدم رطوبة الجسم ، وصفاء اللون ، وحسن الصوت ، وكثرة الضحك ، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن .

قال : فهل يوصف بخفة وثقل ووزن ؟

قال : الروح بمنزلة الريح في الزق ، اذا نفخت فيه امتلأ الزق منها ، فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ، ولا ينقصها خروجها منه ، كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن .

قال : فأخبرني ما جوهر الريح ؟

قال : الريح هواء اذا تحرك يسمى ريحاً ، فاذا سكن يسمى هواء ، وبه قوام الدنيا ، ولو كفت الريح ثلاثة ايام لفسد كل شيء على وجه الأرض وتنتن ، وذلك ان الريح بمنزلة المروحة ، تذب وتدفق الفساد عن كل شيء وتطيبه ، فهي بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن نفن البدن وتغير ، وتبارك الله احسن الخالقين .

قال : افتتلاشى الروح بعد خروجه عن قابله ام هو باق ؟

قال : بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء ، وتنفى فلا حس ولا محسوس ، ثم اعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك اربعمائة سنة يسبت فيها الخلق ، وذلك بين المنفختين .

قال : وانني له بالبعث والبدن قد بلي ، والأعضاء قد تفرقت ، فعضو ببلدة يأكلها سباعها ، وعضو باخرى تمزقه هوامها ، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط ؟ ! !

قال عليه السلام : ان الذي انشاء من غير شيء ، وصوره على غير مثال كان سبق اليه ، قادر ان يعيده كما بدأه .

قال : اوضح لي ذلك !

قال : ان الروح مقيمة في مكانها ، روح المحسن في ضياء وفسحة ، وروح المسيء في ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً كما منه خلق ، وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها ، مما اكلته وهزقته كل ذلك في التراب . محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ، ويعلم عدد الأشياء ووزنها ، وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب ، فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور ، فتربو الأرض ثم تمخضوا مخض السقاء ، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء ، والزبد من اللبن اذا مخض ، فيجتمع تراب كل قالب الى قالبه ، فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح ، فتعود الصور باذن المصور كهيئتها ، وتلج الروح فيها ، فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً .

قال : فاخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة ؟

قال **عليه السلام** : بل يحشرون في اكفانهم .

قال : انى لهم بالا كفان وقد بليت ؟

قال **عليه السلام** : ان الذي احيى ابدانهم جدد اكفانهم .

قال : فمن مات بلا كفن ؟

قال **عليه السلام** : يستقر الله عورته بما يشاء من عنده .

قال : افيغرضون صفواً ؟

قال **عليه السلام** : نعم . هم يومئذ عشرون ومائة الف صف في عرض الأرض .

قال : او ليس توزن الاعمال ؟

قال **عليه السلام** : لا ، ان الأعمال ليست باجسام ، وانما هي صفة ما عملوا ، وانما

يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ، ولا يعرف ثقلها او خفتها ، وان الله لا يخفى عليه شيء .

قال : فما معنى الميزان ؟

قال **عليه السلام** : العدل .

قال : فما معناه في كتابه : « فمن ثقلت موازينه » ؟

قال عليه السلام : فمن رجع عمله .

قال : فاخبرني او ليس في النار مقتنع ان يعذب خلقه بهادون الحيات والعقارب؟

قال عليه السلام : انما يعذب بها قوماً زعموا انها ليست من خلقه ، انما شريكه

الذي يخلقه ، فيسلط الله عليهم العقارب والحيات في النار ليدققهم بها وبال ما كذبوا عليه فجهدوا ان يكون صنعهم .

قال : فمن اين قالوا : « ان اهل الجنة يأتي الرجل منهم الى ثمره فيتناولها

فاذا اكلمها عادت كهيئتها » ؟

قال عليه السلام : نعم ، ذلك على قياس السراج : يأتي القابس فيقتبس عنه ، فلا

ينقص من ضوئه شيئاً ، وقد امتلت الدنيا منه سراجاً .

قال : أليسوا يأكلون ويشربون ، وتزعم انه لا يكون لهم الحاجة ؟

قال عليه السلام : بلى ، لان غذائهم رقيق لا ثقل له ، بل يخرج من اجسادهم بالعرق

قال : فكيف تكون الحوراء في جميع ما اتاها زوجها عذراء ؟

قال عليه السلام : لانها خلقت من الطيب لا يعثر بها عاهة ، ولا يخالط جسمها آفة

ولا يجري في ثقبها شيء ، ولا يدنسها حيض ، فالرحم ملتزقة ملام ، اذ ليس فيها

لسوى الا حليل مجرى .

قال : فهي تلبس سبعين حلة ، ويرى زوجها مخ ساقتها من وراء حليلها وبدنها؟

قال عليه السلام : نعم ، كما يرى احدكم الدراهم اذا القيمت في ماء صاف قدره قدر روح .

قال : فكيف تنعم اهل الجنة بما فيه من النعيم ، وما منهم احد الا وقد فقد

ابنه ، واباه ، او حميمه ، او امه ، فاذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم

الى النساء ، فما يصنع بالنعيم من يعلم ان حميمه في النار ويعذب ؟

قال عليه السلام : ان اهل العلم قالوا : انهم ينسون ذكرهم . وقال : بعضهم

انتظروا قدومهم ، ورجوا ان يكونوا بين الجنة والنار في اصحاب الاعراف .

قال : فاخبرني عن الشمس اين تغيب ؟

قال عليه السلام : ان بعض العلماء قال : اذا انحدرت اسفل القبة راو بها الفلك الى بطن

السماء صاعدة ابدأ ، الى ان تنحط الى موضع مطلعها يعني : انها تغيب في عين حامية ثم تخرق الأرض واجمة الى موضع مطلعها ، فتجبر تحت العرش حتى يؤذن لها بالطلوع ، ويسلب نورها كل يوم ، وتجلب نوراً آخر .

قال : فالكرسي أكبر أم العرش ؟

قال **عليه السلام** : كل شيء خلقه الله في جوف الكرسي ، ما خلا عرشه فانه اعظم

من ان يحيط به الكرسي .

قال : فخلق النهار قبل الليل ؟

قال **عليه السلام** : خلق النهار قبل الليل ، والشمس قبل القمر ، والأرض قبل السماء

ووضع الأرض على الحوت ، والحوت في الماء ، والماء في صخرة مجوفة ، والصخرة على عاتق ملك ، والملك على الثرى ، والثرى على الريح العقيم ، والريح على الهواء والهواء تمسكه القدوة ، وليس تحت الريح العقيم الا الهواء والظلمات ، ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ، ولا شيء يتوهم ، ثم خلق الكرسي فحشاها السماوات والأرض والكرسي أكبر من كل شيء خلقه الله ، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي وعن ابان بن تغلب انه قال : كنت عند أبي عبد الله **عليه السلام** ، اذ دخل عليه

رجل من اهل اليمن ، فسلم عليه فرد عليه أبو عبد الله ، فقال له : مرحباً ياسعد ! فقال الرجل : بهذا الاسم سمّني امي ، وما اقل من يعرفني به ، فقال له ابو عبد الله : صدقت ياسعد المولى ! فقال الرجل : جعلت فداك بهذا اللقب كنت القب . فقال ابو عبد الله **عليه السلام** : لا خير في اللقب ، ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : ولا تناهزوا بالألقاب بس اسم الفسوق بعد الايمان .

ما صناعتك ياسعد ؟

قال : جعلت فداك ! انا اهل بيت ننظر في النجوم ، لا يقال ان باليمن احداً

اعلم بالنجوم منا .

فقال ابو عبد الله : كم يزيد ضوء الشمس على ضوء القمر درجة ؟

فقال اليماني : لا ادوي .

فقال : صدقت .

فقال : فكم ضوء القمر يزيد على ضوء المشتري درجة ؟

قال اليماني : لا ادري !

فقال ابو عبد الله عليه السلام : صدقت !

قال : فكم يزيد ضوء المشتري على ضوء العطار درجة ؟

قال اليماني : لا ادري !

فقال ابو عبد الله : صدقت !

قال : فكم ضوء عطار يزيد درجة على ضوء الزهرة ؟

قال اليماني : لا ادري !

قال ابو عبد الله : صدقت !

قال : فما اسم النجم الذي اذا طلعت هاجت الابل ؟

فقال اليماني : لا ادري !

فقال له ابو عبد الله عليه السلام : صدقت !

قال : فما اسم النجم الذي اذا طلعت هاجت البقر ؟

فقال اليماني : لا ادري !

فقال له ابو عبد الله : صدقت !

قال : فما اسم النجم الذي اذا طلعت هاجت الكلاب ؟

فقال اليماني : لا ادري !

فقال له ابو عبد الله : صدقت في قولك لا ادري ! فما زحل عندكم في النجوم ؟

فقال اليماني : نجم نحس .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : لا تقل هذا فانه نجم امير المؤمنين صلوات الله عليه

وهو نجم الأوصياء عليهم السلام ، وهو النجم الثاقب الذي قال الله تعالى في كتابه .

فقال اليماني : فما معنى الثاقب ؟

فقال : ان مطلقه في السماء السابعة ، فانه ثقب بضوئه حتى اضاء في السماء

الدنيا ، فمن ثم سماه الله النجم الثاقب .

ثم قال : يا اخا العرب اعندكم عالم ؟

فقال اليماني : جعلت فداك ان باليمن قوماً ليسوا كاحد من الناس في علمهم .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : وما يبلغ من علم عالمهم ؟

فقال اليماني : ان عالمهم ليزجر الطير ، ويقفو الاثر في ساعة واحدة مسيرة

شهر للراكب المحدث .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : فان عالم المدينة اعلم من عالم اليمن .

قال اليماني : وما يبلغ علم عالم المدينة ؟

قال : ان علم عالم المدينة ينتهي الى ان لا يقفو الاثر ، ولا يزجر الطير

ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس ، تقطع اثني عشر برجاً ، واثنى عشر

براً ، واثنى عشر بحراً ، واثنى عشر عالماً .

فقال له اليماني : ما ظننت ان احداً يعلم هذا ، وما يدري ما كنهه !

قال : ثم قام اليماني وخرج .

وعن سعيد بن ابي الخضيب (١)

قال : دخلت انا وابن ابي ليلى المدينة ، فبينما نحن في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله

اذ دخل جعفر بن محمد عليه السلام ، فقمنا اليه فسألني عن نفسي واهلي ثم قال :

من هذا معك ؟

فقلت : ابن ابي ليلى قاضي المسلمين !

فقال : نعم . ثم قال له :

اتأخذ مال هذا فتهطيه هذا ، وتفرق بين المرء وزوجه ، ولا تخاف في هذا أحداً ؟

قال : نعم ،

قال : فبأي شيء تقضي ؟

(١) سعيد ابن ابن الخضيب البجلي : عنه الشيخ في رجاله ص ٢٠٥ من اصحاب

الصادق عليه السلام .

قول النبي ﷺ لفاطمة ان الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك ————— ١٠٣

قال : بما بلغني عن رسول الله ﷺ ، وعن أبي بكر ، وعمر .

قال : فبلغك ان رسول الله ﷺ قال : « اقضاكم علي بعدي » ؟

قال : نعم .

قال : فكيف تتضي بغير قضاء علي ﷺ ، وقد بلغك هذا ؟

قال : فاصفر وجه ابن ابي ليلى ثم قال : التمس مثلاً لنفسك ، فوالله لا

اكرمك من رأسي كلمة ابداً .

وعن الحسين بن زيد (١) عن جعفر الصادق ﷺ ان رسول الله قال لفاطمة :

يا فاطمة ان الله عز وجل يغضب لغضبك ، ويرضى لرضاك . « قال » : فقال

المحدثون بها « قال » : فأتاه ابن جريح فقال :

يا أبا عبد الله حدثنا اليوم حديثاً استهزأه الناس .

قال : وما هو ؟

قال : حديث ان رسول الله قال لفاطمة : « ان الله ليغضب لغضبك ، ويرضى

لرضاك » .

(قال) : فقال ﷺ : ان الله ليغضب فيما تروون لعبد الطؤون ، ويرضى

لرضاه ؟

فقال : نعم .

قال ﷺ : فما تنكر ان تكون ابنة رسول الله ﷺ مؤمنة ، يرضى الله

لرضاها ، ويغضب لغضبها .

قال : صدقت ! الله اعلم حيث يجعل رسالته .

(١) ذكره العلامة في القسم الاول من خلاصته ص ٥١ فقال : الحسين بن زيد

ابن علي بن الحسين عليهم السلام ، ابو عبد الله ، يلقب ذا الدمعة كان ابو عبد الله تبناه

ورباه ، وزوجه بنت الأرقط ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ،

وكتابه مختلف الرواية .

وعن حفص بن غياث (١) قال: شهدت المسجد الحرام وابن ابي العوجاء (٢) يسأل ابا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب» ما ذنب الغير؟

قال: ويحك هي هي وهي غيرها!

قال: فمثل لي ذلك شيئاً من امر الدنيا!

قال: نعم أو أيت لو ان رجلاً اخذ لبنة فكسرها، ثم ردها في ملبنها، فهي هي وهي غيرها.

وروي انه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل في قصة ابراهيم عليه السلام:

«قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون» قال: ما فعله كبيرهم وما كذب ابراهيم عليه السلام.

قيل: وكيف ذلك؟

فقال: انما قال ابراهيم: فاسألوهم ان كانوا ينطقون، فان نطقوا فكبيرهم

فعل، وان لم ينطقوا فكبيرهم لم يفعل شيئاً، فما نطقوا، وما كذب ابراهيم عليه السلام.

(١) حفص بن غياث: هذه الشيخ في رجاله ص ١١٨ من اصحاب الباقر (ع)

وذكره في اصحاب الصادق عليه السلام ايضاً ص ١٧٥ فقال: حفص بن غياث بن طلق ابن معاوية. اجر عمر النخعي القاضي الكوفي اسند عنه، وذكره في باب من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام ص ٤٧١ والعلامة في القسم الثاني من خلاصته ص ٢١٨ وقال: روى القضاء لهارون وروى عن الصادق (ع) وكان طامياً وله كتاب ممتد.

(٢) عبد الكريم بن ابي العوجاء. هذا من تلامذة الحسن البصري وقد انخرق عن

النوحيد وحبسه محمد بن سليمان عامل الكوفة من جهة المنصور وهو خال معن بن زائدة فكثرت شفاعته بمدينة السلام والحوا على المنصور حتى كتب الى محمد بالكف عنه وقبل ان يجهى الكتاب الى محمد بن سليمان بعث عليه وأمر بضرب عنقه فلما ايقن انه مقتول قال اما والله لئن قمتنوني لقد وضعت اربعة آلاف حديث احرم فيها الحلال واحل بها الحرام ولقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتمكم في يوم فطرتكم ثم ضربت عنقه.

احتجاج الصادق عليه السلام ومعنى قول النبي صلى الله عليه وآله اختلاف امتي رحمة — ١٠٥

فَسئِلْ عَنْ قَوْلِهِ فِي سُورَةِ يُوسُفَ : « اِيْتَهَا الْعِيرَ اَنْكُمْ اَسَارِقُونَ » ؟

قال : انهم سرقوا يوسف من أبيه . الا ترى انه قال لهم : « قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك » ولم يقل سرقتهم صواع الملك . انما سرقوا يوسف من أبيه .

فَسئِلْ عَنْ قَوْلِ اِبْرَاهِيمَ : « فَظَرَّ نَظْرَةَ فِي النُّجُومِ فَقَالَ اِنِّي سَقِيمٌ » ، قَالَ : مَا

كَانَ اِبْرَاهِيمَ سَقِيمًا ، وَمَا كَذَبَ اِنَّمَا عَنِ سَقِيمًا فِي دِينِهِ اَي مَرْتَادًا .

وَعَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْاَنْصَارِيِّ (١) قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : اِنْ قَوْمًا

رَوَوْا : اِنْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ : « اِخْتِلَافَ اُمَّتِي رَحْمَةٌ » ؟ .

فَقَالَ : صَدَقُوا .

قُلْتُ : اِنْ كَانَ اِخْتِلَافُهُمْ رَحْمَةً ، فَاجْتِمَاعُهُمْ عَذَابٌ ؟

قَالَ : لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَبُ وَزَهَبُوا ، اِنَّمَا ارَادَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « فَاُولَئِكَ

فَقَرَّ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ اِذَا رَجَعُوا اِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ » اَمْرُهُمْ اِنْ يَنْفِرُوا اِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَيَخْتَلِفُوا اِلَيْهِ ، وَيَتَعَلَّمُوا ، ثُمَّ يَرْجِعُوا اِلَى قَوْمِهِمْ فَيُعَلِّمُوهُمْ ، اِنَّمَا ارَادَ اِخْتِلَافَهُمْ فِي الْبُلْدَانِ ، لَا اِخْتِلَافًا فِي الدِّينِ ، اِنَّمَا الدِّينُ وَاحِدٌ .

وَرَوَى عَنْهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : اِنْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ : مَا وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِ

اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَالْعَمَلُ لَكُمْ بِهِ ، وَلَا عَذْرَ لَكُمْ فِي تَرْكِهِ ، وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ

عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَتْ فِي سُنَّةِ مَنْ فِي فَلَاحِ عَذْرَ لَكُمْ فِي تَرْكِ سُنَّتِي ، وَمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ سُنَّةٌ مَعْنَى

فَمَا قَالَ اصْحَابِي فَقُولُوا ، اِنَّمَا مِثْلُ اصْحَابِي فَيُكْمَلُ النُّجُومَ ، بِاَيِّهَا اخْتَلَفْتُمُ

وَبِأَيِّ اِقْوَابِلِ اصْحَابِي اخْتَلَفْتُمْ اِهْتَدَيْتُمْ ، وَاِخْتِلَافُ اصْحَابِي لَكُمْ رَحْمَةٌ .

(١) ذَكَرَهُ الشَّيْخُ فِي اصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ ، ص ٩٩ مِنْ رِجَالِهِ وَفِي اصْحَابِ

الْبَاقِرِ رَحِمَهُ ، ص ١٣١ وَعِنْدَهُ فِي اصْحَابِ الصَّادِقِ طَلِيحِ السَّلَامِ ص ٢٣٦ وَذَكَرَهُ الْعَلَامَةُ فِي

الْقِسْمِ الْاَوَّلِ مِنْ خُلَاصَتِهِ ص ١٣١ فَقَالَ : « عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ قَهْدِ

- بَفَتْحِ الْقَافِ وَاسْكَنْ الْهَاءَ - الْاَنْصَارِيُّ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنِ جَمْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

ثِقَةٌ وَهُوَ اَخُو ابْنِ مَرْيَمَ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَقَيْسِ بْنِ قَهْدِ الصَّحَابِيِّ » .

قيل : يا رسول الله من اصحابك ؟ قال : اهل بيتي .
 قال محمد بن الحسين بن باهويه القمي رضي الله عنه : ان اهل البيت لا يختلفون
 ولكن يفتون الشيعة بمر الحق ، وربما افتوهم بالتقية ، فما يختلف من قولهم فهو
 للتقية ، والتقية رحمة للشيعة ، ويؤيد . تأويله رضي الله عنه ، اخبار كثيرة .

منها : ما رواه محمد بن سنان ، عن نصر الخثعمي (١) قال سمعت أبا عبد الله
 يقول : من عرف من أمرنا : ان لا نقول الا حقا ، فليكتف بما يعلم منا ، فان سمع
 منا خلاف ما يعلم ، فليعلم ان ذلك منا دفاع واختيار له .

وعن عمر بن حنظلة : (٢) قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من اصحابنا
 بينهما منازعة في دين او ميراث ، فتحا كما الى السلطان او الى القضاة يجعل ذلك ؟
 قال عليه السلام : من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الجبت والطاغوت
 المنهي عنه ، وما حكم له به فانما يأخذ سحتاً وان كان حقه ثابتاً له لانه اخذه
 بحكم الطاغوت ، ومن امر الله عز وجل ان يكفر به ، قال الله عز وجل : « يريدون
 ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به » :

قلت : فكيف يصنعان وقد اختلفا ؟

قال : ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا
 وعرف احكامنا ، فليرضيا به حكما ، فاني قد جعلته عليكم حاكما ، فاذا حكم
 بحكم ولم يقبله منه ، فانما بحكم الله استخف ، وعلينا رد ، والراد علينا كافر وواد
 على الله ، وهو على حد من الشرك بالله :

(١) نصر الخثعمي : لم اعثر فيما بين يدي من كتب الرجال على ترجمة لصاحب
 هذا الاسم . وامله نصر الخثعمي فقد ذكره الاردبيلي في جامع الرواة ج ٢ ص ٢٩٢
 فقال : نصير ابو الحكم الخثعمي . محمد بن سنان عنه عن ابي عبد الله في محاسن البرقي
 في باب ان المؤمن صنفان .

(٢) عمر بن حنظلة المجلد البكري الكوفي : هذه الشيخ في رجاله ص ٢٥١ من
 اصحاب الصادق عليه السلام .

قلت : فان كان كل واحد منهما اختار رجلا من اصحابنا ، فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما فيما حكما ، فان الحكمين اختلفا في حديثكم ؟
قال : ان الحكم ما حكم به اعدلهما ، وافقهما ، واصدقهما في الحديث ، واوردعهما ، ولا يلتفت الى ما حكم به الاخر .

قلت : فانهما عدلان مرضيان ، عرفا بذلك لا يفضل احدهما صاحبه ؟
قال : ينظر الآن الى ما كان من روايتهما عنا في ذلك للذي حكما ، المجمع عليه بين اصحابك ، فيؤخذ به من حكمهما - ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك ، فان المجمع عليه لا ريب فيه ، وانما الامور ثلاث : امر بين وشده فيمتنع ، وأمر بين غيبه فيجتنب ، وأمر مشكك يرد حكمه الى الله عز وجل والى رسوله ، حلال بين ، وحرام بين ، وشبهات تتردد بين ذلك ، فمن ترك الشبهات نجما من المحرمات ، ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات ، وهلك من حيث لا يعلم .

قلت : فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقة عنكم ؟
قال : ينظر ما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة .

قلت : جعلت فداك رأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ، ثم وجدنا احد الخبرين يوافق العامة والاخر يخالف ، بايهما نأخذ من الخبرين ؟

قال : ينظر الى ما هم اليه يميلون ، فان ما خالف العامة فغيبه الرشار .

قلت : جعلت فداك ! فان وافقهم الخبران جميعاً ؟

قال : انظروا الى ما تميل اليه حكمهم وقضاتهم ، فاتركوا جانباً وخذوا بغيره .

قلت : فان وافق حكمهم الخبرين جميعاً ؟

قال : اذا كان كذلك فارجه وقف عنده ، حتى تلقى امامك ، فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات ، والله هو المرشد .

جاء هذا الخبر على سبيل التقدير ، لانه قل ما يتفق في الأثران يرد خبران مختلفان في حكم من الاحكام ، موافقين للمكتاب والسنة ، وذلك مثل غسل الوجه واليدين في الوضوء لان الاخبار جاءت بغسلها مرة مرة ، وغسلها مرتين مرتين فظاهر القرآن لا يقتضي خلاف ذلك ، بل يحتمل كلنا الروايتين ، ومثل ذلك يؤخذ في احكام الشرع .

واما قوله عليه السلام - للسائل - : ارجه وقف عنده حتى تلمقى امامك ، امره بذلك عند تمكنه من الوصول الى الامام ، فاما اذا كان غائبا ولا يتمكن من الوصول اليه ، والاصحاب كلهم مجمعون على الخبرين ، ولم يكن هناك رجحان لرواية احدهما على الآخر بالكثرة والعدالة ، كان الحكم بهما من باب التخيير .

يدل على ما قلنا : ما روي عن الحسن بن الجهم (١) عن الرضا عليه السلام : قال : قلت للرضا عليه السلام : تجميعنا الأحاديث عنكم مختلفة ؟ .

قال : ما جاءك عنا فقسه على كذاب الله عز وجل واحاديثنا ، فان كان يشبههما فهو منا وان لم يشبههما فليس منا .

قلت : يجهلنا الرجلان وكلاهما ثقة ، بحدِيثين مختلفين ، فلا فإلهم ايها الحق . فقال : اذا لم تعلم فموسع عليك بايها اخذت .

وما رواه الحرث بن المغيرة (٢) عن ابي عبد الله عليه السلام قال : اذا سمعت

(١) الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين : ابو محمد الشيباني ثقة روى عن ابي الحسن موسى والرضا عليهما السلام ذكره العلامة في السقم الاول من خلاصته ص ٤٣ والنجاشي في رجاله ص ٤٠ والشيخ في اصحاب الكاظم ص ٣٤٧ من رجاله .

(٢) قال العلامة في القسم الاول من خلاصته ص ٥٥ : الحرث بن المغيرة النهري - بالنون والصاد غير المعجمة - روى الكشي عن محمد بن قولويه قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن هبسي عن عبد الله بن محمد الحجال عن يونس ابن يعقوب قال : كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فقال : اما لكم من مفزع اما لكم من مستراح تستريحون اليه ، ما يمنعكم من الحرث بن المغيرة النهري ؟ وروى حديثا في -

وأى الصادق عليه السلام في الحديثين المتعارضين _____ ١٠٩

من أصحابك الحديث وكلهم ثقة ، فموسع عليك حتى ترى القائم فترده عليه .
وروى سماعة بن مهران (١) قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام قلت : يرد علينا
حدهما ، واحد يأمرنا بالآخذ به ، والآخر به ينهانا عنه ؟
قال : لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله عنه .
قال : قلت : لا بد من ان تعمل باحدهما .

قال : خذ بما فيه خلاف العامة ، فقد امر عليه السلام بترك ما وافق العامة ، لانه
يحتمل ان يكون قد ورد مورد التقيية ، وما خالفهم لا يحتمل ذلك .
وروي عنهم عليه السلام ايضاً انهم قالوا : اذا اختلف احاديثنا عليكم فخذوا بما
اجتمعت عليه شيعتنا ، فانه لا ريب فيه ، وامثال هذه الاخبار كثيرة لا يحتمل
ذكرها هنا ، وما اوردناه عارض ليس هنا موضعه .

— طريقه سجادة : انه من اهل الجنة .

وقال النجاشي : حارث بن المغيرة النصرى من بنى نصر بن معاوية بهرمى هرمى
روى عن ابى جعفر الباقر والصادق والكاظم « ح » ، وعن زيد بن علي عليه السلام
ثقة ثقة .

(١) قال النجاشي ص ١٤٦ من رجاله : « سماعة بن مهران بن عبد الرحمن
الحضرمي مولى عبد بن وايل بن حجر الحضرمي يكنى : ابا ناشرة وقيل : ابا محمد كان
ينجر في القز ويخرج به الى حران ونزل من الكوفة كئذ روى عن ابى عبد الله وابى
الحسن « ح » ، ومات بالمدينة ثقة ثقة وله بالكوفة مسجد بمحضرموت وهو مسجد زرعة
ابن محمد الحضرمي بعده ، وذكره احمد بن الحسين رحمه الله وانه وجد في بعض الكتب انه
مات سنة خمس واربعمين ومائة في حياة ابى عبد الله ، وذلك ان ابا عبد الله « ح » ، قال :
ان رجعت لم ترجع الينا فاقام عنده فمات في تلك السنة ، وكان عمره نحواً من ستين سنة
وليس اعلم كيف هذه الحكاية لان سماعة روى عن ابى الحسن وهذه الحكاية يتضمن
انه مات في حياة ابى عبد الله « ح » ، والله اعلم . له كتاب يرويه عنه جماعة كثيرة والخط
وذكره الشيخ في اصحاب الصادق ص ٢٠٤ وفي اصحاب الكاظم ص ٣١٥ .

وعن بشير بن يحيى العامري (١) عن ابن ابي ليلى (٢) قال : دخلت انا

(١) بشير بن يحيى العامري : لم اعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب الرجال .

(٢) في سفينة البحار ج ٢ ص ٥٢٠ اقول : ابن ابي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن القاضى الكوفي عنه الشيخ من اصحاب الصادق (ع) ، كان بينه وبين ابي حنيفة مناسقات توفي سنة ١٤٨ وكان أبوه من اكابر نابهي الكوفة ، وجده ابو ليلى من الصحابة قال ابن النديم : واسم ابي ليلى يسار من ولد ابيصة بن الجلاح وقال بولي ابن ابي ليلى القضاة لبني امية وولد العباس وكان يفتى بالرأى قبل ابي حنيفة ، وذكره في الخلاصة في القسم الاول ونقل عن ابن عقدة انه روى عن ابن نمير انه كان صدوقاً مأموناً ولكنه سيء الحفظ جداً . وقال ابن داوود : انه مدوح وقال المولى محمد صالح : انه مدوح مشكور صدوق مأمون . وفي التعليقة روى ابن ابي عمير عنه عن ابيه وقد اغرب ابو علي في رجاله وقال : ان نصب الرجل اشهر من كفر ابليس ، وهو من مشاهير المنحرفين وتولى القضاة لبني امية ثم لبني العباس برهة من السنه كما ذكره غير واحد من المؤرخين ورده شهادة جملة من اجلاء اصحاب الصادق (ع) ، لانهم رافضة مشهورون في كتب الحديث مذكور ، من ذلك ما ذكره الكشي في ترجمة محمد بن مسلم فلاحظ ومن ذلك في ترجمة عمار الدهني ويجب ذكره في الضمراء كما فعله الفاضل . . . قال شيخنا في المستدرک بعد نقل هذا الكلام من ابي ابي علي : قلت : المدعى صدقه وامانته ووثاقته في الحديث وبجرد القضاء والعمامة لا ينافي ذلك . وقال صدر المحققين العاملي في حواشيه على رجاله وفي تضاعيف الاخبار ما يدل على ان ابن ابي ليلى لم يكن على ما ذكره المؤلف من النصب بل بظهور من الروايات ميالة لآل محمد عليهم السلام . وروايات رد الشهادة تشهد بذلك لانه قبل شهادتهم بمدردها . وفي صدر الوقوف من الكافي ان ابن ابي ليلى حكم في قضية بحكم فقال له محمد بن مسلم : ان عليك السلام قضى بخلاف ذلك وروى ذلك له عن الباقر (ع) ، فقال ابن ابي ليلى : هذا عندك ؟ قال : نعم . قال : فارسل وانتفى به . قال له محمد بن مسلم : على ان لا تنظر في الكتاب الا في ذلك الحديث ثم اراه الحديث عن الباقر (ع) ، فرد قضيةه ونقضه للقضاء بمد الحكم دلائل على عدم التمسك .

والنعمان أبو حنيفة (١) على جعفر بن محمد ، فرحب بما فقال :

- فضلا عن النصب . . . وبالجملة فن تتبع الاخبار وجد ان ابن ابي ابيلى كان يقضى بما يبلغه عن الصادقين عليهم السلام ويحكم بذلك بعد التوقف بل ينقض ما كان قد حكم به اذا بلغه عنهم ، ع ، خلافة فكيف يكون من حاله ذلك من النواصب ؟ .

(١) ابو حنيفة : واسمه النعمان بن ثابت بن زوطى . وكان زوطى مملوكاً لبني تميم الله بن ثعلبة . واصله من كابل ، وقيل مولى لبني قفل كما فى الفهرست لابن النديم ص ٢٨٤ وقال الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٢٤ : « ولد ابو حنيفة وابوه نصراني ، . . الى ان قال : « وكان زوطى مملوكاً لبني تميم الله بن ثعلبة فاعتق فولأوه لبني عبد الله بن ثعلبة ثم لبني قفل ، .

وروى مسنداً عن الزيادى يقول : سمعت ابا جعفر يقول : كان ابو حنيفة اسمه عتيق بن زوطرة فسمى نفسه النعمان واباه ثابتاً . . . وقيل كان والد ابي حنيفة من « نساء ، وقيل اصله من « ترمذ ، وقيل ثابت والد ابي حنيفة من اهل « الأنبار ، . . . وورد الخطيب البغدادي فى تاريخه عدة روايات باسناد مختلفه تقول : ان ابا حنيفة استتبع من الكفر مرتين وفى بعضها ثلاثا وفى رواية سفيان الثوري استتبع من الكفر مراراً . وفى رواية ابي عيينة استتبع من الدهر ثلاث مرات وارجع تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٨٠ - ٣٨٣ وفيه ص ٣٧٢ مسنداً ان ابا حنيفة قال : لو ان رجلاً عبد هذه النعل يتقرب بها الى الله لم ار بذلك بأساً وكان شريك يقول : كفر ابو حنيفة بأهله من كتاب الله قال الله تعالى : « وقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وذلك دين القيمة ، وقال تعالى : « يردادوا ايماناً مع ايمانهم ، وزعم ابو حنيفة ان الايمان لا يرداد ولا ينقص وان الصلاة ليست من دين الله .

وفى ص ٣٨٦ منه عن الجوهري روى مسنداً قال : سمعت ابا مطيع يقول : قال ابو حنيفة : ان كانت الجنة والنار مخلوقتين قائمهما بنفسيان وفيه عن ابن اسباط قال ابو حنيفة لو ادركني رسول الله وادركته لاخذ بكى يبر من قولى وقال سمعت ابا اسحاق يقول كان ابو حنيفة يحميه الشيء عن النبي فيخالفه الى غيره وفى ص ٣٧٠ من نفس المصدر سئل ابو حنيفة عن رجل قال : اشهد ان الكعبة حق ولكن لا ادري هى هذه التى بمكة ام لا فقال -

— مؤمن حقاً . وسئل عن رجل قال : أشهد أن محمد بن عبد الله نبي ولكن لا أدري هو الذي قبره بالمدينة أم لا . فقال مؤمن حقاً .
وهو أحد المذاهب الأربعة السنية ، صاحب الرأي والقياس والفتاوى المعروفة في الفقه .

ذكر ابن خلكان في ج ٢ ص ٨٦ من الوفيات في ترجمة محمد بن سيبك. تكين عن
امام الحرمين ابو المعالي عبد الملك الجويني في كتابه الذي سماه : دغيت الخلق في
اختيار الأحق ، قال : ان السلطان محمود المذكور كان على مذهب أبي حنيفة وكان
مولما بعلم الحديث ، وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان
يستفسر الأحاديث فوجد أكثرها موافقاً لمذهب الشافعي فوقع في خلده حكمه فجمع
للعلماء من الفريقين في مرو ولتمس منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين على الآخر
فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وعلى مذهب أبي
حنيفة . . . فصلي القفال المروزي . . . الى ان قال : ثم صلي ركعتين على ما يجوز
ابو حنيفة فلبس جلد كلب مدبوغاً ثم اطخ ربهه بالنجاسة وتوضأ ببيذ التمر وكان في
صميم الصيف في المفازة واجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوؤه منكساً منعكساً
ثم استقبل القبلة واحرم بالصلاة من غير نية في وضوؤه ، وكبر بالفارسية ، ثم قرأ
آية بالفارسية ، دو بركك سبز ، ثم نقر نقرتين كنقرات الذهب من غير فصل ومن
غير ركوع وتشهد ، وشرط في آخره من غير نية السلام . وقال : ايها السلطان هذه
صلاة أبي حنيفة فقال السلطان : لو لم تكن هذه الصلاة صلاة أبي حنيفة لقتلتك ،
فانكرت الحنفية ان تكون هذه صلاة أبي حنيفة فامر القفال باحضار كتب أبي حنيفة
وأمر السلطان نصرانياً كاتباً يقرأ المذهبين فوجدت الصلاة على مذهب أبي حنيفة على
ما حكاه القفال ، فاعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة ، وفي ج ١٣ من تاريخ بغداد
ص ٢٧٠ قال الحارث بن عمير : وسمعتة يقول : لو ان شاهدين شهدا عند قاض : ان
فلان بن فلان طلق امرأته ، وعلماً جميعاً انها شهدا بالزور ففرق القاض بينهما ، ثم
لقيها أحد الشاهدين فله ان يتزوج بها .

- وفي ص ٣٦٢ منه قال : قال مساور الوراق :

كنا من الدين قبل اليوم في سعة حتى ابتلينا باصحاب المقابيس
قاموا من السوق اذ قلت مكاسبهم فاستعملوا الرأى عند الفقر والبوس
اما العرب قاموا لا عطاء لهم وفي الموالى علامات المقابيس
فلقبه ابو حنيفة فقال : هجوتنا نحن نرضيك ، فبعث اليه بدرهم فقال :

إذا ما اهل مصر بادھونا بذاھية من الفتنيا اطفية

اتيناهم بمقياس صحيح صليب من طراز ابي حنيفة

إذا سمع الفقيه به حواء واثبته ببحر في صحيفة

فاجابه بعضهم يقول :

إذا ذو الرأى خاصم عن قياس وجاء ببدعة هنة سخيفة

اتيناه بقول الله فيها وآيات بحرة شريفة

فكم من فرج محصنة عفيف اهل حرامها بأبى حنيفة

وروى أيضاً انه اجتمع الثوري وشريك والحسن بن صالح وابن ابي ايل
فبعثوا الى ابي حنيفة فأتاهم فقالوا له : ما تقول في رجل قتل اباہ ، ونكح امه ، وشرب
الخمر في رأس ابيہ ؟ فقال : مؤمن فقال له ابن ابي ايلي : لا قبلت لك شهادة
ابدأ ، وقال الثوري لا كلنك ابدأ ، وقال شريك : لو كان لي من الأمر شيء لضربت
عنقك وقال له الحسن وجهي من وجهك حرام ان انظر الى وجهك ابدأ . وروى
ايضاً عن الامام مالك قال : ما ولد في الاسلام مولود اضر على اهل الاسلام من ابي
حنيفة . وقال : كانت فتنة ابي حنيفة اضر على هذه الامة من فتنة ابليس . واخرج
عن الأوزاعي قال : عهد ابو حنيفة الى عمرى الاسلام ففقهه عروة عروة وعن عبدالرحمن
ابن مهدي قال : ما علم في الاسلام فتنة بعد فتنة الدجال اعظم من رأى ابي حنيفة
واخرج عن ابي صالح الفراء قال : سمعت يوسف بن اسباط يقول : رد أبو حنيفة
على رسول الله ص ، اربعائة حديث او اكثر وانه سئل عن مسألة فاجاب فيها ثم
قيل له : يروى عن النبي ص ، فيها كذا وكذا قال : دعنا من هذا وفي رواية قال :
حك هذا بدنب خنزيرة .

يا بن ابي ليلى من هذا الرجل ؟

فقلت : جعلت فداك من اهل الكوفة له رأي وبصيرة ونفاذ .

قال : فلعله الذي يقيس الأشياء برأيه ؟

ثم قال : يا نعمان ! هل تحسن ان تقيس رأسك ؟

قال : لا .

قال : ما اراك تحسن ان تقيس شيئاً فهل عرفت الملوحة في العينين ، والموارة

في الاذنين ، والبرودة في المنخرين ، والعذوبة في الفم ؟ قال : لا .

قال : فهل عرفت كلمة اولها كفر وآخرها ايمان ؟

قال : لا . قال ابن ابي ليلى : فقلت : جعلت فداك لاتدعنا في ميامم ما وصفت .

قال : نعم ، حدثني ابي عن آباءه عليهم السلام ان رسول الله قال : ان الله خلق عيني

ابن آدم شحمتين ، فجعل فيهما الملوحة ، فلو لا ذلك لذابنا ، ولم يقع فيهما شيء

من القذى الا اذآبه ، والملوحة تلفظ ما يقع في العين من القذى ، وجعل المرارة في

الاذنين حجابا للدماغ ، وليس من دابة تقع في الاذن الا التمسث الخروج ، ولولا

ذلك لوصلت الى الدماغ فافسده ، وجعل الله البرودة في المنخرين حجابا للدماغ

ولولا ذلك لسال الدماغ وجعل العذوبة في الفم ، منا من الله تعالى علي ابن آدم ليوجد

لذة الطعام والشراب ، واما كلمة اولها كفر وآخرها ايمان فقول لا اله الا الله .

ثم قال : يا نعمان اياك والقياس : فان ابي حدثني عن آباءه عليهم السلام ان رسول

الله قال لمن قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله تبارك وتعالى مع ابلّيس ، فانه اول

- قال ابن خلكان ص ١٦٥ ج ٢ من الوفيات ولم يكن يعاب بشيء سوى قلة

العربية فن ذلك ما روى : ان ابا عمرو بن العلاء المقرئ النحوي سأله عن القتل بالمثل

هل يوجب القودام لا ؟ فقال لا . فقال له ابو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال

ولو قتله « بابا قبيس » .

وتوفي سنة مائة وخمسين وقره ببغداد في مقبرة خيزران .

احتجاج الصادق عليه السلام على أبي حنيفة ١١٥
من قاس حيث قال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، فدعوا الرأي والقياس فان
دين الله لم يوضع على القياس .

وفي رواية اخرى ان الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة لما دخل عليه :
من ائت ؟

قال : ابو حنيفة .

قال عليه السلام : مفتي اهل العراق ؟

قال : نعم .

قال : بما تفتيهم ؟

قال : بكتاب الله .

قال عليه السلام : وانك لعالم بكتاب الله ، ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه

ومتشابهه ؟

قال : نعم .

قال : فاخبرني عن قول الله عز وجل : « وقد رفا فيها السير سيرا فيها

ليالي واياماً آمنين اي موضع هو (١) ؟

قال ابو حنيفة : هو ما بين مكة والمدينة ، فالتقت أبو عبد الله الى

جلسائه . وقال :

نشدتكم بالله هل تسرون بين مكة والمدينة ولا تؤمنون على دماءكم من

القتل ، وعلى اموالكم من السرقة ؟

فقالوا : اللهم نعم .

فقال ابو عبد الله : ويحك يا أبا حنيفة ! ان الله لا يقول الا حقا اخبرني عن

قول الله عز وجل : « ومن دخله كان آمناً » اي موضع هو (٢) ؟ قال : ذلك

(١) - سبأ - ١٧ .

(٢) - آل عمران - ٩٧ .

بيت الله الحرام، فالنفت أبو عبد الله الى جلسائه وقال : نشدتكم بالله هل تعلمون :
ان عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنوا القتل ؟

قالوا : اللهم نعم .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : ويعحك يا أبا حنيفة ! ان الله لا يقول الا حقا

فقال ابو حنيفة : ليس لي علم بكتاب الله ، انما انا صاحب قياس .

قال ابو عبد الله : فانظر في قياسك ان كنت مقيسا ايما اعظم عند الله الذنل

او الزنا ؟

قال : بل القتل :

قال : فكيف رضى في القتل بشاهدين ، ولم يرض في الزنا الا باربعة ؟ ثم

قال له : الصلاة افضل ام الصيام ؟ قال : بل الصلاة افضل .

قال عليه السلام : فيجب على قياس قولك على الحايض قضاء ما فاتها من الصلاة في

حمال حيضها دون الصيام ، وقد اوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة .

قال له عليه السلام : البول اقدر ام المنى ؟

قال : البول اقدر .

قال عليه السلام : يجب على قياسك ان يجب الغسل من البول دون المنى ، وقد

اوجب الله تعالى الغسل من المنى دون البول .

قال : انما انا صاحب رأي ،

قال عليه السلام : فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة

فدخلوا بامرأتيهما في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلوا امرأتيهما في بيت واحد وولدتا

غلامين فسقط البيت عليهما ، فقتل المرأتين وبقي الغلامان ايهما في رأيك المالك

وايهما المملوك وايهما الوارث وايهما الموروث ؟

قال : انما انا صاحب حدود .

قال : فما ترى في رجل اعمى فقأ عين صحيح واقطع قطع يد رجل ، كيف

يقام عليهما الحد .

قال : انما انا رجل عالم بمباعدت الأنبياء .

قال : فاخبرني عن قول الله طوسي وهارون حين بعثهما الى فرعون : ولعله

يتذكر او يخشى ، ولعل منك شك ؟ (١)

قال : نعم .

قال . وكذلك من الله شك اذ قال : « لعله » ؟

قال ابو حنيفة : لا علم لي .

قال عليه السلام : تزعم انك تفتي بكتاب الله ولسنت ممن ورثه ، وتزعم انك صاحب

قياس واول من قاس اهلبيس لعنه الله ولم يبن دين الاسلام على القياس ، وتزعم انك

صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وسلم صواباً ، ومن دونه خطأ ، لان الله تعالى

قال : « فاحكم بينهم بما أراك الله » (٢) ولم يقل ذلك لغيره ، وتزعم انك صاحب

حدود ، ومن انزلت عليه اولي بعلمها منك ، وتزعم انك عالم بمباعدت الأنبياء ،

ولخاتم الأنبياء اعلم بمباعدتهم منك ، لولا ان يقال : دخل على ابن رسول الله فلم

يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء ، فقس ان كنت مقيماً .

قال ابو حنيفة : لا اتكلم بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس .

قال : كلا ، ان حب الرياسة غير تاركك ، كما لم يترك من كان قبلك

تمام الخبر .

وعن عيسى بن عبد الله القرشي (٣) قال دخل ابو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام

فقال : يا ابا حنيفة قد بلغني أنك تقيس !

فقال : نعم .

فقال : لا تقيس فان اول من قاس اهلبيس لعنه الله حين قال : خلقتني من نار

وخلقتني من طين ، فقاس بين النار والطين ، ولو قاس نورية آدم بنورية النور وعرف

(١) طه - ٤٤ .

(٢) المائدة - ٥١ .

(٣) عيسى بن عبد الله القرشي لم اعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب الرجال

ما بين النورين ، وصفاه احدهما على الآخر .

وعن الحسن بن محبوب (١) عن سماعة قال : قال ابو حنيفة لأبي عبد الله ع :

كم بين المشرق والمغرب ؟

قال : مسيرة يوم للشمس بل اقل من ذلك ، قال : فاستعظمه .

قال : يا عاجز لم تنكر هذا ان الشمس تطلع من المشرق ، وتغرب في المغرب

في اقل من يوم تمام الخبر .

عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي (٢) قال : كنت عند أبي عبد الله ع بمكة

اذ دخل عليه اناس من المعتزلة ، فيهم همرو بن عبيد ، وواصل بن عطا وحفص بن

سالم ، واناس من رؤسائهم ، وذلك انه حين قتل الوليد ، واختلف اهل الشام

بينهم ، فتكلموا فاكثروا وخطبوا فاطالوا .

فقال لهم ابو عبد الله جعفر بن محمد ع : انكم قد اكثرتم علي فاطلتم

فاسندوا امركم الى رجل منكم ، فليتكلم بهجنتكم وليوجز .

فاسندوا امرهم الى عمرو بن عبيد ، فابلق واطال ، فكان فيما قال ان قال :

قتل اهل الشام خليفتم ، وضرب الله بعضهم ببعض ، وتشئت امرهم ، فنظرنا

فوجدنا رجلا له دين وعقل ومرورة ، ومعدن للخلافة ، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن

فاردنا ان نجتمع معه فنبايعه ، ثم نظهر امرنا معه ، وندعو الناس اليه ، فمن بايعه

كنا معه وكان منا ، ومن اعتزلنا كففنا عنه ، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له

على بغيه وورده الى الحق واهله ، وقد احببنا ان نعرض ذلك عليك ، فانه لا غنى بنا

(١) الحسن بن محبوب قال العلامة في القسم الاول من خلاصته الحسن بن محبوب

المراد ويقال الزراد ، يكنى أبا علي مولى بجيلة كوفي ثقة عين . روى عن الرضا ع ،

وكان جليل القدر يعد في الأركان الأربعة في عصره .

(٢) عبد الكريم بن عتبة قال العلامة في القسم الاول من الخلاصة - بضم العين

المهملة والتاء المنقطعة فوقها نقطتين ، والياء المنقطعة تحتها نقطة سه الهاشمي من أصحاب

ابي الحسن الكاظم ع ، ثقة .

احتجاج الصادق عليه السلام على رؤساء المعتزلة ١١٩
عن مثلك ، لفضلك ولكثرة شيعتك ، فلما فرغ قال ابو عبد الله عليه السلام : اكلكم
على مثل ما قال عمرو ؟

قالوا : نعم ، فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على النبي ثم قال :
انما نسخط اذا عصي الله فاذا اطيع الله رضينا ، أخبرني يا عمرو لو ان
الامة قلدتكم امرها فملكته بغير قتال ولا مؤنة ، فقبل لك : « ولها من شئت من
كنت تولي ؟

قال : كنت اجعلها شوري بين المسلمين .

قال : بين كلهم ؟

قال : نعم .

فقال : بين فقهاءهم وخيارهم ؟

قال : نعم .

قال : قریش وغيرهم ؟

قال : العرب والعجم .

قال : فاخبرني يا عمرو اتتولى ابا بكر وعمر او تتبرأ منهما ؟

قال : اتولاهما .

قال : يا عمرو ان كنت رجلاً تتبرأ منهما ، فانه يجوز لك الخلاف عليهما
وان كنت تتولاهما فقد خالفتهما ، قد عهد عمر الى ابي بكر فبايعه ولم يشاور
احداً ، ثم ردها أبو بكر عليه ولم يشاور احداً ، ثم جعلها عمر شورى بين ستة . فاخرج
منها الانصار غير اولئك الستة من قریش ، ثم اوصى الناس فيهم بشيء ما اراك ترضى
انت ولا اصحابك .

قال : وما صنع ؟

قال : امر صهيبيان يصلي بالناس ثلاثة ايام وان ينشاور اولئك الستة ايس فيهم
احد سواهم الا ابن عمر ويشاورونه وليس له من الامر شيء . واوصى من كان بحضوره من
المهاجرين ، الا انصار ان مضت ثلاثة ايام ولم يفرغوا ويبايعوه وان يضرب اعناق الستة جميعاً

وان اجتمع اربعة قبل ان يمضي ثلاثة ايام وخالف اثنان ان يضرب اعناق الاثني

افترضون بذنا فيما تجعلون من الشورى في المسلمين ؟

قالوا : لا .

قال : يا عمرو دع ذا رأيت لو بايعت صاحبك هذا الذي تدعو اليه ، ثم

اجتمعت لكم الامة ولم يختلف عليكم منها رجلان ، فافضيتهم الى المشركين الذين

لم يسلموا ولم يؤدوا الجزية ، كان عندكم وعند صاحبكم من العلم ما تسيرون

فيهم بسيرة رسول الله ﷺ في المشركين في الجزية ؟

قالوا : نعم .

قال : فتصنعون ماذا ؟

قالوا : ندعوهم الى الاسلام فان ابوا دعوناهم الى الجزية .

قال : فان كانوا مجوساً ، واهل كتاب ، وعبد النيران والبهائم وليمسوا

باهل كتاب ؟

قالوا : سواء .

قال : فاخبرني عن القرآن اتقرؤونه ؟

قال : نعم .

قال : اقرأ دقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون

ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتي يعطوا

الجزية عن يد وهم صاغرون ، قال : فاستثنى الله عز وجل واشترط من الذين

اوتوا الكتاب فهم والذين لم يؤتوا الكتاب سواء .

قال : نعم .

قال ﷺ : عمن اخذت هذا ؟

قال : سمعت الناس يقولونه .

قال : فدع ذافانهم ان ابوا الجزية فقاتلتهم فظهرت عليهم كيف تصنع بالغنيمة ؟

قال : اخرج الخمس واقسم اربعة اخماس بين من قاتل عليها .

احتجاج الصادق عليه السلام على رؤساء المعتزلة ١٢١

قال : تقسمه بين جميع من قاتل عليها ؟

قال : نعم .

قال : فقد خالفت رسول الله في فعله وفي سيرته ، وبينني وبينك فقهاء اهل المدينة ومشايخهم ، فسلمهم فانهم لا يختلفون ولا يتنازعون في ان رسول الله انما صالح الأعراب على ان يدعهم في ديارهم ، وان لا يهاجروا ، على انه ان دهمه من عدوه دهم فيستفزه فيقاتل بهم ، وليس لهم من الغنيمة نصيب ، وانت تقول بين جميعهم ، فقد خالفت رسول الله في سيرته في المشركين .

دع ذا ما تقول في الصدقة ؟

قال : فقرأ عليه هذه الآية : **وانما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين**

عليها . . . الى آخرها .

قال : نعم ، فكيف تقسم بينهم ؟

قال : اقسما على ثمانية اجزاء ، فاعطى كل جزء من الثمانية جزءاً .

فقال عليه السلام : ان كان صنف منهم عشرة آلاف وصنف رجلا واحدا او رجلين

او ثلاثة ، جعلت لهذا الواحد مثل ما جعلت للعشرة آلاف ؟ .

قال : نعم .

قال : وما تصنع بين صدقات اهل الحضرة واهل البوادي فنجعلهم فيها سواء ؟

قال : نعم .

قال : فنخالفت رسول الله في كل ما أتى به كان رسول الله يقسم صدقة

البوادي في اهل البوادي ، وصدقة الحضرة في اهل الحضرة ، ولا يقسم بينهم بالسوية

انما يقسمه قدر ما يحضره منهم ، وعلى قدر ما يحضره فان كان في نفسك شيء ،

مما قلت لك فان فقهاء اهل المدينة ومشايخهم ، كلهم لا يختلفون في ان رسول الله

كذا كان يصنع ، ثم اقبل على عمرو وقال :

اتق الله يا عمرو وانتم ايها الرهط ! فاتقوا الله ، فان ابي حدثني وكان خير

اهل الارض واعلمهم بكتاب الله وسنة رسوله ان رسول الله قال : **من**

ضرب الناس بسيفه، ودعاهم الى نفسه، وفي المسلمين من هو اعلم منه. فهو ضال متمكف.
وروي عن يونس بن يعقوب (١) قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد
عليه رجل من اهل الشام فقال : اني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض ، وقد جئت
لمناظرة اصحابك .

فقال له ابو عبد الله : كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله او من عندك ؟
فقال ! من كلام رسول الله بعضه ، ومن عندي بعضه .

فقال ابو عبد الله : فانت اذا شريك رسول الله صلى الله عليه وآله ؟
قال : لا .

قال : فسمعت الوحي من الله تعالى ؟
قال : لا .

قال : فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله ؟
قال : لا .

قال : فالتفت الي* ابو عبد الله عليه السلام فقال : يا يونس هذا خصم نفسه قبل
ان يتكلم ، ثم قال : يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته . قال يونس : فيالها

(١) قال العلامة في التفسير الاول من خلاصته ص ١٨٥

يونس بن يعقوب بن قيس ابو علي الجلاب البجلي الدهني اخياف دلماءنا فيه .
فقال الشيخ الطبرسي رحمه الله : انه ثقة مولى شهيد له وعد له في عدة مواضع .
وقال النجاشي : انه اختص بأبي عبد الله عليه السلام وابي الحسن عليه السلام وكان
يتوكل لأبي الحسن عليه السلام ومات في المدينة قريبا من الرضا عليه السلام فتولى امره
وكان حظيا عندهم مؤثما وكان قد قال بعبد الله ثم رجع وقال ابو جعفر ابن باجويه
انه فطحي هو واخوه يوسف .

قال الكشي : حدثني حمويه عن بعض اصحابنا ان يونس بن يعقوب فطحي كوفي
مات بالمدينة وكفنه الرضا عليه السلام .

وروي الكشي احاديث حسنة تدل على صحة عقيدة هذا الرجل والذي اعتمد عليه
قبول روايته .

احتجاج الصادق عليه السلام على الشامي وامر اصحابه بمناظرته ————— ١٢٣
من حسرة . فقلت : جعلت فداك سمعك تنهى عن الكلام ، وتقول : ويل لاصحاب
الكلام ، يقولون : هذا ينقاد ، وهذا ينساق ، وهذا لا ينساق ، وهذا نعقله ، وهذا
لا نعقله !

فقال ابو عبد الله عليه السلام : انما قلت : ويل لقوم تركوا قولي بالكلام . وذهبوا
الى ما يريدون . ثم قال : اخرج الى الباب فمن ترى من المتكلمين فارخله !
قال : فخرجت فوجدت حمران بن اعين ، وكان يحسن الكلام ، وعهد بن
نعمان الاحول ، وكان متكلماً ، وهشام بن سالم ، وقيس الطاصر ، وكانا متكلمين
وكان قيس عندي احسنهم كلاماً ، وكان قد تعلم الكلام من علي بن الحسين ،
فادخلتهم ، فلما استقربنا المجلس وكنا في خيمة لأبي عبد الله عليه السلام ، في طرف
جبل في طريق الحرم ، وذلك قبل الحج بايام ، فاخرج أبو عبد الله رأسه من الخيمة
فاذا هو ببعير يخب قال : هشام ورب الكعبة . قال : وكنا ظننا ان هشاماً رجل
من ولد عقيل ، وكان شديد المحبة لأبي عبد الله ، فاذا هشام بن الحكم ، وهو اول
ما اختطت لحيته ، وليس فينا الا من هو اكبر منه سناً ، فوسع له أبو عبد الله عليه السلام
وقال : « ناصرنا بقلبه ولسانه ويده » ثم قال لحمران :

كلم الرجل يعني : الشامي . فكلمه حمران وظهر عليه ثم قال : يا طاقبي
كلمه ! فكلمه فظهر عليه عهد بن نعمان . ثم قال لهشام بن سالم : كلمه ! فتعارفا
ثم قال لقيس الطاصر : كلمه ! واقبل ابو عبد الله عليه السلام يتبسم من كلامهما وقد
استخذل الشامي في يده ، ثم قال للشامي : كلم هذا الغلام ! يعني : هشام بن الحكم
فقال : نعم ثم قال للشامي لهشام : يا غلام سلمني في امامة هذا يعني : ابا عبد الله عليه السلام ؟
فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له : اخبرني يا هذا اربك انظر لخلقه ، ام
خلقه لانفسهم ؟

فقال الشامي : بل ربي انظر لخلقه !

قال : ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا ؟

قال : كلهم واقام لهم حجة ودليلاً على ما كلهم به ، وازاح في ذلك علمهم .

فقال له هشام : فما هذا الدليل الذي نصبه لهم ؟

قال الشامي : هو رسول الله ﷺ .

قال هشام : فبعد رسول الله ﷺ من ؟ قال الكتاب والسنة .

فقال هشام : فهل نعمنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه ، حتى رفع

عنا الاختلاف ، ومكثنا من الاتفاق ؟

فقال الشامي : نعم .

قال هشام : فلم اختلفنا نحن وانت ، جئتنا من الشام تخالفنا ، وتزعم ان

الرأي طريق الدين ، وانت مقر بأن الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين ؟

فسكت الشامي كالمفكر . فقال ابو عبد الله ﷺ :

مالك لا تفكلم ؟

قال : ان قلت : انا ما اختلفنا كما برت ، وان قلت ان الكتاب والسنة يرفعان

هنا الاختلاف ، ابطلت ، لأنهما يحتملان الوجوه ، ولكن لي عليه مثل ذلك .

فقال له ابو عبد الله : سله تجده مليا !

فقال الشامي لهشام : من انظر للخفاق ربهم ام انفسهم ؟

فقال : بل ربهم انظر لهم .

فقال الشامي : فهل اقام لهم من يجمع كلمتهم ، ويرفع اختلافهم ، ويبين

لهم حقيقتهم من باطلهم ؟

فقال هشام : نعم .

قال الشامي : من هو ؟

قال هشام : اما في ابتداء الشريعة فرسول الله ﷺ ، واما بعد النبي فمترقه .

قال الشامي : من هو غمرة النبي القائم مقامه في حجته ؟

قال هشام : في وقتنا هذا ام قبله ؟

قال الشامي : بل في وقتنا هذا .

قال هشام : هذا الجالس يعني : ابا عبد الله ﷺ ، الذي تشد اليه الرحال

في مناظرة اصحاب الصادق مع الشامي بحضورته وامره **عليه السلام** لهم بذلك ----- ١٢٥
ويخبرنا باخبار السماء ورائة عن جده .

قال الشامي : وكيف لي بعلم ذلك ؟

فقال هشام : سلمه مما بدا لك .

قال الشامي : قطعت عذري ، فعلمي السؤال .

فقال ابو عبد الله **عليه السلام** : انا اكفيك المسألة يا شامي : اخبرك عن مسيرك

وسفرك ، خرجت يوم كذا ، وكان طريقك كذا ، ومررت على كذا ، ومررت بك
كذا ، فاقبل الشامي كلما وصف له شيئاً من امره يقول : « صدقت والله » فقال
الشامي : اسلمت لله الساعة !

فقال له ابو عبد الله **عليه السلام** : بل آمنت بالله الساعة ، ان الاسلام قبل الايمان

وعليه يتوارثون ، ويتناكحون ، والايمان عليه يثابون .

قال : صدقت ، فاما الساعة اشهدان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، وانك

وصي الأنبياء .

قال : فاقبل ابو عبد الله **عليه السلام** على حمران فقال : يا حمران تجري الكلام

على الاثر فتصيب فالنتفت الى هشام بن سالم فقال : تريد الاثر ولا تعرف ! ثم
النتفت الى الاحول فقال : قياس رواج ، تكسر باطلاً بباطل . الا ان باطلك اظهر
ثم النتفت الى قيس الماصر فقال : تكلم واقرّب ما يكون من الخبر عن الرسول **عليه السلام**
أبعد ما تكون منه ، تمزج الحق بالباطل ، وقليل الحق يكفي من كثير الباطل
انت والأحول قفازان حاذقان .

قال يونس بن يعقوب : فظننت والله انه يقول لهشام ، قريباً مما قال لهما .

فقال : يا هشام لانكاد تقع تلوي وجليك اذ هممت بالارض طرت ، مثلك فليكم
الناس اتق الزلّة ، والشفاعة من ورائك .

وعن يونس بن يعقوب قال : كان عند ابي عبد الله **عليه السلام** جماعة من اصحابه

فيهم حمران بن أعين ، ومؤمن الطاق ، وهشام بن سالم ، والطيار ، وجماعة من
اصحابه ، فيهم هشام بن الحكم ، وهو شاب فقال ابو عبد الله :

يا هشام !

قال : لبيك يا بن رسول الله !

قال : الا تخبرني كيف صنعتت بعمر و بن عبيد و كيف سألته ؟ قال هشام :

جعلت فداك يا بن رسول الله ، اني اجلك و استحبيبك ، و لا يعمل لساني بين يديك ،

فقال ابو عبد الله عليه السلام : اذا امرتكم بشيء فافعلوه !

قال هشام : بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد ، و جاوسه في مسجد البصرة

و عظم ذلك علي ، فخرجت اليه ، و دخلت البصرة يوم الجمعة ، و اتيت مسجد البصرة

فاذا انا بحلقة كبيرة ، و اذا بعمر و بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتزرة بها من صوف

و شملة مرتد بها ، و الناس يسألونه ، فاستخرجت الناس فافرجوا لي . ثم قعدت في

آخر القوم علي و كتبتني ، ثم قلت :

ايها العالم انا و رجل غريب ، أتأذن لي فاسألك عن مسألة ؟

قال : اسأل !

قلت له : الك عين ؟

قال : يا بني اي شيء هذا من السؤال ، اذا كيف تسأل عنه ؟

فقلت : هذا مسألتني .

فقال : يا بني ! سل وان كانت مسألتك ، حمقى .

قلت : اجبني فيها ،

قال : فقال لي : سل !

فقلت : ألك عين ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع بها ؟

قال : اري بها الالوان و الاشخاص .

قال : قلت : ألك أنف ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : اشم به الرائحة .

قال : قلت : ألك لسان ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : اتكلم به :

قال : قلت : ألك اذن ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع بها ؟

قال : اسمع بها الاصوات .

قال : قلت : ألك يدان ؟

قال : نعم

قلت : فما تصنع بهما ؟

قال : ابطش بهما ، واعرف بهما اللين من الخشن .

قال : قلت : ألك وجلان ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع بهما ؟

قال : انتقل بهما من مكان الى مكان .

قال : قلت : ألك فم ؟

قول : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : اعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها .

قال : قلت : ألك قلب ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : اميز به كلما ورد على هذه الجوارح .

قال : قلت : افليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟

قال : لا .

قلت : وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة ؟

قال : يا بني ان الجوارح اذا شككت في شيء شتمته او رأتته او ذاقته ، ردتته

الى القلب ، فمؤمن بها اليقين ، وابطل الشك .

قال : فقلت : فانما اقام الله عز وجل القلب لشك الجوارح ؟

قال : نعم . قلت : لا بد من القلب والا لم يستيقن الجوارح .

قال : نعم . قلت : يا أبا مروان ! ان الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك

حتى جعل لها اماماً ، يصحح لها الصحيح ، وينفي ما شككت فيه ، ويترك هذه الخلق

كله في حيرتهم ، وشكهم ، واختلافهم ، لا يقيم لهم اماماً يردون اليه شكهم ، وحيرتهم

ويقيم لك اماماً لجوارحك ، ترد اليه حيرتك وشكك .

قال : فسكت ولم يقل لي شيئاً .

قال : ثم التفت الي : فقال لي :

افت هشام ؟

قال : قلت : لا .

فقال لي : اجالسته ؟

فقلت : لا .

قال : فمن اين انت ؟ قلت : من اهل الكوفة .

قال : فانت ادا هو . ثم ضمني اليه ، واقعدني في مجلسه ، وما نطق حتى قمت

فضحك ابو عبد الله ، ثم قال :

يا هشام من علمك هذا ؟ قلت : يا بن رسول الله جرى على لساني .

قال : يا هشام هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى .

احنجاج الصادق عليه السلام على الرجل الذي تصدق بما سرق ١٢٩

وبالاسناد المقدم ذكره عن الصادق عليه السلام انه قال : قوله عز وجل : (واهدنا الصراط المستقيم) يقول ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك من ان نتبع هواهنا فنغضب ، وناخذ بآرائنا فنهلك ، فان من اتبع هواه واعجب برأيه كان كرجل سمعت غناء للناس تعظمه وتصفه ، فاحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لانظر مقداره ومحلّه ، فرأيتّه في موضع قد احدثوا به جماعة من غناء العامة فوقفمت منتبهاً عنهم ، متغشياً بلبثام انظر اليه واليه ، فما زال يراؤهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ، ولم يقر . فتفرقت جماعة العامة عنه لحوائجهم ، وتبعته اقتفي اثره . فام يلبث أن مر بخباز فنغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة ، فتمعجبت منه ، ثم قلت في نفسي : لعله معامله ، ثم مر بعده بصاحب رمان ، فما زال به حتى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة . فتمعجبت منه ، ثم قلت في نفسي : لعله معامله ثم أقول وما حاجته اذا الى المسارقة ، ثم لم ازل اتبعه حتى مر بمريض ، فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ، ومضى وتبعته ، حتى استقر في بقعة من صحراء . فقلت له : يا ابا عبد الله لقد سمعت بك واحببت لقاءك ، فلقمتك لكنني رأيت منك ما شغل قلبي ، واني سائلك عنه ليزول به شغل قلبي .

قال : ما هو ؟

قلت : رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ، ثم بصاحب الرمان فسرقت منه رمانتين .

فقال لي : قبل كل شيء حدثني من انت ؟

قلت : رجل من ولد آدم من امة محمد عليه السلام .

قال : حدثني ممن انت ؟

قلت : رجل من اهل بيت رسول الله .

قال : اين بلدك ؟

قلت : المدينة .

قال : لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ؟

قلت : بلى .

قال لي : فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك بما شرفت به ، وتركك علم
جذك وأبيك ، لانه لا ينكر ما يجب ان يحمده ويمدح فاعله ،

قلت : وما هو ؟

قال : القرآن كتاب الله .

قلت : وما الذي جهلت ؟

قال : قول الله عز وجل : « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها » ، وانى لما سرقت الرغيفين ، كانت سيئتين ، ولما سرقت الرمانتين
كانت سيئتين ، فهذه اربع سيئات ، فلما تصدقت بكل واحد منها كانت اربعين حسنة
انقص من اربعين حسنة اربع سيئات ، بقيت ست وثلاثون .

قلت : ثمكنتك امك ! انت الجاهل بكتاب الله ! اما سمعت قول الله عز وجل :
« انما ينقبل الله من المتقين » (١) انك لما سرقت ورغيفتين ، كانت سيئتين ، ولما سرقت
الرمانتين كانت سيئتين ، ولما دفعتهما الى غيرها من غير رضا صاحبها ، كذبت انما
اضفت اربع سيئات الى اربع سيئات ، ولم تضيف اربعين حسنة الى اربع سيئات ،
فجعل يلاحيني فانصرفت وتركته .

وبالاسناد الذي تقدم : عن ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام انه قال :

قال بعض المتخالفين بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة .

ما تقول في العشرة من الصحابة ؟

قال : اقول فيهم القول الجميل الذي يحط الله به سيئاتي ، ويرفع به درجاتي

قال السائل : الحمد لله على ما انقذني من بغضك ، كنت اظنك وافضياً

تبغض الصحابة .

فقال الرجل : ألا من ابغض واحداً من الصحابة فعليه لعنة الله .

قال : لعنك تناول ما تقول ، فمن ابغض العشرة من الصحابة ؟

في مناظرة احد المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام وجلا من شيعته ————— ١٣١
فقال : من ابغض العشرة من الصحابة فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس
اجمعين . فوثب فقبل رأسه فقال : اجعلني في حل مما قد فنك به من الرأف
قبل اليوم .

قال : انت في حل وانت اخي ثم انصرف السائل فقال له الصادق عليه السلام :
جودت لله درك ! لقد عجبت الملائكة من حسن توريقك ، وتلفظك بما خلاصك ،
ولم تثلم دينك ، زاد الله في قلوب مخالفينا فما الى غم وحجب عنهم مراد منتحلي
مودتنا في تقيتهم .

فقال اصحاب الصادق عليه السلام : ما بن رسول الله صلى الله عليه وآله ما عقلنا من كلام هذا
الا موافقه لهذا المتعنت الناصب .

فقال الصادق عليه السلام : ان كنتم لم تفهموا ما عنى ، فقد فهمناه نحن ، فقد
شكره الله له ، ان ولينا الموالي لا ويائنا المعادي لأعدائنا اذا ابتلاه الله بمن يمتحنه
من مخالفيه ، وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ، ويعظم الله بالتمقية ثوابه ان
صاحبكم هذا قال : من عاب واحداً منهم فعليه لعنة الله أي : من عاب واحداً منهم ،
هو : امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وقال في الثانية : من عابهم وشتمهم
فعليه لعنة الله ، وقد صدق لان من عابهم فقد عاب علياً عليه السلام لانه احدهم ، فاذا
لم يعب علياً ولم يذمه فلم يعبهم جميعاً ، وانما عاب بعضهم ، ولقد كان حز قيل
المؤمن مع قوم فرعون الذين وشوا به الى فرعون مثل هذه التورية كان حز قيل
يدعوهم الى توحيد الله ، ونبوة موسى ، وتفضيل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع
رسل الله وخلقته ، وتفضيل علي بن ابي طالب عليه السلام والخيار من الائمة على سائر
اوصياء النبيين ، والى البراءة من فرعون ، فوشى به واشون الى فرعون ، وقالوا ان
حز قيل يدعو الى مخالفتك ، ويعين اعداءك على مضادتك .

فقال لهم فرعون : ابن عمي ، وخليفتي في ملكي ، وولي عهدي ، ان كان
قد فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي وان كنتم عليه كاذبين فقد
استحققتهم اشد العذاب لا يشار كم الدخول في مساءته ، فجاء بحز قيل وجاء بهم فكاشفوه

وقالوا : انت تجحد ربوبية فرعون الملك ، وتكفر نعماءه .

فقال حزقييل : ايها الملك هل جربت علمي كذبا قط .

قال : لا .

قال : فسلمهم من ربهم ؟

قالوا : فرعون .

قال : ومن خلقكم ؟

قالوا : فرعون هذا .

قال : ومن رازقكم الكافل لمعايشكم ، والدافع عنكم مكارهكم ؟

قالوا : فرعون هذا .

قال حزقييل : ايها الملك فاشهدك و كل من حضرك : ان ربهم هو ربي ، وخالقهم

هو خالقي ، ورازقهم هو رازقي ، ومصالح معايشهم هو مصالح معاشي ، لا ربي ولا

خالق غير ربهم وخالقهم ورازقهم ، واشهدك ومن حضرك : ان كل رب وخالق سوى

ربهم وخالقهم ورازقهم فانا بريء منه ، ومن ربوبيته ، وكافر باآلهيته .

يقول حزقييل هذا وهو يعني : ان ربهم هو الله ربي ولم يقل ان الذي قالوا :

هم انه ربهم هو ربي ، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره ، وتوهموا

انه يقول : فرعون ربي وخالقي ورازقي ، فقال لهم : يا رجال السوء ويا طلاب

الفساد في ملكي : ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي ، وهو عضدي ، اقم

المستحقون لعذابي ، لارادتكم فساد امري ، وهلاك ابن عمي والفت في عضدي

ثم امر بالاوتراد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد وفي صدره وتد : وامر اصحاب

امشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من ابدانهم ، فذلك ما قال الله تعالى : (فوقيه الله

سيئات ما مكروا) ، (١) لما وشوا به الى فرعون ليهلكوه وحق آل فرعون سوء

العذاب ، وهم الذين وشوا بحزقييل اليه لما اوتد فيهم الأوتار ، ومشط عن ابدانهم

لحومها بالامشاط .

ومثل هذه التورية قد كانت لأبي عبد الله عليه السلام في مواضع كثيرة .

فمن ذلك ما رواه معاوية بن وهب (١) عن سعيد بن سمان (٢) قال : كنت عند أبي عبد الله اذ دخل عليه رجلان من الزيدية ، فقالا له : أفيكم امام مفترض طاعته ؟ قال : فقال : لا .

فقالا له : قد اخبرنا عنك الثقة انك تقول به ، وسموا اقواما وقالوا : هم اصحاب ورع وتشمير ، وهم ممن لا يكذب ، فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال : ما امرتهم بهذا ، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا . فقال لي : أتعرف هذين ؟

قلت : هما من اهل سوقنا ، وهما من الزيدية ، وهما يزعمان : ان سيف رسول الله عند عبد الله بن الحسن .

فقال : كذبا لعنهما الله ، وهو ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ، ولا بواحدة من عينيه . ولا رآه أبوه اللهم الا ان يكون وآه عند علي بن الحسين عليه السلام فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه ، وما أثر في موضع مضربه ، وان عندي لسيف رسول الله ، وان عندي لراية رسول الله عليه السلام ، ودرعه ، ولامته ، ومغفره ، فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله عليه السلام ؟ وان عندي لراية رسول الله المغلبة ، وان عندي الواح موسى وعصاه ، وان عندي لخاتم سليمان بن داود وان عندي الطست الذي كان موسى يقرب بها قربان ، وان عندي الاسم الذي

(١) عنه الشيخ في اصحاب الصادق عليه السلام ، ص ٣١٠ من رجاله وذكره العلامة في القسم الأول من خلاصته فقال : « معاوية بن وهب البجلي ، ابو الحسن عرقى صميم ثقة صحيح ، حسن الطريق ، روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليه السلام » .

(٢) سعيد بن عبد الرحمن وقيل : ابن عبد الله الاعرج السمان ابو عبد الله التميمي مولاهم كوفي ثقة ، روى عن ابي عبد الله عليه السلام ، ذكره ابن عقدة وابن نوح له كتاب يرويه عن جماعة . . . رجال النجاشي ص ١٣٧ .

كان رسول الله اذا وضعه بين المسلمين والمشر كين ، لم يصل من المشر كين الى المسلمين فشابته ، وان عندي مثل الثابوت الذي جاءت به الملائكة ، ومثل السلاح فينا كممثل الثابوت في بني اسرائيل ، كانت بنو اسرائيل في اي اهل بيت وجد الثابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ، ومن صاه اليه السلاح منا اوتي الامامة ، ولقد لبس أبي روح رسول الله ﷺ فنحطت على الارض خططا ، ولبستها انا وكانت تنحط على الارض - يعني : طويلة - مثل ما كانت على ابي ، ولقائنا من اذا لبسها ملأها انشاء الله تعالى :

وكان الصادق عليه السلام يقول : علمنا غابر ومن بوه ، ونكت في القلوب ، ونقر في الاسماع ، وان عندنا الجفر الأحمر ، والجفر الأبيض ، ومصحف فاطمة عليها السلام وعندنا الجامعة ، فيها جميع ما يحتاج اليه الناس ، فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال : اما الغابر : فالعلم بما يكون ، والمزبور : فالعلم بما كان ، واما النكت في القلوب : فهو الالهام ، والنقر في الاسماع : فحديث الملائكة ، نسمع كلامهم ولا نرى اشخاصهم ، واما الجفر الأحمر : فوعاء فيه توفاة موسى ، وانجيل عيسى وژبوه داود ، وكتب الله .

واما مصحف فاطمة : ففيه ما يكون من حادث ، واسماء من يملك الى ان تقوم الساعة .

واما الجامعة : فهو : كتاب طوله سبعون ذراعا ، املاء رسول الله من فلق فيه وخط علي بن أبي طالب عليه السلام بيده ، فيه والله جميع ما يحتاج اليه الى يوم القيامة ، حتى ان فيه ارش الخدش ، والجلدة ، ونصف الجلدة .

ولقد كان زيد بن علي بن الحسين (١) يعلم ان يوصي اليه اخوه

(١) قال السميد عبد الرزاق المقرم في كتابه « زيد الشهيد » ص ٤٣ :

قال : المحدث النوري في رجال مستدرك الوسائل : « ان زيد بن علي جليل القدر ، عظيم الشأن كبير المنزلة . واما ماورد مما يروى خلاف ذلك مطروح او محمول على التهمة .

الباقر عليه السلام ، وبقيمه مقامه في الخلافة بعده ، مثل ما كان يطمع في ذلك محمد بن

- وقال الشيخ المفيد في الارشاد ص ٢٥١ : كان زيد بن علي بن الحسين « ح ، عين اخوته بعد أبي جعفر « ح ، ، وافضلهم ، وكان طابداً ورهياً فقيهاً ، سخياً ، شجاعاً ، وظهر بالسيوف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويأخذ بشار الحسين « ح ، . وفي هيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٤٨ بسنده عن محمد بن يزيد النحوي عن ابن ابي عبدون عن ابيه قال : لما حمل زيد بن موسى بن جعفر الى المأمون - وكان قد خرج بالبصرة واحرق دور بني العباس - وهب المأمون جرده لاختيه علي بن موسى الرضا « ح ، وقال : يا ابا الحسن اثن خراج اخوك وفعل ما فعل ، لقد خرج من قبله زيد بن علي فقتل ولو لا مكانك لقتلته فليس ما اتاه بصغير فقال الرضا « ح ، : لا تقس اخي زيدا الى زيد بن علي فانه كان من علماء آل محمد « ح ، ، غضب الله عز وجل فجاهد اعداءه حتى قتل في سبيله ، ولقد حدثني ابي موسى بن جعفر انه سمع اياه جعفر بن محمد يقول رحم الله عمي زيدا انه دعا الى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا اليه ، ولقد استشارني في خروجه فقلت له : يا عمي ان رضيت ان تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشاؤك فلما ولي قال جعفر بن محمد ويل لمن سمع داعيته فلم يجبه . فقال المأمون يا ابا الحسن اليس قد جاء فيمن ادعى الامامة بغير حقها ما جاء ؟

فقال الرضا « ح ، ان زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق وانه كان اتقى الله من ذلك انه قال : ادعوك الى الرضا من آل محمد ، وانما جاء فيمن يدعى ان الله نص عليه ثم يدعو الى غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم . وكان زيد بن علي والله ممن خوطب بهذه الآية : « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتنابكم .

وروى الكليني في روضة الكافي ص ٢٦٤ مسنداً عن الصادق « ح ، ان قال : لا تقولوا : خرج زيد فان زيدا كان طالماً ، وكان صدوقاً ، ولم يدعكم الى نفسه ، انما دعا الى الرضا من آل محمد « ح ، ، ولو ظفر لوفى بما دعاكم اليه ، انما خرج الى سلطان مجتمع لينقضه . وفي ارشاد المفيد « ح ، ص ٢٥٢ قال : ولما قتل بلغ ذلك من ابي عبد الله الصادق « ح ، كل مبلغ وحزن له حزناً عظيماً حتى بان عليه وفرق من ماله في عيال من اصيب معه من اصحابه الف دينار . وروى ذلك ابو خالد الواسطي قال : سلم الى ابو عبد الله « ح ، الف -

الحنفية بعد وفاة اخيه الحسين صلوات الله عليه ، حتى رأى من ابن اخيه زين العابدين عليه السلام من المعجزة الدالة على امامته ما رأى ، وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب ، فكذلك يريد رجا ان يكون القائم مقام اخيه الباقر صلوات الله عليه . حتى سمع ما سمع من اخيه ، ورأى ما رأى من ابن اخيه ، ابي عبد الله الصادق عليه السلام . فمن ذلك : ما رواه صدقة بن ابي موسى ، عن ابي بصير قال : لما حضر ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام الوفاة ، دعا بابنه الصادق عليه السلام ليعهد اليه عهداً ، فقال له اخوه زيد بن علي :

لما امتثلت في مثال الحسن والحسين عليهما السلام رجوت ان لا تكون ايت منكراً . فقال له الباقر عليه السلام : يا ابا الحسن ان الامانات ليست بالمثال ، ولا العمود بالرسوم ، انما هي امور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالى ، ثم دعا بجابر بن عبد الله الانصاري فقال :

يا جابر حدثنا بما عاينت من الصحيفة ؟

فقال له : نعم يا ابا جعفر ، دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لانهيها بولادة الحسن عليه السلام ، فاذا بيدها صحيفة بيضاء من درة ، فقلت يا سيده النسوان ما هذه الصحيفة التي اراها معك ؟ قالت : فيها اسماء الائمة من ولدي . قلت لها : ناوليني لانظر فيها !

قالت : يا جابر لولا النهي لكنت افعل ، ولكنه قد نهي ان يمسه الانبي او وصي نبي ، او اهل بيت نبي ، ولكنه مأذون لك ان تنظر الى باطنها من ظاهرها . قال جابر : فقزأت فاذا فيها : ابو القاسم محمد بن عبد الله المصطفي ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، امه آمنة .

- دينار وامرني ان اقسامها في عيال من اصيب مع زيد فاصاب عيال عبد الله بن الزبير اخي فضيل الرسان منها اربعة دنانير وكان مقتله يوم الاثنين للبايعين خلافا من صفر سنة عشرين ومائة وكانت سنه يومئذ اثنين واربعين سنة .

ابو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام المرتضى ، امه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف .

ابو محمد الحسن بن علي البرقي ، ابو عبد الله الحسين بن علي امهما فاطمة بنت محمد .

ابو محمد علي بن الحسين العدل ، امه شهر بانويه بنت يزيد جرد بن شهر يار .
ابو جعفر محمد بن علي الباقر ، امه ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب .
ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، امه : « ام فروة » بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر .

ابو ابراهيم موسى بن جعفر النقة ، امه جارية اسمها « حميدة » المصفاة .
ابو الحسن علي بن موسى الرضا ، امه جارية اسمها : « نجمة » .
ابو جعفر محمد بن علي الزكي ، امه جارية اسمها : « خيزران » ،
ابو الحسن علي بن محمد الامين ، امه جارية اسمها : « سوسن » .
ابو محمد الحسن بن علي الرضي ، امه جارية اسمها : « سمانه » تكنى ام الحسن .
ابو القاسم محمد بن الحسن وهو حجة القائم ، امه جارية اسمها : « فرجس » صلوات الله عليهم اجمعين .

وعن زرارة بن اعين قال : قال لي زيد بن علي وانا عند أبي عبد الله عليه السلام :
يا فتى ما تقول في رجل من آل محمد استنصرك ؟

قال : قلت : ان كان مفروض الطاعة ، فلي ان افعل ولي ان لا افعل .

فلما خرج قال ابو عبد الله : اخذته والله من بين يديه ومن خلفه ، وما

تركت له مخرجا .

وقيل للصادق عليه السلام : ما يزال يخرج رجل منكم اهل البيت فيقتل ويقتل

معه بشر كثير فاطرق طويلا ثم قال : ان فيهم الكذابين وفي غيرهم المكذابين .

وروي عنه صلوات الله عليه انه قال : ليس منا احد الا وله عدو من اهل بيته

ف قيل له : بنو الحسن لا يعرفون لمن الحق ؟

قال : بلى ، ولكن يحملهم الحسد .

عن ابي يعقوب (١) قال : لقيت انا ومعلی بن خنيس (٢) الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا يهودي فاخبرنا بما قال فيما جمعتم به من عليه السلام فقال : هو والله اول باليهودية منكما ان اليهودي من شرب الخمر . وبهذا الاسناد قال : سمعت ابا عبد الله يقول : لو توفي الحسن بن الحسن على الزنا والربا وشرب الخمر ، كان خيراً له مما توفي عليه .
وعن ابي بصير قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية : « ثم اوزننا الكفاب الذين اصطفينا من عبادنا » (٣) قال : اي شيء تقول ؟ قلت : اني اقول انها خاصة لولد فاطمة .

(١) هذه الشيخ الطوسي دره ، في رجاله ص ٣٣٩ من اصحاب الامام جعفر بن محمد الصادق دح ، فقال : د ابو يعقوب : الاسدى امام بنى الصيد الكوفي ، .
(٢) المعلی بن خنيس ذكره الشيخ الطوسي دره ، في عداد اصحاب الصادق دح ، ص ٣٢٠ من رجاله وذكره الملامة في القسم الثاني من خلاصته ص ٢٥٩ فقال : معلی بن خنيس - بضم الحاء المعجمة وفتح النون والسين المهملة بعد الياء المنقطه تحتها تقطنين - ابو عبد الله مولى الصادق جعفر بن محمد دح ، ، ومن قبله كان مولى بنى اسد ، كوفي . قال النجاشي : انه يزار بالزاي قبل الالف وبعدها وهو ضعیف جداً وقال : الغضائري انه كان اول امره مغرباً ثم دعا الى محمد بن هبة الله المعروف بالنفس الزكية ، وفي هذه الظنة اخذه داوود بن هلي فقتله ، والغلاة يضيفون اليه كثيراً . قال : ولا ارى الاعناد على شيء من حديثه . وروى فيه احاديث تقتضى الذم واخرى تقتضى المدح ، وقد ذكرناها في الاكتساب الكبير . وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي : - في الغيبة - مغرب اسناد - انه كان من قوام أبي عبد الله دح ، وكان محموداً عنده ومضى على منهاجه ، وهذا يقتضى وصفه بالمدالة .

اقول : يريد بقوله كان مغرباً اي : من اصحاب المخيرة بن سعيد مولى بحيلة الذي لعنه الامام الصادق دح ، مراراً .
(٣) قطر - ٣٢ .

فقال عليه السلام : اما من سل سيفه ورما الناس الى نفسه الى الضلال من ولد فاطمة وغيرهم ، فليس بداخل في الآفة ، قلت : من يدخل فيها قال : الظالم لنفسه الذي لا يدعو الناس الى ضلال ولا هدى ، والمقصد مما اهل البيت : هو المعارف حق الامام ، والسابق بالخيرات : هو الامام .

عن محمد بن ابي عمير الكوفي (١) عن عبد الله بن الوليد السمان (٢) قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : ما يقول الناس في اولي العزم وصاحبكم امير المؤمنين عليه السلام ؟ قال : قلت : ما يقدمون علي اولي العزم احداً .

قال : فقال ابو عبد الله عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى قال لموسى : « وكنبنا له في الألواح من كل شيء موعظة » (٣) ولم يقل كل شيء موعظة . وقال

(١) محمد بن ابي عمير ، واسم ابي عمير : زياد بن هيمى . ويكنى : ابا محمد مولى الأزدي . من موالى المهلب بن ابي صفرة . وقيل : من موالى بنى امية . والاول اصح ، بغدادى الاصل والمقام ، لقي ابا الحسن موسى د ع ، وسمع منه احاديث كناه في بعضها فقال : يا ابا احمد .

وروى عن الرضا د ع ، كان جليل القدر عظيم المنزلة عندنا وعند المخالفين . قال الكشي : انه ممن جمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه والعلم . وقال الشيخ الطوسي د ع ، : انه كان اوثق الناس عند الخاصة والعامة ، وانفسهم نسكاً وازهدم واعبدهم . ادرك من الائمة ثلاثة : ابا ابراهيم موسى بن جعفر د ع ، ولم يرو عنه وروى عن ابي الحسن الرضا د ع ، قال ابو عمرو الكشي : قال محمد بن مسعود : حدثني علي بن الحسين قال : ابن ابي عمير افقه من يونس بن عبد الرحمن واصاح وافضل وله حكاية ذكرنا في كتابنا الكبير ، مات رحمه الله سنة سبع مائة ومائتين .

القسم الاول من خلاصة العلامة ص ١٤١

(٢) خلاصة العلامة ص ١١٦ :

عبد الله بن الوليد السمان - بالسين المهملة والثنون اخيراً - النخعي مولى كوفي روى عن ابي عبد الله د ع ، ثقة .

(٣) الاعراف - ١٤٥ .

لعيسى : « وليبين لكم بعض الذي تختلفون فيه » (١) ولم يقل كل شيء وقال لصاحبكم امير المؤمنين عليه السلام : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » (٢) وقال الله عز وجل : « ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » (٣) وعلم هذا الكتاب عنده .

وعن عبدالله بن الفضل الهاشمي (٤) قال سمعت الصادق عليه السلام يقول : ان لصاحب هذا الامر غيبة لا بد منها ، يرتاب فيها كل مبطل ، قلت له : ولم جعلت فداك ؟ قال : الامر لا يؤذن لي في كشفه لكم . قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟

قال : وجه الحكمة في غيبته ، وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ، ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره ، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما اناه الخضر من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، واقامة الجذام لموسى عليه السلام ، الي وقت افتراقهما . يابن الفضل ان هذا الامر امر من الله ، وسر من سر الله ، وغيب من غيب الله ، ومتى علمنا انه عز وجل حكيم صدقنا بان افعاله كلها حكمة ، وان كان وجهها غير منكشف .

وعن علي بن الحكم (٥) عن ابان قال : اخبرني الاحول ابو جعفر محمد بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق : ان زيد بن علي بن الحسين بعث اليه وهو مخنف قال : فأتيته فقال لي : يا ابا جعفر ما تقول ان طارق طارق منا اتخرج معه ؟

(٢) الزهد - ٤٣

(١) الزخرف - ٦٣

(٣) الانعام - ٥٩

(٤) عنه الشيخ الطوسي في اصحاب الصادق عليه السلام ص ٢٢٢ من رجاله .
 (٥) علي بن الحكم من اهل الانبار . قال الكشي : عن حمويه عن محمد بن عيسى ان علي بن الحكم هو ابن اخت داوود بن النعمان بيساع الانماط وهو نسيب بن الزبير الصيارفة . وعلي بن الحكم تلميذ ابن ابي عمير ، ولقي من اصحاب ابي عبد الله الكثير وهو مثل ابن فضال وابن بكير .

قال : قلت له : ان كان ابوك او اخوك خرجت معه .

قال : فقال لي : فانا اريد ان اخرج واجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي !

قال : قلت : لا افعل جعلت فداك !

قال : فقال لي : اترغب بنفسك عني ؟

قال : فقلت له : انما هي نفس واحدة ، فان كان الله تعالى في الارض حجة

فالمختلف عنك فاج ، والخارج معك هـالك ، وان لم يكن الله في الارض حجة ،

فالمختلف عنك والخارج معك سواء ،

قال : فقال لي : يا ابا جعفر كنت اجلس مع ابي علي الخوان ، فيلقمني

اللقمة السمينة ، ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة علي ، ولم يشفق علي

من حر النام اذ اخبرك بالدين ولم يخبرني به .

قال : قلت له : من شفقتك عليك من حر النار لم يخبرك ، خاف عليك ان لا

تقبله فتدخل النار واخبرني ، فان قبلته نجوت ، وان لم اقبل لم يبال ان ادخل

النار ، ثم قلت له :

جعلت فداك انتم افضل ام الانبياء ؟

قال : بل الانبياء .

قلت : يقول يعقوب ليوسف : يا بني لاتقص رؤياك علي اخوتك فيكيدوا

لك كيدا ، (١) لم لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمه ، وكذا ابوك

كتمك لانه خاف عليك .

قال : فقال : اما والله لئن قلت ذلك فقد حدثني صاحبك بالمدينة اني اقتل

واصلب بالكناسة ، وان عنده لصحيفة فيها قتلي وصابي .

قال : فحججت وحدثت ابا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له : فقال لي :

اخذته من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن يساره ، ومن فوق رأسه ومن

تحت قدميه ، ولم تترك له مسلكاً يسلكه ،

وعن هشام بن الحكم قال : اجتمع ابن ابي العوجاء ، وابو شاكر الديصاني الزنديق ، وعبد الملك البصري ، وابن المقفع ، عند بيت الله الحرام ، يستهزؤون بالحاج ويطعنون بالقرآن .

فقال ابن ابي العوجاء : تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن ، وميمادنا من قابل في هذا الموضوع ، نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله ، فان في نقض القرآن ابطال نبوة محمد ، وفي ابطال نبوته ابطال الاسلام ، واثبات ما نحن فيه ، فاتفقوا على ذلك وافترقوا ، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام ، فقال ابن ابي العوجاء :

اما انا فمفكر منذ افترقنا في هذه الآية : « فلما استياسوا منه خلصوا نجياً » (١) فما اقدر ان اضم اليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئاً ، فشفقتني هذه الآية عن التفكير فيما سواها .

فقال عبد الملك : وانا منذ فارقتمكم مفكر في هذه الآية « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين يدعون من دون الله لئلا يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب منه ضعيف الطائب والمطلوب » (٢) ولم اقدر على الاتيان بمثلها .

فقال ابو شاكر : وانا منذ فارقتمكم مفكر في هذه الآية : « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » (٣) لم اقدر على الاتيان بمثلها .

فقال ابن المقفع : يا قوم ان هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر ، وانا منذ فارقتمكم مفكر في هذه الآية : « وقيل يا أرض اهلعي مائك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين » (٤) لم ابلغ غاية المعرفة بها ، ولم اقدر على الاتيان بمثلها .

(٢) الحج - ٧٣

(٤) هود - ٤٤

(١) يوسف - ٨٠

(٣) الانبياء - ٢٤

قال هشام بن الحكم: فبينما هم في ذلك. اذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال: «قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» (١) فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا: لئن كان للاسلام حقيقة لما انتهت امر وصية محمد الا الى جعفر بن محمد، والله ما رأينا قط الا هيناه واقشعرت جلودنا لهيبته، ثم تفرقوا مقرين بالعجز.

ولهذا الامر قال محمد بن أبي بكر في خبر عجيب شعراً (٢):

تجمعت تبغلت وان عشت تفيئت لك للتسع من الثمن وبالكل تملك
وعن احمد بن عبد الله البرقي (٣) عن ابيه (٤) عن شريك بن عبد الله (٥)

(١) الاسراء - ٨٨

(٢) تجمعت في حرب البصرة، اى ركبها الجمل وخرجت لحرب على عليه السلام وتبغلت حين جاءوا بمجازاة الامام الحسن المجتبي عليه السلام لزيارة قبر جده فخرجت راكية على بقلة يقودها مروان وهى تنادى: لا تدخلوا بيتى من لا احب، وقال مروان: ايدفن عثمان في اقصى المدينة ويدفن الحسن مع جده رسول الله، لا كان ذلك ابداً. والبيت لابن عباس خاطبها به ذلك اليوم وليس لمحمد بن ابي بكر. بل ان محمداً لم يدرك ذلك اليوم وقتل في عهد امير المؤمنين وقد مررت ترجمته ص ٧٦٩ ج ١، ولا اعرف موضع البيت هنا.

(٣) قال السيد الامين العاملى رحمه الله في اعيان الشيعة ج ٩ ص ٤: «احمد بن عبد الله بن احمد بن ابي عبد الله البرقي، في طريق الصدوق الى محمد بن مسلم، والظاهر انه من مشايخ الاجازة، وربما احتمل ان يكون ابن بنى البرقي ونسب الى جده واقه اعلم، (٤) لم اعثر له على ترجمة فيما عندي من كتب الرجال.

(٥) شريك بن عبد الله بن سنان بن انس النخعي السكوني، ذكره ابن قتيبة والذهبي في رجال الشيعة، وكان ممن روى النص على امير المؤمنين على عليه السلام كما في الميزان للذهبي ومن تتبع سيرته علم انه كان يوالى اهل البيت عليهم السلام وقدروى عن اوليائهم علماً بما، قال ابنه عبد الرحمن: كان عند ابي عشرة آلاف مسألة عن جابر الجعفي، وعشرة آلاف غرائب. وقال عبد الله بن المبارك: شريك اعلم بحديث الكوفيين من سفيان، وكان عدواً لا عداء على عليه السلام، سوى القول فيهم، ومع-

عن الاعمش قال : اجتمعت الشيعة والمحكمة عند أبي نعيم النخعي بالكوفة (١)
 وابو جعفر محمد بن النعمان مؤمن الطاق حاضر ، فقال ابن ابي حذرة :

انا اقررو معكم ايها الشيعة ان ابا بكر افضل من علي ومن جميع اصحاب
 النبي باربع خصال لا يقدر على دفعها احد من الناس : هو ثان مع رسول الله في بيته
 مدفون ، وهو ثاني اثنين معه في الغار ، وهو ثاني اثنين صلى بالناس آخر صلاة
 قبض بعده رسول الله ﷺ ، وهو ثاني اثنين للصديق من هذه الامة ، قال ابو جعفر
 مؤمن الطاق رحمة الله عليه : يا ابن ابي حذرة وانا اقررو معك ان علياً أفضل من
 ابي بكر وجميع اصحاب النبي ﷺ بهذه الخصال التي وصفتها ، وانها مثلبة
 لصاحبك ، والزمك طاعة علي من ثلاث جهات من القرآن وصفاً ، ومن خبر الرسول
 نصاً ، ومن حجة العقل اعتباراً ، ووقع الاتفاق علي ابراهيم النخعي وعلي ابي
 اسحاق السبيعي ، وعلي سليمان بن مهران الأعمش .

فقال ابو جعفر مؤمن الطاق : اخبرني يا ابن ابي حذرة عن النبي ﷺ
 كيف ترك بيوته - التي اضافها الله اليه ، ونهى الناس عن دخولها الا باذنه -
 ميراثاً لاهله وولده ، أو تركها صدقة على جميع المسلمين ؟ قل ما شئت .
 فانقطع ابن ابي حذرة لما اورد عليه ذلك ، وعرف خطأ ما فيه .

- ذلك وصفه لذهي بالحافظ الصادق احد الائمة ، ونقل عن ابن معين القول بان
 صدوق ثقة ، اخرج به مسلم وارباب السنن الاربعة . قال الذهبي : قد كان شريك من
 اوعية العلم حمل عنه اسحاق الازرق تسعة آلاف حديث .

ولد بخراسان اربى بخارى سنة ٩٥ ومات بالكوفة مستملاً وقع ، سنة ١٧٧ او ١٧٨

عن الكنى واللقاب للشمى ج ٣ ص ٢٠٥

(١) قال في تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٢٥٨ : ابو نعيم النخعي الصغير . اسمه

عبد الرحمن بن هاني الكوفي ، سبط ابراهيم النخعي تقدم .

وقال في ج ٦ : عبد الرحمن بن هاني بن سعيد الكوفي ابو نعيم النخعي الصغير ابن بنت

ابراهيم النخعي روى عن مسعر والثوري وشريك وابن جريح وعمر بن ذر . الخ

فقال ابو جعفر مؤمن الطاق : ان تر كها ميراثاً لولده وازواجه فانه قبض عن تسع نسوة ، وانما لعائشة بنت أبي بكر تسع ثمن هذا البيت الذي دفن فيه صاحبك ، ولا يصيبها من البيت ذراع في ذراع ، وان كان صدقة فالبلية اطم واعظم فانه لم يصب من البيت الا ما لأدنى رجل من المسلمين ، فدخل بيت النبي ﷺ بغير اذنه في حياته وبعد وفاته معصية الا لعلي بن أبي طالب عليه السلام وولده ، فان الله احل لهم ما احل للنبي ﷺ ، ثم قال لهم : انكم تعلمون ان النبي ، امر بسد ابواب جميع الناس التي كانت مشرعة الى المسجد ، ا خلا باب علي عليه السلام ، فسأله أبو بكر ان يترك له كوة لينظر منها الى رسول الله فابى عليه ، وغضب منه العباس من ذلك فخطب النبي ﷺ خطبة وقال :

ان الله تبارك وتعالى أمر موسى وهارون ان تبوعا لقومكما بمصر بيوتاً ، وامرهما ان لا يبيتا في مسجدهما جنب ، ولا يقربا فيه النساء الا موسى وهارون وذريتهما ، وان عليا هو بمنزلة هارون من موسى ، وذريته كذرية هارون ، ولا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجد رسول الله ﷺ ، ولا يبيت فيه جنب الا علي وذريته عليهم السلام .

فقالوا بأجمعهم ! كذلك كان .

قال ابو جعفر : ذهب ربع دينك يا ابن أبي حذرة ، وهذه منقبة لصاحبي ليس لأحد مثلها ، ومثلية لصاحبك ، واما قولك : «ثاني اثنين اذ هما في الغار» اخبرني هل انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين في غير الغار ؟ قال ابن أبي حذرة : نعم .

قال ابو جعفر : فقد خرج صاحبك في الغار من السكينة ، وخصه بالحزن ومكان علي في هذه الليلة علي فراش النبي ﷺ ، وبذل مهجته دونه افضل من مكان صاحبك في الغار .

فقال العباس : صدقت .

فقال ابو جعفر : يا ابن أبي حذرة ذهب نصف دينك ، واما قولك ثاني اثنين

الصديق من الامة ، فقد اوجب الله على صاحبك الاستغفار لعلي بن ابي طالب عليه السلام في قوله عز وجل : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » الى آخر الآية والذي ادعيت انما هو شيء سماه الناس وعن سماه القرآن وشهد له بالصدق والتصديق اول به ممن سماه الناس ، وقد قال علي عليه السلام على منبر البصرة : انا الصديق الاكبر ، آمنت قبل أن آمن أبو بكر وصدقت قبله .

قال الناس : صدقت .

قال ابو جعفر مؤمن الطاق : يا بن ابي حذرة ذهب ثلاثة ارباع دينك .
 واما قولك في الصلاة بالناس ، كنت ادعيت لصاحبك فضيلة لم تقم له ، وانها الى التهمة اقرب منها الى الفضيلة ، فلو كان ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله لما عزله عن تلك الصلاة بعينها ، اما علمت انه لما تقدم أبو بكر ليصلي بالناس خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فتقدم وصلى بالناس وعزله عنها ، ولا تخلو هذه الصلاة من احد وجهين : اما ان تكون حيلة وقعت منه ، فلما أحس النبي صلى الله عليه وآله بذلك خرج مبارداً مع علمته فنتحاه عنها لكيلا يحتج بها بعده علي امته فيكونوا في ذلك معذورين واما ان تكون هو الذي امره بذلك ، وكان ذلك مفوضاً اليه كما في قصة تبليغ برائة ، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال : لا يؤذيها الا انت أو رجل منك ، فبعث علياً في طلبه وأخذها منه ، وعزله عنها وعن تبليغها ، فكذلك كانت قصة الصلاة ، وفي الحالتين هو مذموم لأنه كشف عنه ما كان مستوراً عليه ، وفي ذلك دليل واضح انه لا يصلح للاستخلاف بعده ، ولا هو مأمون على شيء من امر الدين .

فقال الناس : صدقت .

قال ابو جعفر مؤمن الطاق : يا بن ابي حذرة ذهب دينك كله ، وفضحت

حيث مدحت .

فقال الناس لأبي جعفر : هات حجبتك فيما ادعيت من طاعة علي عليه السلام ،

فقال ابو جعفر مؤمن الطاق :

مناظرة مؤمن الطاق مع ابن أبي حذرة ----- ١٤٧

اما من القرآن وصفاً فقوله عز وجل : « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » (١) فوجدنا علياً بهذه الصفة في القرآن في قوله عز وجل « والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس - يعني في الحرب والشغب - اوائك الذين صدقوا واوائك هم المنتقون » (٢) فوقع الاجماع من الامة بان علياً عليه السلام أولى بهذا الأمر من غيره ، لانه لم يفر من زحف قط ، كما فر غيره في غير موضع .
فقال الناس : صدقت .

واما الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصاً ، فقال : « اني تارك فيكم الثقلين ، ما ان تمسكتهم بهما لن تضلوا بعدي : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانهم لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « انما مثل أهل بيتي كمثلي سفينة نوح من ركبها نجي ، ومن تخلف عنها غرق ، ومن تقدمها مرق ، ومن لزمها لحق » (٣) فالتمسك بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هاد مهتد بشهادة من الرسول والتمسك بغيرها ضال مضل .

قال الناس : صدقت يا أبا جعفر : واما من حجة العقل فان الناس كلهم يستعبدون بطاعة العالم ، ووجدنا الاجماع قد وقع على علي عليه السلام بانه كان اعلم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان الناس يسألونه ويحتمسون اليه ، وكان علي

(٢) البقرة - ١٧٧

(١) التوبة - ١٢٠

(٣) ذخائر العقبى ص ٢٠ : عن ابن عباس رضی الله عنهما قال قال رسول الله :
« مثل اهل بيتي كمثلي سفينة نوح من ركبها نجي ، ومن تعاق بها فاق ، ومن تخلف عنها غرق »
اخرجه الملا في سيرته . قال الحجة الاميني في ج ٢ ص ٣٠١ من الغدير . وحديث السفينة رواه الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٥١ عن ابي ذر وصححه بلفظ : مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق . واخرجه الخطيب في تاريخه ج ١٢ ص ٩١ عن انس ، والبخاري عن ابن عباس ، وابن الزبير ، وابن جرير والطبراني عن ابي ذر وابي سعيد الخدري وابو نعيم وابن عبد البر ، وعبد الدين الطبري . وكثيرون آخرون .

مستغنياً عنهم ، هذا من الشاهد والدليل عليه من القرآن قوله عز وجل : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون » (١) فما اتفق يوم احسن منه ، ودخل في هذا الأمر عالم كثير .
وقد كانت لأبي جعفر مؤمن الطاق مقامات مع أبي حنيفة . فمن ذلك :
ما روي انه قال يوماً من الايام لمؤمن الطاق : انكم تقولون بالرجعة .
قال : نعم .

قال ابو حنيفة : فاعطني الآن الف درهم حتى اعطيك الف دينار اذا رجعنا .
قال الطاق لأبي حنيفة فاعطني كفيلاً بانك ترجع انساناً ولا ترجع خنزيراً .
وقال له يوم آخر : لم لم يطالب علي بن أبي طالب بحقه بعد وفاة رسول الله ان كان له حق ؟

فاجابه مؤمن الطاق : خاف ان يقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبه . وفي رواية بسهم خالد بن الوليد (٢)

(١) يونس - ٣٥ .

(٢) سعد بن عبادة : رئيس الخزرج ، وكان صاحب راية الأنصار يوم بدر وامير المؤمنين عليه السلام صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله والمهاجرين .
ولما قبض النبي ﷺ ، اجتمعت الأنصار اليه وكان مريضاً فجاءوا به الى سقيفة بني ساعدة وارادوا تأييره ، ولما تم الأمر لأبي بكر امتنع عن مبايعته ، فاسل اليه ابو بكر ليبايع فقال : لا والله حتى ارميكم بما في كتمانتي ، واخضب سنان رعي ، واضرب بسيفي ما اطاعني ، واقاتلكم باهل بيتي ومن تبعني ، ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي . فقال عمر : لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد : انه قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفته وشيرته ولا يضركم تركه ، انما هو رجل واحد فركوه ، وقبلوا مشورة بشير بن سعد ، واستنصحوه لما بدا لهم منه . فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ، ولا يجمع معهم ، ويحجج ولا يفيض معهم باقضتهم ، فلم يزل كذلك حتى هلك ابو بكر . راجع ج ٣ ص ٢١٠ من تاريخ الطبرسي .

مناظرة مؤمن الطاق مع أبي حنيفة ١٤٩

وكان أبو حنيفة يوماً آخر يتماشى مع مؤمن الطاق في سكة من سكك الكوفة ، اذا نادى ينادي من يداني على صبي ضال ؟ فقال مؤمن الطاق : اما الصبي الضال فلم نره ، وان أردت شيخاً ضالاً فخذ هذا : عنى به : أبا حنيفة .

ولما مات الصادق عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمن الطاق فقال له : مات امامك ؟

قال : نعم . اما امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم . وروي : انه مر فضال بن الحسن بن فضال الكوفي (١) بأبي حنيفة وهو في جمع كثير ، يملئ عليهم شيئاً من فقهه وحديثه . فقال - اصاحب كان معه - : والله لا ابرح حتى اخجل أبا حنيفة . فقال صاحبه الذي كان معه : ان أبا حنيفة ممن قد علمت حاله ، وظهرت حجته .

- وقال ابن أبي الحديد في ج ١ ص ٥٤٠ من شرح النجاشي : وخرج الى حوران فمات بها قيل : قتله الجن لانه بال قائماً في الصحراء ليلاً ، ورووا بينين من شعر قيل : انهما سمعا ليلة قتله ولم ير قائمهما :

نحن قتلنا سيد الخبز رج سعد بن عباده
ورميناه بسهمين فلم نخطفى فؤاده

ويقول قوم : ان امير الشام يومئذ كان له من رماه ليلاً وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله اخروجه عن طاعة الامام وقد قال بعض المتأخرين في ذلك :

يقولون : سعد شكك الجن قلبه ألا ربما صححت دينك بالقدر
وما ذنب سعد انه بال قائماً ولكن سعداً لم يبايع ابا بكر
وقد صبرت من لذة العيش انفس وما صبرت عن لذة النهي والامر

(١) في رجال المامقاني ج ٢ ص ٣٧٣ حكى عن المارئي الوحيد انه قال : يظهر من معارضته مع أبي حنيفة كونه من فضلاء الشيعة واحتمل الحائري كونه اخاه الى بن الحسن بن فضال .

قال : صه ! هل رأيت حجة ضال علمت على حجة مؤمن ؟ ! ثم دنا منه فسلم عليه ، فرد ، ورد القوم السلام بأجمعهم . فقال :

يا أبا حنيفة ان أخألي يقول : ان خير الناس بعد رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأنا أقول أبو بكر خير الناس وبعده عمر . فما تقول أنت رحمك الله ؟ فاطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال : كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرماً وفخراً ، أما علمت افهما ضجيعاه في قبره ، فأبي حجة تريد اوضح من هذا ؟

فقال له فضال : اني قد قلت ذلك لأخي فقال : والله ائن كان الموضع لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما حق فيه . وان كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله لقد أساءوا ما أحسننا ، اذ رجعا في هبتهما ، ونسيا عهدهما . فاطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له : لم يكن له ولا لهما خاصة ، ولكنهما نظرا في حق عايشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما .

فقال له فضال : قد قلت له ذلك فقال : أنت تعلم ان النبي مات من تسع نساء ، ونظرنا فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ، ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر ، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك ، وبعد فما بال عايشة وحفصة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الميراث ؟ !

فقال أبو حنيفة : يا قوم نحوه عني فإنه رافضي خبيث .

حكى عن ابي الهذيل العلاف (١) قال :

(١) ابو الهذيل العلاف محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول البصري ، شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمائهم ، وصاحب المقالات في مذاهبهم ، كان معاصراً لابن الحسن الميثمي المتكلم الامامي حكى انه سأل ابو الحسن الميثمي ابا الهذيل فقال : أنت تعلم ان ابليس ينهى عن الخير كله ويأمر بالشر كله ؟

قال : بلى .

قال : فيجوز ان يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه ، وينهى عن الخير كله وهو لا يعرفه ؟

قال : لا .

مناظرة رجل من الشيعة مع ابي الهذيل العلاف ١٥١

دخلت الرقة فذكر لي ان (بديرزكن) رجلا مجنوننا حسن الكلام ، فأتيته
فاذا انا بشيخ حسن الهيئة جالس على وسادة يسرح رأسه ولحيته ، فسلمت عليه
فرد السلام وقال : ممن يكون الرجل ؟

قال : قلت : من أهل العراق .

قال : نعم أهل الظرف والأدب .

قال : من أيها أنت ؟ قلت : من أهل البصرة .

قال : أهل التجارب والعلم .

قال : فمن أيهم أنت ؟

قلت : أبو الهذيل العلاف .

قال : المتكلم ؟

قلت : بلى .

فوثب عن وسادته واجلسني عليهما ثم قال - بعد كلام جرى بيننا - : ما

تقولون في الامامة ؟

قلت : أي الامامة تريد ؟

قال : من تقدمون بعد النبي ﷺ ؟

قلت : من قدم رسول الله ﷺ .

قال : ومن هو ؟

- فقال له ابو الحسن : قد ثبت ان ابليس يعلم الشر كله والخير كله ؟

قال ابو الهذيل : اجل .

قال : فاخبرني عن امامك الذي تأتم به بعد رسول الله ص ، هل يعلم الخير كله

والشر كله ؟ قال : لا .

قال له : فابليس اعلم من امامك اذا فانه قطع ابو الهذيل .

توفي أبو الهذيل بسر من رأى سنة ٢٧٧ .

الكنى والألقاب ج ١ ص ١٧٠

قلت : أبا بكر .

قال لي : يا أبا الهذيل ولم قدمتم أبا بكر ؟

قال قلت : لان النبي ﷺ قال : « قدموا خيركم وولوا أفضلكم » وتراضى

الناس به جميعاً .

قال : يا أبا الهذيل ها هنا وقعت .

اما قولك ان النبي ﷺ قال : « قدموا خيركم وولوا أفضلكم » فاني

اوجدك (١) : ان ابا بكر صعد المنبر قال : « وليتكم ولست بخيركم وعلي

فيكم » فان كانوا كذبوا عليه فقد خالفوا أمر النبي ﷺ . وان كان هو الكاذب

على نفسه فممنبر رسول الله لا يصعده الكاذبون .

واما قولك : ان الناس تراضوا به ، فان اكثر الأنصار قالوا منا امير ومنكم

أمير ، واما المهاجرون فان الزبير بن العوام قال : لا ابايع الا علياً ، فأمر به فكسر

سيفه ، وجاء أبو سفيان بن حرب وقال : يا ابا الحسن لو شئت لأملاًتها خيلاً ورجلاً

يعني : « المدينة » وخرج سلمان فقال بالفارسي : « كرديد و نكرديد ، و ندانيد

كه چه كرديد » (٢) والمقداد وأبو ذر ، فهؤلاء المهاجرون والأنصار .

اخبرني يا ابا الهذيل عن قيام أبي بكر على المنبر وقوله : ان لي شيطاناً

يعتريني ، فاذا رأيتموني مغضباً فاحذروني ، لا اقع في اشعاركم وابشاهكم (٣)

(١) في ج ٢ من العقد الفريد ص ٣٤٧ قال : وخطب ايضاً - يعني : ابا بكر -

حمد الله واثني عليه ثم قال : ايها الناس اني قد وليت عليكم وراست بخيركم فان رأيتموني

على حق فاعينوني ، وان رأيتموني على باطل فسدوني . . الخ .

(٢) اي : فعلتم وما فعلتم ولا تعلمون ما الذي فعلتم .

(٣) روى الطبري في ج ٣ ص ٢١٠ من تاريخه مرفوعاً عن طاصم بن عدي

قال : نادى منادى أبي بكر . . . الى ان قال : وقام في الناس فحمد الله واثني عليه

وقال : « يا ايها الناس انما انا مثلكم ، واني لا ادري لعالم ستكفوني ما كان رسول

الله ص ، يطبق ، ان الله اصطفى محمداً على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وانما انا -

فهو يخبركم على المنبر اني مجنون ، وكيف يحل لكم ان تولوا مجنوناً ؟ !
 واخبرني ياأبا الهذيل عن قيام عمر وقوله : وددت اني شعرة في صدر أبي بكر ، ثم قام بعدها بجمعة فقال : « ان بيعة أبي بكر كانت فلتنة وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه » (١) فبينما هو يود أن يكون شعرة في صدره ، وبينما هو يأمر بقتل من بايع مثله .

فاخبرني ياأبا الهذيل عن الذي زعم ان النبي صلى الله عليه وآله لم يستخلف ، وان ابا بكر استخلف عمر ، وان عمر لم يستخلف ، فارى أمركم بينكم متناقضاً .
 واخبرني ياأبا الهذيل عن عمر حين صيرها شورى بين ستة ، وزعم : انهم من أهل الجنة فقال : « ان خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثني ، وان خالف ثلاثة لثلاثة ، فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف » فهذا ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنة ؟ ! ! ؟ !

واخبرني ياأبا الهذيل عن عمر لما طعن دخل عليه عبد الله بن عباس قال :
 فرأيتته جزعا فقلت :

يا امير المؤمنين ما هذا الجزع ؟

قال : يا بن عباس ما جزعي لاجلي ولكن جزعي لهذا الأمر من بليته عدي .
 قال : قلت : ولها طلحة بن عبيد الله .

قال : رجل له حدة ، كان النبي صلى الله عليه وآله يعرفه فلا اولى امر المسلمين حديداً .

- متبع واستهتد ، فان استعنت فتابعوني ، وان زغت ففروا ، وان رسرل الله صر ، قبض وليس احد من هذه الامة يطلبه بمظلمة ، ضربة سوط فادونها ، ألا وان لي شيطانا يعتربنى ، فاذا اتاني فاجتنبوني ، لا اوثر في اشعاركم وابشاركم . . . الخ ،

(١) ذكر الطبري في تاريخه ج ٣ ص ٢٠٠ ان عمر قال - وهو على المنبر - : يا رب ان افول مقالة قد قدر ان اقرها ، من وطأها وعقها وحفظها فليحدث بها الى ان قل : فلا يغرن امره ان يقول : ان بيعة أبي بكر كانت فلتنة ، ففد كانت كذلك غير ان الله وقى شرها . . . الخ

قال : قلت : ولها زبير بن العوام .

قال : رجل بخيل ، وأيته يما كس امرأته في كبة من غزل ، فلا اولي امور المسلمين بخيلاً .

قال : قلت : ولها سعد بن أبي وقاص .

قال : رجل صاحب فرس وقوس ، وليس من احلاس الخلافة (١) .

قال : قلت : ولها عبد الرحمن بن عوف :

قال : زجل ليس يحسن ان يكفي عياله .

قال : قلت : ولها عبد الله بن عمر .

فاستوى جالساً ثم قال : يا بن عباس ! ما الله اردت بهذا اولي ورجلا لم يحسن ان يطلق امرأته ؟ !

قال : قلت : ولها عثمان بن عفان .

قال : والله لئن وليته ليجملن بني أبي معيط على رقاب المسلمين ، ويوشك ان يقتلوه . قالها ثلاثاً .

قال : ثم سكت لما أعرف من مفاخرته لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

فقال : يا بن عباس اذكر صاحبك .

قال : قلت : فولها علياً .

قال : فوالله ما جزعي الا لما أخذنا الحق من أربابه ، والله لئن وليته ليجملنهم على المحجة العظمى ، وان يطبعوه يدخلهم الجنة ، فهو يقول هذا ثم صيرها شورى بين الستة فويل له من ربه !!!

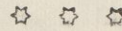
قال أبو الهذيل : فوالله بينما هو يكلمني اذ اختلط ، وذهب عقله . فاخبرت المأمون بقصته ، وكان من قصته ان ذهب بماله وضياعه حيلة وغدراً ، فبعث اليه المأمون ، فجاء به وعالجه وكان قد ذهب عقله بما صنع به ، فرد عليه ماله وضياعه

(١) الاحلاس : جمع جلس يقال : فلان جلس بيته : اي ملازم له تشبيهاً له

بجلس البعير وهو : كساء رقيق يكون تحت البرذعة . والمراد ليس من اهلها .

وصيره نديماً ، فكان المأمون ينشيع لذلك ، والحمد لله على كل حال .
وقد جاءت الآثار عن الأئمة الأبرار عليهم السلام : بفضل من نصب نفسه من
علماء شيعةهم لمنع أهل البدعة والضلال من التسلط على ضعفاء الشيعة ومساكينهم
وقمعهم بحسب تمكنهم وطاقتهم ، فمن ذلك ما روي : عن أبي محمد الحسن بن علي
العسكري عليه السلام ، انه قال :

قال جعفر بن محمد عليه السلام : علماء شيعةنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابلحيس
وعفاريقة ، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعةنا ، وعن ان يتسلط عليهم ابلحيس
وشيعة النواصب ، ألا فمن انتصب لذلك من شيعةنا كان افضل ممن جاهد الروم
والترك والخزر الف الف مرة ، لأنه يدفع عن أديان محبيننا وذلك يدفع عن ابدانهم .



احتجاج ابي ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام في اشياء شتى على
المخالفين .

الحسن بن عبد الرحمن الحماني (١) قال : قلت لأبي ابراهيم عليه السلام : ان
هشام بن الحكم زعم : ان الله تعالى جسم ليس كمثله شيء ، عالم ، سميع ، بصير
قادر ، متكلم ، ناطق ، والكلام والقدرة والعلم يعبري مجرى واحد ، ليس شيء
منها مخلوقاً .

فقال قاتله الله . اما علم ان الجسم محدود ؟ والكلام غير المتكلم ؟ معاذ
الله وابره الى الله من هذا القول . لا جسم ، ولا صورة ، ولا تحديد ، وكل شيء
سواء مخلوق وانما تكون الأشياء بارادته ومشيئته من غير كلام ولا تردد في نفس
ولا نطق بلسان .

(١) ذكره الأردبيلي في جامع الرواة ج ١ ص ٢٠٦ . فقال : محمد بن اسماعيل عن
علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما
السلام في الكافي باب النهي عن الجسم والصورة

وعن يعقوب بن جعفر (١) عن أبي ابراهيم عليه السلام انه قال : لا اقول انه قائم
فاذيله عن مكان ، ولا احده بمكان يكون فيه ، ولا احده ان يتحرك في شيء من
الأركان والجوارح ، ولا احده بلفظ شق الفم ، ولكن كما قال عز وجل : (انما
امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون) ، (٢) بمشيئته من غير تردد في نفس
صمداً فرداً لم يحتاج الى شريك يدبر له ملكه ، ولا يفتح له ابواب علمه .

وعن يعقوب بن جعفر الجعفري ايضا ، عن أبي ابراهيم موسى عليه السلام قال :
ذكر عنده قوم زعموا : ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا فقال :
ان الله لا ينزل ، ولا يحتاج ان ينزل ، انما منظره في القرب والبعد سواء
لم يبعد منه بعيد ، ولا يقرب منه قريب ، ولم يحتاج الى شيء بل يحتاج اليه كل
شيء ، وهو ذو الطول لا إله الا هو العزيز الحكيم !

اما قول الواصفين : انه ينزل تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ، فانما يقول
ذلك من ينسبه الى نقص أو زيادة ، وكل متحرك يحتاج الى من يحركه او يتحرك
به (٣) فمن ظن بالله الظنون فقد هلك ، فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على
حد تحدونه بنقص أو زيادة ، او تحريك او تحرك ، ذوال او استنزال ، او نهوض
او قعود ، فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ، ونعت الساعنين وتوهم المتوهمين .

(١) ذكره الاردبيلي في جامع الرواة ج ٢ ص ٣٤٦ ونقل عن الكافي والتهذيب
عدة روايات عنه عن الصادق والكاظم عليهما السلام وورد اسمه فيها مرة يعقوب بن
جعفر ، واخرى يعقوب بن جعفر الجعفري وثالثة يعقوب بن جعفر بن ابراهيم الجعفري
(٢) راجع موضوع نفى الحركة عنه تعالى في هامش الجزء الاول من هذا
الكتاب ص ٣٠٠ .

(٣) لا بد لكل حركة من ان تسئلزم اربعة امور : المحرك ، والمتحرك ، ومانعه
الحركة ، وما اليه الحركة وقد مر في الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٣٠٠ و ٣٠٩
تفصيل الحديث في نفى الحركة عنه تعالى والاستدلال على بطلان نسبتها اليه وتنزهه
عنها فراجع .

وعن الحسن بن راشد (١) قال : سئل ابو الحسن موسى عليه السلام عن معنى قول الله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » (٢) فقال : استولى على ما دق وجل .
وعن يعقوب بن جعفر الجعفري قال : سأل رجل يقال له عبد الغفار السمي ابا ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : « ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى » (٣) قال : أرى هاهنا خروجاً من حجب ، وتدلياً الى الأرض ، وأرى محمداً رأى ربه بقلبه ، ونسب الى بصره ، فكيف هذا ؟

فقال ابو ابراهيم : دنى فتدلى ، فانه لم يزل عن موضع ولم يتدل ببدن .
فقال عبد الغفار : اصفه بما وصف به نفسه حيث قال : « دنى فتدلى » فلم يتدل عن مجلسه الا وقد زال عنه ، ولولا ذلك لم يصف بذلك نفسه .
فقال ابو ابراهيم عليه السلام : ان هذه لفظة في قریش ، اذا اراد رجل منهم ان يقول : قد سمعت يقول : قد تدليت ، وانما التدلي : الفهم .

وعن داود بن قبيصة (٤) قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : سئل ابي عليه السلام هل منع الله عما امر به ، وهل نهى عما اراد ، وهل اعان على ما لم يرد ؟
فقال عليه السلام : اما ما سألت : « هل منع الله عما امر به ؟ » فلا يجوز ذلك ، ولو جاز ذلك لكان قد منع ابليس عن السجود لا دم ، ولو منع ابليس لعذره ولم يلغنه .

(١) عنه الشيخ في رجاله ص ٢٦٧ من اصحاب الصادق عليه السلام فقال الحسن بن راشد مولى بنى العباس كوفي ، وفي اصحاب الكاظم د ع ، ص ٣٤٦ ذكره ايضا باسم الحسين بن راشد وقال : بغدادى .

(٢) طه - ٥ . (٣) النجم - ٩ .

(٤) ذكره العلامة في القسم الثامن من خلاصته ص ٢٢١ باسم : « دارم » فقال : بالراء بعد الالف ابن قبيصة ، بفتح القاف وكسر الباء المنقطه تحتها نقطة وبعدها ياء ساكنة وصاد مهملة ابن نمشل ابو الحسن السائح يروى عن الرضا عليه السلام قال ابن الغضائرى لا يؤنس بحديثه ولا يوثق به .

واما ما سألت : « هل نهى عما اراد ؟ » فلا يجوز ذلك ، ولو جاز ذلك لكان حيث نهى آدم عن اكل الشجرة اواراد منه اكلها ، ولو اراد منه اكلها لما نادى عليه صبيان الكفايتب : « وعصى آدم ربه فغوى » والله تعالى لا يجوز عليه ان يأمر بشيء ويريد غيره .

واما ما سألت عنه من قولك : « هل أعان على ما لم يرد ؟ » ولا يجوز ذلك وجل الله تعالى عن ان يعين على قتل الأنبياء وتكذيبهم ، وقتل الحسين بن علي عليه السلام والفضلاء من ولده ، وكيف يعين على ما لم يرد وقد أعد جهنم لمخالفيه ، ولعنهم على تكذيبهم لطاعته ، وار تكايبهم لمخالفته؟! ولو جاز ان يعين على ما لم يرد لكان أعان فرعون على كفره وادعائه انه رب العالمين ، افترى اواراد الله من فرعون ان يدعي الربوبية؟ يستتاب قائل هذا القول، فان تاب من كذبه على الله والاضربت عنقه وروي عن الحسن بن علي بن محمد العسكري عليه السلام : ان ابا الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام قال :

ان الله خلق الخلق فعلم ما هم اليه صايرون فأمرهم ونهاهم ، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى الأخذ به ، وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ، ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا باذنه ، وما جبر الله احداً من خلقه على معييته ، بل اختبرهم بالبلوى وكما قال : « ليلبوكم ايكم احسن عملا » (١) .

قوله : « ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا باذنه ، اي : بتخليته وعامه . وروي : انه دخل أبو حنيفة المدينة ومعه عبد الله بن مسلم فقال له : بأبا حنيفة ان هاهنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد فاذهب بنا اليه نقبس منه علماً ، فلما اتيا اذا هما بجماعة من علماء شيعة ينتظرون خروجه او دخولهم عليه فبينما هم كذلك اذ خرج غلام حدث فقام فقام الناس هيبة له ، فالتفت ابو حنيفة فقال : يا بن مسلم من هذا ؟

فيما احتج به موسى بن جعفر عليه السلام على أبي حنيفة

١٥٩

قال : موسى ابنه ،

قال : والله اخجله بين يدي شيعته .

قال له : ان تقدر على ذلك .

قال : والله لأفعله ، ثم انفتحت الى موسى فقال :

يا غلام اين يضع الغريب في بلدتكم هذه ؟

قال يتوارى خلف الجدار ، ويتوقى اعين الجار ، وشطوط الأنهار ، وسقط

النمار ، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ، فحينئذ يضع حيث شاء .

ثم قال : يا غلام ممن المعصية ؟

قال : يا شيخ لا تخلو من ثلاث :

اما ان تكون من الله وليس من العبد شيء ، فليس للحكيم ان يأخذ عبده

بما لم يفعله .

واما ان تكون من العبد ومن الله ، والله اقوى الشريكين فليس المشريك

الأكبر ان يأخذ الشريك الأصغر بذنبه .

واما ان تكون من العبد وليس من الله شيء ، فان شاء عفي وان شاء عاقب

قال : فاصابت ابا حنيفة سكتة كانما القم فوه الحجر .

قال فقلت له : ألم اقل لك لا تعرض لاولاد رسول الله ، وفي ذلك يقول الشاعر :

لم تخل افعالنا الا لاني نذم بها احدي ثلاث معان حين نأتمها

اما تغرد باوينا بصنعها فيسقط اللوم عنا حين ننشئها

ار كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها

او لم يكن لآلهي في جنائتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيتها

روي عن علي بن يقطين (١) انه قال : أمر أبو جعفر الدوانيقي يقطين ان

(١) قال العلامة في القمم الاول من الخلاصة ص ٩١ علي بن يقطين بن موسى

البغدادي ، سكن بغداد وهو كوفي الاصل روى عن أبي عبد الله عليه السلام حديثاً

واحداً ، وروى عن أبي الحسن موسى عليه السلام فاكثراً ، وكان ثقة جليل القدر .

يحفر له يثراً بقصر العبادي ، فلم يزل يقطين في حفرها حتى مات أبو جعفر ولم يستنبت منها الماء ، واخبر المهدي بذلك فقال له : احفر ابدأ حتى يستنبت الماء ولو انفقت عليها جميع ما في بيت المال .

قال : فوجه يقطين أخاه أبا موسى في حفرها ، فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقباً في أسفل الأرض فخرجت منه الريح (قال) : فهالهم ذلك ، فاخبروا به أبا موسى . فقال : انزلوني (قال) : فانزل وكان رأس البئر أربعين ذراعاً في أربعين ذراع ، فاجلس في شق محمل ودي في البئر ، فلما صار في قعرها نظر الى هول ، وسمع دوي الريح في أسفل ذلك ، فأمرهم ان يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ، ثم دلى فيه رجلاً في شق محمل فقال : ايتوني بخبر هذا ما هو ؟

— له منزلة عظيمة عنده ابى الحسن عليه السلام عظيم المكان في هذه الطائفة روى انه عليه السلام ضمن له الجنة وان لا تمسه النار ابدأ . وكان وزيراً لهارون فاستأذن الامام عليه السلام بترك العمل معه فلم يأذن له ، وقال له : عسى ان يجبر الله بك كسراً ، ويكسر بك نائرة المخالفين من اوليائه ، ياهلى كفارة اعمالكم الاحسان الى اخوانكم وروى انه لما قسم ابو ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام العراق ، قال علي بن يقطين : اما ترى حالى وما انا فيه ؟ فقال عليه السلام يا على ان الله تعالى اولياء مع اولياء الطلبة ليدفع بهم عن اوليائه وانت منهم يا على . وروى انه قال ابو الحسن دح ، لعلى بن يقطين : اضمن لى خصلة اضمن لك ثلاثاً فقال على : جعلت فداك وما الخصلة التى اضمنها لك ؟ وما الثلاث اللواتى تضمنهن لى ؟ فقال ابو الحسن عليه السلام : الثلاث اللواتى اضمنهن لك ان لا يصيبك حر الحديد ابدأ ، يقتل ، ولا قافة ، ولا سجن حبس فقال على : فما الخصلة التى اضمنها لك ؟ فقال : يا على واما الخصلة التى تضمن لى ان لا يأتيك ولى ابدأ الا اكرمه ، فضمن له على الخصلة وضمن له ابو الحسن الثلاث وروى انه دح ، قال : انى استوهبت على بن يقطين من ربه عز وجل البارحة فرهبه لى ان على بن يقطين يذل ماله ومودته فكان لذلك منا مستوجباً .

اجوبة الامام موسى بن جعفر عليه السلام لأسئلة الرشيد _____ ١٦١
قال : فنزل في شق محمل فمكثنا ملياً ثم حركنا الحبل فاصعدا ، فقال لهما :
ما رأيكما ؟

قالا : امرأ عظيماً . رجالا ، ونساءً ، وبيوتاً ، وآنية ، ومقاعاً ، كله ممسوخ
من حجارة ، فاما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم ، فمن بين قاعد ومضطجع ومتكى
فلما مسناهم اذا ثيابهم تتفشا شبه اليباء ، ومنازل قائمة ، قال : فكتب بذلك ابو
موسى الى المهدي ، فكتب المهدي الى المدينة الى موسى بن جعفر ، يسأله : ان يقدم
عليه فقدم عليه ، فاخبره فبكى بكاءً شديداً ، وقال : يا امير المؤمنين هؤلاء بقية
قوم عاد ، غضب الله عليهم فساخنت بهم منازلهم ، هؤلاء اصحاب الأحقاف .
قال : فقال له المهدي : يا ابا الحسن وما الاحقاف ؟ قال : الرمل .

وحدث ابو احمد هاني بن محمد العبدي (١) ، قال : حدثني ابو محمد ، رفعه
الى موسى بن جعفر عليه السلام قال : لما أدخلت على الرشيد سلمت عليه فرد علي السلام
ثم قال : يا موسى بن جعفر خليفتان يجيء اليهما الخراج ؟

فقلت : يا امير المؤمنين اعيدك بالله ان تبوء بائمي واثمك ، فتقبل الباطل
من اعدائنا علينا ، فقد علمت يانه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، اما
هلم ذلك عندك ، فان رأيت بقرايتك من رسول الله صلى الله عليه وآله ان تأذن لي احديثك
بهديث اخبرني به أبي عن آباءه عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟
فقال : قد أذنت لك .

فقلت : اخبرني أبي عن آباءه عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : « ان
الرحم اذا مست للرحم تحركت واضطربت » فتناولني يدك جعلني الله فداك .
قال : اذن مني ! فدنوت منه ، فاخذ بيدي ثم جذبني الى نفسه وعانقني
طويلاً ، ثم تركني وقال : « اجلس يا موسى ! فليس عليك بأس ، فنظرت اليه فاذا
به قد دمعت عيناه ، فرجعت الى نفسي . فقال : صدقت وصدق جدي صلى الله عليه وآله ، لقد

(١) في رجال المامقاني ج ٣ ص ٢٩٠ نقل الوحيد رواية الصدوق عنه مرضيا
عليه وهو دليل على وثاقته .

تحرك دمي واضطربت عروقي ، حتى غلبت علي الرقة ، وفاضت عيناي . وانا اريد ان اسألك عن اشياء قتلجلاج في صدري منذ حين لم اسأل عنها احداً . فان انت اجبتني عنها خليت عنك ولم أقبل قول أحد فيك ، وقد بلغتني انك لم تكذب قط فاصدقني فيما اسألك ما في قلبي .

فقلت : ما كان علمه عندي فاني مخبرك به ان انت أمنتني .

قال : لك الأمان إن صدقتني وتركت النقية النبي تعرفون بها معاشر بني فاطمة ، فقلت ليسأل امير المؤمنين مما يشاء .

قال : اخبرني لم فضلتم علينا ونحن وانتم من شجرة واحدة ، وبني عبدالمطلب ونحن وانتم واحد ، انا بنو عباس وانتم ولد أبي طالب ، وهما هم رسول الله ﷺ وقرابتهم منه سواء ؟

فقلت : نحن اقرب .

قال : وكيف ذاك ؟

قلت : لأن عبد الله وأبا طالب لأب وام ، وابوكم العباس ليس هو من ام عبد الله ولا من ام أبي طالب .

قال : فلم ادعيتم انكم ورثتم النبي ﷺ ، والعم يحجب ابن العم ، وقبض رسول الله ﷺ وقد توفي اهو طالب قبله والعباس عمه حي ؟ فقلت له : ان رأى امير المؤمنين ان يعفيني عن هذه المسألة ، ويسألتني عن كل باب سواء يريد . فقال : لا . او تجيب .

فقلت : فأمني .

قال : امنتك قبل الكلام .

فقلت : ان في قول علي بن أبي طالب عليه السلام : انه ليس مع ولد الصلب ذكراً كان او انثى لاحد سهم ، الا الابوين والزوج والزوجة ، ولم يثبت للعلم مع ولد الصلب ميراث ، ولم ينطق به الكتاب العزيز والسنة الا ان تيمماً وعدياً وبني امية قالوا : « العم والد » رأياً منهم بلا حقيقة ، ولا اثر عن رسول الله ﷺ . ومن

قال بقول علي من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء ، هذا نوح بن دراج يقول في هذه المسألة بقول علي وقد حكم به ، وقد ولاه امير المؤمنين المصيرين الكوفة والبصرة ، وقضى به ، فانهي الى امير المؤمنين فامر باحضاره واحضاره من يقول بخلاف قوله ، منهم : سفيان الثوري ، وابراهيم المازني ، والفضيل بن عياض ، فشهدوا انه قول علي عليه السلام في هذه المسألة . فقال لهم فيما بلغني بعض العلماء من أهل الحجاز : لم لا تفتنون وقد قضى نوح بن دراج ؟

فقالوا : جسر وجينا . وقد امضى امير المؤمنين قضيته بقول قدماء العامة عن النبي عليه السلام انه قال : « اقضاكم علي » وكذلك عمر بن الخطاب قال : « علي اقضانا » وهو اسم جامع ، لأن جميع ما منحه به النبي عليه السلام اصحابه من القرابة والفرائض والعلم داخل في القضاء .

قال : زدني يا موسى !

قلت : المجالس بالامانات وخاصة مجلسك .

فقال : لا بأس به .

فقلت : ان النبي لم يورث من لم يهاجر ، ولا اثبت له ولاية حتى يهاجر . فقال : ما حجبتك فيه ؟

قلت : قول الله تبارك وتعالى : « والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » (١) وان عمي العباس لم يهاجر .

فقال لي : اني أسألك يا موسى هل افتميت بذلك احداً من اعدائنا ، او اخبرت احداً من الفقهاء في هذه المسألة بشيء ؟

فقلت : اللهم لا ، وما سألتني عنها الا امير المؤمنين .

ثم قال لي : جوړتم للعامة والخاصة ان ينسبوكم الى رسول الله عليه السلام ، ويقولوا لكم : يا بني رسول الله ، وانتم بنو علي ، وانما ينسب المرء الى أبيه ، وفاطمة انما هي وعاء ، والنبي جدكم من قبل امكم .

فقلت : يا امير المؤمنين لو ان النبي نشر فخطب اليك كريمةك ، هل

كنت تجيبه ؟

قال : سبحان الله ! ولم لاجبه ، بل افتخر على العرب والعجم وقريش بذلك .

فقلت له : لكنه لا يخطب الي ولا اذوجه .

فقال : ولم ؟

فقلت : لانه ولدني ولم يلدك .

فقال : احسنت يا موسى اثم قال : كيف قلتم انا ذرية النبي والنبي ام يعقوب

وانما العقب الذكور لا الانثى ، وانتم ولد الابنة ولا يكون ولدها عقباً له .

فقلت : اسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه ، الا اغيبتني عن هذه المسألة .

فقال : لا او تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي ! وانت يا موسى يعسوبهم ،

وامام زمانهم ، كذا انهي الي ، ولست اغفيك في كل ما اسألك عنه ، حتى تأتيني

فيه بحجة من كتاب الله ، واقتم تدعون معشر ولد علي انه لا يسقط عنكم منه شيء

الف ولا واو الا تأويله عندكم ، واحتججتكم بقوله عز وجل : « ما فرطنا في الكتاب

من شيء » (١) واستغفرتكم عن رأي العلماء وقياسهم .

فقلت : تأذن لي في الجواب ؟

قال : هات .

فقلت : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : « ومن ذريته

داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين » و « و « كريا

ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين » (٢) من ابو عيسى يا امير المؤمنين ؟

فقال : ليس لعيسى اب .

فقلت : انما الحقاه بذراري الانبياء **عليهم السلام** من طريق مريم **عليها السلام** وكذلك

الحقنا بذراري النبي **صلى الله عليه وسلم** من قبل امنا فاطمة ، اويدك يا امير المؤمنين ؟

قال : هات .

قلت : قول الله عز وجل : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاهدك من العلم فقل تعالوا فندع ابنائنا وإبنائكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم يتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » (١) ولم يدع احد انه ادخله النبي ﷺ تحت الكساء عند مبايعة النصارى الا علي بن أبي طالب عليه السلام ، وفاطمة والحسن والحسين ابنائنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة ، وانفسنا علي بن أبي طالب عليه السلام . علي ان العلماء قد اجمعوا على ان جبرئيل قال يوم احد : « يا محمد ان هذه لمبي المواساة من علي » قال : « لأنه مني وانا منه » .

فقال جبرئيل : « وانا منكما يا رسول الله » (٢) ثم قال : لاسيف الاذوالفقار ولا فتى الا علي ، فكان كما مدح الله عز وجل به خليله عليه السلام اذ يقول : « قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » (٣) انا نفتخر بقول جبرئيل انه منا .
فقال : احسنت يا موسى ! ارفع الينا حوائجك .

فقلت له : ان اول حاجة لي ان تأذن لابن عمك ان يرجع الى حرم جده والى عياله .

فقال : ننظر انشاء الله .

وروي ان المؤمن قال لقومه : أتدرون من علمني التشيع ؟

فقال القوم : لا والله ما نعلم ذلك .

قال : علمنيه الرشيد ! قيل له :

وكيف ذلك ، والرشيد يقتل أهل البيت ؟

قال : كان الرشيد يقتلهم على الملك ، لأن الملك عقيم ، ثم قال : انه دخل

موسى بن جعفر عليه السلام على الرشيد يوماً فقام اليه ، واستقبله واجلسه في صدره وقعد بين يديه ، وجرى بينهما اشياء . ثم قال موسى بن جعفر عليه السلام لأبي :

(١) آل عمران - ٦١ .

(٢) راجع هامش الجزء الاول من هذا الكتاب ص ١٦٧ .

(٣) الأنبياء - ٦٠ .

يا امير المؤمنين ان الله عز وجل قد فرض على الولاة مهده : ان ينعشوا فقرء هذه الامة ، ويقضوا عن الغارمين ، ويؤدوا عن المثقل ، ويكسوا العاري ، ويحسنوا الى العاني ، وانت اول من يفعل ذلك .

فقال : افعل يا ابا الحسن . ثم قام فقام الرشيد لقيامه ، وقبل بين عينيه ووجهه ثم اقبل عليّ وعلى الامين والمؤمن فقال :

يا عبد الله ! يا محمد ! يا ابراهيم ! امشوا بين يدي ابن همك وسيدكم ، خذوا بركابه ، وسوا عليه ثيابه ، وشيعوه الى منزله ، فاقبل اليّ أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام سراً بيّني وبيّنه فبشرني بالخلافة ، وقال لي : « اذا ملكت هذا الأمر فاحسن الى ولدي » .

ثم انصرفنا وكنت أجرأ ولد أبي عليه ، فانما خلا المجلس قلت : يا امير المؤمنين ومن هذا الرجل الذي اعظمته واجلسته ، وقمت من مجلسك اليه فاستقبلته ، واقعدته في صدر المجلس ، وجلست دونه ، ثم امرتنا بأخذ الركاب له ؟

قال : هذا امام الناس ، وحجة الله على خلقه ، وخليفته على عباده .
فقلت : يا امير المؤمنين أو ليست هذه الصفات كلها لك وفيك ؟
فقال : انا امام الجماعة في الظاهر بالعلبة والقهر ، وموسى بن جعفر امام حق ، والله يابني انه لأحق بمقام رسول الله مني ومن الخلق جميعاً ، والله لو نأذعني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عهناك ، لان الملك عقيم .
فلما اراد الرحيل من المدينة الى مكة أمر بصره سوداء فيها مائتا دينار
ثم اقبل عليّ الفضل فقال له :

اذهب الى موسى بن جعفر وقل له : يقول لك امير المؤمنين : نحن في ضيقة وسيأتيك برنا بعد هذا الوقت .

فقلت في وجهه فقلت : يا امير المؤمنين ! تعطي ابناء المهاجرين والأنصار وسائر قریش وبني هاشم ومن لا تعرف حسبه ونسبه : خمسة آلاف دينار الى

ما دونها . وتمطي موسى بن جعفر وقد عظمتها واجلمته ما ثني دينار ، واخس عطية اعطيتها احداً من الناس ؟

فقال : اسكت لا ام لك ! فاني لو اعطيته هذا ما ضمنته له ، ما كنت امنه ان يضرب وجهي غداً بمائة الف سيف من شيعة ومواليه ، وفقر هذا واهل بيته اسلم لي ولكم من بسط أيديهم واغنائهم .

وقيل : ولما دخل هارون الرشيد المدينة ، توجه لزيارة النبي صلى الله عليه وآله ومعه الناس ، فقدم الى قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال :

السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا بن العم : مفتخراً بذلك على غيره .
فتقدم أبو الحسن موسى بن جعفر الى القبر فقال :
السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبة .
فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه .

وروي : عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام انه قال : لما سمعت هذا البيت - وهو مروان ابن ابي حفصة - :

انى يكون ولا يكون ولم يكن لبني البنات وراثه الأهمام
دار في ذلك ليلتي ، فنمت تلك الليلة فسمعت هاتفاً في منامي يقول :
انى يكون ولا يكون ولم يكن للمشركين دعائم الاسلام
لبني البنات نصيبهم من جدهم والعم متروك بغير سهام
ما للمطلق وللثراث وانما سجد الطليق مخافة الصمصام (١)

(١) يريد بالطلاق : العباس بن عبد المطلب فم الرسول ، حيث اسرى يوم بدر اسره ابو يسر كعب بن عمرو الانصارى ، وكان رجلاً صغير العزيمة ، وكان العباس رجلاً عظيماً قوياً ، فقال النبي د ص ، لا بى اليسر كيف اسرته ؟ قال : اهانى رجل مارأيته قبل ذلك ولا همده فقال د ص ، : لقد اهانك عليه ملك كريم ولما امسى القوم والاسارى محبوسون فى الوثاق ، وفيهم العباس ، بات رسول الله د ص ، تلك الليلة ساهراً . فقال له بعض اصحابه : ما يسرك يا رسول الله د ص ؟

وبقى ابن نثلة واقفاً متلذداً فيه ويمنعه ذوو الارحام
 ان ابن فاطمة المنوه باسمه حاز التراث سوى بني الاعمام
 وسأل محمد بن الحسن أبا الحسن موسى عليه السلام - بمحضر من الرشيد وهم
 بمكة - فقال له : أيجوز للمحرم ان يظل عليه محمله ؟
 فقال له موسى عليه السلام : لا يجوز له ذلك مع الاختيار .
 فقال له محمد بن الحسن : افيجوز ان يمشي تحت الظلال مختاراً .
 فقال له : نعم .

فتضحك محمد بن الحسن من ذلك .

فقال له ابو الحسن موسى عليه السلام : اتعجب من سنة النبي وتستهمزى بها ان
 رسول الله صلى الله عليه وآله كشف ظلاله في احرامه ، ومشى تحت الظلال وهو محرم ، ان
 احكام الله تعالى يا محمد لا تقاس ، فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل عن السبيل .
 فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جواباً .

وقد جرى لأبي يوسف مع ابي الحسن موسى صلوات الله عليه بمحضر المهدي
 ما يقرب من ذلك ، وهو : ان موسى عليه السلام سأل ابا يوسف عن مسألة ليس فيها
 عنده شيء ، فقال لأبي الحسن موسى عليه السلام : اني اريد أن أسألك عن شيء .
 قال : هات .

فقال : ما تقول في التظليل للمحرم ؟

قال : لا يصلح .

قال : فيضرب النخبا في الأرض فيدخل فيه ؟

قال : نعم .

- قال : سمعت ابن العباس فقام رجل من القوم فارخى من وثاقه شيئاً . فقال رسول
 الله ص ، ما بالي لا اسمع ابن العباس ؟ فقال رجل من القوم : ارخيت من وثاقه
 شيئاً قال : افعل ذلك بالاسارى كلهم راجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٨٨ والدرجات
 الرفيعة للسيد علي خان المدني ص ٨٠ .

قال : فما فرق بين هذا وذلك ؟ .

قال ابو الحسن موسى عليه السلام : ما تقول في (الطامث) تعني الصلاة ؟

قال : لا .

قال : تعني الصوم ؟

قال : نعم .

قال : ولم ؟

قال : ان هذا كذا جاء .

قال ابو الحسن عليه السلام : وكذلك هذا .

قال المهدي لابي يوسف : ما أراك صنعت شيئاً !

قال : يا امير المؤمنين رمانى بهجة .

وعن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال : قال رجل من خواص الشيعة

لموسى بن جعفر عليه السلام - وهو يرتعد بعد ما خلا به - :

يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ما اخوفني ان يكون فلان ابن فلان ينافقك في اظهاره

اعتماد وصيتك وامامتك .

فقال موسى عليه السلام : وكيف ذلك ؟

قال : لأنى حضرت معه اليوم في مجلس فلان ، وكان معه رجل من كبار

اهل بغداد ، فقال له صاحب المجلس :

انت تزعم : ان صاحبك موسى بن جعفر امام دون هذا الخليفة القاعد

على سيره ؟

قال له صاحبك هذا : ما أقول هذا ، بل أزعم : ان موسى بن جعفر غير

امام ، وان لم اكن اعتقد انه غير امام فعلي وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله

والملائكة والناس اجمعين .

فقال له صاحب المجلس : جزاك الله خيراً ، ولعن من وشى بك الي .

فقال له موسى بن جعفر عليه السلام : ليس كما ظننت ، ولكن صاحبك افقه

منك . انما قال : موسى غير امام ، اي ان الذي هو غير امام فموسى غيره ، فهو اذاً امام ، فانما اثبت بقوله هذا امامتي ونفى امامة غيره (١) يا عبد الله متى يزول عنك هذا الذي ظننته باخيك هذا من النفاق ، تب الى الله . ففهم الرجل ما قاله واغتم ، ثم قال :

يا بن رسول الله مالي مال فارضيه به ، ولكن قد وهبت له شطر عملي كله من تعبدتي وصلاتي عليكم اهل البيت ، ومن لعنتي لأعدائكم .

قال موسى عليه السلام : الآن خرجت من النار .

وروي ايضاً عنه عليه السلام : انه قال :

فقيه واحد ينقذ يتيماً من ايتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا بتعلم ما هو محتاج اليه ، اشد على ابليس من الف عابد ، لأن العابد همه ذات نفسه فقط ، وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله وامائه ، لينقذهم من يد ابليس وهردته ، ولذلك هو افضل عند الله من الف عابد ، وائف الف عابد .

وروي انه عليه السلام كان حسن الصوت ، وحسن القراءة ، وقال يوماً من الأيام : ان علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس ، قيل له :

ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن ؟ فقال : ان رسول الله كان يحمل من خلفه ما يطيقون .

* * *

احتجاج أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) في التوحيد والعدل وغيرها على المخالف والمؤلف والاجانب والاقارب .

دخل عليه رجل فقال له :

يا بن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم ؟

(١) توضيح ذلك : انه اراد : انا ازعم : ان امامك هذا القاعد على مروره هو امام ضلال ، وموسى بن جعفر عليه السلام هو امام من غير هذا النوع من الأئمة .

احتجاج الامام علي بن موسى عليه السلام في التوحيد ----- ١٧١
فقال : انك لم تكن ثم كنت ، وقد علمت انك لم تكون نفسك ، ولا
كوتوك من منملك .

وعن محمد بن عبد الله الخراساني (١) خادم الرضا عليه السلام قال : دخل رجل
من الزنادقة على الرضا عليه السلام وعنده جماعة .

فقال له ابو الحسن : رأيت ان كان القول قولكم - وليس هو كما تقولون -
السنا واياكم شرعاً سواء ، ولا يضربنا ما صلينا وصمنا وركبنا واقرونا ؟ فسكت
فقال ابو الحسن : وان لم يكن القول قولنا - وهو كما نقول - أستم قد
هلكتم ونجونا .

قال الزنديق : رحمتك الله فأوجدني كيف هو ، واين هو ؟
قال : ويحك ! ان الذي ذهبت اليه غلط ، وهو أين الأين ، وكان ولا اين ،
وهو كيف الكيف ، وكان ولا كيف ، ولا يعرف بكيفوفية ، ولا بأينونية ، ولا يدرك
بحاسة ، ولا يقاس بشيء .

قال الرجل : فاذن انه لا شيء ، اذ لم يدرك بحاسة من الحواس .
فقال ابو الحسن : ويحك ! لما عجزت حواسك عن ادراكه انكرت ربوبيته
ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا انه ذبنا ، وانه شيء بخلاف الأشياء .

قال الرجل : فاخبرني متى كان ؟

قال ابو الحسن عليه السلام : اخبرني متى لم يكن ، فاخبرك متى كان ؟ !

قال الرجل : فما الدليل عليه ؟

قال ابو الحسن : اني لما نظرت الى جسدي فلم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان
في العرض والطول ، ودفع المسكاره عنه ، وجر المنفعة اليه ، علمت ان لهذا البنيان
بانياً فاقررت به ، مع ما اوى من دوران الفلك بقدرته ، وانشاء السحاب ، وتصريف
الرياح ، ومجرى الشمس والقمر والنجوم ، وغير ذلك من الآيات العجيبات

(١) محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام : مجهول الحال لم يذكر
في كتب الرجال .

المتقنات ، علمت ان لهذا مقدوراً ومنشئاً .

قال الرجل : فلم لا تدركه حاسة البصر ؟

قال : للمفرق بينه وبين خلقه الذي تدركه حاسة الابصار ، منهم ومن غيرهم

ثم هو اجل من ان يدركه بصر ، او يحيط به وهم ، او يضبطه عقل .

قال : فحده لي !

قال : لا حد له .

قال : ولم ؟

قال : لان كل محدود متناه ، واذا احتمل التحديد احتمل الزيادة ، واذا

احتمل الزيادة احتمل النقصان ، فهو غير محدود ، ولا مقزايد ولا متناقص ، ولا

متجزئ ، ولا متوهم .

قال الرجل : فاخبرني عن قولكم : انه لطيف ، وسميع ، وبصير ، وعليم

وحكيم ، أليكون السميع الا بالاذن ، والبصير الا بالعين ، واللطيف الا بعمل اليدين

والحكيم الا بالصنعة ؟

فقال أبو الحسن عليه السلام : ان اللطيف منا علي حد اتخاذ الصنعة ، او ما

رأيت ان الرجل اتخذ شيئاً فيلطف في اتخاذه ؟ فيقال : ما اللطيف فلانا : فكيف لا

يقال للمخالق الجليل (لطيف) اذ خلق خلقاً لطيفاً وجليلاً ، وركب في الحيوان

منه ارواحها ، وخلق كل جنس مبايناً من جنسه في الصورة ، ولا يشبهه بعضه بعضاً

فكل به لطف من المخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته .

ثم نظر الى الاشجار وحملها اطيابها ، المأكولة منها وغير المأكولة ، فقلنا

عند ذلك ان خالقنا (لطيف) لا كلطف خلقه في صنعتهم ، وقلنا انه (سميع) لانه لا يخفى

عليه اصوات خلقه ، ما بين العرش الى الثرى ، من الذرة الى ما اكبر منها ، في

برها وبحرها ، ولا يشبهه عليه لغاتها ، فقلنا عند ذلك انه سميع لا باذن ، وقلنا :

انه (بصير) لا يبصر ، لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة

السوداء ، ويرى دبيب النمل في الليلة الدجبية ، ويرى مضارها ومنافعها ، وأثر

سفارها ، وفراخها ونسلها ، فقلنا عند ذلك : انه (بصير) لا كبصر خلقه .

قال : فما برح حتى اسلم . وفيه كلام غير هذا .

وهو عنده عليه السلام في خبر آخر ، انه قال :

انما يسمى الله تعالى (بالعالم) لغير علم حارث ، علم به الأشياء واستعان به على حفظ ما يستقبل من امره ، والرؤية فيما يخلق ، وانما سمي للعالم من الخلق : (عالماً) لعلم حارث ، اذ كان قبله جاهلاً ، وربما فارقهم العلم بالاشياء فصار الى الجهل وانما سمي الله : (عالماً) لانه لا يجهل شيئاً ، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم ، واختلف المعنى ، وهو الله تعالى (قائم) .

واما (القائم) فليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد ، كما قامت الاشياء ، ولكنه اخبر انه قائم يخبر انه (حافظ) كقولك : (فلان القائم بأمرنا) وهو عز وجل القائم على كل نفس بما كسبت ، والقائم أيضاً في كلام الناس : (الباقي) والقائم ايضاً : (الكافي) كقولك للرجل : (قم بأمر كذا) اي : اكفه . والقائم منا قائم على ساق ، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى .

واما (الخبير) فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ، وليس بالتجربة والاعتبار بالاشياء فتفيدة التجربة والاعتبار علماً لولاها لما علم ، لأن من كان كذلك كان جاهلاً ، والله تعالى لم يزل خبيراً بما يخلق ، والخبير من الناس المستجير ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

واما (الظاهر) فليس من انه علا الاشياء بر كوب فوقها ، وقعود عليها ، وتسمن لذراعا ، ولكن ذلك لغيره وغلبته الاشياء وقدرته عليها كقول الرجل : ظهرت على اعدائي ، وأظهرني الله على خصمي ، اذا أخبر هلى للفالج والظفر ، فمكذا ظهور الله على الاشياء .

ووجه آخر : انه الظاهر لمن اراده لا يخفى عليه ، لمكان الدليل والبرهان على وجوده في كل ما دبره وصنعه مما يرى ، فأبي ظاهر أظهر وأرضح أمراً من الله تبارك وتعالى ، فانك لا تعدم صنعة حيثما توجهت ، وفيك من آثاره

ما يغنيك، والظاهر من البارز بنفسه المعلوم بحدده، فقد جدهنا الاسم وام يجمعنا المعنى.
 واما (الباطن) : فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يفور فيها، ولكن
 ذلك منه على استبطانه للأشياء علماً وحفظاً وتدبيراً، كقول القائل : بطنته بمعنى :
 (خبرته) وعلمت مكنون سره ، والباطن من الغاير في الشيء المستقر فيه ، فقد
 جمعنا الاسم واختلف المعنى .

قال : وهكذا جميع الأسماء وان كنا لم نسمها كلها .

وكان المؤمن لما أراد أن يستخلف الرضا ، جمع بني هاشم فقال : اني اريد
 أن استعمل الرضا عليه السلام على هذا الأمر من بعدي .
 فحسده بنو هاشم وقالوا : أتولي رجلاً جاهلاً ليس له بصير يتدبير الخلافة ؟
 فابعث اليه يأقنا فقرى من جهله ما تستدل به !

فبعث اليه فأثابه فقال له بنو هاشم : يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا
 علماً نعبد الله عليه، فصعد المنبر فقدم لياً لا يتكلم مطر قائم انقضض اقتفاضة فاستوى
 قائماً وحمد الله تعالى واثنى عليه ، وصلى على نبيه وأهل بيته ، ثم قال :
 أول عبادة الله معرفته ، وأصل معرفة الله توحيده ، ونظام توحيده نفى
 الصفات عنه ، (١) بشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق ، وشهادة كل
 مخلوق أن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف ، وشهادة كل صفة وموصوف
 بالاقتران ، وشهادة الاقتران بالحدث ، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع
 من الحدث ، (٢) فليس الله عرف من عرف ذاته بالتشبيه ، ولا إياه وتوحد من

(١) د أول عبادة الله ، اى : أشرفها وأندمها رتبة د معرفته ، تعالى لأن الطاعة
 والمباداة تأتي بعد المعرفة ، فهى متأخرة رتبة عنها ولا تقبل عبادة بدون المعرفة فهى
 دونها فى الشرف أيضاً د وأصل معرفة الله توحيده ، اى تزيهه عن التركيب والشركة
 د ونظام التوحيد ، اى تمامه ركاه د نفى الصفات الزائدة عنه ، فلا يتم التوحيد الا
 باقول بان صفاته تعالى عين ذاته .

(٢) ثم انه عليه السلام شرح باقامة الدليل على نفى الصفات الزائدة على الذات -

اكتنهم ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا به صدق من نهاه ، ولا صمد صمده من أشار اليه ، ولا إياه عنى من شبهه ، ولا له تذلل من بعضه ، ولا إياه أراد من توهمه (١) كل معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في سواه معلول ، (٢) بصنع الله يستدل عليه ، وبالعقول يعتقد معرفته ، وبالفطرة تثبت حجته ، (٣) خلقه الله الخلق حجاب

- فقال : (اشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق) وذلك : ان الصفة لا قوام لها الا بالموصوف فهي محتاجة اليه لا تنفك عنه . و بها كمال الموصوف فهو محتاج اليها . والحاجة دليل الامكان (وشهادة كل مخلوق ان له عالقا) غنيا بذاته (ليس بصفة) حتى يفتقر الى الموصوف ايقوم به ذاته (ولا موصوف) حتى يحتاج الى الصفة لكي يكمل بها ذاته (وشهادة كل صفة وموصوف بالافتران) لما عرفت من حاجة بعضها الى الآخر وشهادة الافتران بالحدث الخ توضيح ذلك : هو ان الصفة والموصوف اما أن يكونا قديمين . اريكون احدهما قديما والآخر حادثا . اريكونا حادثين . ولا رابع لهذا الحصر الثلاثي .

والاول باطل لما يلزم منه القول بتعدد القدماء وقد ثبت بطلانه .

والثاني يبطله الافتران والحاجة والافتقار لما ألمحنا اليه آنفا وحينئذ يثبت القول

الثالث وهو المطاوب .

(١) (فليس الله) الواجب الوجود الواحد الأحد (عرف من عرف بالنشبية ذاته) بل عرف بمكانها من مخارقاته (ولا إياه وحد من اكتنهم) أي جعل له كنهها (ولا حقيقته أصاب من مثله) أي جعل له مثالا وصوره سواء كانت ذهنية او خارجية (ولا به صدق من نهاه) أي جعل له حدا ونهاية (ولا صمد صمده) أي قصد نحوه (من أشار اليه) سواء بالإشارة الحسية او الذهنية (ولا إياه عنى من شبهه) وانما عنى ممكنا من الممكنات ، ومخلوقا من جملة المخاوقات (ولا له تذلل) أي تعبد (من بعضه) أي جعل له ابماضا وجزأه فهو اما عبد جسميا مخلوقا مركبا له اجزاء وابعاض (ولا إياه أراد من توهمه) أي : تصور له ضرورة ذهنية .

(٢) (كل معروف بنفسه) أي : بكمته حقيقته مصنوع (لما يلزمه من التركيب) وكل قائم في سواه) لا يكرن عاة لاحتياجه الى الغير فهو (معلول) .

(٣) (بصنع الله) وحكيم تدبيره (يستدل عليه) (وبالعقول) يعتقد معرفته -

بينه وبينهم ، (١) ومفارقة إياهم مباينة بينه وبينهم ، وابتدؤه إياهم دليل على أن لا ابتداء له ، لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيرهم وادوه إياهم دليل على أن لا أداة له ، لشهادة الأدوات بفارقة المأدين ، فأسماءه تعبير ، وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من استوصفه ، وقد تعداه من استمثلته ، وقد أخطأه من اكتنبه ، (٢) قال : « كيف » فقد شبهه ، ومن قال : « لم » فقد علمه . ومن قال : « متى » فقد وقته ، ومن قال : « فيم » فقد ضمنه ، ومن قال : « الـ م » فقد نهاه ، ومن قال : « حتى م » فقد غياه ومن غياه فقد غاياه ، ومن غاياه فقد جزاه ، ومن جزاه فقد وصفه ، ومن وصفه فقد الحد فيه ، ولا يتغير الله بتغير المخلوق ، كما لا يتحدد بتحديد المحدود ، أحد لا يتأويل محدد ، ظاهر لا يتأويل المباشرة ، متجل لا باستهلال رؤية ، باطن لا بمزايلة ، مبين لا بمسافة ، قريب لا بمدانة ، لطيف لا بنجس موجود لا بعد عدم ، فاعل لا باضطراب ، مقدّم لا بجول فكرة ، مدبر لا بحركة مرید لا بهمامة ، شاه لا بهمة ، مدرك لا بمجسة ، سميع لا بآفة ، بصير لا بأداة

- وبالفطرة) التي هي بمعنى الابتداء أو الفتح كاطر السموات والأرض (ثبت حجته) ولعل في قوله عليه السلام بالفطرة إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله : « كل مولود يولد على الفطرة إلا أن أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، فالعقول لو تركت على فطرتها وأصل خلقتها لأمنت به .

(١) (خلقه الله الخلق حجاب) حاجز (بينه) في كماله وغناه ووجوبه الذاتي (وبينهم) في حاجتهم إليه ونقصهم وامكانهم الذاتي (ومفارقة إياهم) في الصفات دليل على (مباينة بينه وبينهم) في الذات ، وفي بعض النسخ (ومباينته إياهم مفارقة بينيتهم) أي : أن مفارقتة الإينية التي هي من لوازم الاجسام دلت على مباينته إياهم في الذات أو أن مباينته إياهم في الذات دلت على مفارقتة لهم فيما اختصوا به من الأينية فلا يقال له : (أين هو) لأن ذاته تباين ذواتهم فلا يلزمها ما يلزم الممكنات .

(٢) من مثل هذه الفقرات للامام أمير المؤمنين عليه السلام في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢٩٤ فراجع .

لا تصحبه الأوقات ، ولا تضمنه الأماكن ، ولا تأخذه السنات ، ولا تحده الصفات
ولا تقيد الأدوات ، سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، والابتداء أزاله ، بتشعيره
المشاعر عرف أن لامشعر له ، وبتجهيره الجواهر عرف أن لاجوهر له ، وبمضادته
بين الأشياء عرف أن لا ضد له ، وبمقارنته بين الامور عرف أن لا قرين له ، ضاراً
النور بالظلمة ، والجلالية بالبهمة ، والجسوم بالبلل ، والصدرد بالحرور ، مؤلف بين
متعارفاتهما ، مفترق بين متدانياتهما ، دالة بتفريقها على مفارقة ، وبتأليفها على مؤلفها
ذلك قوله عز وجل : « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ففترق بين
(قبل وبعد) ليعلم أن لا قبل له ولا بعد ، شاهدة بمفارقة لها : أن لا غريزة لمفارقة لها
دالة بتفاوتها : أن لا تفاوت لمفاوتها ، مخبرة بتوقيتها : أن لا وقت لموقتها ، حجب
بعضها عن بعض ، ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها غيره ، لانه معنى الربوبية إذ
لا مر بوب ، وحقيقة الآلهية إذ لا مألوه ، ومعنى العالم ولا معلوم ، ومعنى الخالق
ولا مخلوق ، وتأويل السمع ولا مسموع ، ليس منذ خلق استحق معنى اسم الخالق
ولا باحداثه البرايا استغفار معنى الباريية ، كيف ولا يقبیه : « مذ » ولا تدنيه :
« قد » ولا يحجبه : « لعل » ولا يوقته : « متى » ولا يشتمله : « حين » ولا يقارنه :
« مع » انما تحدد الأدوات انفسها ، وتشير الآلة الى نظائرها ، وفي الأشياء توجد
فعالها ، منعقتها « منذ » القدمة ، وحماتها « قد » الأزلية ، وجنبتها « لولا » التكملة
افتقرت فدللت على مفارقة ، وتباينت فاعزت على مباينتها ، بها تجلى صانعها للمعقول
وبها احتجب عن الرؤية ، واليهما تحاكم الأوهام ، وفيها اثبت غيره ، ومنها انبسط
الدليل ، وبها عرف الاقرار ، وبالعقول يعتقد التصديق بالله ، وبالاقرار يكمل
الايمان به ، لا ديانة إلا بعد معرفته ، ولا معرفة إلا بالاخلاص ، ولا اخلاص مع
التشبيه ، ولا نفى مع اثبات الصفة للثنية ، وكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه
وكل ما يمكن فيه يمنع في صانعه ، ولا يجري عليه الحركة ولا السكون ، وكيف
يجري عليه ما هو أجراه ، أو يعود فيه ما هو ابتداءه ، إذأ لتفاوتت ذاته ، ولتجزى
كنهه ، ولا تمنع من الأول معناه ، ولما كان للباري معنى غير المبروء ، ولو وجد له

وراء : وجد له أمام ، ولا لتمس التمام اذ لزمه النقصان ، وكيف يستحق الأزل من لا يمنع عن الحدث ؟ أم كيف ينشئ الأشياء من لا يمنع من الانشاء ؟ إذ أقامت عليه آية المصنوع ، ولتجول دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه ، ليس في محال القول حجة ، ولا في المسألة عنه جواب ، ولا في معناه لله تعظيم ، ولا في إبانته عن الحق ضيم إلا بما تمنع الأزلي أن يثنى ، ولما بدى له أن يبديء لا إله إلا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً . وخسروا خسراً مبيهاً ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

وروي عن الحسن بن محمد النوفلي (١) : انه كان يقول : قدم سليمان المروري متكلم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله ، ثم قال له : ان ابن عمي علي بن موسى الرضا قدم عليّ - من الحجاز - يحب الكلام وأصحابه ، فعليك أن تصير اليينا يوم التروية طنائرته .

فقال سليمان : يا أمير المؤمنين اني أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم ، فينقص عند القوم اذا كلمني ولا يجوز الاستقصاء عليه . قال المأمون : انما وجهت اليك لاهر فنتي بقوتك ، وليس مرادي إلا أن تقطعه عن حجة واحدة فقط .

فقال سليمان : حسبك يا أمير المؤمنين ! اجمع بيني وبينه ، وخلصني وإياه . فوجه المأمون الي الرضا عليه السلام ، فقال له : انه قدم علينا رجل من أهل مرو ، وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام ، فان خف عليك أن تنجشم المصير اليينا فعلت .

فنهض عليه السلام للموضوع ثم حضر مجلس المأمون ، وجرى بينه وبين سليمان المروري كلام في البداء بمعنى الظهور ، لتغير المصلحة ، واستشهد عليه السلام بأي كثيرة

(١) قال الملامه الخلي رحمه الله في القسم الثاني من الخلاصة ص ٢١٣ : د الحسن

احتجاج الامام الرضا عليه السلام على المرزوي في مجالس المأمون ————— ١٧٩
من القرآن على صحة ذلك ، مثل قول الله : «بيدئ الخلق ثم يعيده» (١) و«يزيد
في الخلق ما يشاء» (٢) و«يمحو الله ما يشاء ويشبث» (٣) و«ما يعمر من معمر
ولا ينتقص من عمره» (٤) و«آخرون مرجعون لأمر الله» (٥) وأمثال ذلك .
فقال سليمان : يا أمير المؤمنين لا افكر بعد يومى هذا البداء ، ولا اكذب
به إن شاء الله (٦) .

فقال المأمون : يا سليمان أسأل أبا الحسن عما بدا لك وعليك بحسن

(١) الروم - ١١ (٢) قاطر - ١

(٣) الرعد - ٤١ (٤) قاطر - ١١ (٥) التوبة - ١٠٧

(٦) عقيدتنا نحن الامامية في البداء تتلخص فيما ايلي :

لقد ثبت من الاخبار الواردة عن أئمة اهل البيت سلام الله عليهم ان الله سبحانه
وتعالى خلق لوحين اثبت فيهما ما يحدث من الكائنات :

الأول - اللوح المحفوظ :

وهو اللوح المطابق لامله تعالى لا يحدث فيه اى تبدل او تغيير .

الثانى - لوح المحو والاثبات :

وهو الذى يتغير ويتبدل ما فيه حسب ما تقتضيه الحكمة الالهية قبل وقوعه وتحققه
في الخارج .

وهذا اللوح - اعنى - لوح المحو والاثبات تنطاع عليه الرسل والانبياء والأوصياء
والملائكة ، وقد روى عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : ان لله عليين : هـ لم
ممكنون محزون لا يمليه إلا هو من ذلك يكون البداء ، وعلم عليه ملائحته وانبيائه ورسله
فنحن نعلمه .

ومعنى البداء ظهور الشيء بعد خفائه . وهو في عقيدة الامامية : ظهور الشيء من
الله لمن يشاء من خلقه بعد اخفائه عنهم فقولنا : «بدا لله» معناه بدا لله شأنه او حكم
وليس معناه ظهر له ما خفى عليه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ورد عن الامام
الصادق عليه السلام انه قال : ان الله لم يبد له من جهل ، وقال عليه السلام : ما بدا لله
في شيء إلا كان في علمه قبل ان يبدو له .

الاستماع والانصاف !

قال سليمان : يا سيدي ما تقول فيمن جعل الارادة اسماً وصفة ، مثل : حي وسميع ، وبصير ، وقدير ؟ .

قال الرضا عليه السلام : اما قلت حدثت الاشياء واختلفت ، لأنه شاء وأراد ، ولم تقولوا : « حدثت واختلفت » لأنه سميع بصير ، فهذا دليل على انها ليست مثل سميع وبصير ولا قدير .

قال سليمان : فانه لم يزل مردياً ؟

قال : يا سليمان فإرادته غيره ؟

قال : نعم .

قال : قد اثبتت معه شيئاً لم يزل !

قال سليمان : ما أثبتت ؟

قال الرضا عليه السلام : أهي محدثة ؟

قال سليمان : لا ، ما هي محدثة ؟ فاعاد عليه المسألة فقال : هي محدثة يا سليمان ؟

فان الشيء اذا لم يكن أولياً كان محدثاً ، واذا لم يكن محدثاً كان أولياً .

قال سليمان : ارادته منه كما ان سمعه وبصره وعلمه منه :

قال الرضا عليه السلام : فإرادته نفسه ؟

قال : لا .

قال : فليس المريد مثل السميع والبصير .

قال سليمان : انما ارادته كما سمع نفسه ، وأبصر نفسه ، وعلم نفسه .

قال الرضا عليه السلام : ما معنى اراد نفسه ، اراد أن يكون شيئاً ، أو اراد أن

يكون حياً ، أو سميعاً ، أو بصيراً ، أو قديراً ؟

قال : نعم .

قال الرضا عليه السلام : أفإرادته كان ذلك ؟

قال سليمان : نعم .

احتجاج الامام الرضا عليه السلام على المروزي في مجلس المأمون ————— ١٨١
قال الرضا عليه السلام : فليس لقولك اراد أن يكون حياً سمياً بصيراً معني ، اذ
لم يكن ذلك بارادته .

قال سليمان : بلى قد كان ذلك بارادته ، فضحك المأمون ومن حوله ، وضحك
الرضا عليه السلام ، ثم قال لهم : ارفقوا بمتكلم خراسان !
فقال ياسليمان : فقد حال عندكم عن حاله وتغير عنها ، وهذا مما لا يوصف
الله عز وجل به ، فانقطع :
ثم قال الرضا عليه السلام : ياسليمان اسألك عن مسألة ؟
قال : سل جعلت فداك !

قال : اخبرني عنك وعن اصحابك تكلمون الناس بما تفقهون وتعرفون ،
او بما لا تفقهون وتعرفون ؟
فقال : بل بما تفقهه ونعلم .

قال الرضا عليه السلام : فالذي يعلم الناس : ان المريد غير الارادة ، وان المريد
قبل الارادة ، وان الفاعل قبل المفعول ، وهذا يبطل قولكم : ان الارادة والمريد
شيء واحد .

قال : جعلت فداك ليس ذلك منه على ما يعرف الناس ، ولا على ما يفقهون .
قال : فأراكم ادعيتم على ذلك بلا معرفة ، وقلتم : الارادة كالسمع والبصر
إذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل . فلم يجر جواباً .

ثم قال الرضا عليه السلام : هل يعلم الله تعالى جميع ما في الجنة والنار ؟
قال سليمان : نعم .

قال : فيكون ما علم الله عز وجل انه يكون من ذلك ؟
قال : نعم .

قال : فإذا كان حتى لا يبقى منه شيء إلا كان ، أيزيدهم أو يطويه عنهم ؟
قال سليمان : بل يزيدهم .

قال : فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه انه يكون .

قال : جعلت فداك ! فالزيد لا غاية له .

قال : فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيما اذا لم يعرف غاية ذلك ،
واذا لم يحيط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون ، تعالى
الله عن ذلك علواً كبيراً !! .

قال سليمان : انما قلت : لا يعلمه ، لانه لا غاية لهذا ، لأن الله عز وجل
وصفهما بالخلود ، وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً .

قال الرضا عليه السلام : ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم ، لأنه قد يعلم
ذلك ثم يزيدهم ، ثم لا يقطعه عنهم ، ولذلك قال عز وجل في كتابه : « كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » (١) . قال لأهل الجنة ، « عطاء
غير مجذوز » (٢) وقال عز وجل : « وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة » (٣)
فهو عز وجل يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة ، أرأيت ما أكل أهل الجنة وما
شربوا أليس يخلف مكانه ؟

قال : بلى .

قال : أفيمكن يقطع ذلك عنهم وقد اخلف مكانه ؟

قال سليمان : لا .

قال : فكذلك كلما يكون فيها اذا اخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم .

قال سليمان : بلى . يقطعه عنهم ولا يزيدهم .

قال الرضا عليه السلام : اذا يبيد ما فيها ، وهذا يا سليمان ابطال الخلود ، وخلاف

الكتاب ، لأن الله عز وجل يقول : « لهم ما يشاهون فيها ولدينا مزيد » (٤) ويقول

عز وجل : « عطاء غير مجذوز » (٥) ويقول عز وجل : « وما هم عنها بمخرجين » (٦)

(٢) هود - ١٩ .

(٤) ق - ٣٥ .

(٦) الحجر - ٤٨ .

(١) النساء - ٥٥ .

(٣) الواقعة - ٢٣ .

(٥) هود - ١٠٩ .

احتجاج الامام الرضا عليه السلام على المروزي في مجلس المأمون - - - - - ١٨٣

ويقول عز وجل : « خالدين فيها » (١) ويقول عز وجل : « وفا كهة كثيرة لامقطوعة

ولا ممنوعة » (٢) فلم يعر جواباً . ثم قال الرضا عليه السلام :

ألا تخبرني عن الارادة : فعل أم هي غير فعل ؟

قال : بل هي فعل .

قال : فهي محدثة لأن الفعل كله محدث !

قال : اوست بفعل .

قال : فمه غير لم يزل ؟

قال سليمان : ان الازادة هي الأشياء .

قال : يا سليمان هذا الذي عبتموه على ضرار وأصحابه من قولهم : ان كل ما

خلق الله عز وجل في سماء أو أرض ، أو بحر أو بر ، من : كلب أو خنزير ، أو قرد أو

انسان أو دابة : ارادة الله ، وان ارادة الله تحيي وتموت ، وتذهب ، وتأكل وتشرب ، وتنكح

وتلد وتظلم ، وتفعل الفواحش ، وتكفر وتشرك ، فقبراً منها وتعاديها وهذا حدها .

قال سليمان : انها كالسمع والبصر والعلم .

قال الرضا عليه السلام : قد رجعت الى هذا ثانية ! فاخبرني عن السمع والعلم أو مصنوع ؟

قال سليمان : لا ،

قال الرضا عليه السلام : فكيف نفيتموه ؟ فمرة قلتم لم يرد ، ومرة قلتم أراد ،

ولم يست بمفعول له .

قال سليمان : انما ذلك كقولنا مرة علم ومرة لم يعلم .

قال الرضا عليه السلام : ليس ذلك سواء لأن نفي المعلوم ليس ينفي العلم ، ونفي

المراد نفي الازادة أن تكون ، لأن الشيء اذا لم يرد لم تكن ارادة ، وقد يكون

العلم ثابتاً وان لم يكن المعلوم ، بمنزلة البصر : فقد يكون الانسان بصيراً وان لم

يكن المبصر ، ويكون العلم ثابتاً وان لم يكن المعلوم .

فلا يزال سليمان يردد المسألة وينقطع فيها ويستأنف ، وينكر ما كان أقر

به ، ويقتر بما أنكر وينقل من شيء الى شيء ، والرضا صلوات الله عليه ينقض عليه ذلك ، حتى طال الكلام بينهما ، وظهر لكل أحد انقطاعه مرّات كثيرة ، تركنا ايراد ذلك مخافة التطويل ، فآل الأمر الى ان قال سليمان :

ان الارادة هي القدوة .

قال الرضا عليه السلام : وهو عز وجل يقدر علي ما لا يريد اهد الابدين من ذلك لانه قال تبارك وتعالى : « ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك » (١) فلو كانت الارادة هي القدوة ، كان قد أواد أن يذهب به لقدرته .

فانقطع سليمان وترك الكلام عند هذا الانقطاع ، ثم تفرق الغوم .
وعن صفوان بن يحيى (٢) قال سألتني أبو قرة المحدث صاحب شبرمة أن ادخله

(١) الاسراء - ٨٦ .

(٢) صفوان بن يحيى : ابو محمد البجلي مولى نبي بحيلة يباع السابري كوفي .
قال الشيخ الطوسي « ره » : انه اوثق اهل زمانه عند اصحاب الحديث وغيرهم وكان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ، ويصوم في السنة ثلاثة اشهر ، ويخرج زكاة ماله في السنة ثلاث مرات . وذلك انه اشرك هو وعبده الله بن جندب وعلي بن النعمان في بيع الله الحرام وتعاقدوا جميعاً : ان من مات منهم يصلى من بقى صلواته ويصوم منه ويترك عنه ما دام حياً . فمات صاحباها وبقى صفوان بعدهما ، وكان يفتى لها بذلك فيصلي عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما ويترك عنهما ، وكل شيء من البر والاحسان يفعله لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه ، وكان وكيل الرضا « د » .

وقال ابو عمرو الكشي : اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عن صفوان بن يحيى يباع السابري والافرار له بالفقه في آخرين يأتي ذكرهم في مواضعهم ان شاء الله تعالى وروى عن محمد بن قولويه عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن معمر بن خلاد قال : قال ابو الحسن « د » : ما ذنبان ضاربان في غنم قد غاب عنها رعاؤها باضر في دين المسلم من حب الرياسة ، ثم قال عليه السلام ولكن صفوان لا يجب الرياسة .

وكان له عند الرضا عليه السلام منزلة شريفة ، وتوكل الرضا عليه السلام وابي جعفر عليه السلام ، وسلم مذهبه من لوقف ، وكانت له منزلة من الزهد والعبادة .

القسم الأول من خلاصة العلامة ص ٨٨ .

احتجاج الامام الرضا عليه السلام على أبي قرّة المحدث ١٨٥
على أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فاستأذنه فأذن له ، فدخل فسأله عن أشياء من الحلال
والحرام ، والفرائض والأحكام ، حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال له :

أخبرني - جعلني الله فداك - عن كلام الله موسى ؟

فقال : الله أعلم بأي لسان كلمه بالسريانية أم بالعبرانية .

فأخذ أبو قرّة بلسانه فقال : انما سألك عن هذا اللسان !

فقال أبو الحسن : سبحان الله هما تقول ! ومعاذ الله ان يشبه خلقه ، أو يتكلم
بمثل ما هم به متكلمون ، ولكنه تبارك وتعالى ليس كمثل شيء ، ولا كمثل قائل
ولا فاعل .

قال : كيف ذلك ؟

قال : كلام الخالق لمخلوق ، ليس ككلام المخلوق لمخلوق ، ولا يلتقط بشق
فم ولسان ، ولكن يقول له : « كن » فكان بمشيئته : ما خاطب به موسى عليه السلام
من الأمر والنهي من غير تردد في نفس .

فقال أبو قرّة : فما تقول في الكتب ؟

فقال أبو الحسن عليه السلام التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، وكل كتاب
انزل كان كلام الله ، أنزله للعالمين نوراً وهدى ، وهي كلها محدثة ، وهي غير الله
حيث يقول : « ويحدث لهم ذكراً » (١) وقال : « ما يأتيهم من ذكر من ربهم إلا
استمعوه وهم يلعبون » (٢) والله احدث الكتب كلها التي انزلها .

فقال أبو قرّة : فهل تغني ؟

فقال أبو الحسن : أجمع المسلمون على ان ما سوى الله فان ، وما سوى الله
فعل الله ، والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فعل الله ، ألم تسمع الناس يقولون :
« رب القرآن » وان القرآن يقول يوم القيامة : « يارب هذا فلان - وهو اعرف
به منه - قد أظمأت نهاره ، واسهرت ليله ، فشفعني فيه » وكذلك التوراة والانجيل
والزبور ، وهي كلها محدثة ، مربوبة ، احدثها من ليس كمثل شيء ، هدى لقوم

(٢) البقرة - ٢١ .

(١) طه - ١٣ .

يعقلون ، فمن زعم انهن لم يزلن معه فقد أظهر : ان الله ليس بأول قديم ، ولا واحد وان الكلام لم يزل معه ، وليس له بدؤ ، وليس بآله .

قال أبو قررة : وانا روينا : ان الكذب كلها تجيء يوم القيامة والناس في صعيد واحد ، صفوف قيام لرب العالمين ينظرون حتى ترجع فيه ، لأنهم منه وهي جزء منه ، فاليه تصير .

قال ابو الحسن عليه السلام : فهم كذا قالت النصارى في المسيح : انه روحه . جزء منه ويرجع فيه ، وكذلك قالت المجوس - في النار والشمس - : انهم اجزاء منه ترجع فيه تعالى ربنا أن يكون متجزياً ، او مختلفاً ، وانما يختلف ويأتلف المتجزى ، لأن كل متجزى متوهم ، والكثرة والثقل مخلوقة دالة على خالق خلقها .

فقال ابو قررة : فانا روينا : ان الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين ، فقسم لموسى عليه السلام الكلام ، ولمحمد عليه السلام الرؤية .

فقال ابو الحسن عليه السلام : فمن المبلغ عن الله الى الثقلين الجن والانس : انه لا تدركه الأبصار ، ولا يحيطون به علماً ، وليس كمثل شيء . أليس محمد عليه السلام ؟ قال : بلى .

قال ابو الحسن : فكيف يجيء رجل الى الخلق جميعاً فيخبرهم : انه جاء من عند الله ، وانه يدعوهم الى الله بأمر الله ، ويقول : انه لا تدركه الأبصار ، ولا يحيطون به علماً ، وليس كمثل شيء ، ثم يقول : أنا رأيتُه بعيني ، واحطت به علماً ، وهو على صورة البشر ، أما تستحيون ؟ اما قدرت لذنابته ان ترميه بهذا : ان يكون اتمى عن الله بأمر ثم يأتي بخلافه من وجه آخر .

فقال ابو قررة : انه يقول : « ولقد رآه نزلة اخرى » (١) .

فقال ابو الحسن عليه السلام : ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال : « ما كذب للفؤاد ما رأى » (٢) يقول : ما كذب فؤاد محمد عليه السلام ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأت عيناه فقال : « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » (٣) فأيات الله

احتجاج الامام الرضا عليه السلام على ابي قرّة
غير الله ، وقال : « ولا يحيطون به علماً » (١) فاذا رأته الأبصار فقد أحاط به العلم
ووقعت المعرفة .

فقال ابو قرّة : فتكذب بالرواية ؟

فقال ابو الحسن عليه السلام : اذا كانت الرواية مخالفة للمقرآن كذبتها ، وما
أجمع المسلمون عليه : انه لا يحاط به علماً . ولا تدركه الأبصار ، وليس كمثل شي .
وسأله عن قول الله : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام
الى المسجد الأقصى » (٢) فقال ابو الحسن عليه السلام : قد اخبر الله تعالى : انه اسرى
به ، ثم اخبر : انه لم اسرى به ، فقال : « لنريه من آياتنا » (٣) فأيات الله غير
الله ، فقد اعذر ، وبين لم فعل به ذلك ، وما رآه وقال : « فبأي حديث بعد الله
وآياته تؤمنون » (٤) فاخبر أنه غير الله ،

فقال ابو قرّة : أين الله ؟

فقال ابو الحسن عليه السلام : أين مكان ، وهذه مسألة شاهد من غائب ، فالله
تعالى ليس بغائب ، ولا يقدمه قادم ، وهو بكل مكان ، موجود ، مدبر صانع ،
حافظ ، ممسك السماوات والارض .

فقال ابو قرّة : أليس هو فوق السماء دون ما سواها ؟

فقال ابو الحسن عليه السلام : هو الله في السماوات وفي الارض ، وهو الذي في
السماء إله وفي الارض إله ، وهو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وهو معكم
أيما كنتم ، وهو الذي استوى الى السماء وهي دخان ، وهو الذي استوى الى السماء
فسواحن سبع سماوات ، وهو الذي استوى على العرش ، قد كان ولا خلق وهو
كما كان إذ لا خلق ، لم ينتقل مع المنتقلين .

فقال ابو قرّة : فما بالكم إذ دعوتكم رفعتم أيديكم الى السماء ؟

فقال ابو الحسن عليه السلام : ان الله استعبد خلقه بضرور من العبادة ، والله مفرع

(٢) الاسراء - ١

(٤) الجاثية - ٥

(١) طه - ١١٠

(٣) الاسراء - ١

يفزعون اليه ، ومستعبد ، فاستعبد هباده بالقول ، والعلم ، والعمل ، والتوجه ، ونحو ذلك . اعتمد بهم بتوجيه الصلاة الى الكعبة ، ووجه اليها الحج والعمرة ، واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والنضج ، ببسط الأيدي ورفعها الى السماء لحال الاستكانة وعلامة العبودية والتذلل له .

قال ابو قررة : فمن أقرب الى الله : الملائكة ، او اهل الأرض ؟

قال ابو الحسن عليه السلام : ان كنت تقول بالشبر والذراع ، فان الأشياء كلها باب واحد هي فعله لا يشغل ببعضها عن بعض ، يدبر أعلى الخلق من حيث يدبر اسفله ، ويدبر اوله من حيث يدبر آخره ، من غير عناء ، ولا كلفة ، ولا مؤنة ، ولا مشاركة ، ولا فضب ، وان كنت تقول من اقرب اليه في الوسيلة ، فأطوعهم له وانتم تروون ان أقرب ما يكون العبد الى الله وهو ساجد ، وهو يتم ان اربعة املاك التقوا احدهم من اعلى الخلق ، واحدهم من اسفل الخلق ، واحدهم من شرق الخلق واحدهم من غرب الخلق ، فسأل بعضهم بعضاً فكلهم قال : « من عند الله » ارسلني بكذا وكذا ، فضي هذا دليل على ان ذلك في المنزلة دون التشبيه والتمثيل .

فقال ابو قررة : أتقر ان الله محمول ؟

فقال ابو الحسن : كل محمول مفعول ، ومضاف الى غيره محتاج ، فالمحمول اسم نقص في اللفظ ، والمعامل فاعل وهو في اللفظ معدوح ، وكذلك قول القائل : فوق ، وتحت ، واعلى ، واسفل ، وقد قال الله تعالى : « والله الأسماء الحسنى فادعوه بها » (١) ولم يقل في شيء من كتبه انه محمول ، بل هو المعامل في البحر والبحر ، والممسك للساعات والأرض ، والمحمول ما سوى الله ، ولم نسمع احداً آمن بالله وعظمه قط قال في دعائه : « يا محمول » .

قال ابو قررة : أفتكذب بالرواية : ان الله اذا غضب يعرف غضبه الملائكة الذين يحملون العرش ، يجدون ثقله في كواهلهم فيخرون سجداً ، فاذا ذهب الغضب خف فرجعوا الى مواضعهم ؟

اجوبة الامام الرضا عليه السلام على اسئلة أبي الصلت الهروي ----- ١٨٩

فقال ابو الحسن عليه السلام : اخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن ابليس الى يومك هذا والى يوم القيامة فهو غضبان على ابليس وأوليائه أو عنهم راض ؟
فقال : نعم هو غضبان عليه :

قال : فمتى رضي فحرف وهو في صفتك لم يزل غضباناً عليه وعلى أتباعه ؟
ثم قال : ويحك كيف تجترىء أن تصف ربك بالفقير من حال الى حال ، وانسه يجري عليه ما يجري على المخلوقين ؟ سبحانه لم يزل مع الزائمين ولم يغير مع المتغيرين :

قال صفوان : فتحير ابوقرة ، ولم يجر جواباً ، حتى قام وخرج .
عن عبد السلام بن صالح الهروي (١) قال : قلت لعلمي بن موسى الرضا عليه السلام :
يا بن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث : ان المؤمنين يزورون
ربهم من منازلهم في الجنة ؟

(١) قال الشيخ الطوسي في اصحاب الرضا عليه السلام من رجاله ص ٣٨٠ :
عبد السلام بن صالح الهروي ابو الصلت حامى وص ٣٩٦ منه ابو الصلت الخراساني
الهروي حامى روى عنه بكر بن صالح وقال الملامة في القسم الاول من الخلاصة
ص ١١٧ : عبد السلام بن صالح ابو الصلت الهروي روى عن الرضا عليه السلام ثقة
صحيح الحديث وقال الشيخ عباس القمي في ج ١ من الكافي والآل قاب ص ٩٦ :
عبد السلام بن صالح الهروي روى عن الرضا عليه السلام ثقة صحيح الحديث قاله
جش والملاءة ، له كتاب : (وفاة الرضا د ع) وكان دره ، كما يشعر به بعض الكلمات
مخاطباً للعامة وراياً لأخبارهم فلذلك التيس امره على بعض المشايخ فذكر انه حامى .
قال الاستاذ الأكبر في التعليقة بعد نقل كلام الشهيد الثاني في تشييعه لا يخفى ان الأمر
كذلك فان الاخبار الصادرة عنه في العيون والآمال وغيرهما الناصة على تشييعه بل وكونه
من خواص الشيعة اكثر من ان تحصى وهلماء العامة ذكروا انه شيعي قال الذهبي في ميزان
الاعتدال : عبد السلام بن صالح ابو الصلت الهروي رجل صالح إلا انه شيعي ونقل
عن الجعفي انه رافضي خبيث وقال الدارقطني انه رافضي متهم وقال ابن الجوزي انه
مخادم الرضا شيعي مع صلاحه وعن الانساب للسمعاني قال ابو حامد هو رأس مذهب -

فقال ﷺ : يا أبا الصلت ان الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمداً ﷺ علي جميع خلقه ، من النبيين والملائكة ، وجعل طاعته طاعته ، ومبايعته مبايعته ، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارة ، فقال عز وجل : « من يطع الرسول فقد اطاع الله » (١) وقال : « ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله يد الله فوق أيديهم » (٢) وقال النبي ﷺ : « من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله ، ودرجة النبي ﷺ في الجنة ارفع الدرجات ، فمن زاره في درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى .

قال : قلت : يا بن رسول الله فما معنى الخبر الذي روي : ان ثواب لا إله إلا الله النظر الى وجه الله ؟

فقال ﷺ : يا أبا الصلت فمن وصف الله بوجهه كالوجوه فقد كفر ، ولكن وجه الله انبياءه ورسله وحججه عليهم صلوات الله ، هم الذين بهم يتوجه الى الله عز وجل والى دينه ومعرفته ، فقال الله عز وجل : « كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام » (٣) وقال الله عز وجل : « كل شيء هالك إلا وجهه » (٤) فالنظر الى انبياء الله ورسله وحججه ﷺ في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين ، وقد قال النبي ﷺ : « من أبغض أهل بيتي وصرتي لم يرتني ولم أراه يوم القيامة » (٥) وقال ﷺ : « ان فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني » (٦) يا أبا الصلت ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ، ولا يدرك بالأبصار والأوهام .

-الرفضة . . الى ان قال : اقول : الروايات الدالة على تشيعه كثيرة وقد اشرت الى نبيذ منها في كتاب سفينة البحار وروى الشيخ الطوسي « ره » عنه في الشكر ما ينبغي ان يكتب بالزبر ، توفي سنة ٢٣٦ هـ

(١) النساء - ٧٩

(٢) الفتح - ١٠

(٣) الرحمن - ٢٧

(٤) القصص - ٨٨

(٥) راجع ذخائر العقبى ص ٢ وينابيع المودة ج ٢ ص ٣٠٥

(٦) راجع نفس المصدر السابق .

اجوبة الامام الرضا عليه السلام على اسئلة أبي الصلت ١٩١
قال : فقلت له : يا بن رسول الله فاخبرني عن الجنة والنار : أهما
اليوم مخلوقان ؟

قال : نعم وان رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به الى السماء .
قال : فقلت له : ان قوماً يقولون : انهما اليوم متدترتان غير مخلوقتين ؟
فقال : ما اولئك منا ولا نحن منهم ، من انكر خلق الجنة والنار فقد كذب
النبي صلى الله عليه وآله وكذبا ، وليس من ولا يقنا على شيء ، ويخلد في نار جهنم قال الله
عز وجل : « هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينهم وبين حميم
آن » (١) وقال النبي صلى الله عليه وآله : « لما عرج بي الى السماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام
فادخلني الجنة فناولني من وطبها فأكلته ، فتحول ذلك نطفة في صلبي ، فلما عبطت
الى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام ، ففاطمة حوراء انسية ، فكلمها
اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة » (٢) .

وقال الرضا عليه السلام : في قول الله عز وجل : « وجوه يومئذ خاضرة الى ربها
ناظرة » (٣) قال : يعنى - مشرقة - تنتظر ثواب ربها .

وقال عليه السلام : ان النبي صلى الله عليه وآله قال : « قال الله جل جلاله : ما آمن بي من

(١) الرحمن - ٤٣ .

(٢) في ينابيع المودة ص ١٩٧ عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله ما لك اذا
حملت لسانك في فيها كأنك تريد ان تلمتها عسلاً ؟ قال : لما اسرى بي الى السماء ادخلني
جبرائيل الجنة فناولني نفاحة فأكلتها ، فصارت نطفة في ظهري ، فلما نزلت من السماء
واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة فكلمها اشتقت الى تلك النفاحة قبلتها ، ثم قال :
اخرجه ابو سعد في شرف النبوة وفيه ايضاً عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم يكثر القبلة لفاطمة ، فقالت له : انك تكثر تقبيل فاطمة ؟ : فقال : ان جبرئيل
ادخلني الجنة ليلة اسرى بي الى السماء فاطمني من جميع ثمارها ، فصارت ماء في صلبى
فحملت خديجة بفاطمة ، فاذا اشتقت الى تلك الثمار ، قبلت فاطمة فأصبت من تقبيلها
رائحة جميع تلك الثمار التي اكلتها . ثم قال : اخرجه ابو الفضل بن خيرون .

(٣) القيامة - ٢٣ .

فسر برأيه كلامي ، وما عرفني من شبهني بخلقي ، وما على ديني من استعمال القياس في ديني ، وقال : « من رد متشابه القرآن الى محكمة هدي الى صراط مستقيم » ثم قال : ان في اخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ، ومحكماً كمحكم القرآن ، فردوا متشابهها الى محكمها ، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها ففضلوا .

وقال : من شبه الله بخلقه فهو مشرك ، ومن نسب اليه ما ينهى عنه فهو كافر .

وعن الحسين بن خالد (١) قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لم يزل الله عز

وجل عليماً ، قادراً ، حياً ، قديماً ، سميعاً ، بصيراً .

فقلت : يا بن رسول الله ان قوماً يقولون : لم يزل عالماً بعلم ، وقادراً بقدره

وحياً بحياته ، وقديماً بقديم ، وسميعاً بسمع ، وبصيراً ببصر .

فقال عليه السلام : من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى ، وليس

من ولايتنا على شيء ثم قال عليه السلام : لم يزل الله عز وجل عليماً ، قادراً ، حياً ، قديماً

سميعاً ، بصيراً - لذاته - تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً .

وعن الحسين بن خالد قال : قلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله ان قوماً

يقولون : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « ان الله خلق آدم على صورته » .

فقال : قاتلهم الله ! لقد حذفوا اول الحديث ، ان رسول الله عز وجل برجلين

يتسايمان ، فسمع احدهما يقول لصاحبه : « قبح الله وجهك ووجه من يشبهك »

فقال له صلى الله عليه وآله : « يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك ! فان الله عز وجل خلق آدم

على صورته » .

وعن ابراهيم بن أبي محمود (٢) قال : قلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله

(١) من اصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام ذكره الشيخ في رجاله صفحة

(٢) ابراهيم بن أبي حمزة : ذكره الشيخ في اصحاب الكاظم ع ، ص ٣٤٣ ر قال :

له مسائل ، وفي اصحاب الرضا ع ، ص ٣٦٧ فقال : خراساني ثقة مولى . وقال

العلامة في الخلاصة ص ٣ : روى عن الرضا ع ، ثقة اعتمد على روايته .

ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله **ﷺ** : ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا ؟

فقال **عليه السلام** : لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه ، والله ما قال **ﷺ** كذلك انما قال **ﷺ** : « ان الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً الى السماء كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في اول الليل ، فيأمره فينادي : أهل من سائل فاءطيه ؟ هل من قائم فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ يا طالب الخير ، أقبل ، يا طالب الشر اقصر ! فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر ، فاذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السماء ، حدثني بذلك أبي عن جدي عن آباءه عن رسول الله **ﷺ** .

وعن محمد بن سنان قال : سألت أبا الحسن الرضا **عليه السلام** : هل كان الله عارفاً بنفسه قبل ان يخلق الخلق ؟
قال : نعم .

قلت : يراها ويسمعا ؟

قال : ما كان محتاجاً الى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها شيئاً ، هو نفسه ، وفعسه هو ، قدرته فافذة ، فليس بمحتاج الى ان يسمي نفسه ، ولكننا اختارنا اسماء لغيره يدعوه بها ، لأنه اذا لم يدع باسمه لم يعرف ، فاو ما اختار نفسه « العلي العظيم » اعلا الأشياء كلها ، فمعناه : « الله » واسمه : « العلي » هـ و اول اسمائه لأنه علا كل شيء .

وقال **عليه السلام** في قوله : « يوم يكشف عن ساق » (١) فساق حجج من نور يكشف فيقع المؤمنون سجداً ، وتدمج اصلاب المناقين ، فلا يستطيعون السجود وسئل عن قوله عز وجل : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » (٢) فقال : ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عن عباده ، ولكنه يعني : عن ثواب ربهم محجوبون .

وسئل عن قوله عز وجل : « وجاء ربك والملك صفاً صفاً » (٣) فقال : ان

الله لا يوصف بالمجهيه والذهاب والانتقال ، انما يعني بذلك : وجاء أمر ربك .
 وسئل عن قوله : « هل ينظرون إلا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام
 والملائكة » (١) قال : معناه : هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من
 الغمام وهكذا نزلت .

وسئل عن قوله عز وجل : « سخر الله منهم » (٢) وعن قوله : « الله يستهزى
 بهم » (٣) وعن قوله : « ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » (٤) وعن قوله :
 « يخادعون الله وهو خادعهم » (٥) .

فقال : ان الله لا يسخر ، ولا يستهزى ، ولا يمكر ، ولا يخادع ، ولكنه
 عز وجل يجازيهم جزاء السخرية ، وجزاء الاستهزاء ، وجزاء المكر ، وجزاء
 الخديعة تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وسئل عن قوله عز وجل : « نسوا الله فانساهم » (٦) فقال : ان الله تبارك
 وتعالى لا يسهو ، ولا ينسى ، انما يسهو وينسى المخلوق المحدث ، ألا تسمعه عز وجل
 يقول : « وما كان ربك نسياً » (٧) وانما يجاوزي من نسيه ، ونسي لقاء يومه ، وان
 ينسيهم انفسهم ، كما قال : « نسوا الله فأنساهم انفسهم » (٨) وقال : « فاليوم ننساهم
 كما نسوا لقاء يومهم هذا » (٩) أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم
 هذا ، أي نجازيهم على ذلك .

وسئل عن قول الله عز وجل : « فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
 للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء » (١٠)
 قال : ومن يرد الله ان يهديه بايمانه في الدنيا الى جنته ودام كرامته في الآخرة

- | | |
|------------------------|----------------------|
| (٢) التوبة : ٨ . | (١) البقرة : ٢١٠ . |
| (٤) آل عمران : ٥٤ . | (٣) البقرة : ٩٥ . |
| (٦) التوبة : ٦٨ . | (٥) النساء : ١٤١ . |
| (٨) الحشر : ١٩ . | (٧) مريم : ٦٤ . |
| (١٠) الأنعام : ١٢٥ . | (٩) الأعراف : ٥٠ . |

اجوبة الامام الرضا عليه السلام على اسئلة المأمون _____ ١٩٥
 يشرح صدوره للتسليم لله والتمتة به ، والسكون الى ما وعده من ثوابه ، حتى يطمئن
 اليه ، ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة - لكفره به وعصيانه
 له في الدنيا - يجعل صدوره ضيقاً حرجياً ، حتى يشك في كثره ويضطرب في اعتقاد
 قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء وكذلك يجعل الله الرجس على الذين
 لا يؤمنون :

أبو الصلت الهروي قال : سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل :
 « وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، وكان عرشه على الماء ليبلوكم
 أيكم أحسن عملاً » ؟ (١) .

فقال : ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة
 فتعلم انه على كل شيء قدير ، ثم رفع العرش بقدرته ، ونقله فجعله فوق السماوات
 السبع ، ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، وهو مستول على عرشه ، وكان
 قادراً على ان يخلقها في طرفة عين ، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر
 للملائكة ما يخلقها منها شيئاً بعد شيء ، فنستدل « بحدوث ما يحدث » على الله
 تعالى مرة بعد مرة ، ولم يخلق العرش لحاجة به اليه ، لأنه غني عن العرش ، وعن
 جميع ما خلق ، لا يوصف بالكون على العرش ، لأنه ليس بجسم تعالى الله عن
 صفة خلقه علواً كبيراً .

واما قوله : « ليبلوكم أيكم أحسن عملاً » فانه عز وجل خلق خلقه ليبلوهم
 بتكاليف طاعته وعبادته ، لا على سبيل الامتحان والتجربة ، لأنه لم يزل عليهم بكل شيء .

فقال المأمون : فرجت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك .

ثم قال له : يا بن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل : « ولو شاء ربك
 لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكفره الناس حتى يكونوا مؤمنين » (٢)
 و « ما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله » (٣) .

فقال الرضا عليه السلام : حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي ابن أبي طالب عليه السلام قال : ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس علي الاسلام لكثر عدونا وقومنا علي عدونا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئاً وما أنا من المتكلفين » فأنزل الله تعالى عليه : يا محمد ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ، علي سبيل الاجراء والاضطرار في الدنيا ، كما يؤمن عند المعايمة وروية البأس في الآخرة ، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً ، ولكنني اريد منهم ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين ، ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ، ودوام الخلود في جنة الخلد ، أذأنت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين . واما قوله عز وجل : « وما كان لنفس أن تؤمن إلا باذن الله » (١) فليس ذلك علي سبيل تجريم الايمان عليها ، ولكن علي معنى انها ما كانت لتؤمن إلا باذن الله ، واذنه امره لها بالايمان بما كانت مكلفة متعبدة بها ، والجاؤه اياها الي الايمان عند زوال التكلف والتعبد عنها .

فقال المأمون : فرجت عني فرج الله عنك فاخبرني عن قول الله عز وجل : « الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً » (٢) .

فقال : ان غطاء العين لا يمنع من الذكر ، والذكر لا يرمى بالعين ، ولكن الله عز وجل شبه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بالعميان ، لانهم كانوا يستثقلون قول النبي صلى الله عليه وآله فيه ، ولا يستطيعون له سمعاً .

فقال المأمون : فرجت عني فرج الله عنك .

وعن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني رضي الله عنه (٣) عن ابراهيم ابن

(٢) الكهف - ١٠٢ .

(١) آل عمران - ١٤٥ .

(٣) ابو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن

علي بن ابي طالب دح ، زاهد عابد ذو ورع ودين ، معروف بالامانة وصدق الالفة -

اجوبة الامام الرضا عليه السلام على مسائل في التوحيد ١٩٧
 أبي محمود (١) قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل «وتركهم في ظلمات لا يبصرون» (٢) فقال : ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه . ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاوقة والمطف ، وخلق بينهم وبين اختيارهم .

قال : وسألته عن قول الله عز وجل : «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم» (٣) .
 قال : الختم : هو «الطبع» على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم ، كما قال عز وجل : «بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا» (٤) .
 قال : وسألته عن الله عز وجل هل يجبر عباده على المعاصي ؟
 قال : لا ، بل يخيرهم ، ويمهلهم حتى يتوبوا .
 قلت : فهل يكلف عباده ما لا يطيقون ؟

فقال : كيف يفعل ذلك وهو يقول : «وما ربك بظلام للعبيد» (٥)
 ثم قال : حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي ابن أبي طالب عليه السلام ، انه قال : من دُعم ان الله يجبر عباده على المعاصي ويكلفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ، ولا تقبلوا شهادته ، ولا تصلوا وراه ، ولا تعطوه من الزكاة شيئاً .

- عالم بامور الدين كثير الحديث والرواية ، يروى عن الامامين الجواد والعسكري عليهم السلام ، ولها اليه الرسائل ، ويروى عن جماعة من اصحاب موسى بن جعفر وعلي بن مرصع ، له كتاب يسميه كتاب : «يوم و ليلة» ، وله كتاب : «خطب أمير المؤمنين» ، وقد كتب الصحابي بن عباد رسالة مختصرة في احوال عبد العظيم اوردها صاحب المستدرک في عاتمة المستدرک راجع الجزء الثاني من سفينة البحار ص ١٢٠ ، وخلاصة العلامة ص ١٣٠ .

(١) مرت ترجمته في ص ١٩٢ (٢) البقرة ١٧
 (٣) البقرة : ٧ (٤) النساء : ١٥٤ (٥) حم السجدة : ٤٦

وعن يزيد بن عمير بن معاوية الشامي (١) قال : دخلت على علي بن موسى الرضا بمرور ، فقلت له : يا بن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام انه قال : « لا جبر ولا تفويض ، بل أمر بين الأمرين » ما معناه ؟

فقال : من زعم : ان الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها ، فقد قال : « بالجبر » ومن زعم : ان الله فوض أمر الخلق والرؤق الى حججه عليه السلام فقد قال : « بالتفويض » والقائل بالجبر كافر ، والقائل بالتفويض مشرك .

فقلت : يا بن رسول الله فما امر بين الأمرين ؟

فقال : وجود السبيل الى اتيان ما امروا به ، وترك ما نهوا عنه .

قلت : وهل لله مشية واردة في ذلك ؟

فقال : اما الطاعات ، فإرادة الله ومشيته فيها الأمر بها ، والرضائها ، والمعاونة عليها ، وإرادته ومشيته في المعاصي ، النهي عنها ، والسخط لها والخذلان عليها .

قلت : فلله عز وجل فيها القضاء ؟

قال : نعم . ما من فعل يفعل العباد من خير أو شر إلا والله فيه قضاء .

قلت : ما معنى هذا القضاء ؟

قال : الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة . وروي انه ذكر عنده الجبر والتفويض فقال : ان الله لم يطع باكرهه ، ولم يعص بغلبة ، ولم يهمل العباد في ملكه ، هو المالك لما ملكهم ، والقادر على ما أقدرهم عليه ، فان ائتم العباد بطاعة ، لم يكن الله عنها صادراً ، ولا منها مانعاً ، وان ائتمروا بمعصية ، فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه . ثم قال عليه السلام : من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه .

وعن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : يا بن رسول الله ان الناس ينسبوننا الى القول بالنسبية والجبر ، لما روي من الأخبار في ذلك عن آبائكم عليهم السلام .

احتجاج الرضا عليه السلام على أهل الكتاب والمجوس والصابئة وغيرهم ————— ١٩٩
فقال : يا بن خالد أخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائي الأئمة في الجبر

والتشبيه أكثر ، أم الأخبار التي رويت من النبي صلى الله عليه وآله في ذلك ؟

فقلت : بل ما رويت عن النبي صلى الله عليه وآله أكثر .

قال : فليقولوا : ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول بالتشبيه والجبر :

فقلت له : انهم يقولون : ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقل شيئاً من ذلك وانما

روى عليه .

قال : فليقولوا في آبائي الأئمة عليهم السلام : انهم لم يقولوا من ذلك شيئاً وانما

روى عليهم ثم قال : من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ، ونحن براء منه

في الدنيا والآخرة ، يا بن خالد انما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر «الغلاة»

الذين صغروا عظمة الله ، فمن أحبهم فقد ابغضنا ، ومن أبغضهم فقد أحبنا ، ومن والاهم

فقد عادانا ، ومن عاداهم فقد والانا ، ومن وصلهم فقد قطعنا ، ومن قطعهم فقد

وصلنا ، ومن جفاهم فقد برنا ، ومن برهم فقد جفانا ، ومن أكرمهم فقد أهاننا

ومن أهانهم فقد أكرمنا ، ومن قبلهم فقد ردنا ، ومن رداهم فقد قبلنا ومن أحسن

اليهم فقد أساء اليينا ، ومن أساء اليهم فقد أحسن اليينا ، ومن صدقهم فقد كذبتنا ،

ومن كذبهم فقد صدقنا ، ومن أعطاهم فقد حرمانا ، ومن حرمانهم فقد أعطانا . يا بن

خالد من كان من شيعتنا فلا يفتخرن منهم ولياً ولا نصيراً .



احتجاج الرضا عليه السلام على أهل الكتاب والمجوس ورؤيس الصائبين

وغيرهم .

روى عن الحسن بن محمد النوفلي انه قال لما قدم علي بن موسى الرضا صلوات

الله عليه على المأمون ، أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل :

الجبائليق ، ورأس الجالوت ، ورؤساء الصابئين ، والهرزد الأكبر ، واصحاب لورشت

وقسطاس الرومي ، والمتكلمين ، ليسمع كلامه وكلامهم ، فجمعهم الفضل بن سهل

ثم أعلم المأمون باجتماعهم فقال :

ادخلهم عليّ ففعل ، فرحب بهم المأمون ثم قال لهم :

انما جمعتمكم لخير ، واحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم عليّ

فاذا كان بكرة فاغدوا علي ولا يتخلف منكم احد .

فقالوا : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين ، نحن مبكرون ان شاء الله .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فبينما نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام

اذ دخل علينا ياسر المخادم - وكان يتولى أمر أبي الحسن عليه السلام - فقال : ياسيدي

ان امير المؤمنين يقرؤك السلام ويقول : فذاك أخوك ، انه اجتمع اليها اصحاب

المقاتلات ، واهل الأدب ، والمتكلمون من جميع اهل الملل ، فرأيت في البكوة

علينا ان احببت كلامهم ، وان كرهت ذلك فلا تتجشم ، وان احببت أن نصير

اليك خف ذلك علينا .

فقال ابو الحسن عليه السلام : ابلغه السلام وقل : قد علمت ما أردت ، وأنا ناصر

اليك بكرة ان شاء الله .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فلما مضى ياسر التفت الينا ثم قال لي : يا نوفلي

أنت عراقى وورقة العراقي غير غليظة ، فما عندك في جمع ابن عمي علينا أهل الشرك

واصحاب المقاتلات ؟

فقلت : جعلت فداك يريد الامتحان ، ويحب أن يعرف ما عندك ، واقتدبني

على اساس غير وثيق البنيان ، وبئس والله ما بنى .

فقال لي : وما بناؤه في هذا الباب ؟

قلت : ان اصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء ، وذلك : ان العالم لا ينكر

غير المنكر ، واصحاب المقاتلات والمتكلمون واهل الشرك ، اصحاب انكار ومباهنة

ان احتجبت عليهم بأن الله واحد قالوا : صحح وحدانيته ، وان قلت : ان محمد عليه السلام

رسول قالوا : ثبت رسالته ، ثم يباهتون الرجل - وهو مبطل عليهم بحجته - ويفاطونه

حتى يترك قوله ، فاحذرهم جعلت فداك !

احتجاج الرضا عليه السلام على أهل الكلام من مختلف الملل ٢٠١

قال : فتبسم ثم قال لي : يا نوفلي أخاف أن يقطعوا عليّ حجتي ؟ !

قلت : لا . والله ما خفته عليك قط ، وأني لأرجو أن يظفرك الله بهم ان

شاء الله .

فقال لي : يا نوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون ؟

قلت : نعم .

قال : اذا سمع احتجاجي على أهل النوراة بنوراتهم ، وعلى أهل الانجيل

بانجيلهم ، وعلى أهل الزبور بزورهم ، وعلى الصابئين بعبثانيتهم ، وعلى المراهبة

بفارسيتهم ، وعلى أهل الروم بروميتهم ، وعلى أهل المقالات بلغاتهم ، فاذا قطعت

كل صنف ، ودرحست حجته ، وترك مقالته ، ورجع الى قولي ، علم المأمون ان

الذي هو بسبيله ليس بمستحق له ، فعند ذلك تكون الندامة منه ، ولا حول ولا قوة

إلا بالله العلي العظيم .

فلما أصبحنا أقمنا الفضل بن سهل فقال له :

جعلت فداك ان ابن عمك ينتظرك ، اجتمع القوم فما رأيك في اتيانه ؟

فقال له الرضا عليه السلام : تقدمني فاني صائم الى ناحيتكم ان شاء الله . ثم توضأ

وضوء الصلاة ، وشرب شربة سويق وسقانا ، ثم خرج وخرجنا معه ، حتى دخل

على المأمون ، واذا المجلس غاص باهله ، ومحمد بن جعفر في جماعة الطالبين والهاشميين

والقواد حضور .

فلما دخل الرضا عليه السلام ، قام المأمون ، وقام محمد بن جعفر وجميع بني هاشم

فما زالوا وقوفاً - والرضا عليه السلام جالس مع المأمون - حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا

فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يتحدث به ساعة ، ثم انفتحت الى الجائليق فقال :

يا جائليق ! هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر وهو : من ولد فاطمة بنت

نبينا صلى الله عليه وآله ، وابن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فاحب أن تكلمه وتحاجه وتنصقه .

فقال الجائليق : يا امير المؤمنين كيف احاج رجلاً يحاج عليّ - بكتساب انا

منكره ، ونبي لأومن به ؟

فقال الرضا عليه السلام : يا نصراني فان احتججت عليك بانجيلك أتقر به ؟
قال الجاثليق : وهل أقدر على دفع ما نطق به الانجيل ، نعم والله أقر به
على رغم أنفي .

فقال له الرضا عليه السلام سل عما هذا لك واسمع الجواب .

قال الجاثليق : ما تقول في نبوة عيسى وكتابه ، هل تنكر منهما شيئاً ؟
قال الرضا عليه السلام : أنا مقر بنبوة عيسى وكتابه ، وما بشر به امته ، وأقرت به
الحواريون ، وكافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمد وكتابه ، ولم يبشر به امته !
قال الجاثليق : أليس انما تقطع الأحكام بشاهدي عدل ؟
قال : بلى .

قال : فأقم شاهدين من غير أهل ملتك علي نبوة محمد ، ممن لا تنكره النصرانية
وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا ،

قال الرضا عليه السلام : الآن جئت بالانصفة يا نصراني ! ألا تقبل مني للعدل
والمقدم عند المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ؟

قال الجاثليق : ومن هذا العدل سمع لي ؟

قال : ما تقول في (يوحنا) الديلمي ؟

قال : بخ بخ ! ذكرت أحب الناس الى المسيح .

قال : أقسمت عليك هل نطق الانجيل ان يوحنا قال : ان المسيح أخبرني بدين
محمد العربي وبشرني به انه يكون من بعدي ، فبشرت به الحواريين فأمنوا به ؟

قال الجاثليق : قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح ، وبشر بنبوة رجل واهل
بيته ووصيه واهل بيته ، ولم يلخص متي يكون ذلك ، ولم يسم لنا القوم فنعرفهم .

قال الرضا عليه السلام : فان جئناك بمن يقرأ الانجيل فتلا عليك ذكر محمد واهل
بيته وامته أتؤمن به ؟

قال : أمر صديد .

قال الرضا عليه السلام لقسطنطس الرومي : كيف يكون حفظك للسفر الثالث من الانجيل ؟

احتجاج الامام الرضا عليه السلام على الجاثليق _____ ٢٠٣

قال : ما أحفظني له ، ثم التفت الى وأس الجالوت فقال عليه السلام : ألسنت
تقرأ الانجيل ؟

قال : بلى لعمري .

قال : فخذ عليّ السفر الثالث ، فان كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وامته
فاشهدوا لي ، وان لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي !

ثم قرأ السفر الثالث حتى بلغ ذكر النبي صلى الله عليه وآله ، وقف ثم قال :

يا نصراني ، اني اسألك بحق المسيح وامه ، أتعلم اني عالم بالانجيل ؟

قال : نعم . ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وامته ، ثم قال :

ما تقول يا نصراني ؟ هذا قول عيسى بن مريم ، فان كذبت ما نطق به الانجيل
فقد كذبت موسى وعيسى عليهما السلام ، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل ،
لأنك تكون قد كفرت بربك ونبيك وبكتابتك .

قال الجاثليق : لا افكر ما قد بان لي من الانجيل ، واني لمقر به .

قال الرضا عليه السلام : اشهدوا علي اقراره ! ثم قال :

يا جاثليق سل هما بدا لك !

قال الجاثليق : اخبرني عن حوار عيسى بن مريم ، كم كان عدوتهم ، وعن
علماء الانجيل كم كانوا ؟

قال الرضا عليه السلام : على الخبر سقطت . اما الحواريون فكانوا اثني عشر
رجلا ، وكان أفضلهم وأعلمهم (لوقا) واما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال
(يوحنا) الاكبر - ياحى - و (يوحنا) بقرقيسيا و (يوحنا) الديلمي بزخار
وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله ، وذكر اهل بيته ، وهو الذي بشر امة عيسى وبني اسرائيل
به . ثم قال :

يا نصراني ، والله انا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد صلى الله عليه وآله . وما ننقم على
عيسى شيئا إلا ضعفه وقلة صيامه وصلاته .

قال الجاثليق : افسدت والله علمك ، وضعفت أمرك ، وما كنت ظننت إلا

انك اعلم أهل الاسلام .

قال الرضا عليه السلام : وكيف ذلك ؟ !

قال الجائليق : من قولك ان عيسى كان ضعيفاً ، قليل الصيام والصلاة . وما أفطر عيسى يوماً قط ، وما نام بليل قط ، وما زال صائم الدهر قائم الليل .

قال الرضا عليه السلام : فلمن كان يصوم ويصلي ؟

فخرس الجائليق وانقطع .

قال الرضا عليه السلام : يا نصراني ، اني اسألك عن مسألة .

قال : سل ! فان كان عندي علمها اجبتك .

قال الرضا عليه السلام : ما انكرت ان عيسى كان يحيى الموتى باذن الله .

قال الجائليق : انكرت ذلك من قبل ، ان من أحبى الموتى وابراً الأكمه

والأبرص ، فهو : (وب) مستحق لأن يعبد .

قال الرضا صلوات الله عليه : فان المسيح قد صنع مثل ما صنع عيسى عليه السلام :

مشى على الماء ، واحبى الموتى ، وابراً الأكمه والأبرص ، فلم لا تتخذة امته وبا

ولم يعبده أحد من دون الله عز وجل ؟ ولقد صنع حزقيال النبي مثل ما صنع عيسى

ابن مريم ، فأحى خمسة وثلاثين ألف رجل عن بعد موتهم بستين سنة ، ثم التفت

الى رأس الجالوت فقال : يارأس الجالوت ! أتجد هؤلاء في شباب بني اسرائيل في

النوراة ، اختارهم (بنحت نصر) من سبي بني اسرائيل حين غزا بيت المقدس ، ثم

افصرف بهم الى بابل ، فأرسله الله عز وجل اليهم فأحياهم ، هذا في النوراة لا يدفعه

إلا كافر منكم ؟

قال رأس الجالوت : قد سمعنا به وعرفناه .

قال : صدقت .

ثم قال : يا يهودي خذ علي هذا السفر من النوراة ، فتلا عليه من النوراة

آيات ، فأقبل اليهودي يترجح لقراءته ، ويتمجب ثم أقبل على النصراني فقال :

يا نصراني أهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم ؟

قال : بل كانوا قبله .

قال الرضا عليه السلام : لقد اجتمعت قريش الى رسول الله فسالوه أن يحبي لهم موتاهم ، فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له : « اذهب الى الجبابة ، فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك ، يا فلان ، ويا فلان ، ويا فلان يقول لكم رسول الله محمد قومهوا باذن الله ، فناداهم فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم فأقبلت قريش تسألهم عن امورهم ، ثم اخبروهم أن محمداً قد بعث نبياً فقالوا : ووددنا أن أدر كناه فنؤمن به ، ولقد ابرأ الأكمة والأبرص والمجانين ، وكلمته البهائم والطير والجن والشياطين ، ولم نتخذة رباً من دون الله ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم ، فان اتخذتم عيسى رباً جاز لكم أن تتخذوا اليسع وحزقيل وبين ، لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى بن مريم : من احياء الموتى وغيره ، ثم ان قوماً من بني اسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم الوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل القرية فحظروا عليهم حظيرة ، فلم يزلوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميماً ، فمر بهم نبي من أنبياء بني اسرائيل فتمعجب منهم وبن كثرة العظام البالية ، فأوحى الله اليه أتعب أن احييهم لك فتنذرهم ؟

قال : نعم .

فأوحى الله اليه ان فادهم فقال : ايتها العظام البالية قومي باذن الله فقاموا احياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم ثم ابراهيم خليل الله عليه السلام حين اتخذ الطير فقطعهن قطعاً ، ثم وضع علي كل جبل منهن جزءاً ، ثم فاداهن فاقبلن سعيماً اليه ، ثم موسى بن عمران واصحابه السبعون الذين اختاروهم صاروا معه الى الجبل فقالوا له : انك قد رأيت الله فأوفاه !

فقال لهم : اني لم أره .

فقالوا : لن نؤمن لك حتى نرى الله جبرة ، فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم فبقي موسى وحيداً .

فقال : يارب اخترت سبعين رجلاً من بني اسرائيل فنجيت بهم ، فارجع أنا

وحددي ، فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به ، فلو شئت اهلكتم من قبل وإياي
أفتممكننا بما فعل السفهاء منا ؟

فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم ، وكل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر
على دفعه ، لأن التوراة والانجيل والزيور والفرقان قد نطقت به ، فان كان كل
من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ، والمجانين يتخذ رباً من دون الله فاتخذ
هؤلاء كلهم ارباباً ! ما تقول يا نصراني ؟ !
فقال الجاثليق : القول قولك ، ولا إله إلا الله .

ثم التفت الى رأس الجالوت فقال : يا يهودي اقبل عليّ اسألك بالعشر الآيات
التي انزلت على موسى بن عمران هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد ﷺ وامته
اذا جادت الامة الأخيرة أتباع راكب البعير ، يسبحون الرب جداً جداً ، تسبيحاً
جديداً ، في الكنايس الجدد فليفرح بنو اسرائيل اليهم والى ملكهم لتطمئن قلوبهم
فان بأيديهم سيوقأ ينتقمون بها من الامم الكافرة في أقطار الأرض ، هكذا هو في
التوراة مكتوب ؟

قال رأس الجالوت : نعم . انا لنجد ذلك كذلك .

ثم قال للجاثليق : يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا ؟

قال : اعرفه حرفاً حرفاً .

قال لهما : أتعرفان هذا من كلامه : يا قوم اني رأيت صورة راكب الحمار
لابساً جلابيب النور ، ورأيت راكب البعير ضوءه ضوء القمر ؟
فقالا : قد قال ذلك شعيا .

قال الرضا عليه السلام : يا نصراني اهل تعرف في الانجيل قول عيسى : اني
ذاهب الى ربكم وربي ، و (البار قلميطة) جائي هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت
له ، وهو الذي يفسر لكم كل شيء ، وهو الذي يبدي فضايح الامم ، وهو الذي
يكسر عمود الكفر ؟

فقال الجاثليق : ما ذكرت شيئاً من الانجيل إلا ونحن مقرون به .

احتجاج الرضا عليه السلام على الجاثليق ٢٠٧

فقال عليه السلام : أنجد هذا في الانجيل ثابتاً ؟

قال نعم ،

قال الرضا عليه السلام : إاجاثليق ألا تخبرني عن الانجيل الأول حين افتقدتموه

عند من وجدتموه ؟ ومن وضع لكم هذا الانجيل ؟

قال له : ما افتقدنا الانجيل إلا يوماً واحداً حتى وجدناه غصاً طرأ فأخرجه

اليضا يوحنا ومتى .

فقال الرضا عليه السلام : ما أقل معرفتك بسنن الانجيل وعلماؤه ، فان كان

كما تزعم فلم اختلفتم في الانجيل ؟ وانما الاختلاف في هذا الانجيل الذي في

أيديكم اليوم ، فان كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه ، ولكنني مفيدك علم

ذلك ، اعلم : انه لما افتقدنا الانجيل الأول اجتمعت النصارى الى علماءهم فقالوا لهم :

قتل عيسى بن مريم وافتقدنا الانجيل ، وانتم العلماء فما عندكم ؟

فقال لهم الوقا ومرقانوس ويوحنا ومتى : ان الانجيل في صدورنا نخرجه

اليكم سفراً سفراً ، في كل احد ، فلا تعجزوا عليه ولا تخلوا الكنايس ، فانا

سنتلوه عليكم في كل أحد سفراً سفراً حتى نجعله كله .

فقال الرضا عليه السلام : ان الوقا ومرقانوس ويوحنا ومتى وضعوا لكم هذا

الانجيل بعدما افتقدتم الانجيل الأول ، وانما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ تلاميذ

الأولين . أعلمت ذلك ؟

قال الجاثليق : اما قبل هذا فلم أعلمه وقد علمته الآن ، وقد بان لي من

فضل علمك بالانجيل وقد سمعت اشياء مما علمته شهد قلبي انها حق ، واستزدت

كثيراً من الفهم .

فقال الرضا عليه السلام فكيف شهادة هؤلاء عندك ؟

قال : جائزة هؤلاء علماء الانجيل ، وكل ما شهدوا به فهو حق .

قال الرضا عليه السلام - للمأمون ومن حضره من أهل بيته وغيرهم - : اشهدوا عليه !

قالوا : شهدنا .

ثم قال للجائليق: بحق الابن وامه، هل تعلم أن (متى) قال في نسبة عيسى :
ان المسيح بن داوود بن ابراهيم بن اسحاق بن يعقوب بن يهود بن خضرون ؟
وقال (مرقانوس) في نسبة عيسى عليه السلام : انه كلمة الله أحلها في الجسد الآدمي
فصارت انساناً ؟ وقال (الوقا) : ان عيسى بن مريم وامه كانا انسانين من لحم ودم
فدخل فيهما روح القدس ؟ ثم انك تقول في شهادة عيسى على نفسه حقاً أقول لكم
انه لا يصعد الى السماء إلا من نزل منها إلا ركب اليمير خاتم الأنبياء ، فانه يصعد
الى السماء وينزل فما تقول في هذا القول ؟

قال الجائليق : هذا قول عيسى لا فنكره .

قال الرضا عليه السلام : فما تقول في شهادة الوقا ومرقانوس وهنئ على عيسى

وما نسبوا اليه ؟

قال الجائليق : كذبوا على عيسى .

قال الرضا عليه السلام : يا قوم أليس قد رؤاهم وشهد انهم علماء الانجيل وقولهم حق .

فقال الجائليق : يا عالم المسلمين احب أن تعفيني من أمر هؤلاء .

قال الرضا عليه السلام : قد فعلنا . سل يا نصراني عما بدا لك !

قال الجائليق : ليسألك غيري ، فوالله ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك .

فالتفت الرضا عليه السلام الى رأس الجالوت فقال له تسألني أو أسألك ؟

قال : بل أسألك . ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة ، أو من الانجيل

أو من زبور داوود ، أو في صحف ابراهيم وموسى .

قال الرضا عليه السلام : لا تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان

موسى بن عمران عليه السلام ، والانجيل على لسان عيسى بن مريم عليه السلام ، والزبور على

لسان داوود عليه السلام .

قال رأس الجالوت : من أين تثبت نبوة محمد ؟

قال الرضا عليه السلام : شهد نبوته موسى بن عمران ، وعيسى بن مريم ، وداوود

خليفة الله في الأرض .

أحجاج الرضا عليه السلام على رأس الجالوت ٢٠٩

فقال له : ثبت قول موسى بن عمران !

قال الرضا عليه السلام : تعلم يا يهودي ان موسى أوصي بني اسرائيل فقال لهم : انه سيأتيكم نبي من اخوانكم ، فيه فصدقوا ، ومنه فاسمعوا ، فهل تعلم ان لبني اسرائيل اخوة غير ولد اسماعيل ، ان كنت تعرف قرابة اسرائيل من اسماعيل والنسب الذي بينهما من قبل ابراهيم عليه السلام ؟

فقال رأس الجالوت : هذا قول موسى لا ندفعه .

فقال له الرضا عليه السلام : هل جاءكم من اخوة بني اسرائيل غير محمد صلى الله عليه وآله ؟
قال : لا .

وفي العميون : فقال الرضا عليه السلام : أفليس قد ضح هذا عندكم ؟

قال : نعم ، ولكنني احب أن تصححه لي من التوراة .

فقال له الرضا عليه السلام : هل تنكرون التوراة تقول لكم : جاء النور من قبل

طور سيناء ، وأضاء للناس من جبل ساعير ، واستعلن علينا من جبل فاران ؟

قال رأس الجالوت : اعرف هذه الكلمات وما اعرف تفسيرها .

قال الرضا عليه السلام : أنا اخبرك به ، اما قوله : « جاء النور من قبل طور سيناء » :

فذلك وحى الله تبارك وتعالى ، الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء ، واما

قوله : وأضاء للناس في جبل ساعير ، فهو : الجبل الذي اوحى الله عز وجل الى

عيسى بن مريم عليه السلام - وهو عليه - ، واما قوله : واستعلن علينا من جبل فاران :

فذاك جبل من جبال مكة ، وبينه وبينها يومان أو يوم .

قال شعيب النبي - فيما تقول أنت واصحابك في التوراة - رأيت راكبين أضاء لهما

الأرض ، أحدهما على حمار ، والآخر على جمل ، فمن راكب الحمار ومن راكب الجمل ؟

قال رأس الجالوت : لا اعرفهما فخبّرني بهما ؟

قال : اما راكب الحمار فعيسى ، واما راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه وآله أتتك

هذا من التوراة ؟

قال : لا ما انكره .

قال الرضا عليه السلام : هل تعرف حيقوق النبي عليه السلام ؟

قال : نعم اني به لعارف !

قال : فانه قال - وكنا بكم ينطق به - : جاء الله تعالى بالبيان من جبل فاران ، وامتلأت السماوات من تسبيح احمد وامنه ، يحمل خيلا في البحر كما يحمل في البر ، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس ، يعني بالكتاب : (القرآن) أتعرف هذا وتؤمن به ؟

قال رأس الجالوت : قد قال ذلك من حيقوق النبي عليه السلام ولا ننكر قوله .

قال الرضا عليه السلام : فقد قال داوود عليه السلام في رؤوسه - وأنت تقرأه - : اللهم ابعث

مقيم السنة بعد الفترة ، فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة غير محمد صلى الله عليه وآله ؟

قال رأس الجالوت : هذا قول داوود نعرفه ولا ننكره ، ولكن عنى بذلك :

(عيسى) وامامه هي الفترة .

قال الرضا عليه السلام : جهلت ان عيسى لم يخالف السنة ، وكان موافقاً لسنة النوراة

حتى رفعه الله اليه ، وفي الانجيل مكتوب : ان ابن البرة ذاهب و (الفارقليطا) جائي من بعدي ، هو يخفف الآصار ، ويفسر لكم كل شيء ، ويشهد لي كما شهدت له ، أنا جئتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل ، أتؤمن بهذا في الانجيل ؟
قال : نعم . لا انكره .

قال الرضا عليه السلام : أسألك عن فديق موسى بن عمران عليه السلام .

فقال : سل !

قال : ما الحجة على ان موسى ثبتت نبوته ؟

قال اليهودي : انه جاء بما لم يجيء احد من الأنبياء قبله .

قال له عليه السلام : مثل ماذا ؟

قال : مثل فلق البحر ، وقلبه العصا حية تسعى ، وضربه الحجر فانتجر منه

العيون ، واخرجه يده بيضاء للمناظرين ، وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها .

قال له الرضا عليه السلام : صدقت في انها كانت حجته على نبوته ، انه جاء بما

احتجاج الامام الرضا عليه السلام على رأس الجالوت ٢١١
لا يقدر الخلق على مثله ، أفليس كل من ادعى أنه نبي ، وجاء بما لا يقدر الخلق
على مثله ، وجب عليكم تصديقه ؟

قال : لا . لأن موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربه وقربه منه ، ولا يجب
علينا الاقراء بنبوته من ادعاها ، حتى يأتي من الأعلام بمثل ما جاء .

قال الرضا عليه السلام : فكيف أقررتهم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى ، ولم يفلقوا
البحر ولم ينجروا من الحجر اثنتي عشر عينا ، ولم يخرجوا ايديهم مثل اخراج
موسى يده بيضاء ، ولم يقلبوا العصا حية تسعى ؟ !

قال له اليهودي : قد خبرتك انه متى جاء واعلى نبوتهم من الآيات بما
لا يقدر الخلق على مثله ، ولو جاءوا بمثل ما لم يجيء به موسى ، أو كانوا على ما
جاء به موسى وجب تصديقهم .

قال الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت ! فما يمنعك من الاقرار بعيسى بن مريم
وكان يعصي الموتى ، ويبرئ الاكهم والأبرص ، ويخلق من الطين كهيئة الطير
ثم ينفخ فيه فيكون طائراً باذن الله ؟ !

قال رأس الجالوت : يقال : انه فعل ذلك ، ولم نشهده .

قال الرضا عليه السلام : أو أيت ما جاء به موسى من الآيات وشاهدته ، أليس انما
جاء الأخبار من ثقة أصحاب موسى انه فعل ذلك ؟
قال : بلى .

قال : كذلك أيضاً اتفكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم ، فكيف
صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى ؟ !
فلم يحرجوا بآباً .

فقال الرضا عليه السلام : وكذلك أمر محمد عليه السلام وما جاء به ، وأمر كل نبي بعنه
الله ، ومن آياته انه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً ، ولم يتعلم ، ولم يختلف الى معلم :
ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء عليهم السلام وأخبارهم حرفاً حرفاً ، وأخبار
من مضى ومن بقي الى يوم القيامة ، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعاينون

في بيوتهم ، بآيات كثيرة لا تحصى .

قال رأس الجالوت : لم يصح عندنا خبر عيسى ، ولا خبر محمد ، ولا يجوز لنا ان نقر لهما بما لا يصح عندنا .

قال الرضا عليه السلام : فالشاهد الذي يشهد لعيسى ومحمد عليهما السلام شاهد زور ؟ فلم يجر جواباً .

ثم دعا بالمر بئذ الأكبر ، فقال له الرضا عليه السلام : اخبرني عن وردت الذي تزعم : انه نبي ما حججك على نبوته ؟

قال : انه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ، ولم نشهده ، ولكن الأخبار من اسلافنا ووردت علينا : بأنه أحل لنا ما لم يحله لنا غيره فاتبعناه .

قال : أفليس انما أتتكم الأخبار فاتبعتموه ؟
قال : بلى .

قال : فكذلك سائر الامم السالفة ، اتهم الأخبار بما أتى به النبيون ، وأتى به موسى وهيسى ومحمد عليهم السلام ، فما عذركم في ترك الاقرار بهم ، اذ كنتم انما اقرؤتم بزور من قبل الأخبار الواردة : بأنه جاء بما لم يجر به غيره ؟
فانقطع الهر بئذ مكانه .

فقال الرضا عليه السلام : يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الاسلام واراد أن يسأل فليسأل غير محتشم !

فقام اليه مهران الصابي - وكان واحداً من المتكلمين - فقال : يا عالم الناس لولا انك دعوت الى مسألتك لم اقدم عليك بالمسائل ، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ، ولقيت المتكلمين فلم اقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدايته ، أفأذن أن أسألك ؟

قال الرضا عليه السلام : ان كان في الجماعة مهران الصابي فانت هو !

قال : أنا هو .

قال : سل يا مهران وعليك بالنصفة ، اياك والنخل والجرور !

احترج الرضا عليه السلام على عمران الصابي في التوحيد ٢١٣

قال : والله ياسيدي ما اريد الا أن تثبت لي شيئاً أتعلق به ، فلا أجورده !

قال : سل عما بدا لك !

فأردحم الناس وضم بعضهم الى بعض .

فقال أخبرني عن الكائن الأول وعما خلق ؟

قال : سألت فافهم للجواب !

اما الواحد : فلم يزل كائناً واحداً ، لا شيء معه ، بلا حدود ، ولا اعراض ولا يزال كذلك ، ثم خلق خلقاً مهتداً ، مختلفاً ، باعراض وحدود مختلفة ، لا في شيء اقامه ، ولا في شيء حده ، ولا على شيء حذاه ومثله ، فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة لله ، واختلافاً وايتلافاً ، والواناً ، وفوقاً ، وطمعاً ، الحاجة كانت منه الى ذلك ، ولا لفضل منزلة لم يبلغها الا به ، ولا رأى لنفسه فيما خلق ريادة ولا نقصاناً ، تعقل هذا يا عمران ؟

قال : نعم والله ياسيدي .

قال : واعلم يا عمران ! انه لو كان خلق ما خلق للحاجة ، لم يخلق الا من

يستعين به على حاجته ، ولكن ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق ، لأن الأعوان

كلما كثروا كان صاحبهم أقوى :

ثم طال السؤال والجواب بين الرضا عليه السلام وبين عمران الصابي ، والزومه عليه السلام

في اكثر مسائله ، حتى انتهت الحال الى أن قال :

أشهد انه ياسيدي كما وصفت ، ولكن بقيت مسألة !

قال : سل عما اودت !

قال : سألتك عن : (الحكيم) في أي شيء ، وهل يحيط به شيء ، وهل

يتحول من شيء الى شيء ، أو هل به حاجة الى شيء ؟

قال الرضا عليه السلام : أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه ، فانه من أغص

ما يرد على المخلوقين في مسائلهم ، وليس يفهمه المتقارب عقله العايب حلمه ، ولا

يعجز عن فهمه اولو العقل المنصفون .

اما اول ذلك : فلو كان خلق ما خلق للحاجة منه ، لجاز لعائل أن يقول :
 وينحول الى ما خلق للحاجة الى ذلك ، ولكنة عز وجل لم يخلق شيئاً للحاجة ، ولم
 يزل ثابتاً لا في شيء ، الا ان الخلق يمسك بعضه بعضاً ، ويدخل بعضه في بعض ،
 ويخرج منه . والله جل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله ، وليس يدخل في شيء ،
 ولا يخرج منه ولا يؤوده حفظه ، ولا يعجز عن امساكه ، ولا يعرف أحد من الخلق
 كيف ذلك الا الله عز وجل ، ومن اطلعه عليه من رساله واهل شرفه ، والمستحفظين
 لأمره ، وخزانه الثقات من بشر يعنه ، وانما أمره كالمح البصر او هو اقرب ، اذا شاء
 شيئاً فانما يقول له : (كن) فيكون بمشيئته واراذه ، وليس شيء من خلقه اقرب
 اليه من شيء ، ولا شيء ابعد منه من شيء ، أفهمت يا عمران ؟

قال : نعم ياسيدي فهمت ، وأشهد ان الله على ما وصفت ووحده ، وان محمداً
 عبده المبعوث بالهدى ودين الحق ، ثم خر ساجداً نحو القبلة وأسلم .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فلما نظر المتكلمون الى كلام عمران الصابي
 - وكان جدلاً لم يقطعه عن حجته احد قط - لم يدن من الرضا عليه السلام أحد ، ولم
 يسألوه عن شيء ، وامسحنا فنهض المؤمن والرضا عليه السلام فدخلوا وانصرف للناس .
 ثم قال الرضا عليه السلام - بعد ان عاد الى منزله - يا غلام صر الى عمران الصابي
 فأتني به !

فقلت : جعلت فداك ، افا اعرف موضعه هو عند بعض اخواننا من الشيعة .
 قال : فلا بأس قربوا اليه دابة .

فصرت الى عمران فأتيته به ، فرحب به ، ودعا بكسوة فخلعها عليه ، ودعا
 بعشرة آلاف درهم فوصله به .

قلت : جعلت فداك ! حكيت فعل جدك أمير المؤمنين عليه السلام .

قال : هكذا يجب . ثم دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه ، واجلس عمران
 عن يساره ، حمى اذا فرغنا قال لعمران : انصرف مصاحباً وبكر علينا نطعمك
 طعام المدينة .

اجوبة الامام الرضا عليه السلام على اسئلة المأمون ٢١٥
 فكان عمران بعد ذلك يجتمع اليه المنكلمون من اصحاب المقالات فيبطل
 عليهم أمرهم حتى اجتنبوه . ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم ، وأعطاه الفضل
 مالا جزيلًا ، وولاه الرضا عليه السلام صدقات البلخ فاصاب الرغائب .
 وروى عن علي بن الجهم انه قال : حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام
 فقال له المأمون :

يا بن رسول الله أليس من قولك : « ان الأبياء معصومون » ؟ (١) .
 قال : بلى .

قال : فما معنى قول الله عز وجل : « وعصى آدم ربه فغوى » ؟ (٢) .
 فقال : ان الله تبارك وتعالى قال لآدم عليه السلام : « اسكن أنت وزوجك الجنة
 وكلامنهار فدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فمكونا من الظالمين » (٣) ولم يقل
 لهما لا تأكلا من هذه الشجرة ، ولا مما كان من جنسها ، فلم يقربا تلك للشجرة
 وانما أكل من غيرها إذ وسوس الشيطان اليهما وقال : « ما نهاكما ربكما عن هذه
 الشجرة » (٤) وانما نهاكما ان تقربا غيرها ، ولم ينهكما عن الأكل منها : « الا
 ان تكونا مملكين أو تكونا من الخالدين » (٥) « وقاسمهما اني لكما من الناصحين » (٦)
 ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبًا ، « فدلاهما بغرور » (٧)

(١) عقيدتنا في النبي والامام عليهما السلام ، ان يكونا معصومين به في : اننا
 ننزه النبي والامام عليهما السلام عن كبائر الذنوب وصغائرهما ، وعن الخطأ والنسيان
 بل هما ينافيان المروءة وعن كل عمل يستهجن عرفاً .
 ولو انتفت عنه العصمة : لاحتملنا الخطأ والنسيان والمعصية في كل عمل او قول
 يصدر عنه وحينئذ لا تكون اقواله ولا افعاله حجة علينا ، ولا نكون لزومين باتباعها .
 وفي ذلك انتقاص الغرض . وقد اجمع الامامية على القول بالعصمة . وما يقوم خلاف
 ذلك من بعض الاخبار والادعية فهي مأولة .

(٢) طه - ١٢١ . (٣) البقرة - ٣٥ .
 (٤ - ٥) الأعراف - ٢٠ . (٦ - ٧) الأعراف - ٢١ ، ٢٢ .

فاكلامها ثقة بيمينه بالله ، وكان ذلك من آدم قبل النبوة ، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق دخول النار ، وانما كان من الصفات الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم ، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة . قال الله تعالى : « وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه لربه فتاب عليه وهدى » وقال عز وجل : « ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » (١) .

قال المصنف (وه) : لعل الرضا صلوات الله عليه أراد (بالصفات الموهوبة) : ترك المندوب وارتكاب المكروه من الفعل ، دون الفعل القبيح الصغير بالاضافة الى ما هو اعظم منه ، لاقتضاء أدلة العقول والأثر المنقول لذلك ، ورجعنا الى سياق الحديث :

ثم قال المأمون : فما معنى قول الله عز وجل : « فلما آتاها صالحاً جعلها له شركاء فيما آتاها » ؟ (٢) .

فقال الرضا عليه السلام : ان حواء ولدت خمسمائة بطن ، في كل بطن ذكر وانثى وان آدم وحواء عاهدا الله ودعواه قالا : « لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين » (٣) فلما آتاها صالحين من النسل ، خلقاً سورياً بريئاً من الزمانة والعاهة ، كان ما آتاها صنفين : صنفاً ذكراناً وصنفاً انثياً ، فجعل الصنفان لله تعالى شركاء فيما آتاها ولم يشكراه شكر أبويهما له عز وجل . قال الله تعالى : « فتعالى الله عما يشركون » (٤) .

فقال المأمون : اشهد انك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقاً ، فاخبرني عن قول الله عز وجل في ابراهيم : « فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي » (٥) فقال الرضا عليه السلام : ان ابراهيم وقع على ثلاثة اصناف : صنف يعبد (الزهرة) ، وصنف يعبد (القمر) ، وصنف يعبد (الشمس) ذلك حين خرج من

(٢ - ٣) الأعراف - ١٨٩ ، ١٨٨ .

(١) آل عمران - ٣٣ .

(٥) الأنعام - ٧٦ .

(٤) الأعراف - ١٨٩ .

أجوبة الاحام الرضا عليه السلام على أسئلة المأمون ٢١٧
من السرب الذي اخفي فيه .

فلما جن عليه الليل رأى (الزهرة) قال : « هذا ربي ١٤ » ، على الانكار
والاستخبار . « فلما افل - الكوكب - قال لا احب الا فلين » (١) لأن الافول
من صفات المحدث وليس من صفات القديم :

« فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي ١٤ » (٢) على الانكار والاستخبار
« فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين » (٣) يقول : لو لم
يهدني ربي لكنت من القوم الضالين .

« فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر » (٤) من الزهرة والقمر ؟
على الانكار والاستخبار ، لا على سبيل الاخبار والاقراء :

« فلما افلت قال - للاصناف الثلاثة من : عبدة الزهرة ، والقمر ، والشمس - :
يا قوم اني بريء مما تشركون * اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض
حنيفاً وما أنا من المشركين » (٥) فانما اراد ابراهيم عليه السلام بما قال : ان يبين لهم
بطلان دينهم ، ويشبت عندهم : ان للعبادة لا تحقق لمن كان بصفة الزهرة والقمر
والشمس ، وانما تحقق العبادة لمخالقها خالق السماوات والارض . وكان مما اخرج
به على قومه مما امله الله عز وجل وآتاه ، كما قال الله عز وجل : « وتلك حجتنا
آتينها ابراهيم على قومه » (٦) .

فقال المؤمنون : لله درك يا بن رسول الله ! فأخبرني عن قول ابراهيم : رب
أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطعن قلبي » (٧) :

قال الرضا عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى كان أوحى الى ابراهيم عليه السلام : « اني
متخذ من عبادي خليلاً إن سألتني احياء الموتى احييت له » فوقع في نفس ابراهيم
انه ذلك الخليل فقال : « ربي أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن

(١) الانعام - ٨٦ . (٢ - ٣) الانعام - ٧٧ .

(٤ - ٥) الانعام - ٧٨ - ٧٩ . (٦) الانعام - ٨٣ .

(٧) البقرة - ٢٦٠ .

ليطمن قلبي ، على الخلة : « قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم ان الله على كل شيء قدير » (١) فأخذ ابراهيم نسراً وبطاً وطاووساً وديكاً ، فقطعهن وخططن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله - وكانت عشرة - منهن جزءاً ، وجعل مناقيرهن بين اصابعه ، ثم دعاهن باسمائهن ، ووضع عنده حباً وماءً ، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها الى بعض حتى استوت الأبدان ، وجاء كل بدن حتى انضم الى رقبة ورأسه فضلى ابراهيم **عليه السلام** عن مناقيرهن ، فطرن ثم وقعن فشر بن من ذلك الماء والتمظن من ذلك الحب ؟

وقلن : يا نبي الله احببتنا أحياءك الله !

فقال ابراهيم : « بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير » .

فقال المأمون : بارك الله فيك يا أبا الحسن ! فاجبرني عن قول الله « فوكره

موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان » (٢) .

قال الرضا **عليه السلام** : ان موسى دخل مدينة من مدائن فرهون على حين غفلة

من أهلها - وذلك بين المغرب والعشاء - « فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من

شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكره موسى

فقضى « موسى على العدو بحكم الله تعالى ذكره فمات . فقال : « هذا من عمل

الشيطان » (٣) يعني الاقتال الذي وقع بين الرجلين ، لا ما فعله موسى من قتله

إياه « انه - يعني : الشيطان - عدو مفضل بعين » (٤) .

قال المأمون فما معنى قول موسى : « رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي » (٥) ؟

قال : يقول : اني وضعت نفسي غير موضعها ، بدخولي هذه المدينة ، فاغفر

لي أي : استرني من اعدائك . انما يظفروا بي فيقتلونني « فقفر له » (٦) أي :

ستره من عدوه ، « انه هو الغفور الرحيم » (٧) قال : « وبني بما انعمت علي » (٨)

من القوة حتى قتلت رجلاً هو كزبة ، « فلن أكون ظهيراً للمجرمين » (١) بل اجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى . « فأصبح موسى في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى انك لغوي هين » (٢) قاتلت رجلاً بالأمس ، وتقاتل هذا اليوم لاؤدبنيك ، فلما أراد أن يطش بالذي هو عدو لهما ظن الذي هو من شيعته انه يريد ان يقتلني كما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين » (٣) .

قال المأمون : جزاك الله عن أقبائمه خيراً يا أبا الحسن ! فما معنى قول موسى لفرعون : « فعلتها إذا وأنا من الضالين » (٤) ؟

قال الرضا **عليه السلام** : ان فرعون قال لموسى لما أتاه : « فعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين » (٥) « قال موسى فعلتها إذا وأنا من الضالين » عن الطريق بوتوقي الى مدينة من مدائنك ، « ففررت منكم لما خفتكم فوهد لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين » (٦) وقد قال الله لنبيه محمد **عليه السلام** : « ألم يجدك يتيماً فآوى » (٧) يقول : ألم يجدك وحيداً فآوى اليك الناس ؟ « ووجدك ضالاً ، يعني : عند قومك » فهدى » (٨) أي : هداهم الى معرفتك « ووجدك عائلاً فأغنى » (٩) يقول : أغناك بأن جعل دعائك مستجاباً .

قال المأمون : بارك الله فيك يا بن رسول الله ! فما معنى قول الله : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب انني أنظر اليك قال لن تراني » الآية (١٠) كيف يكون كلهم الله موسى بن عمران لا يعلم ان الله تعالى ذكره لا يجهل

- | | |
|----------------------|------------------------|
| (١) القصص - ١٧ . | (٢) القصص - ١٨ . |
| (٣) القصص - ١٩ . | (٤) الشعراء - ٢٠ . |
| (٥) الشعراء - ١٨ . | (٦) الشعراء - ٢١ . |
| (٧) الضحى - ٦ . | (٨) الضحى - ٨ . |
| (٩) الضحى - ٨ . | (١٠) الأعراف - ١٤٢ . |

عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال !!

فقال الرضا عليه السلام : ان كلميم الله موسى بن عمران هلم ان الله جل عن أن يرى بالأبصار ، ولكنه لما كلمه الله تعالى وقربه نجياً ، رجع الي قومه فأخبرهم : ان الله عز وجل كلمه وقربه ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت ، وكان القوم سبعمائة الف رجل ، فاختر منهم سبعين ألفاً ، ثم اختار منهم سبعة آلاف ، ثم اختار منهم سبعمائة ، ثم اختار منهم سبعين رجلاً طيبات وبه ، فخرج بهم الى طور سيناء ، فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى الى الطور ، وسأل الله عز وجل أن يكلمه ويسمعهم كلامه ، فكلمه الله تعالى : وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ، ووراء وأمام ، لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة ، ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه . فقالوا : لن نؤمن لك بان هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جبهة ، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا ، بعث الله عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا .

فقال موسى : يا رب ما أقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا : انك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله إياك ؟
فاحياهم الله وبعثهم معه ، فقالوا :
انك لو سألت الله أن يريك تنظر اليه لأجابك ، وكنت تخبرنا كيف هو فنحرفه حق معرفته .

فقال موسى : يا قوم ! ان الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له ، وانما يعرف بآياته ويعلم بعلاماته .

فقالوا : لن نؤمن لك حتى تسأله .

فقال موسى : رب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم ، فأوحى الله جل جلاله اليه يا موسى سلني ما سألوك فان أوأخذك بجهلهم ، فعند ذلك قال موسى : « رب أوني انظر اليك » قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه - وهو يهوى - فسوف تراني فلما تجلي به للجبل - بآية من

اجوبته ﷺ على اسئلة المأمون

٢٢١
آياته - جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما افاق قال سبحانك تبت عليك « يقول :
رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي ، « وانا اول المؤمنين » منهم بانك لا ترى
فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ! فاخبرني عن قول الله عز وجل : ولقد
همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه ، « (١) ؟

فقال الرضا ﷺ : همت به ، ولولا ان رأى برهان ربه : لهم بها كما
همت به لكنه كان معصوماً ، والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه . ولقد حدثني أبي عن
أبيه الصادق ﷺ انه قال : همت بأن تفعل وهم بأن لا يفعل .

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ! فاخبرني عن قول الله عز وجل :
وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه ، الآية (٢) ؟

فقال الرضا ﷺ : ذلك يونس بن متى ، ذهب مغاضباً لقومه ، فظن بمعنى :
استيقن ان لن نقدر عليه ، أي : ضيق عليه ورثقه ، ومنه قوله عز وجل : دواما اذا
ما ابتلاه فقد ر عليه رزقه ، « (٣) أي : ضيق وقترة ، « فنادى في الظلمات » ظلمة الليل
وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، « ان لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من
الظالمين » بتركي العبادة التي قد قرت عيني بها في بطن الحوت . فاستجاب الله له .
وقال عز وجل : « فلو لا انه كان من المسبحين لمبث في بطنه الى يوم يبعثون » (٤) .

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ! اخبرني عن قول الله عز وجل : حتى
اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا ، « (٥) ،

قال الرضا ﷺ : يقول الله : حتى اذا استياس الرسل من قومهم ، وظن قومهم
ان الرسل قد كذبوا ، جاء الرسل نصرنا ،

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ! فاخبرني عن قول الله : « ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » ؟ (٦) .

(٢) الانبياء - ٨٧

(٤) الصافات - ١٤٤

(٦) الفتح - ١

(١) يوسف - ٢٤

(٣) الفجر - ١٦

(٥) يوسف - ١١٠

قال الرضا عليه السلام : لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً ، فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم ، وقالوا : « أجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب » فانطلق الملائة منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد » ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق » (١) فلما فتح الله عز وجل على نبيه مكة قال له : يا محمد « انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر » (٢) عند مشركي أهل مكة بدعائك إياهم إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر ، لأن مشركي مكة اسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ، ومن بقي منهم لا يقدر علي انكار التوحيد عليه اذا دعى الناس إليه ، فصار ذنبه عندهم مغفوراً بظهوره عليهم .

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ! فاخبرني عن قول الله عز وجل : « وما الله عنك لم أذنت لهم » (٣) .

فقال الرضا عليه السلام : هذا مما نزل (باياك اعني واسمعي يا جارة) خاطب الله بذلك نبيه صلى الله عليه وآله وأراد به امته ، وكذلك قوله تعالى : « لئن اشركت ليحبطننك عملك ولتكونن من الخاسرين » (٤) وقوله عز وجل : « ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً » (٥) .

قال المأمون : صدقت يا بن رسول الله ! فاخبرني عن قول الله عز وجل : « واذا تقول للذي أنعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك ووجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه » (٦) .

قال الرضا عليه السلام : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قصد دار رويد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر اراده ، فرأى امرأته تغتمل فقال لها : « سبحان الذي خلقك وانما

(٢) الفتح : ١ .

(١) ص - ٦ و ٥ و ٧ .

(٤) الزمر : ٦٥ .

(٣) التوبة : ٤٤ .

(٦) الأحزاب : ٣٧ .

(٥) الاسرى : ٧٤ .

اراد بذلك تنزيهه الله عن قول من زعم : ان الملائكة ينات الله ، فقال الله عز وجل : « أفأصدماكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثاً انكم لتقولون قولاً عظيماً » (١) فقال النبي صلى الله عليه وآله : طار آها تغتسل - : « سبحان الذي خلقك » أن يتخذ ولدأ يحتاج الي هذا التطهير والاعتسال ، فلما عاد زيد الى منزله اخبرته امرأته بمجيء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقوله لها : سبحان الذي خلقك ، فلم يعلم زيد ما اراد بذلك وظن انه قال ذلك لما أعجبه من حسننها ، فجهاء الي النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ان امرأتي في خلقها سوء ، واني اريد طلاقها .

فقال له النبي : « امسك عليك زوجك واتق الله » وقد كان الله عرفه عدد الرواجه وان تلك المرأة ممنه ، فاخفى ذلك في نفسه ولم يبده لزيد ، وخشى الناس أن يقولوا : ان محمداً يقول طولاه ان امرأتك ستكون لي زوجة ، فيعيبوه بذلك ، فأنزل الله عز وجل : « واذ تقول للمذي أنعم الله عليه » يعني : بالاسلام « وانعمت عليه » يعني : بالعتق « امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » (٢) ثم ان زيد بن حارثة طلقها واعتدت منه فزوجها الله عز وجل من نبيه محمد صلى الله عليه وآله ، وانزل بذلك قرآناً فقال عز وجل : « فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ارواج اديئاتهم اذا قضاوا ممنه وطراً وكان أمر الله مفعولاً » (٣) ثم علم عز وجل ان المنافقين سيعيبوه بتزويجها فانزل الله : « ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له » (٤) ،

فقال المأمون : لقد شفيت صدري يا بن رسول الله ، وأوضحت لي ما كان ملتبساً فجزاك الله عن انبيائه وعن الاسلام خيراً .

قال علي بن الجهم : فقام المأمون الى الصلاة ، واخذ بيد محمد بن جعفر

(٢ - ٣) الأحزاب : ٣٨ .

(١) الأصرى : ٤٠ .

(٤) الأحزاب : ٣٨ .

ابن محمد - وكان حاضر المجلس - وتبعتهما فقال له المأمون : كيف وأيت ابن أخيك ؟
فقال : عالم . ولم نره يختلف إلى احد من أهل العلم .

فقال المأمون : ان ابن أخيك من أهل بيت النبوة الذين قال فيهم النبي ﷺ :
« ألا ان ابرار عقرتي ، وأطايب ارومتي ، احلم الناس صغارا ، واعلم الناس كبارا
فلا تعلموهم فانهم أعلم منكم ، لا يخرجونكم من باب هـ - دى ولا يدخلونكم
في باب ضلالة » .

وانصرف الرضا عليه السلام إلى منزله ، فلما كان من الغد غدوت إليه ، وأعلمته
ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له ، فضحك الرضا عليه السلام ثم قال :
يا ابن الجهم لا يغرنك ما سمعته منه ، فانه سيغتالني والله ينتقم لي منه .



احتجاجة صلوات الله عليه فيما يتعلق بالامامة وصفات من خصه الله
تعالى بها وبيان الطريق إلى من كان عليها وذم من يجوز اختيار الامام ولؤوم من
غلا فيه وأمر الشيعة بالتوربة والتقية عند الحاجة اليهما وحسن التادب .

أبو يعقوب البغدادي (١) قال : ان ابن السكيت (٢) قال - لأبي الحسن
الرضا عليه السلام - :

(١) قال المامقاني في رجاله ج ٣ ص ٢٩ : ابو يعقوب البغدادي روى في كتاب
العقل والجهل من الكافي عن احمد بن محمد السيارى عنه ولم اقف على اسمه وحاله .

(٢) قال الشيخ عباس القمي في ج ١ من الكافي والألقاب ص ٣٠٣ . ابن السكيت
- بكسر السين وتشديد الكاف - ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الدورقي الأهوازي
الامامى النحوى اللغوى الأديب : ذكره كثير من المؤرخين واثنوا عليه ، وكان ثقة
جليلا من علماء الشيعة . وبعد من خواص الاماميين التقيين « هـ » ، وكان حاهل لواء علم
العربية والأدب والشعر واللغة والنحو ، وله تصانيف كثيرة مفيدة منها : (تهذيب
الألفاظ) وكتاب : (اصلاح المنطق) قال ابن خلكان : قال بعض العلماء : ما عبر
على جسم بغداد كتاب من اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة -

لماذا بعث الله موسى بن هيران بيده البيضاء ، وبآية السحر ، وبعث عيسى بآية الطوبى ، وبعث محمداً عليه السلام بالكلام والخطب ؟

فقال له ابو الحسن عليه السلام : ان الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره « السحر » فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسع القوم مثله ، وبما يبطل به شعورهم ، واثبت به الحججة عليهم .

وان الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه « الزمانات » ، واحتجاج الناس الى الطوبى ، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله ، وبما احبب لهم الموتى ، واهرب الأكمة والأبرص باذن الله ، واثبت به الحججة عليهم .

وان الله بعث محمداً عليه السلام في وقت : كان الأغلب على أهل عصره « الخطب والكلام » - واطنه قال : والشعر - فأتاهم من عند الله من مواعظه وأحكامه ، ما يبطل به قولهم واثبت به الحججة عليهم .

قال : فما زال ابن السمكيت يقول له : والله ما رأيت مثلك قط ! فما الحججة على الخلق اليوم ؟

فقال عليه السلام العقل ، يعرف بالصادق على الله في صدقه ، والكاذب على الله في كذبه . فقال ابن السمكيت : هذا والله هو الجواب ، قد ضمن الرضا عليه السلام في كلامه هذا : ان العالم لا يخلو في زمان التكليف من صادق من قبل الله ياتجى الحكلف اليه فيما اشبه عليه من أمر الشريعة ، صاحب دلالة تدل على صدقه عليه تعالى ، يتوصل الحكلف الى معرفته بالعقل ، ولولاه لما عرف الصادق من الكاذب ، فهو حججة الله تعالى

- الممتعة الجماعية لكثير من اللغة ولا نعرف في حجه مثله في بابها ، وقد عني به جماعة واختصره الوزير المغربي وهذبه الخطيب الزهري . . . قتلته المتوكل في خامس رجب سنة ٢٤٤ وسببه : ان المتوكل قال له يوماً : ايما احب اليك ابناى هذان اى : « المعتز والمؤيد » ام « الحسن والحسين » فسال ابن السمكيت : والله ان قنبراً خادم على بن ابي طالب دع ، خير منك ومن ابنك ، فقال المتوكل الأتراك : سلوا اسائه من قفاه ففعلوا فمات .

وعن القاسم بن مسلم (١) عن أخيه عبد العزيز بن مسلم (٢) قال :
 كنا في أيام علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرور ، فاجتمعنا في جامعها في يوم
 جمعة في بدو قدومنا ، فادار الناس أمر الامامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها
 فدخلت علي سيدي ومولاي الرضا عليه السلام فاعلمته ما خاض الناس فيه ، فتبسّم ثم قال :
 يا عبد العزيز جهل القوم وخذعوا عن ادبائهم ، ان الله تبارك وتعالى
 لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى اكمل له الدين ، وانزل عليه القرآن فيه تفصيل كل
 شيء ، بين فيه الحلال والحرام ، والحدود والاحكام ، وجميع ما يحتاج اليه كمالاً
 فقال عز وجل : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ، (٣) وانزل في حجة الوداع وهو
 آخر عمره : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
 ديناً » (٤) فأمر الامامة من تمام الدين ، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لأئمة معالم دينه
 وادّفع لهم سبيله ، وقرّهم على قصد الحق ، أقام لهم علماً عليه السلام علماً واماماً
 وما ترك شيئاً يحتاج اليه الامة إلا بينه ، فمن زعم ان الله عز وجل لم يكمل دينه
 فقد رد كتاب الله عز وجل ، ومن رد كتاب الله فهو كافر . هل تعرفون قدر
 الامامة ومحالها من الامة فيجوز فيها اختيارهم . ان الامامة أجل قدراً وأعظم شأناً
 وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالونها
 بآرائهم ، فيقيمونها باختيارهم ان الامامة خص الله عز وجل بها ابراهيم الخليل
 بعد النبوة والخلة ، مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه الله بها ، فاشاد بها ذكره فقال عز وجل :
 « اني جاعلك للناس اماماً » (٥) فقال الخليل - سروراً بها - : « ومن ذويتي » ، (٦)
 قال الله عز وجل : « لا ينال عهدى الظالمين » ، (٧) فابطلت هذه الآية امامة كل

(٢) عبد العزيز بن مسلم : ذكره

(١) القاسم بن مسلم : مجهول .

الشيخ في اصحاب الرضا عليه السلام ص ٣٨٣ من رجاله .

(٤) المائدة - ٤ .

(٣) الانعام - ٣٨

(٥ - ٦ - ٧) البقرة - ١٢٤

ظالم الى يوم القيامة ، وصارت في الصفوة ، ثم اكرمه الله عز وجل بأن جعل في ذريته اهل الصفوة والطهارة ، فقال تعالى : « ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين » وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وابتاء الزكاة وكالوا لنا عابدين » (١) فلم : تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقربنا ، حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله فقال الله عز وجل : « ان اولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي صلى الله عليه وآله والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » (٢) فكانت له خاصة فقلدها النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله على رسم ما فرض الله ، فصارت في ذريته الأصفياء للذين آتاهم الله العلم والايمان بقوله عز وجل : « وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث » (٣) فهي في ولد علي عليه السلام خاصة الى يوم القيامة اذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله ، فمن أين يختار هؤلاء الجهال ؟

ان الامامة : منزلة الأنبياء وارث الأوصياء ،

ان الامامة : خلافة الله عز وجل ، وخلافة الرسول ، ومقام أمير المؤمنين

وميراث الحسن والحسين .

ان الامامة : رُمام الدين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدين وعز المؤمنين .

ان الامامة : رأس الاسلام النامي ، وفرعه السامي .

بالامام تمام الصلاة والزكاة والصيام ، والحج والجهاد ، وتوفير الفداء والصدقات

وامضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف .

الامام : يحل حلال الله ، ويحرم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذب عن

دين الله ، ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة .

الامام : كالشمس الطامعة للعالم وهي في الافق ، بحيث لا تناله الأيدي والأبصار .

الامام : البدر المنير ، والسراج الزاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في

غياهب الدجى ، والبيداء الفغار ، ولجج البحار .

الامام : الماء العذب على الظماء ، والدال على الهدى ، والمنجى من الردى .
الامام : النار على البقاع الحارة لمن اصطلى ، والدليل على المسالك ، من
فارقه فهاك .

الامام : السحاب المطر ، والغيث الهائل ، والشمس المضيئة ، والأرض البسيطة
والعين الغزيرة ، والغدير والروضة .

الامام : الأمين الرقيق ، والوالد الشفيق ، والاخ الشقيق ، ومنزوع العباد
في الداهية .

الامام : أمين الله في أرضه ، وحجته على عباده ، وخليفته في بلاده ، الداعي
الى الله ، والذاب عن حریم الله .

الامام : المطهر من الذنوب ، المبرأ من العيوب ، مخصوص بالعلم ، موسوم
بالحلم ، نظام الدين ، وعز المسلمين ، وغيظ المارقين ، وبوار الكافرين .

الامام : واحد دهره لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عدل ، ولا يوجد له بديل
ولا له مثيل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب ،
هل اختصاص من المتفضل للوهاب فمن ذا يبلغ معرفة الامام ويمكنه اختياره ؟
هيات هيات ! ضلت العقول ، وتاعت الحلوم ، وحارت الألباب ، وحسرت العيون
وتصاغرت العظام وتحيرت الحكماء ، وتفاصرت العلماء ، وحسرت الخطباء ،
وجبهت الألباب ، وكلم الشعراء ، وعجزت الادباء ، وعيت البلغاء ، من وصف شأن
من شأنه ، أو فضيلة من فضائله ، فأقرت بالعجز والتقصير ، وكيف يوصف أو ينعت
بكنهه ، أو يفهم شيء من أمره ، أو يوجد من يقوم مقامه ، ويغني عنه ، لا وكيف
وأنى ؟ ! وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ، ووصف الواصفين ! فأين الاختيار
من هذا ، وأين العقول عن هذا ، وأين يوجد مثل هذا ، ظنوا أن ذلك يوجد في
غير آل رسول الله ﷺ ؟ كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم الباطل ، فارتقوا مرتعاً سبياً
دحساً تزل عنه ال الحضيض اقدامهم ، واموا اقامة الامام بعقول حائرة باثرة ناقصة
وأواء مضلة ، فلم يزدادوا منه إلا بعداً .

قاتلهم الله أنى يؤفكون القدر اراموا صعباً ، وقالوا افكاً ، وضلوا ضلالاً بعيداً ووقعوا في الحيرة ، اذ تركوا الامام من غير بصيرة ، وذين لهم الشيطان أعصابهم فصدتهم عن السبيل ، وكانوا مستبصرين ، فغلبوا عن اختيار الله واختيار رسوله ، الى اختيارهم والقرآن يناديهم : « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون » (١) وقال عز وجل : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » (٢) وقال عز وجل : « وما لكم كيف تحكمون ❖ أم لكم كتاب فيه تدرسون ❖ ان لكم فيه ما تغيرون ❖ أم لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم ما تحكمون ❖ سلمهم أمهم بذلك لرعيهم ❖ أم لهم شركاء فليأتوا بشر كائهم ان كانوا سارقين » (٣) وقال عز وجل : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها » (٤) « أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون » (٥) « وقالوا سمعنا وهم لا يسمعون ❖ ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ❖ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون » (٦) وقالوا سمعنا وعضينا بل هو فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم » (٧) .

فكيف لهم باختيار الامام ؟ ! والامام عالم لا يجهل ، راع لا يفتك ، معدن القدس والطهارة ، والنسك والزهادة ، والعلم والعبادة ، مخصوص بدعوة الرسول وهو نسل المطهرة البتول ، لا مغز فيه في نسب ، ولا يدانيه ذو حسب ، في البيت من قریش ، والذروة من هاشم ، والعترة من آل الرسول ، والرضا من الله ، وشرف الأشراف ، والفرع من عبد مناف ، فامي العلم ، كامل الحلم ، مضطلع بالامامة عالم بالسياسة ، مفروض الطاعة ، قائم بأمر الله ، ناصح لجماد الله ، حافظ لدين الله .
الانبياء والأئمة يوقفهم الله ، ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما

- | | |
|---------------------------|--------------------------------|
| (١) القصص : ٦٨ . | (٢) الأحزاب : ٣٦ . |
| (٣) القلم : ٣٦ الى ٤١ . | (٤) محمد : ٢٤ . |
| (٥) التوبة : ٨٧ . | (٦) الانفال : ٢١ و ٢٢ و ٢٣ . |
| (٧) البقرة : ٩٣ . | |

لا يؤتية غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله عز وجل: «أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون»، (١) وقوله عز وجل: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً»، (٢) وقوله عز وجل - في طه - : «إن الله اصطفاه عليكم وراثة بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم»، (٣) وقال عز وجل لنبيه: «وكان فضل الله عليك عظيماً»، (٤) وقال عز وجل - في الأئمة من أهل بيته وعترته - : «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً»، (٥).

وان العبد إذا اختاره الله لأمور عباده هرح صدوره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده الجواب، ولا يحير فيه عن الصواب وهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن الخطايا والزلل والعمار، فخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، وشاعده على خلقته، وذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدر على مثل هذا، فيختاروه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه، تعدوا - وبیت الله - الحق، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وفي كتاب الله: «فنبذوه وراء ظهورهم واتبعوا أهواءهم»، (٦) فذمهم الله ومعنهم أنفسهم فقال عز وجل: «ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين»، (٧) وقال عز وجل: «فتمسأ لهم أضل أعمالهم»، (٨) وقال عز وجل: «كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار»، (٩).

وروي عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام:

(١) يونس : ٣٥	(٢) البقرة : ٢٦٩
(٣) البقرة : ٢٤٧	(٤) النساء : ١٠٢
(٥) النساء : ٥٤	(٦) آل عمران : ١٨٧
(٧) القصص : ٥٠	(٨) محمد : ٨
	(٩) المؤمن : ٣٥

انه قال : للامام علامات : يكون اعلم الناس ، واحكم الناس ، واتقى الناس ، واشجع الناس ، واسخى الناس ، واعبد الناس ، ويولد مخنوناً ، ويكون مطهراً ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، ولا يكون له ظل ، واذا وقع الى الأرض من بطن امه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يعتلم ، وينام عينه ولا ينام قلبه ، ويكون محدثاً ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا يرى له بول ولا غائط ، لأن الله قد وكل الأرض بافلاخ ما يخرج منه ، وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك ، ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم ، واشفق عليهم من آبائهم وامهاتهم ، ويكون أشد الناس تواضعاً لله عز وجل ، ويكون آخذ الناس بما يأمر به وأكف الناس عما ينهى عنه ، ويكون دعاؤه مستجاباً ، حتمى انه لودعى على صخرة لانشقت بنصفين ، ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار ، وتكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته الى يوم القيامة ، وصحيفة فيها أسماء أعدائه الى يوم القيامة ويكون عنده الجامعة ، وهي صحيفة فيها سبعون ذراعاً ، فيها جميع ما يحتاج اليه ولد آدم ، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر ، وهو اهاب كبش فيها جميع العلوم حتى ارش الخدش ، حتى الجلددة ونصف الجلددة وثلاث الجلددة ، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام .

وروى خالد بن الهميثم الفارسي (١) قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام :

ان الناس يزعمون : ان في الأرض ابدالاً فمن هؤلاء الأبدال ؟

قال : صدقوا ، الأبدال هم : الأوصياء ، جعلهم الله في الأرض بدل الأنبياء

اذا رفع الأنبياء وختم بمحمد صلى الله عليه وآله .

وقد روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام : من ذم الغلاة والمفوضة وتكفيرهم

وتضليلهم والبراءة منهم ومعن والاهم ، وذكر علة ما دعاهم الى ذلك الاعتقاد القاصد الباطل ، ما قد تقدم ذكر طرف منه في هذا الكتاب .

وكذلك روي عن آبائه وأبنائه عليهم السلام في حقهم والأمر بلعنهم ، والبراءة منهم وإشاعة

حالهم ، والكشف عن سوء اعتقادهم ، كي لا يغتر بمقاتلتهم ضعفاء الشيعة ، ولا يعتقد من خالف هذه الطائفة ان الشيعة الامامية بأسرهم على ذلك ، نعوذ منه وممن اعتقده وذهب اليه ، فمما ذكره الرضا عليه السلام عن علة وجه خطأهم وضلالهم عن الدين القيم : ما رويناها بالاسناد الذي تقدم ذكره عن أبي محمد الحسن العسكري : ان الرضا عليه السلام والصلوات والتحيات قال :

ان هؤلاء الضلال الكفرة ما اتوا إلا من قبل جهلهم بمقدار أنفسهم ، حتى اشد اعجابهم بها ، وكثرة تعظيمهم لها يكون منها ، فاستبدوا بأرائهم الفاسدة ، واقنعوا على عقولهم المشلوك بها غير سبيل الواجب ، حتى استصغروا قدر الله واحتمقروا أمره ، وهم انوا بعظيم شأنه ، اذ لم يعلموا انه القادر بنفسه للغنى بذاته ، الذي ليست قدرته مستعارة ولا غناه مستفاداً ، والذي من شاء أفقره ومن شاء أغناه ، ومن شاء أعجزه بعد القدرة ، وأفقره بعد الغنى ، فنظروا الى عبده قد اختصه الله بقدرة ليعين بها فضله عنده ، وآثر بكرامته ليجب بها حجبته على خلقه ، وليجعل ما اتاه من ذلك ثواباً على طاعته ، وباعثاً على اتباع أمره ، ومؤمناً بعباده المكلفين من غلظ من نصبه عليهم حجة ولهم قدوة ، فكانوا كغلاب ملك من ملوك الدنيا يتبعون فضله ويؤملون ناقله ، ويرجون التغيؤ بظلمه والانتعاش بمعرفه ، والانقلاب الى أهلهم بجزيل عطائه الذي يعينهم على طلب الدنيا ، وينقذهم من التعرض لدني المكاسب وخسيس المطالب ، فبيناهم يسألون عن طريق الملك ليمرصدوه وقد وجهوا الرغبة نحوه ، وتملقت قلوبهم برؤيته ، اذ قيل لهم : سيطلع عليكم في جيوشدهوا كبه وخيله ورجله ، فاذا رأيتموه فاعطوه من التعظيم حقه ، ومن الاقراء بالملوك واجبه ، واياكم ان تسموا باسمه غيره ، او تعظموا سواء كتعظيمه ، فتكونوا قد بنستم الملك حقه واذا رتم عليه ، واستحققتهم بذلك منه عظيم عقوبته . فقالوا : نحن كذلك فاعلمون جهلنا وطاقتنا ، فما لبثوا ان طلع عليهم بعض عبيد الملك في خيل قد ضمها اليه سيده ، ورجل قد جعلهم في جملته ، واموال قد حباها بها فنظر هؤلاء - وهم للملك طالبون - فاسفكثروا ما رأوه بهذا العبد من نعم سيده ، ورفعوه

أن يكون هو من المنعم عليه بما وجدوا معه ، فاقبلوا يحيونه تحية الملك ويسمونه باسمه ويجحدون ان يكون فوقه ملك وله مالك ، فاقبل عليهم العبد المنعم عليه وسائر جنوده بالزجر والنهي عن ذلك ، والبراءة مما يسمونه به ، ويخبرونهم : بان الملك هو الذي أنعم بهذا عليه واختصه به ، وان قولكم ما تقولون يوجب عليكم سخط الملك وعذابه ، ويفوتكم كل ما أملتتموه من جهته ، واقبل هؤلاء القوم يكذبونهم ويردون عليهم قولهم ، فما زالوا كذلك حتى غضب الملك لما وجد هؤلاء قد سوا به عبده ، والأروا عليه في مملكته وبخسوه حق تعظيمه ، فحشرهم اجمعين الى حبسه ، ووكل بهم من يسومهم سوء العذاب .

فكذلك هؤلاء لما وجدوا أمير المؤمنين عبداً أكرمه الله ليعين فضله ، ويقوم حجته ، فسغروا عندهم خالقهم أن يكون جعل علياً له عبداً ، واكبروا علياً عن أن يكون الله عز وجل له رباً ، فسموه بغير اسمه فنهاهم هو واتباعه من اهل ملته وشيعته وقالوا لهم : يا هؤلاء ان علياً وولده عباد مكرمون مخلوقون ومدبرون لا يقدرون إلا على ما أقدروهم عليه الله رب العالمين ، ولا يملكون الا ما ملكهم ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، ولا قبضاً ولا بسطاً ، ولا حركة ولا سكوناً الا ما اقدروهم عليه وطوقهم ، وان ربهم وخالقهم يجعل من صفات المحدثين ، ويقعالي عن نعمت المحدثين ، وان من اتخذهم أو واحداً منهم أو باباً من دون الله فهو من الكافرين وقد ضل سواء السبيل .

فأبى القوم الا جماحاً وامتدوا في طغيانهم يعمهون ، فبطلت أمانتهم وخابت مطالبهم ، وبقوا في العذاب .

وروي أيضاً بالاسناد المتقدم ذكره عن أبي محمد العسكري عليه السلام ان أبا الحسن الرضا عليه السلام قال :

ان من تجاوز بأمر المؤمنين عليهم السلام العبودية فهو من المنضوب عليهم ومن الضالين . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تتجاوزوا بنا العبودية ، ثم قولوا فينا ما شئتم وان تبلغوا ، واياكم والقلوا كغلو النصارى فاني برئء من الغالين .

فقام إليه رجل فقال : يا بن رسول الله صف لنا ربك ! فان من قبلنا قد
اختلفوا علينا .

فوصفه الرضا عليه السلام أحسن وصف ، ومجده ونزهه مما لا يليق به تعالى :
فقال الرجل : يا بني أنت وامي يا بن رسول الله ! فان معي من يتحمل موالاتكم
ويزعم أن هذه كلها من صفات علي عليه السلام ، وانه هو الله رب العالمين :
(قال) ! فلما سمعها الرضا عليه السلام ، ارتعدت فرائضه وتصيب عرقاً وقال :
سبحان الله مما يشركون ! سبحانه مما يقول الكافرون علواً كبيراً !! أوليس علي
كان أكلا في الآكلين ، وشارباً في الشاربين ، وناكحاً في الناكحين ، ومحدثاً في
المحدثين ؟ وكان مع ذلك مصلياً خاضعاً ، بين يدي الله ذليلاً ، واليه أواهاً منيباً
أفمن هذه صفته يكون إلهاً !! فان كان هذا إلهاً فليس منكم أحد إلا وهو إله
لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدث كل موصوف بها .

فقال الرجل : يا بن رسول الله انهم يزعمون : ان علياً لما أظهر من نفسه
المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ، دل على انه إله ، ولما ظهر لهم بصفات
المحدثين المعجزين لميس ذلك عليهم ، وامتحنهم ليعرفوه ، وليكون ايمانهم
اختياراً من أنفسهم .

فقال الرضا عليه السلام : أول ماها عننا انهم لا ينفصلون ممن قلب هذا عليهم فقال :
لما ظهر منه (القدر والفاقة) دل على ان من هذه صفاته وشاركه فيها الضعفاء المحتاجون
لا تكون المعجزات فعله ، فعلم بهذا ان الذي أظهره من المعجزات انما كانت فعل
القادر الذي لا يشبه المخلوقين ، لا فعل المحدث المشارك للضعفاء في صفات الضعف .
وروي : ان المأمون كان يحب في الباطن سقطة أبي الحسن الرضا عليه السلام
وأن يغلبه المحتج ، ويظهر غيره ، فاجتمع يوماً عنده الفقهاء والمتكلمون ، فدس
اليهم : أن فاطروه في الامامة !

فقال لهم الرضا عليه السلام : اقتصروا على واحد منكم يلزمكم ما يلزمه .
فرضوا برجل يعرف بجيبي بن الضحاك السمرقندي ، ولم يكن في خراسان مثله .

احتماج الرضا عليه السلام فيما يتعلق بالامامة ٢٣٥

فقال الرضا عليه السلام : يا يحيى اخبرني من صدق كاذباً على نفسه ، أو كذب صادقاً على نفسه ، أم يكون محقاً مصيباً ، أم مبطلاً منطياً ؟ فسكت يحيى .

فقال له المأمون : أجه !

فقال : يعني امير المؤمنين عن جوابه .

فقال المأمون : يا أبا الحسن عرفنا الغرض في هذه المسألة !

فقال : لا بد لي يحيى من أن يخبرني عن أئمة : انهم كذبوا على أنفسهم أو صدقوا ، فان لهم انهم كذبوا فلا امامة للكاذب ، وان لهم انهم صدقوا فقد قال أولهم : « أقبلوني وليكنكم وليست بخيركم » وقال ثانيهم : « بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله شرها ، فمن عاد مثلها فاقتلوه » فوالله ما رضي لمن فعل مثل فعله إلا بالقتل ، فمن لم يكن بخير الناس والخيرية لا تقع إلا ببعوث ، منها : العلم ومنها : الجهاد . ومنها : سائر الفضائل وليست فيه ، ومن كانت بيعة فلتة يجب القتل على من فعل مثلها ، كيف يقبل عهده الى غيره ، وهذه صفة ؟ ! ثم يقول على المنبر : ان لي شيطاناً يعتريني ، فاذا مال بي فقوموني ، واذا أخطأت فارشدوني فليدسوا أئمة ان صدقوا وان كذبوا فما عند يحيى شيء في هذا .

فمجب المأمون من كلامه . وقال يا أبا الحسن ما في الأرض من يحسن

هذا سواك !

وهوي عنه عليه السلام انه قال : أفضل ما يقدمه العالم من محبيننا وموالينا امامه ليوم فقره وفاقته ، وذلك ومسكنته ، أن يفيث في الدنيا مسكيناً من محبيننا من يد ناصب عدو الله ولرضوله ، فيقوم من قبره والملائكة صفوف ، من شقير قبره الى موضع محله من جنان الله ، فيحملوه على أجنحتهم ، ويقولون : طوبى لك طوباك وطوباك يادافع الكلاب عن الابرار ، ويا أيها المنعصب للأئمة الأخيار .

وبالاسناد الذي تكرره عن أبي عبد الحسن العسكري عليه السلام قال : دخل علي أبي

الحسن الرضا عليه السلام وجل فقال : يا ابن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئاً دجبت منه .

قال : وما هو ؟

قال : رجل كان معنا يظهر لنا انه : من المواليين لآل محمد المتبرين من اعدائهم
فرايته اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه ، وهو ذا يظاف به ببغداد ، وينادي المنادي
بين يديه : معاشر المسلمين اسمعوا توبة هذا الرجل اليراضي . ثم يقول : قل ا
فقال : « خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبا بكر » ، فاذا قال ذلك ضجوا وقالوا :
قد تاب ، وفضل أبا بكر علي بن ابي طالب عليه السلام .
فقال الرضا عليه السلام : اذا خلوت فاعد علي هذا الحديث !
فلما خلى اعاد عليه . فقال له :

انما لم افسر لك معنى كلام الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس ، كراهة
أن ينقل اليهم فيعرفوه ويؤذوه ، لم يقل الرجل خير الناس بعد رسول الله ﷺ
« أبو بكر » فيكون قد فضل أبا بكر علي عليه السلام ، ولكن قال : خير الناس
بعد رسول الله ﷺ « أبا بكر » فجعله نداءً لأبي بكر ايرضي من يمشي بين
يديه من بعض هؤلاء الجهلة ، ليتوارى من شرورهم . ان الله تعالى جعل هذه
التورية مما رحم به شيعتنا .

وبهذا الاسناد عن أبي محمد العسكري عليه السلام انه قال : لما جعل المؤمن الى
علي بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد ، دخل عليه آذنه فقال :
ان قوماً بالباب يستأذنون عليك ، يقولون : « نحن من شيعة علي عليه السلام »
فقال : أنا مشغول فاصرفهم !

فصرفهم الى أن جاءوا هكذا يقولون ويعرفهم شهرين ، ثم أيسوا عن الوصول
فقالوا : « قل لولانا انا شيعة أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام قد شمت بنا اعداؤنا
في حجابك لنا ، ونحن ننصرف عن هذه الكفرة ، ونهرب من بلادنا خجلاً وانفة
مما لحقتنا ، وعجزاً عن احتمال مفض ما يلحقنا من اعدائنا . »

فقال علي بن موسى عليه السلام : إئذن لهم ليدخلوا ، فدخلوا عاياه فسلموا عاياه
فلم يرد عليهم ، ولم يأذن لهم بالجلوس ، فبقوا قياماً .

فقالوا : يا بن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم ، والاستخفاف بمد هذا الجواب الصعب ، أي باقية تبقى منا بعد هذا ؟

فقال الرضا عليه السلام : اقرعوا ؛ وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعنفو عن كثير ، (١) والله ما اقتديت إلا بهي من وجل ورسوله وبأمر المؤمنين ومن بعده من آبائي الطاهرين عليهم السلام ، عتوا عليكم فاقديت بهم .
قالوا : لماذا يا بن رسول الله ؟

قال : لدعواكم انكم شيعة أمير المؤمنين ! ويحكم ان شيعته : الحسن والحسين وسلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، وغمار ، وعمر بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره ، وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون ، وتقصرون في كثير من الفرائض وتهاونون بعظيم حقوق اخوانكم في الله ، وتفنون حيث لانجب العقبة ، وتتركون العقبة حيث لا يهد من العقبة ، لو قلتم : انكم مواليه ومحبيه ، والموالون لأوليائه والمعادون لأعدائه ، لم انكره من قولكم ، ولكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها ان لم تصدقوا قولكم بفعلكم هلكتم ، إلا ان تتدارككم رحمة ربكم .

قالوا : يا بن رسول الله ! فاذا نستغفر الله وتوب اليه من قولنا بل نقول كما علمنا مولانا : نحن محبوبكم ومحبو أوليائكم ، ومعادوا أعدائكم :

قال الرضا عليه السلام : فمرحباً بكم اخواني ، وأهل ودي ، ارتفعوا ! فما زال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه . ثم قال لحاجبه :

كم مرة حجبتمهم ؟

قال : ستين مرة .

قال : فاختلف اليهم ستين مرة مقولية ، فسلم عليهم وأقرأهم سلامي فقدحوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم وتوبتهم ، واستحقوا الكرامة طحبتهم لنا ومواليتهم ، وتفقد امورهم وامور عيالهم ، فأسعهم نفقات ومبرات وصلات ورفع دعوات .

احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليهما السلام في انواع شتى من العلوم الدينية .

روى أبو داود بن القسم الجعفرى (١) قال : قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام : قل هو الله احد ، ما معنى الاحد ؟

قال : المجمع عليه بالوحدانية ، أما سمعته يقول : « وائمن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله » (٢) ثم يقولون بهد ذلك له شريك وصاحبة :

فقلت : قوله : « لا تدر كه الأَبصار » (٣) ؟

قال : يا أبا هاشم ! أوهام القلوب أدق من أبصار العيون ، أنت قد تدر كه بوهامك السنند والهند . والبلدان التي لم تدخلها ، ولم تدر كه ببصرك ذلك . فأوهام القلوب لا تدر كه ، فكيف تدر كه الأَبصار .

وسئل عليه السلام : أيجوز أن يقال لله : انه شيء ؟

فقال : نعم . تخرجه من الحديد : حد الابطال ، وحد التشبيه .

وهن أبي هاشم الجعفرى قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله

وجله فقال :

(١) داوود بن القمام بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمه الله ذكره الشيخ في فهرست ص ٩٣ فقال : له كتاب وذكره في رجاله في اصحاب الرضا عليه السلام ص ٣٧٥ وفي اصحاب الجواد عليه السلام ص ٤٠١ وقال : ثقة جليل القدر وفي اصحاب الهادى عليه السلام ص ٤١٤ وفي اصحاب العسكري ص ٤٣١ . وذكره العلامة في الخلاصة فقال : يكنى ابا هاشم الجعفرى رحمه الله من اهل بغداد ثقة جليل القدر ، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام . شاهد ابا جعفر وأبا الحسن وأبا محمد عليهم السلام . وكان شريفاً عندهم ، له موقع جليل عندهم . روى ابوه عن الصادق عليه السلام .

احتجاج الامام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام في التوحيد ————— ٢٣٩
اخبرني عن الرب تبارك وتعالى آله أسماء وصفات في كتابه ، وهل أسماؤه
وصفاته هي هو ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : ان لهذا الكلام وجهين : ان كنت تقول : «هي هو»
انه : ذو عدد وكثرة ، فتعالي الله عن ذلك وان كنت تقول : هذه الأسماء والصفات
لم تزل ، فان سما (لم تزل) محتمل على معنيين : فان قلت : لم تزل عنده في علمه
وهو يستحقها ، فنعم . وان كنت تقول : لم تزل صورها وهجاؤها وتقطع حروفها
فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره ، بل كان الله تعالى ذكره ولا خاق ، ثم خلقها
وسيلة بينه وبين خلقه ، يتضرعون بها اليه ويعبدون ، وهي : (ذكره) وكان الله
سبحانه ولا ذكر ، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل ، والأسماء والصفات
مخلوقات ، والمعني بها هو الله ، لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف ، وانما يختلف
ويختلف المتجزئ ، ولا يقال له قليل ولا كثير ، ولكنه القديم في ذاته ، لأن ما سوى
الواحد متجزئ والله واحد ولا متجزئ ، ولا متوهم بالقلّة والكثرة وكل متجزئ
أو متوهم بالقلّة والكثرة فهو مخلوق دال على خاق له ، فقولك : (ان الله قدير)
خبرت انه لا يعجزه شيء ، فنفيت بالكلمة العجز ، وجعلت المعجز لسواه . وكذلك
قولك : (عالم) انما نفيت بالكلمة الجهل ، وجعلت الجهل لسواه ، فاذا أفنى الله
الأشياء أفنى (الصورة والهجاء والنقطع) فلا يزال من ام يزل عالماً .
فقال الرجل : فكيف سمينا ربنا سمياً ؟

فقال : لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ، ولم نصفه بالسمع المعقول
في الرأس ، وكذلك سمينا (بصيراً) لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من :
لون أو شخص أو غير ذلك ، ولم نصفه ببصر طرفة العين وكذلك سمينا (لطيفاً)
لعلمه بالشيء اللطيف مثل : (البعوضة) وما هو أخفى من ذلك ، وهو وضع المشي منها
والشهود والسفاد . والحذب علمي أولادها ، واقامة بعضها على بعض ، ونقلها الطعام
والشراب الى أولادها في الجبال والماور والأودية والقفا ، وعلمنا بذلك ان خالقها
لطيف بلا كيف ، اذ كيف للمخلوق المكيف ، وكذلك سمينا ربنا (قوياً) بلا

قوة البطش المعروف من الخلق ، ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه واحتمل الزيادة ، وما احتمل الزيادة احتمل نقصان ، وما كان ناقصاً كان غير قديم ، وما كان غير قديم كان عاجزاً ، فربما تبارك وتعالى لا شبه له ، ولا ضد ولا ند ، ولا كيفية ، ولا نهاية ، ولا تصاريف ، محرم على القلوب أن تحتمله وعلى الأوهام أن تحده ، وعلى الضمائر أن تصوره ، جل وعز عن أداة خلقه ، وسماحت بريته ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

عن الريان بن شبيب (١) قال : لما اراد المؤمن ان يزوجه ابنته ام الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ذلك ، واستنكروا منه وخافوا ان ينتهي الأمر معه الى ما انتهى مع الرضا عليه السلام ، فحاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأذنون منه ، فقالوا ننشدك الله يا امير المؤمنين ان تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا عليه السلام فاننا نخاف ان يخرج به عنا امر قد ملكناه الله ، وينزع منا عزاً قد ألبسناه الله ، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه خلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتضييق بهم ، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت ، وكفانا الله المهمل من ذلك فان الله ان تردنا الى غم قد انحسر عنا ، واصرف وأيك عن ابن الرضا عليه السلام واعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيره .

فقال لهم المؤمنون : اما ما بينكم وبين آل ابي طالب فانتم السبب فيه ، ولو انصفتهم القوم لكان اولى بكم ، واما ما كان يفعله من قبلي بهم ، فقد كان به قاطعاً للرحم ، واعوذ بالله من ذلك ، والله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا ولقد سألته ان يقوم بالأمر وانزعه من نفسي فأبى ، وكان امر الله قدراً مقدوراً . واما ابو جعفر محمد بن علي ، فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل في العالم والفضل ، مع صغر سنه والأعجوبة فيه بذلك ، واذا ارجو ان يظهر للناس

(١) قال العلامة الحلي رحمه الله في القسم الاول من خلاصته ص ٧٠ و الريان و

ابن شبيب - بالشين المعجمة وبعدها باء منقطعة - خال المعتصم ، ثقة .

اجوبة الامام الجواد عليه السلام على مسائل يحيى بن أكثم ٢٤١
ما قد عرفته منه ، فيعلموا ان الرأي ما رأيت .

فقالوا : ان هذا الفتى وان واثق منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه
فامهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك .

فقال لهم : ويحكم اني أعرف بهذا الفتى منكم ، وان هذا من اهل بيت
علمهم من الله تعالى ومواده والاهامه ، لم يزل آياؤه اخصياء في علم الدين والأدب عن
الرعايا الباقصة عن حد الكمال ، فان شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم بهما
وصفت لكم من حاله .

قالوا : لقد رضينا لك يا امير المؤمنين ولأنفسنا بامتعانه ، فخل بيننا وبينه
انصب من يسأله بحضورك عن شيء من فقه الشريعة ، فان اصاب في الجواب عنه
لم يكن لنا اعتراض في حقه ، وظهر للمخاصة والعامه سديد رأي امير المؤمنين فيه
وان عجز عن ذلك فقد كفيينا للخطب في معناه .

فقال لهم المأمون : شأنكم وذلك متى أردتم .

فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم - وهو يومئذ
قاضي الزمان - على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ، ووعدوه بأموال نفيسة
على ذلك ، وعادوا الى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم الى
ذلك ، واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه ، وحضر معهم يحيى بن أكثم ، وامر
المأمون أن يفرش لأبي جعفر دست ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك ، وخرج
أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر ، فجلس بين المسورتين ، وجلس
يحيى بن أكثم بين يديه ، فقام الناس في مراتبهم ، والمأمون جالس في دست متصل
بدست أبي جعفر عليه السلام .

فقال يحيى بن أكثم للمأمون : تأذن لي يا امير المؤمنين أن اسأل أبا جعفر
عن مسألة ؟

فقال المأمون : استأذنه في ذلك ،

فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال : أتأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : سل إن شئت !

فقال يحيى : ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : قتله في حل أو حرم ، عالماً كان المحرم أو جاهلاً
قتله عمداً أو خطأ ، حراً كان المحرم أو عبداً ، صغيراً كان أو كبيراً ، مبتدئاً بالقتل
أو معيداً ، من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها ، من صغار الصيد أم من كباره
محرماً على ما فعل أو نارماً ، في الليل كان قتله للصيد أم بالنهار ، محرماً كان
بالعمرة اذ قتله أو بالحج كان محرماً ؟

فتعير يحيى بن اكنم وبان في وجهه العجز والانتجاع ، وتاجلج حتى عرف
جماعة اهل المجلس عجزه .

فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة والنوفيق لي في الرأي ، ثم نظر
الى اهل بيته فقال لهم : أعرقتم الآن ما كنتم تنكرونها ؟ ثم أقبل الى أبي جعفر
فقال له :

أتخطب يا أبا جعفر ؟

قال : نعم يا امير المؤمنين .

فقال له المأمون : اخطب لنفسك جعلت فداك ! فقد رضيتك لنفسى وأنا
مزوجك ام الفضل ابنتى وان رغم انوف قوم لذلك .

فقال ابو جعفر عليه السلام : الحمد لله اقراراً بنعمته ، ولا إله إلا الله اخلاًصاً
لوحدانيته ، وصلى الله على سيد بريته ، والأصفياء من خرقه ،

اما بعد ؛ فقد كان من فضل الله على الأنام ان اغناهم بالحلال عن الحرام
فقال سبحانه : **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وأماؤكم ان يكونوا**
فقراء يعنيهم الله من فضله والله واسع عليم ، (١) ثم ان محمد بن علي بن موسى
يعتبط ام الفضل بنت عبد الله المأمون ، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة
بنت محمد عليه السلام ، وهو : (خمسمائة درهم) جياداً فهل زوجته يا امير المؤمنين بها

على هذا الصداق المذكور ؟

فقال المأمون : نعم . قد ووجتك يا أبا جعفر ام الفضل انتهى على الصداق

المذكور ، فهل قبلت النكاح ؟

قال أبو جعفر عليه السلام : نعم . قد قبلت ذلك ورضيت به .

فأمر المأمون أن يعقد الناس على مراتبهم من الخاصة والعامة .

قال الريان : ولم نلبث ان سمعنا أصواتاً تشبه الملاحين في محاوراتهم ، فاذا

الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة تشد بالحبال من الابرسم ، على جملة مملوكة

من الغالية ، فأمر المأمون أن تخضب لحي الخاصة من تلك الغالية ففعلوا ذلك ،

ثم مدت الى دار العامة فطهبوا بها ، ووضعت الموالد فأكل الناس ، وخرجت

الجوائز الى كل قوم على قدرهم .

فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من بقي قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام :

جعلت فداك ! ان رأيت أن تذكر الفقه فيما فصلتني من وجوه قتل المحرم لعمرك

ونسبتيده .

فقال أبو جعفر عليه السلام : نعم . ان المحرم اذا قتل سيدياً في الحل وكان الصيد

من ذوات الطير وكان من كبسارها فعليه شاة ، وان اصابه في الحرم فعليه الجزاء

مضاعفاً ، واذا قتل فرحاً في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن ، فاذا قتل في الحرم

فعليه الحمل وقيمة الفرفخ ، فاذا كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة

وان كان نعامة فعليه بدنة ، وان كان طيباً فعليه شاة ، فان كان قتل شيئاً من ذلك

في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة ، واذا اصاب المحرم ما يجب

عليه الهدي فيه وكان احرامه للمحج نحره بمنى ، وان كان احرام بحدرة نحره

بمسكة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء ، وفي العمد عليه المأثم ، وهو موضوع

عنه في الخطأ ، والكفارة على المحر في نفسه ، وعلى السيد في عبده ، والصغير لا كفارة

عليه ، وهي على الكبير واجبة ، والنادم يسقط فدمه عنه عقاب الآخرة ، والمصر

يجب عليه العقاب في الآخرة .

فقال المأمون : أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله إليك . فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ؟

فقال ابو جعفر ليحيى : أسألك ؟

قال : ذلك اليك جعلت فداك ، فان عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفدته منك .

فقال ابو جعفر عليه السلام : اخبرني عن رجل نظر الى امرأة في اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له ، فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له ، فلما كانت الشمس حرمت عليه ، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له ، فلما كان وقت انقاص الليل حرمت عليه ، فلما طلع الفجر حلت له ، ما حال هذه المرأة ، وبما حلت له وحرمت عليه ؟

فقال له يحيى بن اكرم : لا والله لا احدثي الى جواب هذا السؤال ، ولا اعرف الوجه فيه ، فان رأيت أن تفيدنا .

فقال أبو جعفر عليه السلام : هذه أمة لرجل من الناس ، نظر اليها أجنبي في اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له ، فلما كان عند الظهر اعتقها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له ، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها (١) فحرمت عليه ، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له ، فلما كان نصف الليل طلقها طليقة واحدة فحرمت عليه ، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له .

(قال) : فاقبل المأمون على من حضر من اهل بيته وقال لهم : هل فيكم من يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال ؟ قالوا : لا والله ان امير المؤمنين اعلم بما رأى .

فقال : ويحكم ان اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل ،

(١) الظهار هو : ان يقول الرجل لزوجته : دانت على كذا امرى ، فاذا قال لها ذلك : حرمت عليه ولا يرجع بها الا بعد اداء الكفارة .

اجوبة الامام محمد الجواد عليه السلام على اسئلة يحيى بن اكرم ٢٤٥
وان صغر السن لا يمنعه من الكمال ، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته
بدعاء امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو ابن عشرين سنين ، وقبل منه الاسلام
وحكم له به ، ولم يدع أحداً في سنه غيره ، وبإيع الحسن والحسين عليهما السلام وهما دون
للمت سنين ولم يبائع صبياً غيرهما ؟ ألا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء
القوم وانهم ذرية بعضها من بعض ، يجري لآخريهم ما يجري لأولهم ؟
قالوا : صدقت يا امير المؤمنين .

ثم نهض القوم ، فلما كان من الغد حضر الغاس وحضر ابو جعفر عليه السلام ،
وصار القواد والحجاب والنخاعة والعمال لثمنئة المأمون وأبي جعفر عليهما السلام فأخرجت
ثلاثة أطباق من الفضة ، فيها بنادق مسك ولعفران مهجون في اجواف تلك
البنادق ورقاع مكنوبة بأموال جزيلة وعطايا سنة ، واقطاعات فامر المأمون
بنشرها على القوم من خاصته ، فكان كل من وقع في يده بندقة أخرج الرقعة التي
فيها والتمسه فاطلق له ، ووضعت البدر فنشرها فيها على القواد وغيرهم ، وانصرف
الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا ، وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين
ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام معظماً لقدره مددة حياته ، يؤثره على ولده
وجماعة اهل بيته .

وروي : ان المأمون بعدما زوج ابنته ام الفضل ابا جعفر ، كان في مجلس
وعنده ابو جعفر عليه السلام ويحيى بن اكرم وجماعة كثيرة .

فقال له يحيى بن اكرم : ما تقول يا بن رسول الله في الخبر الذي روي انه
« نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : يا محمد ان الله عز وجل يعرؤك
السلام ويقول لك : سل أبا بكر هل هو عني راض فاني عنه راض » (١) .

(١) قال الحجة الاميني في القدير في ج ٦ بعد ذكر هذا الحديث الموضع :
« أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٢ ص ١٠٦ من طريق ابن بابشاذ صاحب
الطائفة ساكتاً عن بطلانه جرياً على عادته ، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٢
ص ٢٠٣ فقال : كذب . »

فقال أبو جعفر عليه السلام : لست بمنكر فضل أبي بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر ان يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع : « قد كثرت عليّ الكذابة وستكثر بعدي فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار فإذا اتاكم الحديث عني فاعرضوه علي كتاب الله وسنتي ، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به ، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به » ، وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله قال الله تعالى : « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » (١) فالله عز وجل خفي عليه رضاء أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكثون سره ، هذا مستحيل في العقول .

ثم قال يحيى بن اكرم : وقد روي : « ان مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء » .

فقال : وهذا ايضاً يجب ان ينظر فيه ، لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يصيبا الله قط . ولم يفاوقا طاعته لحظة واحدة ، وهما قد اشركا بالله عز وجل وان اسلما بعد الشرك . فكان اكثر ايامهما الشرك بالله فمحال ان يشبههما بهما .

قال يحيى : وقد روي ايضاً : « انهما سيدا كهول اهل الجنة » (٢) فما تقول فيه ؟

(١) ق - ١٦ . ذكره المجتهد الاميني في سلسلة الموضوعات ج ٥ ص ٢٧٦ من كتاب الغدير فقال :

« من موضوعات يحيى بن عنبسة وهو ذلك الدجال الموضوع ذكره الذهبي في الميزان ج ٣ ص ١٢٦ وقال : قال يونس بن حبيب : ذكرت لعلي بن المدائني محمد بن كثير المصيصي وحديثه هذا فقال علي : كنت اشتمى ان ارى هذا الشيخ لأن لا احب ان اراه . ورواه من طريق عبد الرحمن بن مالك بن مغول الكذاب الاكاذب الموضوع وفي تلخيص الشافعي ص ٢١٩ من الجزء الثاني :

« اما الخبر الذي يتضمن انها سيدا كهول اهل الجنة فن تأمل اصل هذا الخبر -

اجوبته **عليه السلام** على اسملة يحيى بن اكنم ٢٤٧

فقال **عليه السلام** : وهذا الخبر محال ايضاً ، لأن أهل الجنة كلهم يكونون شباناً ولا يكون فيهم كهول وهذا الخبر وضعه بنو امية لمصادرة الخبر الذي قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** في الحسن والحسين **عليهما السلام** : بانهما « سيدا شباب أهل الجنة » .

فقال يحيى بن اكنم : وروي : « ان عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة » .
فقال **عليه السلام** : وهذا ايضاً محال ، لان في الجنة ملائكة الله المقربين ، وآدم وعهد ، وجميع الانبياء والمرسلين ، لا تضيء الجنة بافوارهم حتى تضيء بنور عمر ؟
فقال يحيى : وقد روي : « ان السكينة تنطق على لسان عمر » (١) .
فقال **عليه السلام** : لست بمنكر فضل عمر ، ولكن ابا بكر افضل من عمر ، فقال
— على رأس المنبر — : « ان لي شيطاناً يعتريني ، فاذا ملمت فسددوني » .

— بعين انصاف علم انه موضوع في ايام بني امية معارضة لما روى من قوله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين : « انهما سيدا شباب أهل الجنة وابوهما خير منهما » .
وهذا الخبر الذي ادعوه يروونه عن عبيد الله بن عمر وحال عبيد الله في الانحراف من أهل البيت معروفة وهو ايضاً كالخيار الى نفسه على انه لا يخلو من ان يريد بقوله :
« سيدا كهول الجنة » انهما سيدا كهول من هو في الجنة ، او يراد انهما سيدا من يدخل الجنة من كهول الدنيا فان كان الاول ، فذلك باطل لان رسول الله قد وقفنا
— واجمع الامة — على ان جميع أهل الجنة جرد مرد ، وانه لا يدخلها كهول وان كان
الغايى . فذلك دافع ومناقض للحديث المجمع على روايته من قوله في الحسن والحسين
انهما سيدا شباب أهل الجنة وابوهما خير منهما . الخ ،

(١) بهذا المضمون وردت عدة روايات منها : ان الحق ينطق على لسان عمر
وان ملائكة تنطق على لسانه وغير ذلك قال في تلخيص الشافى ج ٢ ص ٢٤٧ :

واما ما روى من قوله : « الحق ينطق على لسان عمر » فان كان صحيحاً فانه
يقضى عصمة عمر ، والنقطع على ان قراه كلها حجة ، وليس هذا مذهب احد فيه ، لانه
لا خلاف في انه ليس بمعصوم وان خلافه سائغ .

وكيف يكون الحق ناطقاً على لسان من يرجع في الأحكام من قول الى قول ،
وشهد بنفسه بالخطأ ، ويخالف بالشئ ثم يعود الى قول من خالفه ويوافقه عليه ويقول : —

فقال يحيى : قد روي: ان النبي ﷺ قال : « لو لم ابعث لبعث عمر » (١).
 فقال **عليه السلام** : كتاب الله اصدق من هذا الحديث ، يقول الله في كتابه : « واذ
 اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح » (٢) فقد اخذ الله ميثاق النبي فكيف
 يمكن ان يبدل ميثاقه ، وكل الانبياء **عليهم السلام** لم يشر كوا بالله طرفه عين ، فكيف
 يبعث بالنبوة من اشرك وكان اكثر ايامه مع الشرك بالله ، وقال رسول الله ﷺ :
 « نبئت و آدم بين الروح والجسد » .

فقال يحيى بن اكرم : وقد روي ايضاً : ان النبي ﷺ قال : « ما احتبس
 عني الوحي قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب » (٣) .

- « لولا علي لهلك عمر ، و « لولا معاذ لهلك عمر ،

وكيف لا يحتج بهذا الخبر هو لنفسه في بعض المقامات التي احتاج الى الاحتجاج فيها
 وكيف لم يقل ابو بكر لطلحة - حين انكر نصه عليه - بالحق ينطق
 على لسانه ، .

واحصى الحجة الأميني في ج ٦ من الغدير مائة مخالفة لعمر بن الخطاب ثم قال :
 هذا قليل من كثير مما وقفنا عليه من (نوادر الاثر في علم عمر) وبوسعنا الآن ان نأتي
 باضفاف ما سردناه لكننا نقتصر على هذا رطابة لمقتضى الحال .

(١) قال الأميني في الجزء الخامس من الغدير اخرجه ابن عدى بطريقتين :
 وقال : لا يصح زكريا (الوكار) ككتاب يضع ، وابن واقد عبد الله متروك ، وشرح
 ابن (ماهان) لا يحتج به

(٢) الاحزاب - ٧

(٣) قال الأميني في ج ٦ ص ١٢٢ من الغدير : وامثال هذه الاكاذيب فان من يكون بذلك
 المثابة حتى يكاد ان يبعث نبيا لا يفقد علم واضحات المسائل عند ابتلائه او ابتلاء من
 يرجع امره اليه من امته بها ، ولا يتعلم القرآن في اثني عشر سنة و اين كان الحق والملك
 والسكينة يوم كان لا يهتدى الى امهات المسائل سبيلا فلا تسدده ولا تفرغ الجواب على
 لسانه ، ولا تضع الحق في قلبه ، وكيف يسع المسدد بذلك كله ان يحسب كل الناس افقه
 منه حتى ربات الحجال ؟ وكيف كان يأخذ علم الكتاب والسنة من نساء الامة وغواصه .

اجوبته **عليه السلام** على اسئلة يحيى بن اڪثم ٢٤٩
 فقال **عليه السلام** : وهذا محال ايضاً ، لأنه لا يجوز ان يشك النبي **عليه السلام** في نبوته
 قال الله تعالى : « الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس » (١) فكيف يمكن
 ان ينتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى الى من اشرك به .
 قال يحيى : روي : ان النبي **عليه السلام** قال : « لو نزل للعذاب لسا نجى منه
 إلا امر » .

فقال **عليه السلام** : وهذا محال ايضاً ، لأن الله تعالى يقول : « وما كان الله ليعذبهم
 وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » (٢) فأخبر سبحانه انه لا يعذب
 احداً ما دام فيهم رسول الله **عليه السلام** وما داموا يستغفرون .
 وعن عبدالعظيم الحسني رضي الله عنه قال : قلت ل محمد بن علي بن موسى **عليه السلام** :
 يا مولاي اني لأرجو أن تكون القائم من اهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً
 وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

- الناس فضلاً عن رجالها واعلامها ؟ وكيف كان يرى عرفان لفظه في القرآن تكلفاً
 ويقول : هذا لعمر الله هو النكف ، ما عليك يا بن ام عمران لا تدري ما الأب ؟
 وكيف كان يأخذ عن اولئك الجم الغفير من الصحابة ويستفتيهم في الاحكام ؟ وكيف
 كان يعتذر عن جهله اوضح ما يكون من السنة بقوله : الهاني عنه الصفق بالاسواق ١٩
 وكيف كان لم يسمه ان يعلم الكلاله وبقيمها ولم يتمكن من تعلم صور ميراث الجدة وكان
 النبي (ص) يقول : ما اراه يعلمها ، وما اراه يقيمها ويقول : اني اظنك تموت قبل
 ان تعلم ذلك ا وكيف كان مثل ابي بن كعب يفظله في القول ويراه ملهم عن علم
 الكتاب بالصفق بالاسواق وبيع الخيط والقرظ ؟ وكيف كان امير المؤمنين جامعاً
 بتأويل القرآن ؟ وكيف وكيف وكيف وكيف ا انعم راق للقوم ان يحتوا له فضل
 ويغالوا فيها ولم يترروا في لوازمها وحسبوا ان المستقبل الكشاف يمضي كما مضت القرون
 عالياً عن باحث او متقرب ، او ان براعت الارهاب يلجم لسانه عن ان يناق ، ويضرب
 على يده عن ان تكتب ، ولا نفس حرية العلم والمذاهب والافكار للاسلاء ان ييوجوا
 بما عندهم .

فقال **عليه السلام** : ما منّا الا قائم بأمر الله ، وهاد الى دين الله . ولكن القائم الذي يطهر الله به الأرض من اهل الكفر والجحود ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً هو : الذي يخفي على الناس ولادته ، ويغيب عنهم شخصه ، ويحرم عليهم تسميته ، وهو سمي رسول الله وكنيه ، وهو الذي تعلوى له الأرض ، ويذل له كل صعب ، يجتمع اليه من اصحابه عدة اهل بدر : (ثلاثمائة وثلاثة عشر) رجلاً من أقاصي الأرض وذلك قول الله « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ان الله على كل شيء قدير » (١) فإذا اجتمعت له هذه العدة من اهل الاخلاص ، أظهر الله أمره ، فإذا كمل له العقد وهو : (عشرة آلاف) رجل خرج باذن الله ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى عز وجل .

قال عبد العظيم : فقلت له : يا سيدي فكيف يعلم ان الله قد رضي ؟

قل : يلغى في قلبه الرحمة ، فإذا دخل المدينة اخرج اللات والعزى فأحرقهما



احتجاج ابي الحسن علي بن محمد العسكري (ع) في شيء من التوحيد
وغير ذلك من العلوم الدينية والديناوية على المخالف والمؤلف .

سئل أبو الحسن **عليه السلام** عن التوحيد فقيل له : لم يزل الله وحده لا شيء معه ثم خلق الاشياء بديعاً واختار لنفسه الأسماء ، ولم تزل الأسماء والحروف له معه قديمة ؟

فكتب : لم يزل الله موجوداً ثم كون ما أورد ، لا أراد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، تاهت اوهام المتوهمين ، وقصر طرف الطارفين ، وتلاشت اوصاف الواصفين واضمحلت اقاويل المبطلين عن الدرك لمعجيب شأنه ، أو الوقوع بالبلوغ على علو مكانه ، فهو بالموضع الذي لا يتناهى ، وبالمكان الذي لم يقع عليه عيون باشارة ولا عبارة ، هيئات هيئات !!

احتجاج أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام في التوحيد وغيره ————— ٢٥١
وحدثنا احمد بن اسحاق (١) قال : كتبت الى أبي الحسن علي بن محمد
العسكري أسأله عن الرؤية وما فيه الخلق فكتب :

لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه الصبر ، نعمتي
انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية ، وفي جواب اتصال الضيائين الرائي والمرئي
وجوب الاشتباه ، والله تعالى منزّه عن الاشتباه ، فنسبت انه لا يجوز عليه سبحانه
الرؤية بالأبصار ، لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات .

وعن العباس بن هلال (٢) قال : سألت أبا الحسن علي بن محمد عليهما السلام عن
قول الله عز وجل : « الله نور السموات والأرض » (٣) . فقال عليه السلام : يعني هادي
من في السموات ومن في الأرض .

ومما اجاب به ابو الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام في رسالته الى أهل
الأهوال حين سأله عن الجبر والتفويض ان قال : اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف
بينهم في ذلك : ان القرآن حق لا ريب فيه عند جميع فرقها ، فهم في حالة الاجماع
عليه مصيبون ، وعلى تصديق ما انزل الله مهتدون ، ولقول النبي صلى الله عليه وآله : « لا تجتمع
امتي على ضلالة » فأخبر عليهما السلام ان ما اجتمعت عليه الامة ولم يخالف بعضها بعضاً
هو الحق ، فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون (٤) ، ولا ما قاله المعاندون

(١) ذكره الشيخ في أصحاب الجراد ص ٢٩٨ من رجاله وقال العلامة في القسم
الأول من خلاصته ص ١٥ : احمد بن اسحاق بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مالك الأحوص
الأشعري ، ابو هلي القمي ، كان وافد القميين ، روى عن أبي جعفر الثاني عليه
السلام وأبي الحسن عليه السلام وكان خاصة أبي محمد عليه السلام وهو شيخ القميين
رأى صاحب الزمان عليه السلام .

(٢) العباس بن هلال الشامي : ذكره الشيخ في رجاله في عداد اصحاب
الرضا عليه السلام ص ٣٨٢ والنجاشي ص ٢٠٧ وقال : روى عن الرضا عليه السلام
(٣) النور - ٣٥ .

(٤) اي : ما تأولوه من قولهم بالاجماع في اختيار الامام الذي لم يجعل لهم

اقله الخيرة فيه

ومن ابطال حكم الكتاب واتباع حكم الأحاديث المزورة والروايات المزخرفة ،
اتباع الأهواء المرديّة المملوكة التي تخالف نص الكتاب ، وتحقيق الآيات الواضحات
النيرات . ونحن نسال الله ان يوفقنا للصواب . ويهدينا الى الرشاد .

ثم قال **عليه السلام** : فاذا شهد الكتاب بتصديق خبر وتحقيقه فافكرته طائفة من الامة
وعارضته بحديث من هذه الأحاديث المزورة ، فصارت بافكارها ودفعتها الكتاب
كفهاً أضلالاً ، واصح خبر ما عرف تحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من
رسول الله **صلى الله عليه وآله** حيث قال : « اني مستخلف فيكم خليفين : كتاب الله وعترتي ،
ما ان تمسكنم بهما لن تضلوا بعدي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » (١)
واللفظة الاخرى منه في هذا المعنى بعينه قوله **عليه السلام** : « اني تارك فيكم الثقلين :
كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وانهما لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ما ان
تمسكنم بهما لن تضلوا » فلما وجدنا شواهد هذا الحديث نصاً في كتاب الله مثل
قوله : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
وهم راجعون » (٢) ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك لأمر المؤمنين **عليهم السلام** : انه تصدق
بختامه وحوار كع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه (٣) ثم وجدنا رسول الله **صلى الله عليه وآله**
قد أبانه من اصحابه بهذه اللفظة : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه » (٤) وقوله **عليه السلام** : « علي يقضي ديني وينجز مواعيدي وهو خليفةني
عليكم بعدي » وقوله **عليه السلام** حيث استخلفه على المدينة فقال :

يا رسول الله أنخلفني على النساء والصبيان ؟

فقال : « أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي » (٥)

(١) راجع حديث الثقلين في هامش الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢١٦ .

(٢) المائة ٥٨ .

(٣) راجع هامش الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٦١ .

(٤) راجع هامش الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٦١ و ١٩٦ .

(٥) راجع هامش الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢٦٢ .

وسالنه ﷺ الى أهل الأهوال في بطلان الجبر والتفويض ————— ٢٥٢
فعلمنا ان الكتاب شهد بتصديق هذه الأخبار ، وتحقق هذه الشواهد ، فانزمت الامة
الاقرار بها اذا كانت هذه الأخبار وافقت القرآن ، ووافق القرآن هذه الأخبار
فلما وجدنا ذلك موافقاً لكتاب الله ، ووجدنا كتاب الله لهذه الأخبار موافقاً ، وعلمنا
دليلاً ، كان الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً لا يتعداه إلا أهل العناد والفساد .

ثم قال ﷺ : ومرادنا وقصدنا الكلام في الجبر والتفويض وشرحهما وبيانهما
وانما قدمنا ما قدمنا ليكون اتفاق الكتاب والخبر اذا اتفقا دليلاً لما اردناه ،
وقوة لما نحن مبينوه من ذلك ان شاء الله .

(فقال) : الجبر والتفويض يقول الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ، عندما سئل
عن ذلك فقال : لا جبر ولا تفويض ، بل أمر بين الأمرين .

قيل : فماذا يا ابن رسول الله ؟

فقال : صحة العقل ، وتخليق الأسرب ، والمهلة في الوقت ، والزاد قبل الرحلة
والسبب المهييج للفاعل على فعله ، فهذه خمسة اشياء فاذا نقص العبد منها خلعة كان
العمل عنه مطرحاً بحسبه ، وانا اضرب لكل باب من هذه الابواب الثلاثة وهي :
الجبر ، والتفويض ، والمنزلة بين المنزلتين ، مثلاً يقرب المعنى للمطالب ، ويسهل له
البحث من شرحه ، ويشهد به القرآن بمحكم آياته ، ويحقق تصديقه عند ذوي
الآلئاب ، وبالله العصمة والتوفيق .

ثم قال ﷺ : فاما الجبر : فهو : قول من زعم ان الله عز وجل جبر
العباد على المعاصي وعاقبتهم عليها . ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذبه ، ورد
عليه قوله : « ولا يظلم ربك أحدا » (١) وقوله جل ذكره : « ذلك بما قدمت يداك
وان الله ليس بظلام للعبيد » (٢) مع أي كثيرة في مثل هذا ، فمن زعم انه مجبور
على المعاصي فقد احمال بذنبه على الله وظلمه في عظمته له ، ومن ظلم ربه فقد كذب
كتابه ، ومن كذب كتابه لزمه (الكفر) باجماع الامة ، فالمثل المضروب في ذلك :

مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك الا نفسه ، ولا يملك عرضاً من عرض الدنيا
ويعلم مولاه ذلك منه ، فأمره - على علم منه بالمصير - الى السوق لحاجة يأتيه بها
ولم يملكه ثمن ما يأتيه به ، وعلم المالك ان على الحاجة وقريباً لا يطمع أحد في اخذها
منه الا بما يرضى به من الثمن ، وقد وصف به مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة
واظهار الحكمة ونفي الجور ، فواعد عبده ان لم يأتيه بالحاجة يعاقبه ، فلما صار
العبد الى السوق ، وحاول اخذ الحاجة التي بعثه بها ، وجد عليها مانعاً يمنعها الا
بانثمن ولا يملك العبد ثمنها ، فانصرف الى مولاه خائباً بغير قضاء حاجة ، فاغتاظ
مولاه لذلك وعاقبه على ذلك ، فانه كان ظالماً متعدياً مبطالاً - وصف من عدله
وحكمته ونصفته ، وان لم يعاقبه كذب نفسه ، أليس يجب ان لا يعاقبه والكذب
والظلم بمنفيان العدل والحكمة ، تعالى الله عما يقول المجبرة علواً كبيراً .

ثم قال العالم عليه السلام - بعد كلام طويل - : فاما التعويض الذي بطله الصادق عليه السلام
وخطأ من دان به ، فهو : قول القائل : « ان الله عز وجل فوض الى العباد اختيار
أمره ونبيه وأهملهم » .

وهذا الكلام دقيق لم يذهب الى غوره ودقته الا الأئمة المهديّة عليهم السلام من عمرة
آل الرسول صلوات الله عليهم فانهم قالوا : « لو فوض الله أمره اليهم على جهة الاهمال
لكان لأولئك ما اختاروه واستوجبوا به الثواب ، ولم يكن عليهم فيما اجنموا
العقاب اذ كان الاهمال واقماً ، وتنفرد هذه المقالة على معنيين : اما ان تكون
العباد تظاهروا عليه فالزموا اختيارهم بأرائهم - ضرورة - كرد ذلك أم احب فقد ازمه
الوهن ، أو يكون جل وتقدس عاجز عن تعبدهم بالامر والنهي عن اوارته ففوض
أمره ونهيه اليهم ، وأجراهما على محبتهم اذ عاجز عن تعبدهم بالامر والنهي على اوارته
فجعل الاختيار اليهم في الكفر والايمان ، ومثل ذلك : مثل رجل ملك عبداً باتباعه
ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ، ويقف عند امره ونهيه . وادعى مالك العبد انه
قاهر قادر عزيز حكيم ، فأمر عبده ونهاه ، ووعدته على اتباع أمره عظيم الثواب
واوعدته على معصيته اليم العقاب ، فخالف العبد ارادة مالكة ، ولم ينف عند امره

ونهمه ، فاي امر امره به او نهام عنه لم يأتمر على ارادة المولى ، بل كان العبد يتبع ارادة نفسه ، وبعثه في بعض حوائجه وفيما للحاجة له فصار العبد بغير تلك الحاجة خلافاً على مولاة وقصد ارادة نفسه واتبع هواه ، فلما رجع الى مولاة نظر الى ما أتاه فاذا هو خلاف امره فقال العبد : اتكلمت على تفويضك الامر لي ، فاتبعت هواي وارادتي لان المفوض اليه غير محظور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتعظيم . ثم قال ﷺ : فمن زعم ان الله فوض قبول امره ونهيه الى عباده فقد اثبت عليه العجز ، ووجب عليه قبول كل ما عملوا من خير أو شر ، واطل أمر الله ونهيه . ثم قال : ان الله خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة ما تعبدهم به من الامر والنهي ، وقبل منهم اتباع امره ونهيه ورضي بذلك لهم ، ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وهاقبه عليها ، والله الخيرة في الامر والنهي يختار ما يريد ويأمر به ، وينهى مما يكره ويثيب ويعاقب بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع امره واجتناب معاصيه لانه العدل ومنه للنصفة والحكومة ، بالغ العجبة بالاعذار والانذار ، واليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده ، اصطفى محمداً صلوات الله عليه وآله وبعثه بالرسالة الى خلقه ولو فوض اختيار اموره الى عباده لاجاز لقريش اختيار امة ابن ابي الصلت وأبي مسعود الثقفي اذ كانوا عندهم أفضل من محمد ﷺ لما قالوا : « لو لا انزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم » (١) يصنونهما بذلك فهذا هو : (المقول بين القولين) ليس بجبر ولا تفويض ، بذلك اخبر أمير المؤمنين ﷺ حين سألته عتابة بن رهمي الاسدي عن الاستطاعة .

فقال أمير المؤمنين : تملكها من دون الله أو مع الله ؟

فسكت عتابة بن رهمي .

فقال له : قل يا عتابة !

قال : وما أقول ؟

قال : ان قلت تملكها مع الله قتلتك ، وان قلت تملكها من دون الله قتلتك .

قال : وما أقول يا أمير المؤمنين ؟

قال : تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك ، فإن ملكتها كان ذلك من عطائه ، وإن سلبها كان ذلك من بلائه ، وهو المالك لما ملكك ، والمالك لما عليه اقدرك ، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث يقولون : (لا حول ولا قوة إلا بالله) .

فقال الرجل : وما تأويلها يا أمير المؤمنين ؟

قال : لا حول لنا عن معاصي الله إلا بعصمة الله ، ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله .

قال : فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه .

ثم قال عليه السلام في قوله تعالى : « ولنبيلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبيلو اخباركم » (١) وفي قوله « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » (٢) وفي قوله : « ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » (٣) وقوله : « ولقد فتنا سليمان » (٤) وقوله : « فانا قد امتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري » (٥) وقول موسى عليه السلام : « إن هي إلا فتنتك » (٦) وقوله : « ليبيلوكم فيما آتاكم » (٧) وقوله : « ثم سرفكم عنهم ليمتليكم » (٨) وقوله : « إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة » (٩) وقوله : « ليبيلوكم أيكم أحسن محلا » (١٠) وقوله : « واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات » (١١) وقوله : « ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبيلوهمضكم ببعض » (١٢) ان جميعها جاءت في القرآن بمعنى الاختيار .

(١) محمد : ٣١ . (٢) الاعراف : ١٨٦ . (٣) العنكبوت : ٢٠ .

(٥) طه : ٨٥ .

(٤) سورة ص : ٣٤ .

(٧) المائدة : ٥١ .

(٦) الاعراف : ١٥٤ .

(٩) القلم : ١٧ .

(٨) آل عمران : ١٥٢ .

(١١) البقرة : ١٤٢ .

(١٠) هود : ٧ .

(١٢) محمد : ٤ .

ثم قال عليه السلام : فان قالوا ما الحججة في قول الله تعالى : « يهدي من يشاء ويضل من يشاء » (١) وما أشبه ذلك ؟

قلنا : فعلى مجال هذه الآية يقتضي معنيين : احدهما عن كونه تعالى قادراً على هداية من يشاء وضلالة من يشاء ، ولو اجبرهم على أحدهما أم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب ، على ما شرحناه . والمعنى الآخر : ان الهداية منه (التعريف) كقوله تعالى : « واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى » (٢) وليس كل آية مشبهة في القرآن كانت الآية حجة على حكم الآيات اللاتي امر بالاخذ بها وتقليدها ، وهي قوله : « هو الذي انزل عليكم الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم ريغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . . . » الآية (٣) وقال : « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب » (٤) وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، ويقرب لنا ولكم الكرامة والزلفى ، وهدانا لما هو لنا ولكم خير وابقى ، انه الفعال لما يريد ، الحكيم المجيد .

عن أبي عبد الله الزياتي (٥) قال : لما سم المتوكل ، نذر لله ان ورثه الله العافية أن يتصدق بمال كثير ، فلما سلم وعوفي سأل الفقهاء عن حد (المال الكثير) كم يكون ؟ فاختلفوا . فقال بعضهم : (الف درهم) وقال بعضهم : (عشرة آلاف) وقال بعضهم : (مائة ألف) فاشتبه عليه هذا .

فقال له الحسن حاجبه : ان اتيتك يا أمير المؤمنين من هذا خبرك بالحق والصواب فما لي عندك ؟

فقال المتوكل : ان اتيت بالحق فلك عشرة آلاف درهم ، وإلا اضر بك مائة مبرعة .

(١) ابراهيم : ٤ . (٢) حم : السجدة : ١٧ .

(٣) آل عمران : ٧ . (٤) الزمر : ١٨ .

(٥) ابو عبد الله الزياتي : لم اعثر له على ترجمة

فقال : قدرضيت فاتي أبا الحسن العسكري عليه السلام فسأله عن ذلك .
فقال أبو الحسن عليه السلام : قل له : يتصدق بثمانين درهماً . فرجع الى المتوكل
فاخبره . فقال : صله ما العلة في ذلك ؟
فسأله فقال : ان الله عز وجل قال لنبيه عليه السلام : « ولقد نصركم الله في مواطن
كثيرة » (١) فعددنا مواطن رسول الله عليه السلام فبلغت ثمانين دوطناً .
فرجع اليه فاخبره فقهرح ، وأعطاه عشرة آلاف درهم .
وعن جعفر بن رزق الله (٢) قال : قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر
بأمرأة مسلمة ، فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم .
فقال يحيى بن أكرم : قد هدم ايمانه شرکه وفعله ، وقال بعضهم : يضرب
ثلاثة حدود ، وقال بعضهم : يفعل به كذا وكذا .
فأمر المتوكل بالكتاب الى أبي الحسن العسكري وسأله عن ذلك .
فلما قرأ الكتاب كتب عليه السلام : يضرب حتى يموت ، فأنكر يحيى وأنكر
فقهاء العسكر ذلك ، فقالوا : يا امير المؤمنين صله عن ذلك فإنه شيء لم ينطق به
كتاب ، ولم يجيء به سنة .
فكتب اليه : ان الفقهاء قد أنكروا هذا ، وقالوا : لم يجيء به سنة ولم ينطق
به كتاب ، فبين انما لم اوجبت علينا للضرب حتى يموت ؟
فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم : « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده
و كفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينقهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ، الآية (٣)
فأمر به المتوكل فضرب حتى مات .
سأل يحيى بن أكرم أبا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى : « سبعة أبحر
ما نعتت كلمات الله » (٤) ما هي ؟

(١) التوبة : ٢٦ .

(٢) روى عنه في التهذيب والكنز ولم اعثر له على ترجمة .

(٤) لقمان : ٢٧ .

(٣) المؤمن : ٨٤ و ٨٥ .

فقال : هي : (عين الكبريت) و (عين اليمين) و (عين البروت) و (عين الطبرية) و (جمة ماسيدان) و جمة (افريقا) و (عين ما جروان) و نحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى .

وروي عن الحسن العسكري عليه السلام : انه اتصل بأبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام ، ان رجلا من فقهاء شيعة كلم بعض النصاب فافهمه بحجته حتى ابان عن فضيلته ، فدخل الى علي بن محمد عليه السلام وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب وهو قاعد خارج الدست ، وبحضرة خلق من العلويين وبني هاشم ، فما زال يرفعه حتى اجلسه في ذلك الدست ، واقبل عليه فاشد ذلك علي اوائك الأشراف ، فاما العلوية فاجلوه عن العتاب ، واما الهاشميون فقال له شيخهم : يا بن رسول الله هكذا تؤثر عامياً على سادات بني هاشم من العباسيين والعباسيين ؟

فقال عليه السلام : اياكم وان تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم : « ألم تر الى الذين ادتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » (١) أترضون بكتاب الله حكماً ؟ قالوا : بلى .

قال : أليس الله يقول : « يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم لئلي قوله يرفع الله للذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات » (٢) فلم يرض للمعالم المؤمن إلا ان يرفع على المؤمن غير المعالم ، كما لم يرض للمؤمن إلا أن يرفع على من ليس بمؤمن ، اخبروني عنه قال : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات » ؟ او قال : « يرفع الذين اوتوا شرف النسب درجات » ؟ او ليس قال الله : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » (٣) فكيف تنكرون روعي لهذا لما رفعه الله ؟ ان كسر هذا (اقلان) الناصب بحجج الله التي علمه إياها ، لأفضل له من كل شرف في النسب .

(٢) المجادلة : ١١

(١) النساء : ٦

(٣) الزمر : ٩

فقال العباسي : يا بن رسول الله قد اشرقت علينا هو ذا تقصير بنا عن
ليس له نسب كخصبنا ، وما لال منذ أول الاسلام يقدم الأفضل في الشرف على من
دونه فيه .

فقال **عليه السلام** : سبحان الله أليس عباس بايع أبا بكر وهو (تيمي) والعباس
(هاشمي) ؟ أوليس عبد الله بن عباس كان يخدم ممر بن الخطاب وهو (هاشمي)
أبو الخلفاء وعمر (عدوي) ؟ ! وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى
ولم يدخل العباس ؟ فان كان رفعا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكراً فانكروا
على عباس ببعته لأبي بكر ، وعلى عبد الله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته ، فان
كان ذلك جائزاً فهذا جائز ، فكأنما القم الهاشمي حجراً .

وروي عن علي بن محمد الهادي **عليه السلام** انه قال : لو لآ من يبقى بعد غيبة
قائمكم **عليه السلام** من العلماء الداعين اليه ، والدلائن عليه ، والذابين عن دينه بحجج الله
والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته ، ومن فتاخ النواصب ، طابقي
أحد إلا ارتد عن دين الله ، ولكنهم الذين يمسكون أئمة قلوب ضعفاء الشيعة
كما يمسك صاحب السفينة سكانها ، او أئمة هم الأفضلون عند الله عز وجل .

* * *

احتجاج أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام في انواع شتى
من علوم الدين .

وبالاسناد المقدم ذكره : ان أبا محمد العسكري **عليه السلام** قال - في قوله تعالى :-
« ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » (١)
اي : وسماها سمعة يعرفها من يشاء من ملائكة اذا نظروا اليها بانهم الذين لا يؤمنون
وعلى سمعهم كذلك سمات ، وعلى أبصارهم غشاوة ، وذلك : انهم لما اعرضوا عن
النظر فيما كلفوه ، وقصروا فيما اراد منهم ، وجهلوا ما لزمهم الايمان به ، قصروا

كلام الامام الحسن العسكري عليه السلام في تفسير بعض الآيات ————— ٢٦١
 كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه ، فان الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد
 وعن مطالبة العباد بما منهم بالقهر منه ، فلا يأمرهم بمغالبة ، ولا بالمصير الى ما قد
 صددهم بالقسر عنه ، ثم قال : ولهم عذاب عظيم يعني : في الآخرة العذاب المعد
 للكافرين ، وفي الدنيا أيضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح
 لينبئه لطاعته ، أو من عذاب الاصلاح ليصيره الى عدله وحكمته .
 وروى أبو محمد العسكري عليه السلام مثل ما قال هو في تأويل هذه الآية من المراد
 بالخنثم على قلوب الكفار عن الصادق عليه السلام بزيادة شرح لم تذكره مخافة التطويل
 لهذا الكتاب .

وبالاسناد المتكرر من أبي محمد عليه السلام انه قال - في تفسير قوله تعالى - : والذي
 جعل لكم الأرض فراشاً ، الآية (١) جعلها ملائمة لطبايعكم ، موافقة لأجسادكم
 لم يجعلها شديدة الحمى والحراوة فنحرقكم ، ولا شديدة البرودة فتجمدكم ، ولا
 شديدة طيب الريح فنصدع هاماتكم ، ولا شديدة النتن فتعطبكم ، ولا شديدة اللين
 كاللحاء فنغرقكم ، ولا شديدة الصلابة فتتمتنع عليكم في حرثكم واهنيتكم ودفن
 موتاكم ، ولكنه جعل فيها من المنانة ما تنقعون به ، وتمامسكون وتتماسك عليها
 أهدانكم وبنيانكم ، وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من
 منافعكم ، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم .

ثم قال : « والسماء بناها » يعني : سقفاً من فوقكم محفوظاً ، يدير فيها شمسها
 وقمرها ونجومها لمنافعكم .

ثم قال : « وانزل من السماء ماء » يعني : المطر ينزل من علو ايمبلغ قلل
 جبلتكم وتلالكم وعضابكم واوهادكم ، ثم فرقه رذاذاً وواهبلاً وهطلاً وطلا ، ايمشقه
 أرضوكم ، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة ، ليفسد ارضيكم
 واشجاركم ووروعكم وثماركم .

ثم قال : « واخرج به من الثمرات رزقاً لكم » يعني : مما يخرج من الأرض

رُزقاً لكم ، « فلا تجعلوا لله أنداداً ، أشياءاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ، ولا تسمع ، ولا تبصر ، ولا تقدر على شيء ، « وانتم تعلمون ، انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم وبكم .

وبالاستناد الذي مضى ذكره عن أبي عبد الله العسكري عليه السلام في قوله تعالى :
 « ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى » (١) ان الامى منسوب الى (امة) أي : هو كما خرج من بطن امة ، لا يقرأ ولا يكتب ، « لا يعلمون الكتاب » المنزل من السماء ولا المتكذب به ، ولا يميزون بينهما « إلا أمانى » أي إلا أن يقرأ عليهم ويقال لهم : ان هذا كتاب الله وكلامه ، لا يعرفون ان قرأ من الكتاب خلاف ما فيه ، « وان هم إلا يظنون » أي ها يقرأ عليهم رؤسائهم من تكذيب عبد عليه السلام في نبوته وامامة علي سيد عمرته ، وهم يقلدونهم مع انه « محرم عليهم » تقليدهم ، « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله تعالى . . . » الخ (٢) هذا : القوم اليهود ، كتبوا صفة زعموا انها صفة عبد عليه السلام وهي خلاف صفته ، وقالوا للمستضعفين منهم : هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان : انه طويل عظيم البدن والبطن ، اهدف ، (٣) أصعب الشعر ، وعبد عليه السلام بخلافه ، وهو يجهل بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة ، وانما أرادوا بذلك أن تبقى لهم على ضعفائهم وبأسقهم ، وتدوم لهم اصابتهم ، ويكفوا انفسهم مؤنة خدمة رسول الله عليه السلام وخدمة علي عليه السلام وأهل بيته وخاصته ، فقال الله عز وجل : « فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » من هذه الصفات المحرقات والمخالقات لصفة عبد عليه السلام وعلي عليه السلام : الشدة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنم ، وويل لهم : للشدّة في العذاب ثانية مضافة الى الاولى ، بما يكسبونه من الأموال التي يأخذونها اذا ثبوتوا عوامهم على الكفر بمحمد رسول الله عليه السلام ، والحجة لوصيه وأخيه علي ابن أبي طالب عليه السلام ولي الله .

(٢) البقرة : ٧٩ .

(١) البقرة : ٧٨ .

(٣) الهدف : الجسميم .

احتجاج الحسن العسكري عليه السلام في أنواع شتى من علوم الدين ————— ٢٦٣
ثم قال عليه السلام : قال رجل للمسارق عليه السلام : فاذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا
يعرفون الكتاب إلا بما يسمعون من علمائهم لا سبيل لهم الى غيره ، فكيف ذمهم
بتقليدهم والقبول من علمائهم ، وهل هوام اليهود الا كعوامنا يقلدون امامهم ؟
فقال عليه السلام : بين عوامنا وعلماؤنا وعوام اليهود وعلماؤهم ، فرق من جهة
وتسوية من جهة .

اما من حيث استنوا: فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذم عوامهم
واما من حيث افترقوا فلا .

قال : بين لي يا بن رسول الله !

قال عليه السلام : ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح ،
وبأكل الحرام والرشاء ، وبتغيير الأحكام عن واجبيها بالشفاعات والمعانيات
والمصانعات ، وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يغارقون به أديانهم ، وانهم اذا تعصبوا
أولوا حقوق من تعصبوا عليه ، وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال
غيرهم ، وظلموهم من أجلهم ، وعرفوهم بمقارفون المحرمات ، واضطروا بمعارف
قلوبهم الى ان فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق على الله ولا على
الوسائط بين الخلق وبين الله ، فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوه ومن قد علموا
انه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكمائته ، ولا العمل بما يؤديه اليهم من ام
يشاهدونه ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اذ كانت دلائله اوضح
من أن تنفى ، وأشهر من أن لا تظهر لهم .

وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهاءهم المنسوق الطاعن ، والعصبية الشديدة
والتكالب على حطام الدنيا وحرامها ، واحلاك من يتعصبون عليه وان كان لاصلاح
أمره مستحقاً ، وبالترفرق بالبر والاحسان على من تعصبوا له وان كان للاذلال
والأهانة مستحقاً ، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين
ذمهم الله بالتقليد المنسقة فقهاءهم ، فاما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظاً
لدينه مخالفاً على هواه ، مطيعاً لأمر مولاه ، فللعوام أن يقلدوه ، وذلك لا يكون

إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم ، فإنه من ركب من القبايح والغواش مراكب فسقة العامة فلا تقبلوا ما عنه شيئاً ، ولا كرامة ، وإنما كثر التخاذل فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأمره بجهلهم ، ويضمون الأشياء على غير وجهها لقلّة معرفتهم ، وآخرون يعتمدون الكذب علينا ليجرؤوا من عرض الدنيا ما هو رادهم إلى نار جهنم ، ومنهم قوم (نصاب) لا يقدرّون على القدرح فينا ، يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا وينتقصون بنا عند نصابنا ، ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها ، فيتقبله المستسلمون من شيعتنا ، على أنه من علومنا ، فضلوا وأضلوا وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جهش يزيد على الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه ، فانهم يسلبونهم الأرواح والأموال ، وهؤلاء علماء السوء الناصبون المنتسبون بأنهم لنا مولون ، ولأعدائنا معادون ، ويدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب ، لا جرم أن من علم الله من قلبه من هؤلاء القوم أنه لا يريد إلا صيانة دينه وتعميم وليه لم يتركه في يد هذا المنليس الكافر ، ولكنه يقيض له مؤمناً يقف به على الصواب ، ثم يوقفه الله للمقبول منه ، فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والآخرة ، ويجمع على من أضله لعناً في الدنيا وعذاب الآخرة .

ثم قال : قال رسول الله : «أشراهم علماء امتنا : المضلون عنا ، القاطعون للطرق البينا ، المسمون أضدادنا بأسمائنا ، الملقبون أقدارنا بألقابنا ، يصلون عليهم وهم لعن مستحقون ، ويلعنونا ونحن بكرامات الله مغدورون ، ووصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا عن صلواتهم مستغنون .»

ثم قال : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : من خير خلق الله بعد أئمة المهدي ، ومصاييح الدجى ؟

قال : العلماء إذا صلحوا .

قيل : فمن شر خلق الله بعد إبليس ، وفرعون ، ونمرود ، وبعداطتسمين

احتجاج الحسن العسكري عليه السلام في أنواع شتى من علوم الدين ٢٦٥
 بأسمائكم، والمتلقين بالقابكم، والآخذين لأمكنتم، والمفأمرين في مما الككم؟
 قال: العلماء اذا فسدوا، هم المظهورون للباطيل، الكاتبون للحقايق،
 وفيهم قال الله عز وجل: «اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا»
 الآية (١).

وبالاسناد المتقدم ذكره: عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زهاد، وأبي الحسن
 علي بن محمد بن سيار، انهما قالا: قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام: ان قوما عندنا
 يزعمون: ان هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم
 وافزلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا، وانهما افقتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها، وشربا
 الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وان الله يعذبهما ببابل، وان السحرة منهما يمتادون
 السحر، وان الله مسخ هذا الكوكب الذي هو (الزهرة)

فقال الامام عليه السلام: معاذ الله من ذلك، ان ملائكة الله معصومون محفوظون
 من الكفر والتبايح، بألطف الله، فقال عز وجل فيهم: «لا يصون الله ما أمرهم
 ويفعلون ما يؤمرون» (٢) وقال: «ولله من في السماوات والأرض ومن عنده
 - يعني: الملائكة - لا يستكبرون عن عبادة ولا يستحسرون» يستحسون الليل
 والنهار لا يفترون» (٣) وقال في الملائكة «هل عباد مكرهون لا يسبقونه بالقول
 وهم بأمره يعملون - الى قوله - مشفقون» (٤) كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة
 خلفاء في الأرض، وكانوا كالأنبياء في الدنيا، وكالأئمة، أفيكون من الأنبياء
 والأئمة قتل النفس والزنا وشرب الخمر !!

ثم قال: أولست تعلم ان الله لم يجعل الدنيا من نبي او امام من البشر؟
 أوليس يقول: «وما أرسلنا قبلك من سلطانا - يعني الى الخلق - إلا رجالا نوحى
 اليهم من اهل القرى» (٥) فاخبر انه لم يبعث الملائكة الى الأرض ليكونوا أئمة

(١) البقرة - ١٥٩
 (٢) التحريم - ٦
 (٣) الأنبياء - ١٩ و ٢٠
 (٤) الأنبياء - ٢٧ و ٢٨
 (٥) يوسف - ١٠٩

وحكماً ، وانما ارسلوا الى أنبياء الله :

قالا : قلنا له : فعلى هذا لم يكن ابليس ملكاً !

فقال : لا . بل كان من الجن ! أما تسمعان الله تعالى يقول : « واذ قلنا

للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس كان من الجن ، وهو الذي قال : « والجآن خلقناه من قبل من نار السموم » (٢) .

وقال الامام عليه السلام : حدثني أبي ، عن جدي ، عن الرضا ، عن أبيه ، عن

آبائه ، عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله اختارنا معاشر آل محمد ، واخفاه النبيين ، واخفاه الملائكة المقربين ، وما اختارهم إلا على علم منه بهم : انهم لا يوافقون ما يخرجون به عن ولايته ، ويمتطعون به من عصمته ، وينضون به الى المستهقين لهذابه ونقمته .

قالا : قلنا فقد روي لنا : ان علياً صلوات الله عليه لما نص عليه رسول الله

بالامامة ، عرض الله ولايته على قيام وفهام (٣) من الملائكة فأبوها ، فمسخهم الله ضفادع .

فقال : معاذ الله ! هؤلاء المتكذبون علينا ، الملائكة هم : رسل الله كسائر

أنبياء الله الى الخلق ، أفيمكنون منهم الكفر بالله ؟

قلنا : لا .

قال : فكذلك الملائكة ! ان شأن الملائكة عظيم وان خطبهم للجليل .

وبالاسناد الذي تكرر عن أبي يعقوب وأبي الحسن أيضاً انهما قالا : حضرنا

عند الحسن بن علي أبي القائم عليه السلام فقال له بعض أصحابه : جاءني رجل من اخواننا الشيعة قد امتحن بجهال العامة ، ومتمحنونه في الامامة ويحلقونه ، فكيف يصنع حتى يتخلص منهم .

فقلت له : كيف يقولون ؟

(٢) الحجر - ٢٧ .

(١) الكهف - ٥١ .

(٣) القيام : - بفتح الفاء وكسرهما - الجماعة من الناس وغيرهم .

قال : يقولون : «أتقول أن «لاماً» هو الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فلا بد لي أن أقول نعم وإلا أئخذوني ضرباً ، فإذا قلت : (نعم) قالوا لي : قل : (والله) فقلت لهم : (نعم) وأريد به (نعماً) من الأنعام : (الأبل والبقر والغنم) .
قلت : فإذا قالوا والله فقل ولي أي ولي تر يدعون أمر كذا ، فإنهم لا يميزون وقد سلمت .

فقال لي : فإن حققوا علي . فقالوا قل : (والله) وبين الهاء .
فقلت : قل والله برقع الهاء ، فإنه لا يكون يميناً إذا لم يخفض .
فذهب ثم رجع إلي فقال : عرضوا علي : وحلفوني ، فقلت كما لقتني .
فقال له الحسن عليه السلام : أنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «الذال على الخير كفاعله» لقد كتب الله لصاحبك بتقيته بعدد كل من استعمل التقية من شيعةنا ومواليها ومحبيها حسنة ، وبعدد من ترك التقية منهم حسنة ، أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت ، ولك بإرشادك إزاء مثل ماله .

وبالاسناد المتعكرو ذكره من الحسن العسكري عليه السلام انه قال : اعرف للناس بحقوق اخوانه وأشدعهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأناً ، ومن تواضع في الدنيا لآخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعه علي بن أبي طالب عليه السلام حقاً ، ولقد ورد علي أمير المؤمنين عليه السلام اخوان له مؤمنان أب وابن ، فقام اليهما ، واکرمهما وأجلسهما في صدره مجلسه ، وجلس بين أيديهما ، ثم أمر بطعام فاحضر فأكل منه ثم جاء قنبر بطست وابريق خشب ومنديل لييبس وجاء ليصب علي يد الرجل ماءً فوثب أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ الابريق ليصب علي يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب وقال :

يا أمير المؤمنين الله يراني وأنت تصب علي يدي ؟ ! !

قال : اقعده واغسل يدك فان الله عز وجل يراك وأخوك الذي لا يتمين منك ولا يتفضل عليك يخدمك ، يريد بذلك في خدمه في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ماله كما فيها .

فقد الرجل فقال له علي عليه السلام : أفسمت عليك بمظلم حقي الذي عرفته
وبجلته وتواضعك لله بان ذنبني لما شرفك به من خدمتي لك ، لما غسلت مطمئناً كما
كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبراً ، ففعل الرجل .

فلما فرغ ناول الأبريق محمد بن الحنفية وقال : يا بني لو كان هذا الابن
حضرني دون أبيه لصيبت على يده ، ولكن الله يأبى أن يسوي بين ابن وأبيه اذا
جمعهما مكان ، لكن قد صب الأب على الاب ، فليصب الابن على الابن ، فصب محمد
ابن الحنفية على الابن .

ثم قال الحسن العسكري عليه السلام فمن اتبع علياً عليه السلام على ذلك فهم الشيعة حقاً .



احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه
وعلى آباءه الطاهرين .

سعد بن عبد الله القمي الأشعري (١) قال : بليت بأشد النواصب مناصرة
فقال لي يوماً - بعد ما ناظرته - : تبا لك ولأصحابك ! أنتم معاصر الروافض
تقسمون المهاجرين والأنصار بالطعن عليهم ، وبالمجهود لمحبة النبي لهم ، فالصديق
هو فوق الصحابة بسبب سبق الاسلام ، ألا تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله إنما ذهب به

(١) سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي قال الشيخ في باب اصحاب
المسكى عليه السلام ص ٤٣١ : « عاصره عليه السلام ولم اعلم انه روى عنه » .

وقال العلامة في القسم الاول من الخلاصة ص ٧٨ : « يكنى ابا القاسم ، جميل القدر
واسع الاخبار ، كثير التصانيف ، ثقة ، شيخ هذه الطائفة و فقيهها و جليلها و ائمة
مولانا ابا محمد العسكري عليه السلام .

قال النجاشي : ورايت بعض اصحابنا يضعفون لقائه لابي محمد ويقولون : هذه
حكاية موضوعة عليه ، والله اعلم .

توفي سعد رحمه الله سنة احدى وثلاثمائة . وقيل : سنة تسع وتسعين ومائتين :
وقيل : مات رحمه الله يوم الأربعاء السابع وعشرين من شوال سنة ثلاثمائة ، في ولاية رستم ،

لهيئة الغار لأنه خاف عليه كما خاف على نفسه ، ولما علم انه سيكون الخليفة في امته وأراد أن يصون نفسه كما يصون عليه السلام خاصة نفسه ، كمن لا يفضل حال الدين من بعده . ويكون الاسلام منتظماً ؟ وقد أقام علياً علياً فراشه لما كان في علمه انه لو قتل لا يفضل الاسلام بقتله . لأنه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لاجرم لم يبال من قتله ؟

قال سعد : اني قلت على ذلك أجوبة لكنها غير مسكنة .

ثم قال : معاش الروافض تقولون : ان (الأول والثاني) كانا ينافقان ، وتستدلون على ذلك بمايلى العقبة ؛

ثم قال لي : اخبرني عن اسلامهما كان من طوع وورغبة أو كان عن اكرام واجبار ؟ فاحتررت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي إن كنت أجيبته بأنه كان عن طوع فيقول : لا يكون على هذا الوجه ايمانهم ما عن نفاق ، وان قلت كان عن اكرام واجبار لم يكن في ذلك الوقت الاسلام قوة حتى يكون اسلامهما باكرام وقهر ، فرجعت عن هذا النقص على حال ينقطع كبدي ، فأخذت طوماراً وكتبت بضعاً وأربعين مسألة من المسائل الغامضة التي لم يكن عندي جوابها ، فقلت : ارفعها الى صاحب مولاي أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام الذي كان في قم احمد بن اسحاق (١) فلما طلبته كان هو قد ذهب فمضيت على أثره فادركته وقلت الحال معه .

فقال لي : جئ معي الى سر من رأي حتى نسأل عن هذه المسائل مولانا الحسن بن علي عليه السلام .

فذهبت معه الى سر من رأي ثم جئنا الى باب داود مولانا عليه السلام فاستأذنا عليه فاذن لنا ، فدخلنا الدار وكان مع احمد بن اسحاق جواب قد ستره بكساء طبري ، وكان فيه مائة وستون صرة من الذهب والورق ، على كل واحدة منها خاتم

(١) قال العلامة في القسم الأول من خلاصته ص ١٤ : « احمد بن اسحاق الرازي من اصحاب أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي عليه السلام ، اورد الكثير ما يدل على اختصاصه بالجمعة المقدسة ، وقد ذكرته في الكتاب الكبير ، .

صاحبها الذي دفعها اليه ، ولما دخلنا ووقع أعيننا على أبي عبد الرحمن العسكري عليه السلام كان وجهه كالقمر ليلة البدر وقد رأينا على فخذه غلاماً يشبه المشتري في الحسن والجمال ، وكان على رأسه ذوابتان ، وكان بين يديه رمان من الذهب قد حلي بالنصوص والجواهر الثمينة قد أهداه واحد من رؤساء البصرة ، وكان في يده قلم يكتب به شيئاً على قرطاس ، فكلما أراد أن يكتب شيئاً أخذ الغلام يده فالتقى الرمان حتى يذهب الغلام اليه ويجيء به فلما ترك يده يكتب ما شاء .

ثم فتح احمد بن اسحاق الكساء ووضع الجراب بين يدي العسكري عليه السلام ، فنظر العسكري الى الغلام فقال : فض الاخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك !

فقال : يا مولاي أيجوز أن أمد يداً طاهرة الى هدايا نجسة وأموال رجسة ؟

ثم قال : يا بن اسحاق اخرج ما في الجراب ليميز بين الحلال والحرام !
ثم أخرج (صرة) فقال الغلام : هذا (لفلان بن فلان) من محلة (كذا) بقم ، مشتمل على اثنين وسبعين ديناراً ، فيها من ثمن حجارة باعها وكانت اوثماً عن أبيه خمسة واربعون ديناراً ، ومن أثمان سبعة أثواب أربعة عشر ديناراً ، وفيه من اجرة الحوانيت ثلاثة دنانير .

فقال مولانا عليه السلام : صدقت يا بني ! دل الرجل على الحرام منها .

فقال الغلام : في هذه العين دينار بسكة الري تاريخه في سنة (كذا) قد ذهب نصف نقه ، وثلاثة اقطاع قراضة بالوزن (دانق ونصف) في هذه الصرة الحرام هذا القدر . فان صاحب هذه الصرة في سنة كذا في شهر كذا كان له عند نساج - وهو من جملة جيرانه - من وربع ، فأتى على ذلك لئمان كثير فسرقه سارق من عنده فأخبره النساج بذلك فما صدقه وأخذ الغرامة بغزل أدق منه مبلغ من ونصف ، ثم أمر حتى نسج منه ثوب وهذا الدينار والقراضة من ثمنه . ثم حمل عقدها فوجد الدينار والقراضة كما أخبر ، ثم أخرجت (صرة) اخرى .

فقال الغلام : هذا (لفلان بن فلان) من المحلة (الفلانية) بقم والعين فيها (خمسون ديناراً) ولا ينبغي لنا أن نذني أيدينا اليها .

قال : لم ؟

فقال : من أجل ان هذه الدنانير ثمن الحنطة ، وكانت هذه الحنطة بيمنه
وبين حراث له ، فأخذ نصيبه بكيل كامل وأعطى نصيبه بكيل ناقص .

فقال مولانا الحسن بن علي عليه السلام : صدقت يا بني !

قال : يا بن اسحاق احمل هذه الصرور وبلغ أصحابها وارص بتبليغها الى
أصحابها ، فانه لا حاجة هنا اليها .

ثم قال : جىء اليّ بثوب تملك المجوز .

فقال احمد بن اسحاق : كان ذلك في حقيبة فنصيته ، ثم مشى احمد بن

اسحاق ليجهه بذلك فنظر اليّ مولانا ابو محمد العسكري عليه السلام وقال :

ما جاء بك ياسعد ؟

فقلت : شوقني احمد بن اسحاق الى لقاء مولانا .

قال : المسائل التي أوردت أن تسأل عنها ؟

قلت : على حالها يا مولاي .

قال : فاسأل قرة عيني - وأرمني الى الغلام - عما بدا لك !

فقلت : يا مولانا وابن مولانا روي لنا : ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق

نساءه الى امير المؤمنين ، حتى انه بعث يوم الجمل رسولا الى عائشة وقال : انك

أدخلت الهلاك على الاسلام وأهلكه بالفش الذي حصل منك ، وأوردت أولادك في

موضع الهلاك بالجهالة ، فان امتنعت وإلا طلقتك . فاحبرنا يا مولاي عن معنى

الطلاق الذي فرض حكمه رسول الله صلى الله عليه وآله الى امير المؤمنين عليه السلام ؟

فقال : ان الله قدس اسمه عظم شأن نساء النبي صلى الله عليه وآله فخصهن اشرف الامهات

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن ان هذا شرف باق ما دمن لله على طاعة ، فأيتهن

عصت الله بهدي بالخروج عليك فطلقها من الأرواح ، واسقطها من شرف امية المؤمنين

ثم قلت : اخبرني عن الفاحشة المبينة التي اذا فعلت المرأة ذلك يجوز لبعليها

أن يخرجها من بيوتها في أيام عدتها ؟

فقال ﷺ : تلك العاشية السحق (١) وليست بالزنا لأنها اذا لوت يقام عليها الحد ، وليس لمن أراد تزويجها أن يمتنع من العقد عليها لأجل الحد الذي اقيم عليها ، واما اذا ساحت فموجب عليها الرجيم ، والرجيم هو الخزي ، ومن أمر الله تعالى برجمها فقد اخزاها ليس لأحد أن يقر بها .

ثم قلت : أخبرني يا بن رسول الله عن قول الله تعالى لنبيه موسى : « فاخضع نعليك انك بالواد المقدس طوى » (٢) فان فقهاء الفرقتين يزعمون : انها كانت من اهاب الميتة ؟

فقال ﷺ : من قال ذلك فقد افتري على موسى واستهجنه في نبوته ، لأنه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين : اما ان كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة ، فان كانت صلاة موسى بها جائزة فيها ، فجاز لموسى أن يكون لا يسها في تلك البقعة وان كانت مقدسة مطهرة ، وان كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب ان موسى لم يعرف الحلال والحرام ، ولم يعلم ما جازت الصلاة فيه مما لم يجز وهذا (كفر) .

قلت : فاخبرني يا مولاي عن التأويل فيما ؟

قال : ان موسى ﷺ كان بالوادي المقدس فقال : يا رب اني اخلصت لك المحبة مني وغسلت قلبي عن سواك ، وكان شديد الحب لأهله . فقال الله تبارك وتعالى : فاخضع نعليك أي : انزع حبا أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مفسولا .

فقلت : اخبرني عن تأويل كهيهص :

قال : هذه الحروف من أنباء الغيب ، اطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد ﷺ ، وذلك : ان زكريا ﷺ سأل ربه : أن يعلمه الأسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها . فكان زكريا اذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن

(١) المساحة عند النساء كاللواط عند الرجال .

(٢) ط - ١٢ .

أجوبة الحجّة عليه السلام عن مسائل سعد بن عبد الله ٢٧٣
سرى عنه همه ، وانجلى كربه ، واذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ، ووقعت
عليه البهرة .

فقال - ذات يوم - : إلهي ما يبالي اذا ذكرت أو بعاً منهم تسليت بأسمائهم
من همومي ، واذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي . فأنبأه الله تبارك وتعالى
عن قصته فقال : (كهيعص) فالكاف اسم (كربلاء) والهاء (هلاك العترة) والياء
(يزيد) وهو ظالم الحسين ، والعين (عطشه) والصاد (صبره) فلما سمع بذلك
ذكر يا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهن للناس من الدخول عليه واقبل
علي البكاء والنحيب ، وكان يرثيه :

إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده ؟

إلهي أنزل بلوى هذه الروية بضائه ؟

إلهي أنلبس علياً وفاطمة ثوب هذه المصيبة ؟

إلهي تحمل كربة هذه المصيبة بساحتها ؟

ثم كان يقول : إلهي ارقني ولداً تقر به عيني على الكبر ، فاذا ورتنيه

فأنتني بحبه ، ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده .

فرزقه الله يعيى وفجعه به . وكان حمل يعيى ستة أشهر وحمل الحسين كذلك .

فقلت : اخبرني يا مولاي عن العملة التي تمنع القوم من اختياري الامام لأنفسهم ؟

قال : مصلح أو مفسد ؟

فقلت : مصلح .

قال : هل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد ان لا يعلم أحد ما يخطر

ببال غيره من صلاح أو فساد .

قلت : بلى .

قال : فهي (العملة) أي دتم لك ببرهان يقبل ذلك عتاك

قلت : نعم .

قول : اخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وانزل عليهم للكتب ، وايدعهم

بالوحي والعصمة ، اذعم اعلام الامم ، فاهدى الى ثبت الاختيار ومنهم موسى وعيسى هل يجوز مع وفور عقلمها ، وكمال علمهما ، اذ هما على المتوافق بالاختيار : ان يقع خيرةهما ، وهما يظنان انه مؤمن ؟
قلت : لا .

قال : فهذا موسى كلمه الله مع وفور عقلمه ، وكمال علمه ، ونزول الوحي عليه اخيار من أيمان قومه ووجوه عسكريه لطبقات ربه سبعين رجلا ممن لم يشك في ايمانهم واخلاصهم ، فوقع خيرة على المتناقين قال الله عز وجل : « واختار موسى قومه سبعين رجلا لطبقاتنا . . . الآية (١) فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للمنبوة واقماً على الأفسد دون الاصلح ، وهو يظن انه الاصلح دون الأفسد ، علمنا : أن لا اختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور وما تكن الضمائر ، وينصرف عنه السرائر . وان لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار ، بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما ارادوا أهل الصلاح .

ثم قال مولانا عليه السلام : يا سعد ، من ادعى : ان النبي صلى الله عليه وآله - وهو خصمك - ذهب بمختار هذه الامة مع نفسه الى الغار ، فانه خاف عليه كما خاف على نفسه لما علم انه الخليفة من بعده على امته ، لأنه لم يكن من حكم الاختفاء أن يذهب بغيره معه وانما أقام علياً على مبيته . لأنه علم انه ان قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون يقتل أبي بكر ، لأنه يكون لعلي من يقوم مقامه في الامور ، لم لا تمض عليه بقولك : أو لستم تقولون ان النبي صلى الله عليه وآله قال : « ان الخلافة من بعدي ثلاثون سنة » وصيرها موقوفة على أعمام هؤلاء الأربعة : (أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي) فانهم كانوا على مذمبتكم خلفاء رسول الله ؟ فان خصمك لم يجد بدأ من قوله : بلي .

قلت له : فاذا كان الأمر كذلك فكما ابو بكر الخليفة من بعده كان هذه الثلاثة خلفاء امته من بعده ، فلم ذهب بخليفة واحد وهو (أبو بكر) الى الغار ولم يذهب بهذه الثلاثة ؟ فعلى هذا الأساس يكون النبي صلى الله عليه وآله مستخفاً بهم دون

أجوبة الامام المهدي عليه السلام عن مسائل سعد بن عبد الله ٢٧٥
أبي بكر فإنه يجب عليه أن يفعل بهم ما فعل بأبي بكر ، فلما لم يفعل ذلك بهم
يكون متهاوناً بحقوقهم وتاء كآ للشفقة عليهم بعد أن كان يجب أن يفعل بهم
جميعاً على ترتيب خلافهم ما فعل بأبي بكر .

واما ما قال لك الخصم : بأنهما أسلما طوعاً أو كرهاً ، لم لم تقل بل انهما
أسلما طمعاً ، وذلك انهما يخالطان مع اليهود ويخبران بهروج محمد صلى الله عليه وآله واستيلائه
على العرب من النوراة والكتب المقدسة وملاحم قصة محمد صلى الله عليه وآله ، ويقولون لهما :
يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاءه (بخت نصر) على بني اسرائيل إلا انه يدعي
النبوة ولا يكون من النبوة في شيء ، فلما ظهر أمر رسول الله فسادا معه على شهادة
أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله طمعاً أن يجدا من جهة ولاية رسول الله ولاية
بلد اذا انتظم أمره ، وحسن باله ، واستقامت ولايته ، فلما أيسامن ذلك واقامع
أعدائهما ليلة العقبة يلقنهما مثل من قلدن منهم ، فنقروا بدابة رسول الله لئسقطه ويصير
هالكاً بسقوطه بعد ان سعد العقبة فيمن سعد ، فحفظ الله تعالى نبيد من كيدهم ولم
يقدروا أن يفعلوا شيئاً ، وكان حالهما كحال طلحة والزبير اذ جاء علياً عليه السلام
وبايعاه طمعاً أن تكون لكل واحد منهما ولاية ، فلما لم يكن ذلك وأيسا من
الولاية ، فكثا بيعته وخرجا عليه ، حتى آل أمر كل واحد منهما الى ما يؤول أمر
من ينكث اليهود والمواثيق .

ثم قام مولانا الحسن بن علي عليه السلام لصلاته وقام القائم معه ، فرجعت من
عندهما وطلبت احمد بن اسحاق ، فاستقبلني باكياً ، فقالت :
ما أبطأك وما أبكأك ؟

قال : قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي احضاره .

قلت : لا بأس عليك فاخبره !

فدخل عليه وانصرف من عنده متبسماً وهو يصلي على محمد وأهل بيته .

فقلت : ما الخبر ؟

فقال : وجدت الثوب مبسوطة تحت قدمي مولانا عليه السلام يصلي عليه .

قال سعد : فحمدنا الله جل ذكره على ذلك ، وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم الى منزل مولانا عليه السلام أياماً فلا نرى الغلام بين يديه ، فلما كان يوم الوداع دخلت أنا واحمد بن اسحاق وكهلان من أهل بلدنا ، فانتصب احمد بن اسحاق بين يديه قائماً وقال :

يا بن رسول الله قد دنت الرحلة ، واشتدت المعنة ، فحين نسأل الله ان يصلي هلى المصطفى جدك ، وعلى المرتضى أبوك ، وهلى سيدة النساء امك فاطمة الزهراء وعلى سيدي شباب أهل الجنة عمك وأبيك ، وعلى الأئمة من بعدهما آبائك ، وأن يصلي عليك وعلى ولدك ، ونرغب اليه أن يعلي كعبك ، ويكبت صدوك ، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقاءك .

(قال) : فلما قال هذه الكلمة استعبر مولانا عليه السلام ، حتى استهملت رموعه وتقاطرت عبراته ، ثم قال :

يا بن اسحاق لا تكلف في دعائك شططاً ، فانك ملاق الله في صدرك هذا ، فخر احمد مغشياً عليه ، فلما أفاق قال :

سألتك والله وبحرمة جدك إلا ما شرفتنى بخرقة أجعلها كفنأ ، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال :

خذها ولا تنفق علي نفسك غيرها فانك لن تعدم ما سألت ، والله لا يضيع أجر المحسنين .

قال سعد : فلما صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا عليه السلام من حلوان على ثلاثة فراسخ ، هم احمد بن اسحاق وشارت عليه حلة صعبة أيس من حياته بها فلما وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات ، دعا احمد بن اسحاق رجلاً من أهل بلده كان قاطناً بها ثم قال : تفرقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي ! فانصرفنا عنه ورجع كل واحد الى مرقده .

(قال) سعد : فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتنى فكرة ففتحت عيني ، فإذا أنا بكافور الخادم خادم مولانا أبي محمد وهو يقول :

أحسن الله بالخير عزاكم ، وختم بالمحجوب رؤيتكم ، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه ، فقوهوا لدفنه فإنه من أكرمكم محلاً عند سيدكم ، ثم غاب عن أعيننا ، فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والنحيب والعيول حتى قضينا حقه وفرغنا من أمره رحمه الله .

وعن الشيخ الموثوق أبي عمرو العمري - ره - (١) قال : تشاجر ابن أبي غانم

(١) هو عثمان بن سعيد العمري - بفتح العين وسكون الميم - اول النسواب الاربعة . يكنى ابا عمرو السمان ويقال له الزيات ، والعسكري ، ذكره الشيخ الطوسي في عداد اصحاب الهادي عليه السلام ص ٤٢٠ وقال : . . . خدمه عليه السلام وله احدى عشر سنة ، وله اليه عهد معروف ، وفي اصحاب العسكري ص ٤٣٤ وقال : . . . جليل القدر ثقة وكيله عليه السلام ، وفي كتاب الغيبة ص ٢١٤ قال : . . . وقاما السفراء الممدوحون في زمان الغيبة ، فأولهم : من نصبه ابو الحسن علي بن محمد العسكري وابو محمد الحسن بن علي بن محمد ابنه عليهم السلام وهو الشيخ الموثوق به : ابو عمرو عثمان بن سعيد العمري ، وكان اسدياً وانما سمي العمري لما رواه ابو نصر هبة الله ابن محمد احمد الكاتب انه ابن بنت أبي جعفر العمري - رحمه الله - قال ابو نصر كان اسدياً فنسب الى جده فقيل العمري . وقد قال قوم من الشيعة : ان ابا محمد الحسن ابن علي عليه السلام قال : لا يجمع على امره بين عثمان وابي عمرو بكسر كنيته فقيل العمري ، الى ان قال : ويقال له : (السمان) لأنه كان ينجر في السمن نطفية على الامر ، وكان الشيعة اذا حملوا الى ابن محمد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الاموال انفذوا الى ابي عمرو فيجعله في جراب السمن وزقافه ويحمله الى ابن محمد عليه السلام تقية وخوفاً ، وقال العلامة في القسم الاول من خلاصته ص ١١٦ : . . . ويقال له : الزيات الاسدي من اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الثاني عليهم السلام خدمه وله احدى عشر سنة ، وله اليه عهد معروف ، وهو ثقة جليل القدر وكيل أبي محمد عليه السلام ، وفي ج ٢ من سفينة البحار ص ١٥٨ : . . . ابو عمرو عثمان بن سعيد السمان العمري اول النواب الاربعة ، ما ورد في شأنه من الجمالة والعدالة ولأمانة اكثر من ان يذكر وهو اجل واشهر من ان يصفه مثلي (كئش) كان باب الجواد عليه السلام . . . وحكي : -

القرظوني وجماعة من الشيعة في (الخلاف) فذكر ابن أبي غانم : ان أبا عبد الله عليه السلام مضى ولا خلف له ، ثم انهم كتبوا في ذلك كتاباً وانفذوه الى الناحية ، واعلموه بما تشاجروا فيه .

فورد جواب كتابهم بخطه صلى الله عليه وعلى آباءه :

بسم الله الرحمن الرحيم

عافانا الله وإياكم من الفتن ، ووهب لنا ولكم روح اليقين ، وأجارتنا وإياكم من سوء المنقلب ، انه انهي الي ارتياب جماعة منكم في الدين ، وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاية أمرهم ، فغمنا ذلك لكم لا لغا ، وساءنا فيكم لا فينا ، لأن الله معنا فلا فاقة بنا الى غيره ، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا ، ونحن صناع ربنا والخلق بعد صنايعنا .

يا هؤلاء ما لكم في الريب تترددون ، وفي الحيرة تنعسكون ، او ما سمعتم الله يقول : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وادبي الأمر منكم » (١) او ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في أئمتكم ، على الماضين والهاقين منهم السلام ؟ او ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأدون اليها ، واعلاماً تهتدون بها ، من لدن آدم عليه السلام الى ان ظهر الماضي عليه السلام ، كلما غاب علم بدا علم ، واذا اقل نجم طلح نجم ، فلما قبضه الله اليه ظنتم : ان الله ابطال دينه ، وقطع السبب بينه وبين خلقه ، كلما كان ذلك ولا يكون ، حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون ، وان الماضي عليه السلام مضى سعيداً فقيداً على منهاج آباءه عليهم السلام ، (حذو النعل بالنعل) وقينا وصيته وعلمه ، ومنه خلفه ومن يسد مسده ، ولا ينازعنا موضعه إلا ظالم آثم ، ولا يدعيه دوفنا إلا كافر جاحد ، ولولا ان امر الله لايقاب ، وسره لا يظهر ولا يعلن ، لظهر لكم من حقنا ما تبنز منه عقولكم ، ويزيل شكوككم

— انه يقال له : العمري لانه ينتسب من قبل الام الى عمر الاطرف بن علي عليه السلام ... ، وقبره في الجانب الغربي ببغداد .

ولكنه ما شاء الله كان ، ولكل أجل كتاب ، فاتقوا الله وسلموا لنا ووردوا الأمر
الينا فعليتنا الاصدار كما كان منا الايراد ، ولا تحاولوا كشف ما غطي عنكم ،
ولا تميلوا عن اليمين وتعذبوا الى اليسار ، واجعلوا قصدكم الينا بالمودة على
السيئة الواضحة فقد نصحت لكم ، والله شاهد عليّ وعليكم ، ولو لا ما عندنا من
محبة صاحبكم ورحمتكم ، والاشفاق عليكم ، لكننا عن مخاطبتكم في شغل مما قد
اعتنينا به من منازعة الظالم ، العتل ، الضال ، المتتابع في غيه ، المضاد لربه ، المدعي
ما ليس له ، الجاحد حق من افترض الله طاعته ، الظالم الغاصب ، وفي ابنة رسول
الله صلى الله عليه وآله وعليها إليّ اسوة حسنة ، وسيتردى الجاهل رداء عمله ،
وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار .

عسى الله وإياكم من المهالك والأسواء ، والآفات والمعاهات كلها برحمته
انه ولي ذلك والقادر على ما يشاء ، وكان لنا ولكم ولياً وحافظاً ، والسلام على
جميع الأوصياء والأولياء والطوعين ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على النبي محمد
وآله وسلم تسليماً .

وعن سعد بن عبد الله الأشعري ، عن الشيخ الصدوق احمد بن اسحاق بن
سعد الأشعري (ره) : انه جاء بعض اصحابنا يعلمه ان جعفر بن علي كتب اليه
كتاباً يعرفه نفسه ، ويعلمه انه القيم بعد اخيه ، وان عنده من علم الحلال والحرام
ما يحتاج اليه ، وغير ذلك من العلوم كلها .

قال احمد بن اسحاق : فلما قرأت الكتاب كتبت الي صاحب الزمان عليه السلام
وصيرت كتاب جعفر في درجه ، فخرج اليّ الجواب في ذلك ؛

بسم الله الرحمن الرحيم

أتاني كتابك ابقاك الله والكتاب الذي نفذت درجه ، واحاطت معرفتي بجموع
ما تضمنه على اختلاف الفاظه ، وتكرر الخطأ فيه ، ولو تدبرته لوقفت على بعض
ما وقفت عليه منه ، والحمد لله رب العالمين حمداً لا شريك له على احسانه الينا
وفضله علينا ، ابي الله عز وجل للمحق إلا إتماماً ، والمبطل إلا زهوقاً ، وهو شاهد

علي بما اذكره ، ولي عليكم بما اقوله ، اذا اجتمعنا لليوم الذي لا ريب فيه ،
ويسألنا عما نحن فيه مختلفون .

وانه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب اليه ولا عليك ولا على احد من الخلق
جميعاً امامة مفترضة ، ولا طاعة ولا ذمة ، وسأبين لكم جملة تكلفون بها ان شاء الله .
يا هذا يرحمك الله ! ان الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً ، ولا اهملهم سدى
بل خلقهم بقدرته ، وجعل لهم اسماعاً واهصاراً وقلوباً وألباباً ، ثم بعث النبيين عليهم السلام
مبشرين ومنذرين ، يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته ، ويعرفونهم ما جربوه
من امر خالقهم ودينهم ، وانزل عليهم كتاباً ، وبعث اليهم ملائكة ، وبان بينهم
وبين من بعثهم اليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم ، وما آتاهم الله من الدلائل
للظاهرة والبراهين الباهرة ، والآيات الغالبة ، فمنهم : من جعل النار عليه برداً
وسلاماً واتخذته خليلاً ، ومنهم : من كلمه تكليماً وجعل عصاه شعباناً مبيناً ، ومنهم :
من أحبب الموتى باذن الله وابراً الأكمه والأبرص باذن الله ، ومنهم من علمه منق
الطير واوتي من كل شيء .

ثم بعث محمداً عليه السلام رحمة للعالمين وتمم به نعمته ، وختم به انبياءه ، وارسله
الى الناس كافة ، واظهر من صدقه ما اظهر ، وبين من آياته وعلاماته ما بين ، ثم
قبضه عليه السلام حميداً قتيلاً سعيداً ، وجعل الأمر من بعده الى اخيه وابن عمه ووصيه
ووارثه علي بن ابي طالب عليه السلام ، ثم الى الأوصياء من ولده واحداً بعد واحد ، احبب
بهم دينه ، واتم بهم نوره ، وجعل بينهم وبين اخوتهم وبنبي عمهم والأدنين فالأدنين
من ذوي ارحامهم فرقاً بيناً ، تعرف به الحجة من المذجوج ، والامام من المأموم :
بأن عمامهم من الذنوب ، وبرأهم من العيوب ، وطهرهم من الدنس ، ونزههم من
اللبس ، وجعلهم حزان علمه ، ومستوع حكمته ، وموضع سره ، وأيدهم بالدلائل
ولولا ذلك لكان الناس على سواء . ولا رعى أمر الله عز وجل كل أحد ، ولم يعرف
الحق من الباطل ، ولا العلم من الجهل .

وقد ادعى هذا المبطل المدعي على الله الكذب بما ادعاه ، فلا ادري بأية حالة

هي له ، رجا أن يتم دعواه بنقته في دين الله ؟ ! فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرق بين خطأ وصواب ، أم يعلم ؟ ! فما يعلم حقاً من باطل ، ولا محكماً من منشا به ولا يعرف حد الصلاة ووقتها ، أم يورع ؟ ! فالله شهيد على تركه الصلاة للفرض (أم يعين يوماً) يزعم ذلك اطلب السعوية ولعل خبره تأدى إليكم ، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة ، وآثار عسيانه لله عز وجل مشهورة قائمة ، أم بآية ؟ ! فليأت بها أم بصحبة ؟ ! فليقمها . أم بدلالة ؟ : فليذكرها . قال الله عز وجل في كتابه :

« بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون » قل أم أيتم ماتدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا او ائارة من علم إن كنتم صادقين » ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون » واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ، (١) .

فالتمس - تولى الله توفيقك - من هذا الظالم ما ذكرت لك ، وامتنعنا واسأله عن آية من كتب الله يفسرها ، او صلاة يبين حدودها وما يجب فيها ، لتعلم حاله ومقداره ، ويظهر لك عواره ونقصانه ، والله حسيبه .

حفظ الله الحق على أهله ، وأقره في مستقره ، وأبى الله عز وجل أن تكون الامامة في الأخوين إلا في الحسن والحسين ، واذا اذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحل الباطل ، وانحسر عنكم . والى الله ارضب في الكفاية ، وجميل الصنع والولاية وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد وآل محمد .

محمد بن يعقوب الكليني (٢) عن اسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان

(١) الاحقاف : ١ - ٦ .

(٢) قال لمحقق الشيخ عباس القمي في ج ٣ من اللكني والالاقاب ص ٩٨ :
 وهو الشيخ الاجل قدوة الأنام ، وملاذ المحذنين العظام ، ومروج المذهب في غيبة
 الامام عليه السلام ، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي الملقب :-

العمري رحمه الله (١) أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل اشككت علي

- (نفة الاسلام) ألف الكافي الذي هو اجل الكتب الاسلامية واعظم المصنفات الامامية والذي لم يعمل للامامية مثله ، قال المولى محمد امين الاسترآبادي في محكي فوائده : سمعنا من مشايخنا وعلماؤنا انه لم يصنف في الاسلام كتاب يوازيه او يدانيه ، وكان حاله دلان الكليني الرازي ، وقال النجاشي ص ٢٩٢ : « شيخ اصحابنا بالري ووجههم وكان اوثق الناس في الحديث واثبتهم . . . » وقال العلامة في القسم الاول من الخلاصة ص ١٤٥ : « . . . صنف كتاب الكافي في عشرين سنة ومات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثماية ، وقال الشيخ الطوسي وقال النجاشي : في سنة تسع وعشرين وثلاثماية ، سنة تذاثر النجوم وصلى عليه محمد بن جعفر الحسيني ابو قيراط ودفن بباب الكوفة في مقبرتها . . . » .

(١) محمد بن عثمان العمري رحمه الله هو ثاني الوكلاء الاربعة ذكره للشيخ في رجاله ص ٥٩ وقال : « . . . يكنى ابا جعفر وابوه يكنى ابا عمرو جميعا وكيلان من جهة صاحب الزمان عليه السلام ولها منزلة جليلة عند الطائفة ، وقال في الغيبة ص ٢١٨ : فلما مضى ابو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنصر ابي محمد عليه السلام عليه ونصر ابيه عثمان عليه بأمر القائم عليه السلام . » وفي ج ١ من سفينة البحار ص ٣٢٨ : « . . . ابو جعفر باب الهادي وهو وكيل الناحية في خمسين سنة الذي ظهر على يديه من طرف المأمول المنتظر دم ، معاجز كثيرة وكان محمد رحمه الله شيخاً متراضعاً في بيت صفه ليس له غلمان . . . » وروى عنه قال : ان صاحب هذا الامر ليحضر الموسم مع الناس كل سنة يرى الناس فيعرفهم ويرويه ولا يعرفونه وروى انه قيل له : رأيت صاحب هذا الامر ؟ قال : نعم وآخر عهدى به عند بيت الله الحرام وهو يقول : انجز لي ما وعدتني . وعنه ايضا قال : رأيت صلوات الله عليه متعلقا باستار الكعبة في المنجار وهو يقول : اللهم انتقم بي من اعدائك . وروى انه حضر لنفسه قبراً وسواه بالساج ونقش فيه آيات من القرآن واسماء الائمة عليهم السلام على حواشيه قيل سئل عن ذلك فقال : للناس اسباب وكان في كل يوم ينزل في قبره ويقرأ جزءاً من القرآن ثم يصعد ، قال العلامة في القسم الاول من الخلاصة ص ١٤٩ ثم سئل بعد ذلك فقال : قد امرت ان اجمع امرى . فمات بعد شهرين من ذلك في جمادى الاولى سنة خمس وثلاثمائة وقيل : سنة اربع وثلاثمائة . . . وقال همدونه -

فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام :

اما ما سألت عنه ارشدك الله وثبتك ، ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا .

فاعلم : انه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة ، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح .

واما سبيل ابن عمي جعفر وولده ، فسبيل اخوة يوسف عليه السلام .

واما الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب .

واما اموالكم فلا تقبلها الا لتطهروا ، فمن شاء فليصل ومن شاء فليطع ،

وما آتانا الله خير مما آتاكم .

واما ظهور الفرج : فانه الى الله وكذب اللواتون :

واما قول من وهم ان الحسين لم يقتل ، فكفر وتكذيب وضلال .

واما الحوادث الواقعة ، فارجعوا فيها الى رواة حديثنا ، فانهم حجتي عليكم

وانا حجة الله .

واما محمد بن عثمان العمري ، فرضي الله عنه وعن ابيه من قبل ، فانه ثقتي

وكتابه كتابي .

واما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي ، فسيصلح الله قلبه ، ويزيل عنه شكه .

واما ما وصلتنا به ، فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر ، وثمن المغنية حرام .

واما محمد بن شاذان بن ميم ، فانه رجل من شيعتنا أهل البيت .

واما ابو الخطاب محمد بن أبي زهنب الأجدع ، ملعون واصحابه ملعونون

فلا تجالس أهل مقاتلهم ، فاني منهم بريء ، وآبائي عليهم السلام منهم براء .

واما المتلبسون بأموالنا ، فمن استحل منها شيئاً فأكله ، فانما يأكل الزيران

واما الخمس ، فقد ابيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل الى وقت ظهور أمرنا

۔ امرت ان اوصى الى ان القائم الحسين بن روح وأوصى اليه . . . وقبره ببغداد

مشيد ويهرف بالشيخ الخلاني .

لغليب ولا درهم ، ولا تخبت .

واما ندامة قوم شكوا في دين الله على ما وصلونا به ، فقد أقلنا من استقال
فلا حاجة الى صلة الشاكين .

واما علة ما وقع من الغيبة ، فان الله عز وجل يقول : « يا أيها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم » (١) انه لم يكن احد من آياتي إلا وقد
وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، واني اخرج حين اخرج ولا بيعة لأحد من
الطواغيت في عنقي .

واما وجه الافتناع بي في غيبتني ، فكالاتفاع بالشمس اذا غيبها عن الأبرار
السحاب ، واني لأمان لأهل الأرض كما ان النجوم أمان لأهل السماء ، فاعلوا
أبواب السؤال عما لا يعنيكم ، ولا تتكلموا علم ما قد كفيتم ، واكثروا الدعاء بتمجيد
الفرج فان ذلك فرجكم ، والسلام عليكم يا اسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى .
ابو الحسن علي بن احمد الدلال القمي (٢) قال : اختلف جماعة من الشيعة
في ان الله عز وجل فوض الى الأئمة صلوات الله عليهم أن يخلقوا ويرزقوا ، فقال
قوم : هذا محال لا يجوز على الله تعالى ، لأن الاجسام لا يقدم على خلقها غير الله
عز وجل ، وقال آخرون : بل الله أقدر الأئمة على ذلك وفوض اليهم فخلقوا
ورزقوا ، وتنازعوا في ذلك نزاعاً شديداً ، فقال قائل : ما بالكم لا ترجعون الى
أبي جعفر محمد بن عثمان ففسألوه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه ، فانه الطريق الى
صاحب الأمر ، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلمت وأجابت الى قوله ، فكتبوا
المسألة وانفذوها اليه ، فخرج اليهم من جيبه توقيع ، نسخة :

(١) المائدة - ١٠٤ .

(٢) ج ٣ من رجال المامقاني ص ١١ باب الكنى : ابو الحسن الدلال ليس
له ذكر في كلات اصحابنا الرجالين وانما الذي شرنا عليه رواية الكليني رحمه الله في باب
تربيع القبر من الكافي عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن اسماعيل عنه عن يحيى ابن ابي
عبد الله .

ان الله تعالى هو الذي خلق الأجسام ، وقسم الأوراق ، لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ، ليس كمثل شيء ، وهو السميع البصير .
واما الائمة عليهم السلام ، فانهم يسألون الله تعالى فيخلق ، ويسألونه فيرزق
ايجاباً لمسألتهم ، واعظماً لحقهم ه

عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي - ره - (١) قال :
حدثني محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني (٢) قال : كنت عند الشيخ أبي القاسم

(١) قال الشيخ عباس القمي في ج ١ من الكنى والالقباب ص ٢١٢ : داوود جعفر
محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، شيخ الحفظه ووجه الطائفة المستحفظه
رئيس المحدثين والصدوق فيما يرويه عن الائمة الطاهرين عليهم السلام ولد بدهاء مولانا
صاحب الامر د ع ، ، ونال بذلك عظيم الفضل والفخر فعمت بركته الامام وبقيت
آثاره ومصنفاته مدى الايام ، له نحو من ثلاثمائة مصنف . قال ابن ادريس في حقه ره ،
انه كان ثقة جليل القدر بصيراً بالاخبار ناقداً الاثار طاماً بالرجال ، وهو استاذ المفيد
محمد بن محمد بن النعمان ره ، وقال الملامه في ترجمته : شيخنا وفقهينا ووجه الطائفة
بخراسان ورد بغداد سنة ٢٥٥ وسمع منه شيوخ الطائفة ، وهو حدث السن كان جليلاً
حافظاً الأحاديث بصيراً بالرجال ناقداً الاخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة
علمه ، له نحو من ثلاثمائة مصنف ذكرنا اكثرها في كتابنا الكبير ، مات ره ، بالري
سنة احدى وثمانين وثلاثمائة انتهى وقال الاستاذ الاكبر في التعليقة : نقل المصنفين
معنعنا عن شيخنا البيهقي وقد سئل عنه فعلمه ووثقه وانى عليه ، وقال : سمعت قديماً
عن زكريا بن آدم والصدوق محمد بن علي بن بابويه ايها افضل واجل مرتبة فقات :
زكريا بن آدم لتوافر الاخبار بمدحه ، فرأيت شيخنا الصدوق قدس سره طابا علي وقال :
من ابن ظاهر لك فضل زكريا بن آدم علي ، واعرض عنى كذا في حاشية المحقق البحراني
هلي بلغته . وقبره رحمه الله في بلدة الري قرب عبد العظيم الحسنى مزار معروف في بقعة
عالية في روضة مرفقة وله خبر مستفيض مشهور ذكره رضا ، وعنه من كراماته
واطراف قبره قبره كثير من اهل الفضل والايمان . . .

(٢) في ج ٢ من جامع الرواة ص ٤٣ محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني -

الحسين بن روح رضي الله عنه (١) مع جماعة منهم هلمي بن عيسى القصري ، فقام اليه وجعل فقال له :

اويد أن أسألك عن شيء .

فقال له : سل عما بدا لك .

- رحمه الله ، عنه ابو جعفر بن بابويه ، ترضيا وهو عن الحسين بن روح قدس الله روحه ما ينبيء عن حسن حاله واعتقاده (كتاب ميرزا محمد) .

(١) الحسين بن روح : احد الثواب الأربعة في الجزء الاول من سفينة البحار ص ٢٧١ : « اخبرنا جماعة عن ابي محمد هارون بن موسى قال اخبرني ابو هالي محمد بن ممام رضي الله عنه وارضاه ان ابا جعفر محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه ، سمعنا قبل موته وكنا وجوه الشيعة وشيوخها فقال لنا : ان حدث الموت قال امر الى ابي القاسم الحسين بن روح النوبختي فقد امرت ان اجعله في موضعي بمدي فارجعوا اليه وهولوا في اموركم عليه ، وفي رواية اخرى ما حاصلها انه لما اشتدت حال ابي جعفر رحمه الله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة فدخلوا عليه فقالوا له : ان حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم : هذا ابو القاسم الحسين بن روح بن ابي بجر النوبختي القائم مقامى والسفير بينكم وبين صاحب الامر ، والوكيل والثقة الامين ، فارجعوا اليه في اموركم وعولوا عليه في موباتكم ، فبذلك امرت وقد بلغت ، وعن ام كلثوم بنت ابي جعفر - رض - قالت : كان الهيثم ابو القاسم الحسين بن روح « ره » وكيلا لابي جعفر - اى : محمد ابن عثمان - سنين كثيرة ينظر له في املاكه ويلقى باسرا ره الرؤساء من الشيعة ، وكان خصيصاً به ، حتى انه كان يحدته ما يجرى بينه وبين جواريه لقربه منه وانسه ، وكان يدفع اليه في كل شهر ثلاثين ديناراً رزقاً له غير ما يصل اليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات وغيرهم ولو وضعه وجلالة محله عندهم ، فحصل في انفس الشيعة محلاً جميلاً لمعرفتهم باختصاص ابي اياه وتوثيقه عندهم ، ونشر فضله ودينه وما كان يحتمله من هذا الامر فتمهدت له الحال في حياة ابي الى ان اتهمت الوصية اليه بالانص عليه فلم يختلف في امره ولم يشك فيه احد الا جاهل بأمر ابي . . . وكان ابو سهل النوبختي يقول في حقه : انه لو كان الحجرة تحب ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل . . . مات رحمه الله في شعبان سنة ٣٢٦ وقبره في بغداد . . . »

فقال للرجل : أخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام أهو ولي الله ؟

قال : نعم .

قال : أخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدو الله ؟

قال : نعم .

قال الرجل ، فهل يجوز أن يسلم الله عز وجل عدوه علي واهله ؟

فقال هو القاسم قدس الله روحه : افهم عني ما أقول لك ! اعلم ان الله تعالى

لا يعطى الناس بمشاهدة العيان ، ولا يشاقبهم بالكلام ، ولكنه جلت عظمته يبعث اليهم من أجناسهم وأصنافهم بشرأ مثلهم ، ولو بعث اليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ، ولم يقبلوا منهم ، فلما جاءهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويهشون في الاسواق ، قالوا لهم : أنتم بشر مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتونا بشيء نعجز من أن تأتي بمثله ، فنعلم انكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه ، فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها .

فمنهم : من جاء بالطوفان بعد الاعذار والانذار ففرق جميع من طغى وتمرد .

ومنهم : من التقى في النار فكانت عليه برداً وسلاماً .

ومنهم : من اخرج من الحجر الصلب الناقة ، وأجرى من ضرعها لبناً .

ومنهم : من خلق له البحر وفجر له من العيون ، وجعل له العصا لها بسطة ثعباناً

تلتفت ما يأفكون .

ومنهم : من ابرأ الأكمة والأبرص واحيي الموتى باذن الله ، وانبأهم بما

يأكلون وما يدخرون في بيوتهم .

ومنهم : من انشق له القمر وكلمته البهائم ، مثل البعير والغنم وغير ذلك .

فلما أتوا بمثل ذلك وهجز الخلق من امامهم هن ان يأتيوا بمثله ، كان من

تقدير الله جل جلاله ولطيفه بعباده وحكمته : ان جعل انبياءه مع هذه المعجزات

في حال غالبين واخرى مغلوبين ، وفي حال قاهرين واخرى مقهورين ، ولو جعلهم

الله في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ، ولم يبتليهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آية

من دون الله عز وجل ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختيار، وانكبه جعل أحوالهم في ذلك كاحوال غيرهم ، ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين ، وليعلم العباد ان لهم **صَلَاةَ إِلَهَاءِ** هو خالقهم ومدبرهم فيعبده ويطيعوا رسله ، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم ، وادعى لهم الربوبية ، او عاند وخالف ، وعصى وجحد ، بما أمت به الأنبياء والرسل ، وليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة .

قال محمد بن ابراهيم بن اسحاق (ره) : فعدت الى الشيخ أبي القاسم الحسين ابن روح (ره) في الغد وأنا أقول في نفسي : أتراه ذكر لنا ما ذكر يوم امس من عند نفسه ؟

فابتدأني وقال : يا محمد بن ابراهيم لئن أفر من السماء فاختطفني الطير او تهوى بي للريح في مكان سحيق أحب إلي من ان أقول في دين الله برأيي ، ومن عند نفسي ، بل ذلك عن الاصل ، ومسموع من الحججة صلوات الله عليه وسلامه .
ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه ، رداً على الغلاة من التوقيع جواباً لكتاب كتب اليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي .

يا محمد بن علي تعالي الله وجل عما يصفون ، سبحانه وبه حمده ، لويس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته ، بل لا يعلم الغيب غيره ، كما قال في محكم كتابه تباركت اسماءه : **« قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله »** (١) .

واذا وجميع آباائي من الاولين : آدم ونوح وابراهيم وموسى ، وغيرهم من النبيين ، ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب وغيرهم ممن مضى من الائمة صلوات الله عليهم اجمعين ، ال مبلغ ايامي ومنتهى عصرى . عبيد الله عز وجل يقول الله عز وجل : **« من اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى »** قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا

فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ، (١) .

يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ، ومن دينه جناح البهوضة
أرجح منه .

فاشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً ، ورسول محمد أ صلى الله عليه
وآله ، وملائكته وأنبياءه ، وأولياؤه عليه السلام .

واشهدك ، واشهد كل من سمع كتابي هذا اني يرى الى الله والي رسوله
ممن يقول : انا نعلم الغيب ، ونشركه في ملكه ، أو يحلنا عملاً سوى المحل الذي
رضيه الله لنا وخلقنا له ، أو يتهدى بنا عما قد فسرتك لك وبينته في صدر كتابي .

واشهدكم : ان كل من نبرأ منه فإن الله يبرأ منه وملائكته ورسله وأولياؤه
وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه
ان لا يكتمه لأحد من موالي وشيعتي ، حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي
لعل الله عز وجل يتلافاهم فيرجعون الى دين الله الحق ، ويبتسمون عما لا يعلمون
منتهى أمره ، ولا يبلغ منتهاه ، فكل من فهم كتابي ولا يرجع الى ما قد أمرته
ونهيته ، فقد حلت عليه اللعنة من الله ومن ذكرت من عباده الصالحين .

وروى اصحابنا : ان أبا محمد الحسن السريهي ، كان من اصحاب أبي الحسن علي
ابن محمد عليه السلام ، وهو أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلام
وكذب على الله وحججه عليه السلام ، ونسب اليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء ، ثم
ظهر منه القول بالكفر والالحاد ، وكذلك كان محمد بن نصير النعميري من اصحاب
أبي محمد الحسن عليه السلام ، فلما توفي ادعى البابية لصاحب الزمان ، ففضحه الله تعالى
بما ظهر منه من الالحاد والغلو والتناسخ ، وكان يدعى انه رسول نبي ارسله علي بن
محمد عليه السلام ، ويقول بالاباحة للمحارم ، وكان أيضاً من جملة الغلاة : احمد بن هلال
الكرخي ، وقد كان من قبل في عدد اصحاب أبي محمد عليه السلام ، ثم تغير عما كان عليه
وأنكر بابية أبي جعفر محمد بن عثمان ، فخرج التوقيع يلغيه من قبل صاحب الأمر

والزمان وبالبرائة منه ، في جملة من لعن وتبرأ منه ، وكذا كان أبو طاهر محمد بن علي بن هلال ، والحسين بن منصور الحلاج ، ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقري ، لعنهم الله ، فنخرج للتوقع بلعنهم والبرائة منهم جميعاً ، على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (ره) ونسخته :

عرف - أطال الله بقاءك ! وعرفك الله الخير كله وختم به عملك - : من تثق بهديه وتسكن الى نيته ، من اخواننا أدام الله سعادتهم : بأن (محمد بن علي المعروف بالشلمغاني) جعل الله له النعمة ولا أمره ، قد ارتد عن الاسلام وفارقه ، وألحد في دين الله وادعى : ما كفر معه بالخالق جل وتعالى ، وافتري كذباً وورواً ، وقال بهتاناً واثماً عظيماً كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً ، وخسروا خسراً مبيناً .

وانا برئنا الى الله تعالى والى رسوله صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته منه ، ولعنناه ، عليه لعين الله تترى ، في الظاهر منا والباطن ، والسر والجهري ، وفي كل وقت ، وعلى كل حال ، وعلى كل من شايعه وبلغه هذا القول منا فأقام على تولاه بعده .

اعلمهم - تولاك الله - : اننا في النوقي والمعاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه ، من : (السريعي ، والذهيري ، والبهلاي ، والبلالي) وغيرهم وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة ، وبه نثق واياه نستعين وهو حسبنا في كل امورنا ونعم الوكيل (١) .

(١) قال الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة ص ٢٤٤ : « ذكر المذمومين الذين ادعوا الباطنية لعنهم الله » اولهم المعروف بالسريعي « اخبرنا جماعة عن أبي محمد التلعكبري ، عن أبي علي محمد بن همام قال ، : كان السريعي يكفي : - « ابني محمد » قال ، هارون : واظن اسمه كان « الحسن » ، وكان من اصحاب أبي الحسن علي بن محمد ثم الحسن بن علي بعده عليهم السلام .

وهو اول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه ، ولم يكن أهلاً له ، وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام ، ونسب اليهم ما لا يليق بهم ، وما هم منه براء ، فلعنته -

- • • • •
- الشيعة وتبرأت منه ، وخرج توقيع الامام د ع ، بلعنه والبراءة منه .
- (قال) هارون : ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد .
- (قال) وكل هؤلاء المذمومين انما يكون كذبهم أولاً على الامام وانهم وكلاؤه ، فيدعون الضعفة بهذا القول الى موالانهم ، ثم يترقى الامر بهم الى قول الخلائق كما اشتهر من ابي جعفر للشيعاني ونظراته عليهم جميعاً لعائن الله ترضى .
- (ومنهم) : محمد بن نصير النميري (قال ابن نوح) : اخبرنا ابو نصر هبة الله بن محمد (قال) : كان محمد بن نصير النميري من اصحاب ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام فلما توفي ابو محمد ادعى مقام ابي جعفر محمد بن عثمان انه صاحب امام الزمان ، وادعى له البابية ، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الالحاد والجهل ، ولما ابي جعفر محمد بن عثمان له وتبره منه ، واحتجابه عنه ، وادعى ذلك الامر بعد السريحي .
- (قال ابو الخطاب الانباري) لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه ابو جعفر رضى الله عنه وتبرأ منه ، فبلغه ذلك فقصد ابا جعفر رضى الله عنه ، ليعطف بقلبه عليه او يعتذر اليه ، فلم يأذن له وحجبه وورده خائباً .
- (وقال) سعد بن عبد الله : كان محمد بن نصير النميري يدهى : انه رسول نبي وان علي بن محمد د ع ، ارسله ، وكان يقول بالثناسخ ، ويقول في ابي الحسن د ع ، ويقول فيه بالربوبية ، ويقول بالاباحة للحارم ، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في ادبارهم ويزعم : ان ذلك من النواضع والاختيات والتذلل في المفعول به ، وانه من الفضائل احدى الشهوات والطيبات ، وان الله عز وجل لا يحرم شيئاً من ذلك ، وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقرى اسبابه ويهضده .
- (اخبرني) بذلك عن محمد بن نصير ابو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن عاقان : انه رآه هيئاً وغلام على ظهره .
- (قال) : فلقيته فعاتبته على ذلك فقال : ان هذا من اللذات ، وهو من النواضع لله وترك التجبر .
- (قال) سعد : فلما اعتل محمد بن نصير العلة التي توفي فيها ، قيل له - وهو منقلب اللسان - : لمن هذا الامر من بعدك ؟

- فقال - باسان ضعيف ملجأج - . احمد فلم يدروا من هو ، فافتروا بعده ثلاث فرق
 قالت فرقة : انه احمد ابنه ، وفرقة قالت : هو احمد بن محمد بن موسى بن الفرات
 وفرقة قالت : انه احمد بن ابن الحسين بن بشر بن يزيد ، فافتروا فلا يرجعون الى شيء
 (ومنهم) : احمد بن هلال الكرخي ، قال ابو علي بن همام : كان احمد بن هلال
 من اصحاب ابي محمد د ع ، فاجتهدت الشيعة على وكالة محمد بن عثمان - رضي الله
 عنه - بنص الحسن د ع ، في حياته . ولما مضى الحسن د ع ، قالت الشيعة
 الجماعة له :

الا تقبل أسرا ابي جعفر محمد بن عثمان وترجع اليه ، وقد نص عليه الامام
 المفترض الطاعة ؟

فقال لهم : لم اسمه ينص عليه بالوكالة وليس انكر اباه - اي عثمان بن سعيد -
 قأما ان اقطع ان ابا جعفر وكيل صاحب الزمان فلا اجسر عليه .
 فقالوا : قد سمعنا غيرك ، فقال انتم وما سمعتم ، ووقف على ابي جعفر فلعنوه
 وتبرءوا منه ، ثم ظهر التوقيع على يد ابي القاسم بن روح بلذنه والبراءة منه في جملة
 من لعن .

(ومنهم) : ابو طاهر محمد بن علي بن بلال ، وقصته معروفة فيما جرى بينه وبين
 ابي جعفر محمد بن عثمان العمري - نصر الله وجهه - وتمسكه بالاموال التي كانت عنده
 للامام ، وامتناعه من تسليمها ، وادهاؤه انه الوكيل ، حتى تبرأت الجماعة منه واعنوه
 وخرج فيه من صاحب الزمان ما هو معروف .
 (وحكي) ابو غالب الرازي : قال : حدثني ابو الحسن محمد بن محمد بن يحيى
 المعاذي قال :

كان رجل من اصحابنا قد انضوى الى ابي طاهر بن بلال بعد ما وقعت الفرقة
 ثم انه رجع من ذلك وصار في جملتنا فسألناه عن السبب قال :
 كنت عند ابي طاهر بن بلال يوما وعنده اخوه ابو الطيب وابن حرز وجماعة
 من اصحابه اذ دخل الغلام .

فقال : ابو جعفر على الباب ، ففرحت الجماعة لذلك ، وانكرته للحال التي كانت حرت -

- وقال : يدخل .

فدخل ابو جعفر - رضى الله عنه - فقام له ابو طاهر والجماعة . وجلس في صدر المجلس ، وجلس ابو طاهر كالجالس بين يديه ، الى ان سكتوا - ثم قال : يا ابا طاهر نشدتك بالله ألم بأمرك صاحب الزمان بحمل ما عندك من المال إلى ؟

فقال : اللهم نعم .

فمض ابو جعفر - رضى الله عنه - منصرفاً ، ووقفت على الاقوم سكتة ، فلما تجامع عنهم قال له اخوه ابو الطيب :

من اين رأيت صاحب الزمان ؟

فقال ابو طاهر : ادخلني ابو جعفر - رضى الله عنه - الى بعض دوره فأشرف على من هلو داره فأمرني بحمل ما عندى من المال اليه .

فقال له ابو الطيب : ومن اين علمت انه صاحب الزمان دح ، ؟

قال : قد وقع على من الهيبة له ، ودخلني من الرهب منه ، ما علمت انه صاحب الزمان دح ، ، فكان هذا سبب انقطاعي عنه .

(ومنهم) : الحسين بن منصور الحلاج ، اخبرنا الحسين بن ابراهيم عن ابي العباس احمد بن علي بن نوح عن ابي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت ام كلثوم بنت ابي جعفر العمري قال :

لما اراد الله تعالى ان يكشف امر الحلاج ، ويظهر فضيحته ويخزيه ، وقع له ان ابا سهل بن اسماعيل بن علي النوبختي - رضى الله عنه - عن تجوز عليه مخرقته ، ووجه اليه يستدعيه وظن ان ابا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الامر بفراط جهله ، وقدر ان يستجره اليه فيتمخرق به ، ويتسوف بانقياده على غيره ، فيستتب اليه ما قصد اليه من الخيلة والبهرجة على الضعفة لقدر ابي سهل في انفس الناس ومحلته من العلم والادب ايضا هتدم .

ويقول له في مراسلته اياه : اني وكيل صاحب الزمان دح ، - وبهذا اولا كان يستجر الجهال ثم يملو منه الى غيره - وقد امرت بمراسلتك واظهار ما تريده من النصرة لك اتقوى نفسك ، ولا ترتاب بهذا الامر .

- فاسأل إليه ابو سهل - رضى الله عنه - يقول له :

انى اسألك امراً يسيراً يخف مثله عليك، فى جنب ما ظهر على يدك، من الدلائل والبراهين ، وهو انى رجل احب الجوارى واصبو اليهن ، ولى منهن عدة اتخطاهن والشيب يبعدين عنهن ، واحتاج ان اخضبه فى كل جمعة واتعمل منه مشقة شديدة لاستر عنهن ذلك ، والا انكشف امرى عندهن ، فصار القرب بعداً ، والوصال هجراً واريد ان تغنينى عن الخضاب وتكفينى مؤنته ، وتجعل لحيتى سوداء ، فانى طوع يدك ، وصائر ليلك ، وقائل بقولك ، وداع الى مذهبك ، مع ما لى فى ذلك من البصيرة ولك من المعونة .

فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه : علم انه قد اخطأ فى مراسلته ، وجعل فى الخروج اليه بمذهبه ، وامسك عنه ولم يرد اليه جواباً ، ولم يرسل اليه رسولا ، وصيره ابو سهل - رضى الله عنه - احد وثة وضحكه ويطئن به (اى : يسخر) عند كل احد ، وشهر امره عند الكبير والصغير ، وكان هذا الامر سبباً لكشف امره ، وتنفير الجماعة عنه .

و (منهم) : ابن ابى العزاق ، اخبرنى الحسين بن ابراهيم عن احمد بن نوح عن ابى نصر هبة الله بن محمد بن احمد الكاتب ابن بنت ام كلثوم بنت ابى جعفر العمري « رضى الله عنه ، (قال) : كان ابو جعفر بن أبى العزاق وجيهاً عند بنى بسطام وذلك ان الشيخ ابا القاسم « رضى الله تعالى عنه وارضاه ، كان قد جعل له عند الناس منزلة وجاهاً ، فكان عند ارتداده يحكى كل كذب وبلاء ، وكفر لبني بسطام ويستنده عن الشيخ ابى القاسم ، فيقبلونه منه وبأخذونه عنه ، حتى انكشف ذلك لآبى القاسم « رضى الله عنه ، فانكره واعظمه ، ونهى بنى بسطام عن كلامه وامرهم بلعنه والبراءة منه فلم ينتهوا ، واقاموا على توليه وذلك انه كان يقول لهم :

اننى اذهت لسر وقد اخذ على اللتان فموقبت بالابعاد بعد الاختصاص ، لان الامر عظيم لا يحتمله إلا ملك ، قرب أو نبى مرسل أو مؤمن متحن ، فيؤكده فى نفوسهم عظم الامر وجلالاته ، فبلغ ذلك ابا القاسم « رضى الله عنه ، فكتب الى بنى بسطام بلعنه والبراءة منه ومن تابعه على قوله واقام على توليه ، فلما وصل اليهم اظهوره عليه فبكى -

- بكاء عظيماً ثم قال : ان لهذا القول باطناً عظيماً وهو : ان اللعنة (الابعاد) فعنى قوله لعنة الله اى : باعده الله عن العذاب والنار ، والآن قد عرفت منزاتى ومرغ خديبه على التراب وقال : عليكم بالاجمان لهذا الامر ، قالت الكبيرة « رضى الله عنها » : وقد كنت اخبرت الشيخ ابا القاسم ان ام ابى جعفر بن بسطام قالت لى يوماً وقد دخلنا اليها فاستقبلتنى واعظمتنى وزادت فى اعظامى حتى انكبت على رجلى تقبلها فانكرت ذلك وقلت لها :

مهلا ياستى .

فقالت لى : ان الشيخ ابا جعفر محمد بن على قد كشف لنا السر .

قالت : فقلت لها : وما السر ؟

قالت : قد اخذ علينا كتمانته ، وانزع ان انا اذعته عوقبت .

قالت : واعطيتها موثقاً انى لا اكشفه لاحد واعتقدت فى نفسى الاستثناء بالشيخ

« رضى الله عنه » ، يعنى ابا القاسم الحسين بن روح .

قالت : ان الشيخ ابا جعفر قال لنا : ان روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

انتقلت الى ابيك يعنى : ابا جعفر محمد بن عثمان « رضى الله عنه » وروح امير المؤمنين

على « رضى الله عنه » انتقلت الى بدن الشيخ ابى القاسم الحسين بن روح ، وروح مولانا قاطمة « رضى الله عنه »

انتقلت اليك فكيف لا اعظملك باستانا ؟ .

فقلت لها : مهلا لا تفعلى فان هذا كذب باستانا .

فقالت لى : سر عظيم وقد اخذ علينا اننا لا نكشف هذا لاحد فاقه الله فى لايجل

لى العذاب ، وياستى لولا انك حملتنى على كشفه ما كشفته لك ولا لاحد غيرك .

قالت الكبيرة ام كلثوم « رضى الله عنها » : فلما انصرفت من عندها دخلت على الشيخ ابى

القاسم الحسين بن روح « رضى الله عنه » فاخبرته بالقصة وكان يثق بى ويركن الى قولى .

فقال لى : يا بنية اهاك ان تمضى الى هذه المرأة بعد ما جرى منها ، ولا تقبل لها رقعة

ان كما تبك ، ولا رسولاً ان افذته اليك ، ولا تلقىها بعد قولها ، فهذا كفر بالله تعالى

والحاد قد احكمه هذا الرجل الملعون فى قلوب هؤلاء القوم ليجمعه طريفاً الى ان يقول

لهم : بان الله تعالى اتحد به وحل فيه كما يقول النصرانى فى المسيح « رضى الله عنه » ، ويعدو -

واما الأبواب المرضيون ، والسفراء الممدوحون في زمان الغيبة :
 فأولهم : الشيخ الموثوق به ابو عمرو (عثمان) بن سعيد العمري : نصبه أولاً
 ابو الحسن علي بن محمد العسكري ، ثم ابنه ابو محمد الحسن ، فتولى القيام بامورهما
 حال حياتهما عليهما السلام ، ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان عليه السلام ، وكان توقيعاته
 وجواب المسائل تخرج على يديه .

فلما مضى لسبيله ، قام ابنه ابو جعفر (محمد) بن عثمان مقامه ، وناب منابه
 في جميع ذلك .

فلما مضى هو ، قام بذلك أبو القاسم (حسين بن روح) من بني نوبخت :
 فلما مضى هو ، قام مقامه أبو الحسن (علي) بن محمد السمري (١) ولم يبق

الى قول الحلاج لعنه الله .

قالت : فهجرت بنى بسطام ، وتركت المضي اليهم ، ولم اقبل لهم عذراً ، ولا لقيت
 امهم بعدها ، وشاع في بنى نوبخت الحديث فلم يبق احد الا وتقدم اليه الشيخ ابو القاسم
 وكاتبه بلعن ابني جعفر الشليغاني والبراءة منه وعن يتولاه ورضى بقوله او كله فضلاً
 عن موالاته ، ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان دح ، بلعن ابني جعفر محمد بن علي
 والبراءة منه وعن تابعة وشابعه ورضى بقوله واقام على توليه بعد المعرفة بهذا التوقيع
 وله حكايات قبيحة نزهه كتابنا عن ذكرها ، ذكرها ابن نوح وغيره .

(١) قال في الجزء الثاني من سفينة البحار ص ٢٤٩ : والشيخ الأجل هلي بن
 محمد السمري رضى الله عنه ، ابو الحسن ، قام بامر النيابة بعد الحسين بن روح رضى
 الله عنه ، ومضى في النصف من شعبان سنة (٣٢٩) تسع وعشرين وثلاثمائة ، واخرج
 الى الناس توقيماً قبل وفاته بايام :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا علي بن محمد السمري ، اعظم الله اجر اخوانك فيك ، فانك ميت ما بينك وبين
 ستة ايام فاجمع امرك ولا تروص الى احد الخ .

فلما كان اليوم السادس دخلوا عليه وهو يجود بنفسه فقيل له :

من وصيك من بعدك ؟

احد منهم بذلك الا ينص عليه من قبل صاحب الامر عليه السلام ، ونصب صاحبه الذي تقدم عليه ، ولم تقبل الشيعة قولهم الا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الامر عليه السلام ، تدل على صدق مقالهم ، وصحة بايتمهم فلما كان سفر أبي الحسن السمرى من الدنيا وقرب أجله قيل له :

الى من توصي ؟

فاخرج اليهم توقيعاً منسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمرى اعظم الله أجر اخوانك فيك ، فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ولا توص الى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة النامة ، فلا ظهور إلا بعد اذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً .

وسأني الى شيعتي من يدعي المشاهدة ، ألافن ادعى المشاهدة قبل خروج الحسيني والصيحة فهو كذاب مفتر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
فمنسوخوا هذا التوقيع وخرجوا ، فلما كان اليوم السادس هادوا اليه وهو يجود بنفسه .

فقال له بعض الناس : من وصيك من بعدك ؟

فقال : لله امر هو بالغه ، وقضى فهذا آخر كلام سمع منه (ره) .

[ذكر طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان عليه السلام من المسائل الفقهية وغيرها ، في التوقيعات على أيدي الأواب الأوهمة وغيرهم] .

عن محمد بن يعقوب الكليني ، رفعه عن الزهري ، قال : طلبت هذا الأمر طلباً

فقال : لله امر هو بالغه ، وقضى رحمه الله . . . روى انه قال يوماً لجمع من المشايخ عنده أجركم الله في علي بن الحسين (اي : ابن بابويه) ، فقد قبض في هذه الساعة . قالوا : فانبأنا ناربع الساعة واليوم والشهر ، فلما كان بعد سبعة عشر يوماً أو ثمانية عشر ، ورد الخبر : انه قبض في تلك الساعة التي ذكرها الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه . . . وقبره ببغداد بالقرب من قبر الكليني رحمه الله .

شافياً حتى ذهب لي فيه مال صالح ، فوعدت الى العمري وخدمته وازمته ، فسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان عليه السلام .

قال : ليس الى ذلك وصول ، فخصمت له .

فقال لي : هكر بالعداة .

فوافيت ، فاستقبلني ومعه شاب من احسن الناس وجهاً ، واطيبهم ريحاً وفي كفه شيء كهيئة التجار ، فلما نظرت اليه دنوت من العمري ، فأومى اليه فعدلت اليه وسألته فأجابني عن كل ما أردت .

ثم مر ليدخل الدار وكانت من الدور التي لا يكثر بها .

فقال للعمري : ان اردت ان تسأل فاسأل فانك لا تراه بعد ذا .

فذهبت لأسأل فلم يستمع ودخل الدار وما كلمني بأكثر من ان قال :

ملعون ملعون من اخر العشاء الى ان تشبك النجوم ، ملعون ملعون من

آخر الغداة الى ان تنفضي النجوم ، ودخل الدار .

وعن أبي الحسن محمد بن جعفر الأسدي (١) قال : كان فيما ورد عليّ من الشيخ

أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه في جواب مسائل الى صاحب الزمان :

اما ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها ، فلئن كان

كما يقول الناس : « ان الشمس تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان ،

فما ارغم انف الشيطان شيء افضل من الصلاة ، فصلها وارغم الشيطان أنفه .

واما ما سألت عنه من امر الوقف على فاحيتنا ، وما يجعل لنا ثم يحتاج اليه

صاحبه ، فكل ما لم يسلم فصاحبه فيه بالخيار ، وكل ما سلم فلا خيار لصاحبه فيه

(١) قال العلامة في الخلاصة ص ١٦٠ : « محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي

ابو الحسين الكوفي سكن الري يقال له محمد بن ابي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث إلا

انه روى عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه قانا في حديثه من المتوقفين ، وكان ابوه

وجهاً ، روى عنه احمد بن محمد بن هيسى . وقال الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله ص ٤٩٦ :

« محمد بن جعفر الاسدي كان يكنى ابو الحسين الرازي كان احد الأواب . »

توقيعات الناحية المقدسة (عجل الله فرجه) _____ ٢٩٩
احتاج او لم يحقق ، افتقر اليه او استغنى عنه .

واما ما سألت عنه من أمر من يستعمل ما في يده من أموالنا ويتصرف فيه تصرفه في ماله من غير أمرنا ، فمن فعل ذلك فهو ملعون ، ونحن خصماؤه يوم القيامة ، وقد قال النبي ﷺ : « المستعمل من عترتي ما حرم الله ملعون على لساني ولسان كل نبي مجاب » فمن ظلمنا كان في جملة الظالمين لنا ، وكانت لعنة الله عليه لقوله عز وجل : « ألا لعنة الله على الظالمين » (١) .

واما ما سألت عنه عن أمر المولود الذي نبتت غلغته بعد ما يفتن مرة أخرى فإنه يجب أن يقطع غلغته فإن الأرض تضحج الى الله تعالى من بول الأغلف او بعين صباحاً .
واما ما سألت عنه من أمر المسلمي والنار والصوره والسراج بين يديه ، هل يجوز صلاته ؟

فان الناس قد اختلفوا في ذلك قبلك ، فإنه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام والنيران : أن يصلي والنار والسراج بين يديه ، ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأوثان والنيران .

واما ما سألت عنه عن أمر الضياع التي لناحيتهما ، هل يجوز للقيام بعمارتها وأداء الخراج منها ، وصرف ما يفضل من دخلها الى الناحية ، احتساباً للاجر ، وتقرباً اليكم ؟

فلا يحل لأحد ان يتصرف في مال غيره بغير اذنه ، فكيف يحل ذلك في مالنا من فعل ذلك بغير امرنا فقد استعمل منا ما حرم عليه ، من أكل من أموالنا شيئاً فانما يأكل في بطنه نواً ويسلمى سعيراً .

واما ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل لناحيتهما ضيقة ، ويسامها من قيم يقوم بها ويعصرها ، ويؤدي من دخلها خراجها ومؤنتها ، ويجعل ما بقي من الدخل لناحيتهما فان ذلك جائز لمن جعله صاحب الضيقة قيماً عليها ، انما لا يجوز ذلك لغيره .

ولما ما سألت عنه من الثمار من اموالنا يمر به الماء فيناول منه ويأكل ، هل يحل له ذلك ؟

فانه يحل له أكله ويحرم عليه حمله .

وعن أبي الحسين الأسدي أيضاً قال : ورد عليّ توقيع من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري - قدس الله روحه - ابتداء لم يتقدمه سؤال عنه ، فممنه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، علي من استحل من اموالنا درهماً .

قال ابو الحسين الأسدي (ره) ، فوقع في قلبي ان ذلك فيمن استحل من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحل ، وقلت في نفسي : ان ذلك في

جميع من استحل محرماً ، فأني فضل في ذلك للحجة **عليه السلام** على غيره ؟

قال : فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق بشيراً ، لقد نظرت بعد

ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب الى ما كان في نفسي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لعنة الله والملائكة والناس اجمعين علي من أكل

من مالنا درهماً حراماً .

وقال ابو جعفر بن بابويه - في الخبر الذي روي فيمن افطر يوماً من شهر

رمضان متعمداً ان عليه ثلاث كفارات - : فاني افتي به فيمن افطر بجماع محرّم

عليه او بطعام محرّم عليه اوجود ذلك في روايات أبي الحسن الأسدي (ره) فيهما

ورد عليه من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان (ره) .

وعن عبد الله بن جعفر الحميري (١) قال : خرج التوقيع الى الشيخ أبي جعفر

محمد بن عثمان قدس الله روحه في التعزية بابويه (ره) في فصل من الكتاب :

(١) قال العلامة في القسم الاول من الخلاصة ص ١٠٦ : و عبد الله بن جعفر بن

الحسين بن مالك بن جامع الحميري د بالحاء المهملة ، ابر العباس القمي شيخ القميين

ووجههم ، قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين ، من اصحاب ابي محمد الحسن

المسكري د ع .

إنا لله وإنا إليه راجعون ، تسليماً لأمره ، ورضاً بقضائه ، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً ، فرحمه الله والحقه بأوليائه ومواليه **وآلِهِ** فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقربه الى الله عز وجل ، نضر الله وجهه ، وأقاله عشرته .

وفي فصل آخر : أجزل الله لك الثواب ، وأحسن لك العزاء ، ورثت وورثها واوحشك فراقه واوحشنا ، فسره الله في منقلبته ، كما كان من كمال سعادته أن رزقه الله ولداً مثلك يخلفه من بعده ، ويقوم مقامه بأمره ، ويقرحم عليه ، وأقول : الحمد لله ، فان النفس طيبة بمكاتبك ، وما جعله الله عز وجل فيك وعندك ، أعانك الله وقواك ، وعضدك ورفقك ، وكان لك ولياً وحافظاً ، وراعياً وكافياً .

ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه من جوابات المسائل الفقهية أيضاً : ما سأله عنها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري فيما كتب اليه وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

اطال الله بقاءك ، وأدام الله هزلك ، وتأييدك ، وسعادتك ، وسلامتك ، واتسم نعمته عليك ، وواراد في احسانه اليك ، وجميل مواهبه لديك ، وفضله عندك ، وجعلني من السوء فداك ، وقدمني قبلك الناس يقنأفون في الدرجات ، فمن قبلتموه كان مقبولاً ، ومن دفعتموه كان وضيعاً ، واللخامل من وضعتهم ، ونعوذ بالله من ذلك وبيلدنا - أيديك الله - جماعة من الوجوه يتساوون ويعتافسون في المنزلة ، وورد - أيديك الله - كتابك الى جماعة منهم في أمرتهم به من معاونته (ص) .

واخرج علي بن محمد بن الحسين بن الملك المعروف بملك بادوكة (١) وهو ختن (ص) رحمه الله من بينهم فاعتم بذلك ، وسألني أيديك الله أن اعلمك ما ناله من ذلك ، فان كان من ذنب فاستغفر الله منه ، وان يكن غير ذلك عرفته ما تسكن نفسه اليه ان شاء الله .

التوقيع : لم نكاتب إلا من كاتبنا .

وقد عودتني أدام الله عزك من تفضلك ما أنت اهل ان تخبرني هلم للعادة وقبلك أعزك الله ففهمواؤنا قالوا : محتاج الى أشياء تسأل بي عنها .

وروي لنا عن العالم عليه السلام : انه سئل عن امام قوم صلى بهم بعض صلاتهم ،
وحدثت عليه حادثة كيف يعمل من خلفه ؟

فقال : يؤخر ، ويتقدم بعضهم ، ويتم صلاتهم ، ويفضل من منه .
التوقيع : ليس على من نجاه إلا غسل اليد ، واذا لم يحدث حادثة يقطع
الصلاة ، تتم صلاته مع القوم .

وروي عن العالم عليه السلام : ان من مسح ميتاً بحرارة غسل يده ، ومن مسه وقد
برد فعله الغسل ، وهذا الامام في هذه الحالة لا يكون إلا بحرارة ، فالعمل في ذلك
على ما هو ، ولعله ينحيه بقيا به ولا يمسه ، فكيف يجب عليه الغسل ؟
التوقيع : اذا مسه على هذه الحال لم يكن عليه إلا غسل يده .

وعن صلاة جعفر : اذا سها في التسبيح في قيام او قعود ، أو ركوع أو سجود
وذكره في حالة اخرى قد صار فيها من هذه الصلاة ، هل يعيد ما فاته من ذلك
التسبيح في الحالة التي ذكرها أم يتجاوز في صلاته ؟
التوقيع : اذا سها في حالة من ذلك ثم ذكر في حالة اخرى ، قضى ما فاته
في الحالة التي ذكره .

وعن المرأة : يموت زوجها ، يجوز أن تخرج في جنازته أم لا ؟

التوقيع : تخرج في جنازته .

وهل يجوز لها في عدتها أن تزور قبر زوجها أم لا ؟

التوقيع : تزور قبر زوجها ولا تبيت عن بيتها .

وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حق يلزمها ، أم لا تبرح من بيتها وهي في عدتها .

التوقيع : اذا كان حق خرجت فيه وقضته ، وان كانت لها حاجة ولم يكن

لها من ينظر فيها خرجت بها حتى تقضيها ، ولا تبيت إلا في بيتها .

وروي في ثواب القرآن في القرائن وغيرها : ان للعالم عليه السلام قال : عجبا لمن

لم يقرأ في صلاته : (إنا أنزلناه في ليلة القدر) كيف تقبل صلاته ؟ ؟

وروي : ما زكيت صلاة ، من لم يقرأ (قل هو الله أحد) .

وروي : ان من قرأ في فرائضه (المهزلة) اعطي من الثواب قدر الدنيا . فهل يجوز أن يقرأ (المهزلة) ويدع هذه السور التي ذكرناها ، مع ما قد روي : انه لا تقبل صلاة ولا تزكوها إلا بهما ؟

التوقيع : للثواب في السور على ما قد روي ، واذا ترك سورة مما فيها الثواب وقرأ (قل هو الله أحد ، وإنا أنزلناه) لفضلهما اعطي ثواب ما قرأ ، وثواب السور التي ترك ، ويجوز ان يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامة ، ولكن يكون قد ترك الفضل .

وعن وداع شهر رمضان : متى يكون ؟ فقد اختلف فيه أصحابنا ، فبعضهم يقول : يقرأ في آخر ليلة منه ، وبعضهم يقول : هو في آخر يوم منه اذا رأى هلال شوال ؟

التوقيع : العمل في شهر رمضان في لياليه والوداع يقع في آخر ليلة منه ، فاذا خاف ان ينقص الشهر جعله في ليلتين .

وعن قول الله عز وجل : « انه لقول رسول كريم ، (١) أو رسول الله صلى الله عليه وآله المعني به ، « ذي قوة عند ذي العرش مكين » (٢) ما هذه القوة ؟ !! « مطاع ثم أمين » (٣) ما هذه الطاعة وامن هي ؟ ما خرج لهذه المسألة جواب .

فرأيك ادام الله عزك بالفضل علي . بمسألة من تثق به من الفقهاء عن هذه المسائل فاجبني عنها منعماً مع ما تشرحه لي من امر علي بن محمد بن الحسين بن الملك المتقدم ذكره بما يسكن اليه ، ويعتد بنعمة الله عنده ، وتفضل علي بدعاء جامع لي ولاخواني في الدنيا والآخرة فعلت مثاباً ان شاء الله .

التوقيع : جمع الله لك ولاخوانك خير الدنيا والآخرة .

كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميري (٤) أيضاً اليه عليه السلام في مثل ذلك :

فرأيك ادام الله عزك في تأمل رقعتي والتفضل بما اسأل من ذلك لا ضيفه
الى ساير ايدريك عندي ومنك عليّ ، واحتجت ادام الله عزك ان يسألني بعض
الفتهاء عن المصلي اذا قام من التشهد الأول الى الركعة الثالثة هل يجب عليه ان
يكبر ؟ فان بعض اصحابنا قال : لا يجب التكبير ، ويجزيه ان يقول بحول الله
وقوته اقوم واقعد ؟

الجواب : ان فيه حديثين :

اما احدهما : فانه اذا انتقل من حالة الى حالة اخرى فله التكبير .

واما الآخر : فانه روي : انه اذا رفع رأسه من السجدة الثانية فكبر ثم
جلس ثم قام فليس عليه في القيام بعد التعود تكبير ، وكذلك في التشهد الأول
يجزي هذا المجزئ ، وبأيها اخذت من جهة التسليم كان صواباً .

وعن النفس النمامن : هل يجوز فيه الصلاة اذا كان في اصبعه ؟

الجواب : فيه كراهية ان يصلى فيه ، وفيه ايضاً اطلاق والعمل على الكراهية .

وعن رجل اشترى هدياً لرجل غاب عنه ، وسأله ان ينحر عنه هدياً بمنى

فلما اراد نحر الهدي نسي اسم الرجل ونحر الهدي ، ثم ذكره بعد ذلك ، يجزي

عن الرجل ام لا ؟

الجواب : لا بأس بذلك ، وقد اجزأ عن صاحبه .

وعندنا حاكمة مجوس ، يأكلون الميتة ، ولا يقتسلون من الجنابة ، وينسجون

لنا ثياباً ، فهل يجوز الصلاة فيها من قبل ان تغسل ؟

الجواب : لا بأس بالصلاة فيها .

وعن المصلي : يكون في صلاة الليل في ظلمة ، فاذا سجد يغلط بالسجادة

في القسم الأول من الخلاصة ص ٥٧ : . . . ابرهمنظر القمى كان ثقة وجهاً ، كاتب

صاحب الأمر عليه السلام وسأله مسائل في ابواب الشريعة .

قال النجاشي قال لنا احمد بن الحسين : وقعت هذه المسائل إلى في اصطهار التوقيعات

بين السطور ، وكان له اخوة (جعفر ، والحسين ، واحمد) كلهم كان لهم مكانة .

توقيعات الفاحية المقدسة (عج) ٣٠٥

ويضع جبهته على (مسح أو نطح) فإذا رفع رأسه وجد السجادة ، هل يعتمد بهذه السجدة أم لا يعتمد بها ؟

الجواب : ما لم يستو جالساً ولا شياً عليه في رفع رأسه لطلب التخمرة .
وعن المحرم : يرفع الظلال هل يرفع خشب العمادية أو الكيسية ويرفع الجناحين أم لا ؟

الجواب : لا شيء عليه في ترك رفع الخشب .
وعن المحرم : يستظل من المطر بنطح أو غيره ، حذراً على ثيابه وما في محمله أن يبتل ، فهل يجوز ذلك ؟

الجواب : إذا فعل ذلك في المحمل في طريقه ، فعليه دم .
والرجل : يصح عن أحد هل يحتاج أن يذكر الذي حج عنه عند عقد إحرامه أم لا ، وهل يجب أن يذبح عن حج عنه وعن نفسه أم يجزيه هدي واحد ؟

الجواب : قد يجزيه هدي واحد ، وإن لم يفصل فلا بأس .
وهل يجوز للرجل أن يحرم في كساء خز أم لا ؟
الجواب : لا بأس بذلك ، وقد فعله قوم صالحون .

وهل يجوز للرجل أن يصلي في بطيخ لا يغطي الكعبين أم لا يجوز ؟
الجواب : جائز .
ويصلي الرجل وفي كفه أو سراويله سكين أو مفتاح حديد هل يجوز ذلك ؟
الجواب : جائز .

وعن الرجل : يكون معه بعض هؤلاء ويكون متصلاً بهم ، ويحج ويأخذ على الجمادة ولا يحرم هؤلاء من المسلخ ، فهل يجوز لهذا الرجل أن يؤخر إحرامه إلى ذات عرق فيحرم معهم لما يخاف الشهرة أم لا يجوز إلا أن يحرم من المسلخ ؟

الجواب : يحرم من ميقاته ثم يلبس الثياب ، ويلبى في نفسه ، فإذا بلغ إلى ميقاتهم اظهر .
وعن لبس اللؤلؤ المصطون ، فإن بعض أصحابنا يذكر أن لبسه كراهية ؟

الجواب : جاز ، ولا بأس به .

وعن الرجل : من وكلاء الوقف مستحلاً لما في يده ، ولا يرع عن أخذ ماله
ربما نزلت في قرينته وهو فيها ، او ادخل منزله - وقد حضر طعامه - فيدعوني اليه
فان لم آكل من طعامه ، عاداني وقال : فلان لا يستحل أن يأكل من طعامنا قبل
يجوز لي أن آكل من طعامه واتصدق بصدقة ؟ وكم مقدار الصدقة ؟ وان اهدى هذا
الوكيل هدية الى رجل آخر فاحضر فيدعوني الى أن انال منها ، وانا اعلم ان
الوكيل لا يرع عن اخذ ما في يده ، فهل علمي فيه شيء ان انا نلت منها ؟

الجواب : ان كان لهذا للرجل مال او معاش غير ما في يده ، فكل طعامه
واقبل بره ، وإلا فلا .

وعن الرجل ممن يقول بالحق ويرى المتعة ، ويقول بالرجعة ، إلا ان له
أهلاً موافقة له في جميع اموره ، وقد عاهدها : ألا يتزوج عليها ، ولا يتمتع ، ولا
يتسرى فهل هذا منذ تسعة عشر سنة ووفى بقوله ، وربما غاب عن منزله الأشهر
فلا يتمتع ولا تتحرك نفسه ايضاً لذلك ، ويرى ان وقوف من معه من اخ وولد
وقلام ووكيل وحاشية مما يقلقه في أعينهم ، ويجب المقام على ما هو عليه محبة لأهله
وميلاً اليها ، وصيانة لها ولنفسه ، لا لتحريم المتعة بل يدين الله بها ، فهل عليه في
ترك ذلك مأثم أم لا ؟

الجواب : يستحب له أن يطيع الله تعالى بالمتعة ليزول عنه الحلف في المعصية

ولو مرة .

وفي كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميري الى صاحب الزمان عليه السلام من

جواب مسائله التي سأله عنها ، في سنة سبع وثلاثمائة .

سأل عن المحرم : يجوز أن يشد الميزر من خلفه على عقبه بالطول ، ويرفع

طرفيه الى حذويه ويجمعهما في خاصرته ويعقدهما ، ويخرج الطرفين الآخرين

من بين رجليه ويرفعهما الى خاصرته ، ويشد طرفيه الى وركيه . فيكون مثل

السر اويل مستمر ما هناك ، فان الميزر الأول كنا نتره به اذا ركب الرجل جملة

يكشف ما هناك ، وهذا ستر ؟

فأجاب **عليه السلام** : جاز ان يقرر الانسان كيف شاء اذا لم يحدث في الميزر حدثاً بمقراظ ولا ابرة يخرج به عن حد الميزر ، وغزوه غزراً ولم يمقده ، ولم يشد بعضه ببعض ، واذا غطى سرته ور كبتيه كلاهما فان السنة المجمع عليها بغير خلاف تغطية السرة والر كبتين ، والأحب اليها والأفضل لكل أحد شدة على السبيل المألوفة المعروفة المناس جميعاً ان شاء الله .

وسأل : هل يجوز أن يشد عليه مكان العقد تكة ؟

فأجاب : لا يجوز شد الميزر بشيء سواه من تكة ولا غيرها .

وسأل عن التوجه للصلاة أن يقول على ملة ابراهيم ودين محمد صلى الله عليه وآله ، فان بعض أصحابنا ذكر : انه اذا قال على دين محمد فقد أبدع ، لأنهم نجدوه في شيء من كتب الصلاة خلا حديثاً في كتاب القاسم بن محمد عن جده عن الحسن ابن راشد : ان الصادق **عليه السلام** قال للحسن :

كيف تتوجه ؟

فقال : أقول لبيك وسعديك .

فقال له الصادق **عليه السلام** : ايس عن هذا اسألك . كيف تقول وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفاً مسلماً ؟

قال الحسن : أقول .

فقال الصادق **عليه السلام** : اذا قلت ذلك فقل : على ملة ابراهيم ، ودين محمد ومنهاج علي بن أبي طالب ، والايتمام بآل محمد ، حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين .

فأجاب **عليه السلام** التوجه كله ليس بفرضة ، واللغة المؤكدة فية النبي هي كالاتمام الذي لا خلاف فيه : وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض ، حنيفاً مسلماً على ملة ابراهيم ودين محمد وهدى امير المؤمنين ، وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك امرت وأنا من المسلمين . اللهم اجعلني من المسلمين ، اعوذ بالله السميع العليم ، من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ الحمد .

قال الفقيه الذي لا يشك في علمه : ان الدين لمحمد وللهداية لعلي أمير المؤمنين لأنها له صلى الله عليه وآله وفي عقبه باقية الى يوم القيامة ، فمن كان كذلك فهو من المهتدين ، ومن شك فلا دين له ، ونعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى .

وسأله : عن القنوت في الفريضة اذا فرغ من دعائه ، يجوز ان يرد يديه على وجهه وصدره للحديث الذي روي ان الله عز وجل أجل من أن يرد يدي عبد صغراً هل يملأها من رحمته ، أم لا يجوز ؟ فان بعض اصحابنا ذكر انه عمل في الصلاة . فأجاب **عليه السلام** : رد اليدين من القنوت على الرأس والوجه غير جائز في الفرائض والذي عليه العمل فيه ، اذا رجع يده في قنوت الفريضة وفرغ من الدعاء ، ان يرد بطن راحتيه مع صدره تلقاء ركبتيه على تمهل ، ويكبر ويركع ، والخبر صحيح وهو في نوافل النهار والليل دون الفرائض ، والعمل به فيها أفضل .

وسأل : عن سجدة الشكر بعد الفريضة ، فان بعض اصحابنا ذكر أنها (بدعة) فهل يجوز أن يسجد بها الرجل بعد الفريضة ؟ وان جاز ففي صلاة المغرب هي بعد الفريضة أو بعد الأربع ركعات النافلة ؟

فأجاب **عليه السلام** : سجدة الشكر من الزم السنن وواجبها ، ولم يقل ان هذه السجدة بدعة إلا من أراد أن يحدث بدعة في دين الله .

فاما الخبر المروي فيها بعد صلاة المغرب والاختلاف في انها بعد الثلاث أو بعد الأربع فان فضل الدعاء والتسبيح بعد الفرائض على الدعاء بعقب النوافل كفضل الفرائض على النوافل ، والسجدة دعاء وتسبيح فالأفضل أن تكون بعد الفرض فان جمعت بعد النوافل أيضاً جاز .

وسأل : ان لبعض اخواننا ممن فعرفه ضيعة جديدة بجانب ضيعة خراب السلطان فيها عدة براكة ، بما زرعوها وتوذيهم عمال السلطان ويتعرضون في الكل من غلات ضيعة ، وليس لها قيمة لخرابها وانما هي بأثرة منذ عشرين سنة ، وهو يتخرج من شرائها لأنه يقال ان هذه الحصة من هذه الضيعة كانت قبضت عن الوقف قديماً

للسلطان ، فان جاز شراؤها من السلطان . وكان ذلك صلاحاً له وعمارة اضياعته ، وانه يزوع هذه المحصة من القرية البائرة لفضل ماء ضيعته للعمارة ، وينحسم عنه طمع أولياء السلطان ، وان لم يجز ذلك عمل بما تأمره به ان شاء الله تعالى ؟

فأجاب : الضيعة لا يجوز ابتياعها الا من مالها أو امره او رضاه منه .

وسأل : عن رجل استعمل امرأة خارجة من حجباها ، وكان يحترز من ان يقع له ولد فجماعت باين ، فتخرج للرجل الا يقبله فقبله وهو شك فيه ، وجعل يجري على امه وعليه حتى ماتت الام ، وهو ذا يجري عليه غير انه شك فيه ليس يخلطه بنفسه ، فان كان ممن يجب ان يخلط بنفسه ويجعله كساير ولده فعمل ذلك وان جاز ان يجعل له شيئاً من ماله دون حقه فعل ؟

فاجاب **عليه السلام** : الاستحلال بالمرأة يقع على وجوده ، للجواب يختلف فيها فليذكر الوجه الذي وقع الاستحلال به مشروحاً ليعرف الجواب فيما يسأل عنه من امر الولد ان شاء الله .

وسأله الدعاء له فخرج الجواب :

جاد الله عليه بما هو جل وتعالى أهله ، ايجابنا لحقه ، ورعايتنا لأبيه رحمه الله وقربه منا ، وقد رضينا بما علمناه من جميل نيته ، ووقفنا عليه من مخاطبته ، المقرب له من الله النبي رضي الله عن وجل ورسوله واوليائه **عليهم السلام** والرحمة بما بدأنا نسأل الله بمسألته ما امله من كل خير عاجل وآجل ، وان يصلح له من امر دينه ودنياه ما يجب صلاحه ، انه ولي قدير .

وكتب اليه صلوات الله عليه ايضاً في سنة ثمان وثلاثمائة كتاباً سأله فيه عن مسائل اخرى كتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

اطال الله بقاءك وادام عزك وكرامتك وسعادتك وسلامتك ، وأتم نعمته عليك وزاد في احسانه اليك ، وجميل مواهبه لديك ، وفضله عليك ، وجزيل قسمه لك وجعلني من السوء كاه فداك ، وقدمني قبلك .

ان قبلنا مشايخ وعجايز يصومون رجباً منذ ثلاثين سنة واكثر ، ويصلون
بشعبان وشهر رمضان .

وروى لهم بعض اصحابنا : ان صومه معصية ؟

فاجاب عليه السلام : قال الفقيه : يصوم منه اياماً الي خمسة عشر يوماً ، الا ان
يصومه عن الثلاثة الايام الفائتة ، للمحديث : « ان نعم القضاء رجب » .

وسأل : عن رجل يكون في محمله والناج كثير بقامة رجل ، فيتخوف ان
نزل الغوص فيه ، وربما يسقط الشايج وهو على تلك الحال ولا يستوي له ان يلبد
شيئاً منه لكثرة وتمافته هل يجوز ان يصلي في المحمل الفريضة ؟ فقد فعلنا ذلك
اياماً فهل علينا في ذلك اعادة ام لا ؟

فاجاب : لا بأس عند الضرورة والشدة .

وسأل : عن الرجل يلحق الامام وهو راكع فيركع معه ويحتسب تلك
الركعة . فان بعض اصحابنا قال : ان لم يسمع تكبيرة الركوع فليس له ان يعتمد
بتلك الركعة ؟

فاجاب : اذا لحق مع الامام من تسبوح الركوع تسبيحة واحدة اعندبتلك
الركعة وان لم يسمع تكبيرة الركوع .

وسأل : عن رجل صلى الظهر ودخل في صلاة العصر ، فلما ان صلى من صلاة
العصر ركعتين استيقن انه صلى الظهر ركعتين ، كيف يصنع ؟

فاجاب : ان كان احدث بين الصلاتين حادثة يقطع بها الصلاة اعاد الصلاتين
وان لم يكن احدث حادثة جعل الركعتين الاخرتين تنتم لصلاة الظهر ، وصلى
للعصر بعد ذلك .

وسأل : عن أهل الجنة يتوالدون اذا دخلوها ام لا ؟

فاجاب : ان الجنة لاحمل فيها للنساء ولا ولادة ، ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء
بالطغولية ، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ، كما قال سبحانه ، فاذا اشتبهى
المؤمن ولداً خلقه الله بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عبرة .

وسأل : عن رجل تزوج امرأة بشيء معلوم الى وقت معلوم ، وبقي له عليها وقت ، فجعلها في هل مما بقي له عليها وقد كانت طمئت قبل أن يجعلها في حل من أيامها بثلاثة ايام ، ايجوز ان يتزوجها رجل معلوم الى وقت معلوم عند طهرها من هذه الحيضة أو يستقبل بها حيضة اخرى ؟

فاجاب : يستقبل حيضة غير تلك الحيضة ، لأن اقل تلك العدة حيضة وطهرة تامة
وسأل : عن الأبرص والمبذوم وصاحب الفالج هل يجوز شهادتهم فقد روي لنا : انهم لا يأمنون الأصحاء .

فاجاب : ان كان ما بهم حادثاً جالت شهادتهم ، وان كان ولادة لم يجوز .
وسأل : هل يجوز للرجل ان يتزوج ابنة امرأته ؟
فاجاب : ان كانت ربيبت في حجره فلا يجوز ، وان لم تكن ربيبت في حجره وكانت امها في غير عياله فقد روي : انه جائز .

وسأل : هل يجوز أن يتزوج بنت ابنة امرأة ثم يتزوج جدتها بعد ذلك ؟
فاجاب : قد فهمي عن ذلك .

وسأل : عن رجل ادعى على رجل ألف درهم وأقام به البيينة العادلة ، وادعى عليه أيضاً خمسمائة درهم في سك آخر ، وله بذلك بيينة عادلة ، وادعى عليه ايضاً ثلاثمائة درهم في سك آخر ، ومائتي درهم في سك آخر ، وله بذلك كلها بيينة عادلة . ويزعم المدعى عليه ان هذه السكاك كلها قد دخلت في الصك الذي بألف درهم ، والمدعي منكر ان يكون كما زعم ، فهل يجب الألف الدرهم مرة واحدة او يجب عليه كلما يقيم البيينة به؟ وايس في السكاك استثناء انما هي سكاك على وجهها
فاجاب : يؤخذ من المدعى عليه الف درهم مرة وهي التي لاشبهة فيها ، ويرد اليمين في الألف الباقية على المدعي فان نكل فلا حق له .

وسأل عن طين القبر : يوضع مع الميت في قبره هل يجوز ذلك أم لا ؟
فاجاب : يوضع مع الميت في قبره ، ويخلط بخيوطه ان شاء الله .
وسأل فقال : روي لنا عن الصادق عليه السلام : انه كتب على أراه ابنه اسماعيل

يشهد : ان لا اله الا الله ، فهل يجوز ان نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره ؟
 فاجاب : يجوز ذلك .

وسأل : هل يجوز ان يسبح للرجل بطين القبر ، وهل فيه فضل ؟

فاجاب : يسبح للرجل به فما من شيء من السبح أفضل منه ، ومن فضله ان
 للرجل ينسى التسبيح ويدير السبعة فيكتب له التسبيح .

وسأل : عن السجدة على لوح من طين القبر ، وهل فيه فضل ؟

فاجاب : يجوز ذلك وفيه الفضل .

وسأل : عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام ، هل يجوز ان يسجد على القبر

أم لا ؟ وهل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم عليهم السلام ان يقوم وراء القبر ويجعل
 القبر قبلة ، ويقوم عند رأسه ورجليه ؟ وهل يجوز ان يتقدم القبر ويصلي ويجعل
 القبر خلفه أم لا ؟

فاجاب : اذا السجود على القبر ، فلا يجوز في نافذة ولا فريضة ولا زيارة
 والذي عليه العمل : ان يضع خده الايمن على القبر .

واما الصلاة فانها خلفه ، ويجعل القبر امامه ، ولا يجوز ان يصلي بين يديه
 ولا عن يمينه ولا عن يساره ، لأن الامام صلى الله عليه وآله لا يتقدم ولا يساوى .
 وسأل فقال : يجوز للرجل اذا صلى للفريضة او النافلة وبيده للسجدة ان
 يديرها وهو في الصلاة ؟

فاجاب : يجوز ذلك اذا خاف السهو والغلط .

وسأل : هل يجوز ان يدير السبعة بيد اليسار اذا سبح ، او لا يجوز ؟

فاجاب : يجوز ذلك والحمد لله رب العالمين .

وسأل فقال : روي عن الفقيه في بيع الوقف خبر مأثور : اذا كان الوقف على

قوم باعياهم واعقابهم ، فاجتمع اهل الوقف على بيعه وكان ذلك اصاح لهم ان
 يبيعوه ، فهل يجوز ان يشتري من بعضهم ان لم يجتمعوا كلهم على البيع ، أم لا
 يجوز الا ان يجتمعوا كلهم على ذلك ؟ ومن الوقف الذي لا يجوز بيعه ؟

فاجاب : اذا كان للوقوف على امام المسلمين فلا يجوز بيعه ، وان كان على قوم من المسلمين فليبيع كل قوم ما يقدرون على بيعه مجتمعين ومفترقين ان شاء الله .
وسأل : هل يجوز للمحرم ان يستير هلى ابطه المرتك والتوتيا لريح العرق أم لا يجوز ؟

فاجاب : يجوز ذلك وبالله التوفيق .

وسأل : عن الضرير اذا شهد في حال صحته على شهادة ، ثم كف بصره ولا يرى خطه فيعرفه ، هل يجوز شهادته أم لا ؟ وان ذكر هذا الضرير للشهادة ، هل يجوز ان يشهد على شهادته أم لا يجوز ؟

فاجاب : اذا حفظ الشهادة وحفظ الوقت ، جازت شهادته .

وسأل : عن الرجل يوقف ضيعة أو دابة ويشهد على نفسه باسم بعض وكلاء الوقف ، ثم يموت هذا الوكيل او يتغير امره ويتولى غيره ، هل يجوز يشهد للشاهد لهذا الذي اقيم مقامه اذا كان اصل الوقف لرجل واحد أم لا يجوز ذلك ؟
فاجاب : لا يجوز ذلك ، لأن الشهادة لم تقم للوكيل وانما قامت للمالك وقد قال الله : « وأقيموا الشهادة لله » (١) .

وسأل : عن الر كعنين الاخر اوين قد كثرت فيهما الروايات فبعض يروي : ان قراءة الحمد وحدها أفضل ، وبعض يروي : ان التسبيح فيهما أفضل ، فالفضل لأيهما نستعمله ؟

فاجاب : قد نسخت قراءة ام الكتاب في هاتين الر كعتين التسبيح والذي نسخ التسبيح قول العالم **عليه السلام** : كل صلاة لا قراءة فيها فهي خداج (٢) الا العليل أو يكثر عليه السهو فيتخوف بطلان الصلاة عليه

وسأل فقال : يتخذ عندنا رب الجوز لوجع الحلق والبصحة ، يؤخذ الجوز الرطب من قبل ان ينمقد ويدق دقاً ناعماً ، ويعصر ماؤه ويصفى ويطبخ على النصف ويترك يوماً وليلة ثم ينصب على النار ، ويلقى على كل ستة ارباط منه رطل غسل

ويغلى رغوته، ويسحق من النوشادر والشب اليماني من كل واحد نصف مثقال ويداف بذلك الماء، ويلقى فيه درهم زعفران المسحوق، ويغلى ويؤخذ رغوته حتى يصير مثل العسل ثخيناً، ثم ينزل عن النار ويبرد ويشرب منه، فهل يجوز شربه أم لا؟
فاجاب: اذا كان كثيره يسكر أو يغير، فقليله وكثيره حرام، وان كان لا يسكر فهو حلال.

وسأل: عن الرجل يعرض له الحاجة مما لا يدري أن يفعلها أم لا، فما أخذ خاتمين فيكتب في أحدهما: (نعم افعل) وفي الآخر: (لا تفعل) فيستخير الله مراراً، ثم يرى فيهما، فيخرج أحدهما فيعمل بما يخرج، فهل يجوز ذلك أم لا؟
والعامل به والتارك له أهو مثل الاستخارة أم هو سوى ذلك؟

فاجاب: الذي سنه العالم عليه السلام في هذه الاستخارة بالرقاع والأصلاة.

وسأل: عن صلاة جعفر بن أبي طالب (ره) في أي أوقاتها أفضل ان تصلى فيه، وهل فيها قنوت؟ وان كان فغني أي ركعة منها؟

فاجاب: افضل أوقاتها صدر النهار من يوم الجمعة، ثم في أي الأيام شئت وأي وقت صليتها من ليل او نهار فهو جائز، والقنوت فيها مرتان: في الثانية قبل الركوع، وفي الرابعة بعد الركوع.

وسأل: عن الرجل ينوي اخراج شيء من ماله وان يدفعه الى رجل من اخوانه ثم يجد في اقربائه محتاجاً، أيسرف ذلك عن نواه له او الى قرابته؟
فاجاب: يصرفه الى ادناهما واقربهما من مذهبه، فان ذهب الى قول العالم عليه السلام لا يقبل الله الصدقة وذو رحم محتاج، فليقسم بين القرابة وبين الذي نوى حتى يكون قد أخذ بالفضل كله.

وسأل: فقال: اختلف اصحابنا في مهر المرأة.

فقال بعضهم: اذا دخل بها سقط المهر ولا شيء لها.

وقال بعضهم: هو لازم في الدنيا والآخرة، فكيف ذلك؟ وما الذي يجب فيه؟

فاجاب: ان كان عليه بالمهر ككتاب فيه ذكر دين فهو لازم له في الدنيا

والآخرة ، وان كان عليه كتاب فيه ذكر الصداق سقط اذا دخل بها ، وان لم يكن عليه كتاب ، فاذا دخل بها سقط باقي الصداق .

وسأل فقال : روي لنا عن صاحب العسكر عليه السلام انه سئل عن الصلاة في الخنز الذي يفش بوبر الأرنب فوقع : يجوز ، وروي عنه أيضاً : انه لا يجوز . فاي الخبزين يعمل به ؟

فاجاب : انما حرم في هذه الأرباب والجلود ، فاما الأوبار و«دها فكل» لال . وقد سأل بعض العلماء عن معنى قول الصادق عليه السلام : لا يصلى في الشعب ولا في الأرنب ، ولا في اللثوب الذي يليه ، فقال : انما عنى الجلود دون غيرها .

وسأل فقال : يتخذ باصفهان ثياب عتابة على عمل اللوشا من قز او ابريسم هل يجوز الصلاة فيها أم لا ؟

فاجاب : لا يجوز الصلاة الا في ثوب سدها او لحمته قطن او كتان .
وسأل : عن المسح على الرجلين وبأيهما يبدأ باليمين او يمسح عليهما جميعاً معاً ؟

فاجاب عليه السلام : يمسح عليهما معاً فان بدأ باحدهما قبل الاخرى فلا يبتدىء الا باليمين .

وسأل : عن صلاة جعفر في السفر هل يجوز ان يصلى أم لا ؟

فاجاب عليه السلام : يجوز ذلك .

وسأل : عن تسبيح فاطمة عليها السلام : من سبى فجاز التكبير اكثر من اربع وثلاثين هل يرجع الى اربع وثلاثين او يستأنف ؟ واذا سبح تمام سبعة وستين هل يرجع الى ستة وستين أو يستأنف ؟ وما الذي يجب في ذلك ؟

فاجاب : اذا سبها في التكبير حتى يجاوز اربعة وثلاثين عاد الى ثلاثة وثلاثين وبني عليها ، واذا سبها في التسبيح فنجاوز سبعا وستين تسبيحة عاد الى ستة وستين وبني عليها ، فاذا جاوز التحميد مائة فلا شيء عليه .

وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري انه قال : خرج الفوقيع من الناحية

المقنعة حرسها الله - بعد المسائل - :

بسم الله الرحمن الرحيم

لا لأمره تعقلون ، حكمة بالغة فما تغني الذنور عن قوم لا يؤمنون .

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

إذا أردتم التوجه بنا إلى الله والينا ، فقولوا كما قال الله تعالى :

« سلام على آل يس » (١) .

السلام عليك يا داعي الله ورواني آياته .

السلام عليك يا باب الله وديان دينه .

السلام عليك يا خليفة الله وناصر خلقه .

السلام عليك يا حجة الله ودليل أرواده .

السلام عليك يا قالي كتاب الله وترجمانه

السلام عليك يا بقية الله في أوضه .

السلام عليك يا ميثاق الله الذي أخذه وو كده .

السلام عليك يا وعد الله الذي ضمنه .

السلام عليك أيها العلم المنصوب ، والعلم المصبوب ، والغوث والرحمة الواسعة

وعداً غير مكنوب .

السلام عليك حين تقعد ، السلام عليك حين تقوم .

السلام عليك حين تقرأ وتبين ،

السلام عليك حين تصلي وتقتت .

السلام عليك حين تر كعب وتسجد .

السلام عليك حين تكبر وتهلل .

السلام عليك حين تهجد وتستغفر .

السلام عليك حين تمسي وتصبح .

السلام عليك في الليل اذا يقضى والنهار اذا تجلّى .

السلام عليك ايها الامام المأمون .

السلام عليك ايها المقدم المأمول .

السلام عليك بهجوامع السلام .

اشهدك يا مولاي اني اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وان محمد أهبطه
ورسوله لا حبيب الا هو وأعلمه ، واشهد أن أمير المؤمنين حجته ، والحسن حجته ،
والحسين حجته ، وعلي بن الحسين حجته ، ومحمد بن علي حجته ، وجعفر بن محمد
حجته ، وموسى بن جعفر حجته ، وعلي بن موسى حجته ، ومحمد بن علي حجته ،
وعلي بن محمد حجته ، والحسن بن علي حجته ، وأشهد انك حجة الله .

انتم الاول والاخر ، وان رجعتكم حق لاشك فيها يوم لا ينفع نفساً ايمانها
لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً ، وان فاكراً
ونكيراً حق ، واشهد ان النضر والبعث حق ، وان الصراط والمصداق حق ، والميزان
والحساب حق ، والجنة والنار حق ، والوعد والوعيد بهما حق .

يا مولاي شقي من خالفكم وسعد من أطاعكم .

فاشهد علي ما اشهدتك عليه ، وأنا ولي لك بريء من عدوك ، فالحق ما
رضيتموه ، والباطل ما سخطتموه ، والمعروف ما أمرتم به ، والمنكر ما نهيتم عنه
فنتسي مؤمنة بالله وحده لا شريك له ، ورسوله ، ويا اير المؤمنين ، وبإئمة المؤمنين
وبكم يا مولاي أولكم وآخركم ، ونصرتي معدة لكم ، فمودتي خالصة لكم
آمين آمين .

الدهاء عقيب هذا القول :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم اني اسألك ان تصلي علي محمد لبي رحمتك ، وكلمة نورك ، وان تملا قلبي
نور اليقين ، وسدوي نور الايمان ، وفكري نور الثبات ، وعزمي نور العلم ، وقوتي
نور العمل ، واساني نور الصدق ، وديني نور البصائر من عنذك ، وبصري نور الضياء

وسمعي نور وعي المحكمة ، ومودتي نور الموااة طحمد وآله ~~عليهم السلام~~ ، حتى القاك
وقد وفيت بعهدك وميثاقتك ، فلتسعني رحمتك يا ولي يا حميد .

اللهم صلّ على حجنتك في ارضك ، وخليفتك في بلادك ، والداعي الى سبيلك
والقائم بقسطك ، والنائر بأمرك ، ولي المؤمنين ، وبوار الكافرين ، ومجلي الظلمة
ومنير الحق ، والساطع بالحكمة والصدق ، وكلمتك النامة في ارضك ، المرتقب
الخائف والولي الناصح ، سفينة النجاة ، وعلم الهدى ، ونور أبصار الورى ، وخير من
تقمص وارثدي ، ومجلي العمى ، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً
وجوراً أنك على كل شيء قدير .

اللهم صلّ على وليك وابن اوليائك الذين فرضت طاعتهم ، وارجمت حقهم
واذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً .

اللهم انصر وانتصر به اوليائك واوليائه ، وشيعته وانصاره واجعلنا منهم :
اللهم اعذه من كل باغ وطاق . ومن شر جميع خلقك ، واحفظه من بين
يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، واحرسه ، واسنعه ، من ان يوصل اليه
بشوء واحفظ فيه رسولك وآل رسولك ، واظهر به للعدل وأيده بالنصر ، وانصر
ناصريه واخذل خاذليه ، واقصم به جبايرة الكفرة ، واقتل به الكفار والمنافقين
وجميع الملحدين ، حيث كانوا في مشارق الأرض ومغاربها ، برها وبحرها ، واملاً
به الأرض عدلاً ، واظهر به دين نبيك ، واجعلني اللهم من انصاره واعوانه ، واتباعه
وشيعته ، وأرني في آل محمد ما يأملون ، وفي عدوهم ما يحذرون إلا اله الحق آمين
يا ذا الجلال والاكرام ، يا ارحم الراحمين .

ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة - حرسها الله ورعاها - في ايام بقيت من صفر
سنة عشر واربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله
روحاً ونوراً ضريحه ، (١) ذكر موصله انه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز ، نسخة :

(١) قال الشيخ ابو جعفر الطوسي في رجاله ص ٥١٤ : « محمد بن محمد بن النعمان

جليل ثقة وقال في الفهرست ص ١٨٦ : محمد بن محمد بن النعمان المفيد يكنى : —

- (ابا عبد الله) المعروف بابن المعلم من جملة متكلمي الامامية ، انتهت اليه رئاسة الامامية في وقته ، وكان مقدما في العلم وصناعة الكلام ، وكان فقيها متقدما فيه ، حسن الخاطر دقيق الفطنة ، حاضر الجواب ، وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار ، وفهرست كتبه معروف ، ولد سنة (٣٣٨) هـ ، وتوفي لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة (٤١٣) هـ وكان يوم وفاته يوماً لم ير أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من الخلف والموافق . . ثم قال : سمنا منه هذه الكتب كلها ، بعضها قراءة عليه ، وبعضها يقرأ عليه غير مرة وهو يسمع

وقال النجاشي ص ٣١١ من رجليه : « شيخنا واستاذنا رضی الله عنه ، فضله اشهر من ان يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة له كتب - ثم عد له (١٧٤) كتابا ورسالة ثم قال : - مات رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة (٤١٣) وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة (٣٣٦) وصلى عليه الشريف المرتضى ابو القاسم علي بن الحسين بميدان الاشتان وضاق على الناس مع كبره ودفن في داره سنين ، ونقل الى مقابر قريش بالقرب من السيد ابي جعفر عليه السلام . وقيل : مولده سنة (٣٣٨) هـ .

وقال العلامة الحلي رحمه الله ، في القسم الاول من الخلاصة ص ١٤٧ : « محمد ابن محمد بن الزمان يكنى (ابا عبد الله) يلقب (بالمفيد) وله حكاية في سبب تسميته (بالمفيد) ذكرناها في كتابنا الكبير ، ويعرف بابن المعلم ، من اجل مشايخ الشيعة ورئيسهم واستاذهم ، وكل من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله اشهر من ان يوصف في الفقه والكلام والرواية ، اوثق اهل زمانه واعلمهم ، انتهت رئاسة الامامية اليه في وقته وكان حسن الخاطر ، دقيق الفطنة ، حاضر الجواب له قريب من مائتي مصنف كبار وصغار ، . . . الى ان قال : ثم نقل الى مقابر قريش بالقرب من السيد الامام ابي جعفر الجواد عليه السلام عند الرجلين الى جانب قبر شيخه الصدوق ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، .

وقال الشيخ عباس الفهمي رحمه الله ، في الجزء الثالث من الكافي والالقباب ص ١٦٤ : « ابو عبد الله محمد بن محمد بن الزمان بن عبد السلام البغدادي شيخ =

— المشايخ اهل البيت ، ورئيس رؤساء الملة ، فخر الشيعة ، وحجي الشريعة ، ملهم الحق ودليله
ومنار الدين وسبيله ، اجتمعت فيه خلال الفضل ، وانتهت اليه رئاسة الكل واتفق الجميع
على علمه وفضله ، وفقهه وهدايته ، وثقته وجهلته .

كان رحمه الله كثير المحاسن ، جم المناقب ، حديد الخاطر ، حاضر الجواب ، واسع
الرواية ، خبير بالاخبار والرجال والاشعار .

وكان اوثق اهل زمانه بالحديث ، واعرفهم بالفقه والكلام ، وكل من تأخر عنه
استفاد منه .

وقال علماء العامة في حقه : هو شيخ مشايخ الامامية رئيس الكلام والفقه
والجدل وكان يناظر اهل كل فقيهة ، وكان كثير الصدقات ، عظيم الخشوع ، كثير
الصلاة والصوم ، خشن اللباس ، وكان شيخا ، ربعة نحيفا ، اسمر طاش ستا وسبعين
سنة وله اكثر من مائتي مصنف ، كانت جنازته مشهورة شيعة ثمانون ألفا من الرانضة
والشيعة ، وراح الله منه اهل السنة ، وكان كثير التشف والتخضع ، والا كباب
على العلم ، وكان يقال له « على كل امامي منه » ، وقال الشريف ابو يعلى الجعفري ، وكان
تزوج بنت المفيد رحمه الله - : ما كان المفيد ينام من الليل الا دجعة ثم يقوم يصلي
او يطالع او يدرس او يتلو . وقال ابن التميمي : في عهدنا انتهت رئاسة متكلمي الشيعة
اليه ، مقدم في صناعة الكلام على مذهب اصحابه ، دقيق الفطنة ، ماضى الخاطر ، شاهدته
فرايته بارها . -

توفي رحمه الله ليلة الثالث من شهر رمضان ببيداد سنة (٤١٣) وكان مراده يوم
الحادي عشر من ذي القعدة (٣٣٦) وصلى عليه الشريف المرتضى بميدان الاثنان ثم
نقل كلام الشيخ الطوسي المتقدم ثم قال : ورثاه مهيار الديلمي بقصيدة منها قوله :
ما بعد يومك سلوة لمحلل مني ولا ظفرت بسمع معذل
سرى المصائب بك القلوب على الجوى قيد الجليد على حشا المتعلل
وتشابه الباكون فيك فلم يبن دمع المحق لنا من المتعل
وتقدم في ابن قولويه ان قبره في البقعة الكاظمية (ع) وذكر جماعة من العلماء منهم
الميرزا محمد مهدي الشهرستاني في اجازته للسيد ميرزا محمد مهدي ابن ميرزا محمد تقي -

- الطبا طبائى التبريزى الماتوفى سنة (٢٤١) ان الشيشخ المفيد وده ، رثاه صاحب الامر (هج) حيث وجد ، كثر با على تبره :

لا صوت الناعى بفقدك انه يوم على آل الرسول عظيم
ان كنت قد غيبت فى جدت الثرى فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلما تليت عليك من الدروس علوم
اقول : وقصيدة الديلى هذه التى ذكر منها الشيشخ عباس القمى ، رحمه الله ، ثلاثة ابياب تبليغ (١٠١) بيتا وهى موجودة فى ديوانه المطبوع وفيها يقول :

يامرسلا ان كنت مبلغ ميت تحت الصفائح قول حتى مرسل
فلج الثرى الراوى فقل لمحمد عن ذى نواد بالفجيمة ، سهل
من للخصوم اللد بعدك هصة فى الصدر لا تهوى ولاهى تعلى
من للجدال اذا الشفاء تقلصت واذا اللسان بريقه لم يبلل
من بعد فقدك رب كل غريبة بكر بك افترعت وقولة فيصل
والماضى عاف رفعت قوامه وفحت منه فى الجواب المقفل
من للطوروس بصوغ فى صفحاتها حليا يقمع كلما خرس الحلى
يبقى المذكر الخلد رحمة لك فى فم الراوى وعين المجتلى
ابن الفؤاد التذب غير مضرف ابن اللسان الصعب غير مفلى
نفرى به وتحز كل ضريبة ما كل حزة مفصل المنصل
كم قد ضممت لدين آل محمد من شارد وهديت قلب مضل
وعلفت من ود عايم ناشط لو لم ترضه ملاحظاً لم يعقل
لا تطيبك ملاة عن قوله تروى عن المفضل حق الأفضل
فيعجزينك عنهم ما لم يزل يبلو القلوب ليحتبى وليعتلى
واتظرن الى على رافعاً ضبعيك يوم البعث ينظر من هل

ورثاه الشريف المرتضى ، رحمه الله ، بقصيدة موجودة فى ديوانه المطبوع يقول

فيها :

ان شيخ الاسلام والدين والملك م ثرى قازيج الاسلاما -

للأخ السديد ، والولي الرشيد ، الشيخ المفيد ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن
النعمان أدام الله أعزازه ، من مستودع العهد المأخوذ على العباد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد : سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين ، المخصوص فينا باليقين
فانا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا
محمد وآله الطاهرين ، ونعلمك - أدام الله توفيقك لنصرة الحق ، وأجزل مشوبتك
على نطقك عنا بالصدق - : انه قد اذن لنا في تشريفك بالمكاتبة ، وتكليفك ما
تؤديه عنا الى مولينا قبلك ، اعزهم الله بطاعته ، وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته
فقتب أيدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما ذكره ، واعمل في تأديته
الى من تسكن اليه بما فرسه ان شاء الله .

نحن وان كنا نأوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين ، حسب الذي

- والذي كان غرة في دجى الآي - سام اودى قارحش الاياما
كم جلوت الشكوك تعرض في نص وصى وكم نصرت اماما
وخصوم لد ملاتهم بالحق في حومة الخصام خصاما
مايدوا منك مصما ثغرة النحر وما ارسلت يدك سراما
وشجاعا يفرى المرائر ما كل شجاع يفرى الطلا والهاما
من اذا مال جانب من بناء الله - دين كانت له يدها دطاما
واذا ازور جائر عن هده قاده نحوه فتكان زماما
من لفضل اخرجت منه خبيثا ومعان فضضت عنها ختاما
من لسوء ميزت عنه جميلا وحلال خالصت منه حراما
من ينهر المقول من بعد ما ك - من هوودأ وينتجج الافهاما
من يعبر الصديق رأيا اذا ما سله في الخطوب كان حساما
فامض صفرا من العيوب فكم با ن رجال اثروا عيوبها وذا ما
الى ان يقول :

لن تراني وانت في عدد الامم - سوات الا - تجملا - بساما

ارانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا المفاستين فاننا نحيط علماً بانباؤكم ، ولا يعزب عنا شيء من اخباركم ، ومعرفتنا بالذل الذي اصابكم مذ جهنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شامعاً ، ونبدوا العمى المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون .

إننا غير مهملين لكم احوالكم ، ولا ناسين لذكوركم ، واولا ذلك لنزل بكم اللأواء (١) واسطلمكم الأعداء (٢) فاقفوا الله جل جلاله وظاهرونا على اتهاشكم (٣) عن فطنة قد انافت عليكم (٤) يهلك فيها من حم اجله (٥) ويحوى عنها من أدرك امهه ، وهي امارة لآزوف حر كتنا (٦) ومباثتكم بأمرنا ونهينا ، والله متم نوره ولو كره المشركون ؛

اعتصموا بالحقية ! من شب نار الجاهلية ، يحششها (٧) غضب اموية ، يهول بها فرقة مهديية ، انار عيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن ، وسلك في الطعن منها السبل المرضية ، اذا حل جمادى الاول من سننكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقذتكم لما يكون في الذي يليه .

سظهر لكم من السماء آية جليلة ، ومن الأرض مثلها بالسوية ، ويحدث في ارض المشرق ما يحزن ويقلق ، ويغلب من بعد على العراق طوائف من الاسلام مراق ، تضيق بسوء فعالهم على اهله الأرزاق ، ثم تنفرج الغمة من بعد ببوار طافوت من الأشرار ، ثم يستر بهلاكه الملقون الأخيار ، وينفق لمريدي الحج من الآفاق ما يؤملونه منه على توفير عليه منهم واتفاق ، ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفواق شأن يظهر على نظام واتساق .

فليعمل كل امرء منكم بما يقرب به من محبتنا ، ويتجنب ما يدينه من

-
- | | |
|--------------------------------------|---------------------------------------|
| (١) اللأواء : الشدة وضيق المعيشة . | (٢) اصطله : استأصله . |
| (٣) اتناشه من الهلكة : افقده . | (٤) اناف على الشيء طال وارفع عليه . |
| (٥) حم اجله : قرب . | (٦) الأزوف : الاقتراب . |
| (٧) حش النار : ارقدها وهيجهها . | |

كر اهتماؤنا وخطنا فان امرنا باهتة فجماعة حين لا تنفعه توبة ولا ينجمية من عقابنا لندم على حوبة
والله يلمكم الرشيد ، ويلطف لكم في التوفيق برحمته .

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام :

هذا كتابنا اليك ايها الأخ الولي ، والمخلص في ودنا الصفي ، والناصر لنا الوفي
حرسك الله بعينه النبي لا تنام ، فاحفظ به ! ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما
له ضمناه أحداً ! واد ما فيه ان من تسكن اليه ، وارص جماعتهم بالعمل عليه ان
شاء الله ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

وورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه ، يوم الخميس الثالث والعشرين
من ذي الحجة ، سنة اثنتي عشر واربعمائة . نسخته : من هيد الله المرابط في سبيله
الى ملهم الحق ودليله .

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله عليك ايها الناصر للحق ، الداعي اليه بكلمة الصدق ، فاننا نحمد الله
اليك الذي لا إله إلا هو ، إلهنا وإله آبائنا الأولين ، ونسأله العلاء على سيدنا
ومولانا محمد خاتم النبيين ، وعلى أهل بيته الطاهرين .

وبعد : فقد كنا نظرفنا مناجاتك عسك الله بالسبب الذي وهبه الله لك من
أولياؤه ، وحرسك به من كيد اعدائه ، وضعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب
في شعراخ ، من بهما صرفا اليه آنفاً من فمائل الجاننا اليه السباوية من الايمان
ويوشك ان يكون هبوطنا الى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان
ويأتيك نبأ مفنا يتجدد لنا من حال ، فتعرف بذلك ما نعتنقه من الزاقة اليها
بالاعمال ، والله موفقك لذلك برحمته ، فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام ان
تقابل لذلك فتنة تبسل نفوس قوم حرثت باطلا لاسقهاب المبطلين يبتريج لدهارها
المؤمنون ، ويعزن لذلك المجرمون ، وآية حر كتبنا من هذه اللوثة حادثة المحرم
المعظم من رجس منافق مذموم ، مستعمل للدم المحرم ، يعتمد بكيدة اهل الايمان
ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان ، لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي

لا يعجب عن ملك الأرض والسماء ، فلنظمن بذلك من أوليائنا القلوب ، وليتقوا
بالكفاية منه ، وان راعتهم بهم الخطوب ، والمعاقبة بجحيم صنع الله سبحانه تكون
حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب .

ونحن نعهد اليك ايها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيديك الله بنصره
الذي أهدى به السلف من أوليائنا الصالحين ، انه من اتقى ربه من اخوانك في الدين
واخرج مما عليه الى مستحقه ، كان آمناً من الفتنة المبطله ، وهدى من المظلمة المظلمة
ومن يدخل منهم بما اعاده الله من نعمته على من أمره بصلته ، فانه يكون خاسراً
بذلك لأولاه وآخريه ، ولو ان اشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب
في الوفاء بالعهد عليهم لما أخرجهم اليمين وبقائنا ، ولتعجلت لهم الصعارة بمشاهدتنا
على حق المعرفة وصدقها عنهم هنا ، فما يحسبنا عنهم الا ما يتصل بنا مما نكرهه
ولا تؤثره منهم ، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلاته على سيدنا
البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم .

وكتب في غرة شوال من سنة اثنتي عشرة واربعمائة .

نسخة للتوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها :

هذا كتابنا اليك ايها الولي الملمم للحق العلي ، باملائنا وخط نقتنا ، فاخفه
عن كل احد ، واطوه واجمل له نسخة تطلع عليها من تسكن الى أمانته من اوليائنا
شملمهم الله ببركتنا ان شاء الله .

الحمد لله والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين

احتجاج الشيخ المفيد السيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان

رضي الله عنه .

حدث الشيخ ابو علي الحسن بن محمد الرقي (١) بالرملة في شوال من سنة ثلاث
وعشرين واربعمائة عن الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ره) انه قال:

وأيت في المنام سنة من السنين كأنني قد اجتزيت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير ، فقلت :

ما هذا ؟

قالوا : هذه حلقة فيها رجل يقص .

فقلت : من هو ؟

قالوا : عمر بن الخطاب .

ففرقت الناس ودخلت الحلقة ، فاذا أنا برجل يتكلم علي الناس بشيء لم احصله فقطعت عليه الكلام ، وقلت :

أيها الشيخ اخبرني ما وجه الدلالة علي فضل صاحبك أبي بكر هتيق ابن أبي قحافة من قول الله تعالى : « ثاني اثنين اذ هما في الغار » ؟ (١)

فقال : وجه الدلالة علي فضل أبي بكر من هذه الآية في سمة مواضع : الأول : ان الله تعالى ذكر النبي ﷺ وذكر ابا بكر فجعله ثانيه ، فقال : « ثاني اثنين اذ هما في الغار » .

والثاني : انه وضعهما بالاجتماع في مكان واحد ، اذألفه بينهما فقال « اذ هما في الغار » .

والثالث : انه اضاف اليه بذكر الصحبة لهجمته بينهما بما يقتضي الرتبة ، فقال : « اذ يقول لصاحبه » .

والرابع : انه اخبر عن شفقة النبي صلى الله عليه وآله عليه ورفقه به طوضعه عنده فقال : « لا تحزن » .

والخامس : انه اخبر ان الله معهم علي حد سواء ناصرأ لهما ودافعاً عنهما فقال : « ان الله معنا » .

والسادس : انه اخبر عن نزول السكينة علي أبي بكر لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم تفارقه السكينة قط ، فقال : « فانزل الله سكينته عليه » .

فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر من آية الغار ، لا يمكنك ولا لغيرك الطعن فيها .

فقلت له : سميت بكلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه ، واني بعون الله سأجعل جميع ما أتيت به كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف .

أما قولك : ان الله تعالى ذكر النبي ﷺ وجعل أبا بكر ثافية ، فهو اخبار عن العذر ، لعمري لقد كانا اثنين ، فما في ذلك من الفضل ؟ ونحن نعلم ضرورة ان مؤمناً ومؤمناً ، أو مؤمناً وكافراً ، اثنان . فما أرى لك في ذكر العذر طائلا تاعتمده .
واما قولك : انه وصفهما بالاجتماع في المكان ، فانه كالأول لأن المكان يجمع المؤمن والكافر كما يجمع العذر المؤمن والكافر ، وايضاً : فان مسجد النبي ﷺ أشرف من الغار ، وقد جمع المؤمن والمنافق والكفار ، وفي ذلك قوله عز وجل : « فما للذين كفروا قبلك مهطعين من اليمين وعن الشمال عزين » (١) وايضا : فان سفينة نوح قد جمعت النبي ، والشيطان ، والبهيمة ، والكلب ، والمكان لا يدل على ما أوجبت من الفضيلة ، فبطل فضلان .

واما قولك : انه اضاف اليه يذكر الصحبة ، فانه أضعف من الفضلين الأولين : لأن اسم الصحبة يجمع بين المؤمن والكافر ، والدليل على ذلك قوله تعالى : « قال له صاحبه وهو يحاوله أ كفرت بالذي خاقتك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً » (٢) وايضا : فان اسم الصحبة تطلق بين العاقل وبين البهيمة ، والدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم ، فقال الله عز وجل : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه » (٣) انهم سموا الحمارة صاحباً فقالوا :

ان الحمارة مع الحمارة مطية فاذا خلوت به فبئس صاحب

وايضا : قد سموا الجماد مع الهمي صاحباً ، قالوا ذلك في السيف شعراً :

ذوت هنداً وذاك غير اختيان ومعنى صاحب كتوم اللسان

(٢) الكهف : ٣٥

(١) المعارج : ٣٧

(٣) ابراهيم : ٤

يعني : السيف . فاذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر ، وبين العاقل والبهيمة ، وبين الحيوان والجماد ، فاي حجة لصاحبك فيه ؟ !

واما قولك : انه قال : « لانحزن » فانه وبال عليه ومنقصه له ، ودليل على خطئه ، لأن قوله : « لانحزن » فهي وصورة للنهي قول القائل : (لاتفعل) لا يخلو أن يكون الحزن وقع من أبي بكر طاعة او معصية ، فان كان (طاعة) فان النبي صلى الله عليه وآله لا ينهي عن الطاعات بل يأمر بها ويدعو اليها ، وان كان (معصية) فقد نهى النبي صلى الله عليه وآله عنها ، وقد شهدت الآية بصيانته بدليل انه نهى ، واما قولك : انه قال : « ان الله معنا » فان النبي صلى الله عليه وآله قد اخبر ان الله معه ، وعبر عن نفسه بلفظ الجمع ، كتوله : « انا نزلنا الذكر وانا له لحافظون » (١) وقيل أيضاً في هذا : ان ابا بكر قال : « يا رسول الله حزني على أخيك علي بن أبي طالب ما كان منه » فقال له النبي صلى الله عليه وآله : « لانحزن ان الله معنا ، أي : معي ومع أخي علي بن أبي طالب عليه السلام .

واما قولك : ان السكينة نزلت على أبي بكر ، فانه ترك المظاهر : لأن الذي نزلت عليه السكينة هو الغي أيد ، بالجنود ، وكذا يشهد ظاهر القرآن في قوله : « فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم يروها » (٢) فان كان ابو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود ، وفي هذا اخراج للنبي صلى الله عليه وآله من النبوة على ان هذا الموضع لو كتفته عن صاحبك كان خيراً ، لأن الله تعالى انزل السكينة على النبي صلى الله عليه وآله في موضعين كان معه قوم مؤمنون فشر بهم فيها ، فقال - في احد الموضعين - : « فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى » (٣) وقال في الموضع الآخر : « انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنوداً لم تروها » (٤) ولما كان في هذا الموضع خصه وحده بالسكينة قال : « فانزل الله سكينته عليه ، فلو كان معه مؤمن لشر كه معه في السكينة كما

. (٢) النبوة : ٤٩ .

. (١) الحجر : ٩ .

. (٤) النبوة : ٢٧ .

. (٣) الفتح : ٢٦ .

شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين ، فدل اخراجه من السكينة على خروجه من الايمان ، فلم يحرجوا بآب وتفرق الناس واستمقتت من نومي .

احتجاج السيد الاجل علم الهدى المرتضى ابي القاسم علي رضي الله عنه
وارضاه على ابي العلاء المعري الدهري في جواب ما سال عنه مرموزا (١ و ٢)
دخل ابو العلاء المعري على السيد المرتضى قدس الله روحه فقال :

أيها السيد ، ما قولك في الكل ؟

قال السيد : ما قولك في الجزء ؟

فقال : ما قولك في الشعرى ؟

فقال : ما قولك في التدوير ؟

(١) قال الشيخ الطوسي دره ، في رجاله ص ٤٨٤ : د علي بن الحسين الموسوي يكنى : ابا القاسم ، الملقب بالمرتضى ذو المجدن علم الهدى ادام الله تعالى أيامه اكثر اهل زمانه ادبا وفضلا من كل فقيه جامع للعلوم كلها مد الله في عمره ، بروى عن التلعكبري والحسين بن علي بن بابويه وغيرهم من شيوخنا ، له تصانيف كثيرة ذكرنا بعضها في الفهرست ، وسمنا منه اكثر كتبه وقرأناها عليه .

وقال في الفهرست ص ١٢٥ : د علي بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام كنيته : (ابو القاسم) لقبه (علم الهدى) الاجل المرتضى رضي الله عنه ، متوحد في علوم كثيرة جمع على فضله مقدم في العلوم ، مثل علم الامم والفقه واصول الفقه والادب والنحو والشعر ومعاني الشعر واللغة وغير ذلك ، له ديوان شعر يزيد على عشرين الف بيت وله من التصانيف ومساائل البلدان شيء كثير ، مشتمل على ذلك فهرسته المعروف ، غير اني اذكر اعيان كتبه وكبارها ، ثم عدد قسما من ولفاته ثم قال - : توفي في شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين واربعمائة ، وكان مولده في رجب سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وسنه يومئذ ثمانون سنة وثمانية اشهر وايام - نضر الله وجهه - قرأت هذه الالتيب اكثرها عليه وسمعت سائرها يقرأ عليه دفعات كثيرة .

وقال النجاشي ص ٢٠٦ : د علي بن الحسين بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن -

- موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ابو القاسم المرعشي ، حاز من العلوم ما لم يدانيه فيه احد في زمانه ، وسمع من الحديث فأكثر ، وكان متكلماً شاعراً ، اديباً عظيم الميزة في العلم والدين والدنيا ، صنف كتباً - ثم عددها من مؤلفاته ثم قال - : مات رضى الله عنه لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين واربعمائة وصلى عليه ابنه في داره ودفن فيها ، وتوليت غسله ومعى الشريف ابو يعلى محمد بن الحسن الجعفرى وسائر بن عبد العزيز .

وقال العلامة الحلي رحمه الله ، في القسم الاول من الخلاصة ص ٩٤ : د علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، ابو القاسم المرعشي ذو المجدين علم الهدى رضى الله عنه ، متوحد في علوم كثيرة ، يجمع على فضله مقدم في علوم مثل : علم الكلام والفقه واصول الفقه والادب من النحو والشعر واللغة وغير ذلك ، وله ديوان شعر يزيد على عشرين ألف بيت ، وتوفى رحمه الله تعالى في شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين واربعمائة وكان مولده سنة خمس وخمسين وثلاثمائة في رجب ، ويوم توفى كان عمره ثمانين سنة وثمانية اشهر وايام ، نضر الله وجهه ، وصلى عليه ابنه في داره ودفن فيها وتولى غسله ابو احمد الحسين بن العباس النجاشى ومعه الشريف ابو يعلى محمد بن الحسن الجعفرى وسائر بن عبد العزيز الدهلي ، وله مصنفات كثيرة ذكرها في كتابنا الكبير ، وبكتبه استفادت الامامية منذ زمنه رحمه الله ، الى زماننا هذا وهو سنة ثلاث وتسعين وستمائة وهو وكنتم ومعلمهم قدس الله روحه وجزاه عن اجداده خيراً .

وقال الشيخ عباس القمي في ج ٢ من الكافي والاقاب ص ٤٣٩ :

« هو سيد علماء الامة ، وحجى آثار الائمة ، ذو المجدين ابو القاسم على بن الحسين ابن موسى بن ابراهيم بن الامام موسى الكاظم عليهم السلام ، المشهور بالسيد المرعشي الملقب من جده (ع) في الرواية الصادقة السيام . - (علم الهدى) .

جمع من العلوم ما لم يجمعه احد ، وحاز من الفضائل ما تفرد به وتوحد ، واجمع على فضله المخالف والمؤلف ، كيف لا وقد اخذ من المجد طرفيه ، واكتفى بثوبيه وتردى برديه ، متوحد في علوم كثيرة ، يجمع على فضله ، مقدم في العلوم مثل : علم -

- الكلام ، والفقه ، واصول الفقه ، والادب ، والنحو والشعر ، واللغة وغير ذلك له تصانيف مشهورة منها : (الشافي) في الامامة لم يصنف مثله في الامامة و (الاخيرة) و (جمل العلم والعمل) و (الذريعة) و (شرح القصيدة البديعة) وكتاب (العليق والحيال) وكتاب (الشيب والشباب) وكتاب (الفرر والدرر) والمسائل الكريمة وله ديوان شعر يزيد على عشرين الف بيت الى غير ذلك .

قال آية الله العلامة : (وبكاتبه استفادات الامامية منذ زمنه رحمه الله الى زماننا هذا وهو سنة ٦٩٣ وهو ركنهم ومعلمهم قدس الله روحه وجزاه عن اجداده خيراً) . وذكره الخطيب في تاريخ بغداد واثني عليه وقال : (كتبته عنه وعن جامع الاصول انه عدده ابن الاثير من مجددي مذهب الامامية في رأس المائة الرابعة) .

« هنا ، فرائد » الأول ، قال ابن خلكان - في وصف علم الهدى - : كان نقيب الطالبين وكان اماماً في علم الكلام والادب والشعر ، وهو اخو الشريف الرضي ، وله تصانيف على مذهب الشيعة ، ومكاملة في اصول الدين ، وله الكتاب الذي سماه (الفرر والدرر) وهي مجالس املها تشتمل على فزون من معاني الادب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب تمتع بدل على فضل كثير وتوسع في الاطلاع على العلوم وذكره ابن بسام في او اخر كتاب الذخيرة فقال : كان هذا الشريف امام أئمة العراق اليه فرح علماءها ، ومنه اخذ دظاؤها : صاحب مدارسها ، وجماع شاردها وآنسها ، عن سارت اخباره ، وعرفت به اشعاره وتصانيفه في احكام المسلمين ، مما يشهد انه فرح تلك الاصول ، ومن ذلك البيت الجميل ، واورد له عدة مقاطع . وحكى الخطيب التبريزي ان ابا الحسن علي بن احمد الفاي الأديب كانت له كتاب نسخة الجهرة لابن دريد في غاية الجودة فدعته الحاجة الى بيعها فاشترها الشريف المرتضى ابو القاسم المذكور بستين ديناراً وتصفحها فوجد بها ابياتاً بخط بايعها ابى الحسن الفاي المذكور وهي :

انست بها عشرين حولا وبعثها لقد طال وجدى بعدها وحنيني
وما كان ظني انني سأبيعها ولو خلدتني في السجن دهنوني
والكن لضعف وافنقار وصبية صفار عليهم تستمسل شوونني
فقلت ولم املك سوابق عبرة مقالة مكوى الفؤاد حزين -

وقد تخرج الحاجات يأم مالك كرائم من رب بن ضنين
فارجع للنسخة اليه وترك الدنانير رحمه الله تعالى (انتهى مائخصاً)

والثاني ، قال الشهيد رحمه الله في - محكي اربعينه - : نقلت من خط السيد العالم
صفي الدين محمد بن معد الموسوي بالمشهد المقدس الكاظمي في سبب تسمية السيد المرتضى
بعلم الهدى : انه مرض الوزير ابو سعيد محمد بن الحسين بن عبد الصمد في سنة عشرين
واربعائة فرأى في مناهه امير المؤمنين هلى بن ابى طالب (ح) يقول : قل لعلم الهدى
يقرأ عليك حتى تبرأ فقال : يا امير المؤمنين ومن علم الهدى ؟ قال (ح) : على بن
الحسين الموسوي فكتب الوزير اليه بذلك فقال المرتضى رضى الله عنه : الله افة في
امرى فان قبولي لهذا اللقب شناعة هلى فقال الوزير : ما كتبت اليك الا بما لقبك به
جداك امير المؤمنين (ح) ، فلم القادر الخليفة بذلك فكتب الى المرتضى (تقبل يا على
ابن الحسين ما لقبك به جداك) فقبل وسمع الناس .

والثالث ، قال صاحب رياض العلماء : ونقل عن خط الشهيد الثاني رحمه الله ،
على ظاهر كتاب الخلاصة : انه كان السيد المرتضى مهظماً عند العام والخاص ونقل
عن الشيخ عز الدين احمد بن مقبل يقول : لو خاف انسان ان السيد المرتضى كان اعلم
بالعربية من العرب لم يكن عندي آتياً . وقد بلغنى عن شيخ من شيوخ الأدب بمصر :
انه قال : والله انى استفدت من كتاب الفرر مسائل لم اجدها فى كتاب سيبويه ولا
غيره من كتب النحو وكان نصير الدين الطوسى رحمه الله ، اذا جرى ذكره فى درسه
يقول : و صلوات الله عليه ، ويلتفت الى القضاة والمدرسين الحاضرين درسه ويقول :
كيف لا يصل على المرتضى ، .

وذكر الامرى اسم المرتضى والرضى ومدحهما فى طى مرثيته لوالدهما فى ديوان
السهق ومن ابيات تلك المرثية :

ابقيت فينا كركبين سناهما فى الصبح والظلام ليس بخاف
وقال أيضاً :

ساوى الرضى والمرضى وتفاهما خطاط العلى بتناصف وناصف

والرابع ، قال شيخنا البهائى فى كذكوله : كان للشيخ ابى جعفر الطوسى -

ايام قراءته على السيد المرتضى (ره) كل شهر اثنا عشر ديناراً ولا بن العراج كل شهر ثمانية دنانير وكان السيد المرتضى يجرى على تلامذته وكان السيد رحمه الله نحيف الجسم وكان يقرأ مع اخيه الرضى على ابن نباتة صاحب الخطب وهما طفلان وحضر المفيد يجلس السيد يوماً فقام من موضعه واجلسه فيه وجلس بين يديه ، ف اشار المفيد بان يدرس في حضوره وكان يعجبه كلامه اذا تكلم ، وكان السيد قد وقف قرية على كفاة للمقها ، وحكاية رؤية المفيد في المنام فاطمة الزهراء عاينها السلام وانها اتت بالحسن والحسين وبجى فاطمة بنت الناصر بولديها الرضى والمرضى في صبيحة ليلة المنام وقولها له : علم ولدى هذين مشهورة .

و الخامس ، توفي السيد المرتضى رضى الله عنه ، لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة ٤٣٦ هـ ، وصلى عليه ابنه في داره ودفن فيها ثم نقل الى جوار جده ابن عبد الله الحسين (ع) .

و السادسة ، حكى عن القاضي التنوخى صاحب السيد المرتضى انه قال : ولد السيد سنة ٣٥٥ وخلف بعد وفاته ثلاثين الف مجلد من مقروءاته ومصنفاته وعروضاته ، ومن الاموال والاملاك ما يتجاوز عن الرصف وصنف كتابا يقال له الثمانين وخلف من كل شى ثمانين ، و عمر احدى وثمانين سنة ، من اجل ذلك سمي الثمانينى ، وبلغ في العلم وغيره مرتبة عظيمة فلد نقابة الشرقية شرقاً وغرباً وامارة الحاج والحرمين ، والظر في المظالم وقضاء القضاة ، وبلغ على ذلك ثلاثين سنة .

(٢) اختلف في مقبلة ابي العلاء الممرى فقيل : انه كان ملاحداً ومات كذلك . وقيل : انه كان مسلماً موحداً . وقيل : انه كان ملاحداً ثم اسلم .

وهذا القول الاخير يسوزه ما قرأته في ديوان عبد المحسن الصورى رحمه الله ، المتوفى سنة ٤١٩ هـ . (المخاطرات في مكتبة الأديب الفاضل الشيخ محمد هادى الامين - حفظه الله -) من قوله :

نجى الممرى من العار ومن شناطات واخبار
واقفى امس على انه يقول بالجنة والنار
وانه لا عاد من بعدها بصبر الى مذهب بكار

قال : ما قولك في عدم الانتهاء ؟

قال : ما قولك في التحيز والناعورة ؟

فقال : ما قولك في السبع ؟

فقال : ما قولك في الزايد البري من السبع ؟

فقال : ما قولك في الأربع ؟

فقال : ما قولك في الواحد والاثني ؟

فقال : ما قولك في المؤثر ؟

فقال : ما قولك في المؤثرات ؟

فقال : ما قولك في النحسين ؟

فقال : ما قولك في السعدين ؟ فبهت أبو العلاء .

(قال) : فقال السيد المرتضى قدس الله روحه - عند ذلك - ألا كل ملحد ملحد!

فقال أبو العلاء : من أين اخذته ؟

قال : من كتاب الله « يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » (١) .

وقام وخرج فقال السيد رضي الله عنه : قد غاب عنا الرجل وبعد هذا لا يزال .

- واسم أبي العلاء المعري (احمد) بن عبد الله بن سليمان .

قال الشيخ عباس القمي في ترجمته ج ٣ من الكنى والألقاب ص ٦١ : . . الشاعر الأديب الشهير ، كان نضيج وحده بالعربية ضربت إباط الأبل إليه ، وله كتب كثيرة وكان اعمى ذا فطانة ، وله حكايات من ذكائه وفطانيته . حكى انه لما سمع فضائل الشريف السيد المرتضى اشتاق الى زيارته . فحضر مجلس السيد وكان سيد المجالس فجعل يخطو ويدنو الى السيد فثر على رجل فقال الرجل : من هذا الكلب ؟ فقال المعري : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما . فلما سمع الشريف ذلك منه قربه وادناه فامتحنه فوجده وحيد عصره وبعجوبة دهره . فكان أبو العلاء يحضر مجلس السيد وعضد من شعراء مجاسه

فسئل السيد (وه) عن كشف هذه الرموز والاشارات فقال :
سألني عن الكل ، وعندك الكل قديم ، ويشير بذلك الى عالم سماء (العالم
الكبير) فقال : ما قولك فيه ؟ اراد انه قديم .

فاجبته عن ذلك وقلت له : ما قولك في الجزء ؟ لأن عندهم الجزء (محدث)
وهو متولد عن (العالم الكبير) وهذا الجزء عندهم هو (العالم الصغير) وكان
مرادى بذلك : انه اذا صح ان هذا العام محدث ، فذلك الذي اشار اليه ان صح
فهو محدث أيضاً ، لأن هذا من جنسه على زعمه ، والشئ الواحد لا يكون بعضه
قديماً وبعضه محدثاً ، فسكت لما سمع ما قلته .

واما الشعري : اراد انها ليست من الكواكب للسيارة .
فقلت له : ما قولك في التدويرات ؟ أردت (الغلك) في التدويرات والدوران
والشعري لا يقدر في ذلك .

واما عدم الانتهاء . أراد بذلك ان العالم لا ينتهي لانه قديم .
فقلت له : قد صح عندي (التحيز والتدوير) وكلاهما يدلان على الانتهاء
واما السبع : اراد بذلك (النجوم السيارة) التي هي عندهم ذوات الأحكام .
فقلت له : هذا باطل بالزائد البري الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك
الحكم منوطاً بهذه الكواكب السيارة ، التي هي : (للزهرة ، والاشترقي ، والمريخ
وعطارد ، والشمس ، والقمر ، وزحل) .

واما الأربع أراد بها (الطبايع) (١) .

فقلت له : في الطبيعة الواحدة للناوية يتولد منها دابة بجلدها تمس الأيدي
ثم يطرح ذلك الجلد على النار فتحرق الزهومات ، فيبقى الجلد صحيحاً ، لان
الدابة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحرق النار ، والنلج أيضاً يتولد فيه
الدديدان وهو على طبيعة واحدة ، والماء في البحر على طبيعتين يتولد منه السموك

(١) اي : العناصر الأربعة على رأى الفلاسفة القديمة وهي : (التراب ، والنار

والماء ، والهواء) .

والضفادع ، والحيات ، والسلاحف ، وغيرها وعنده لا يحصل الحيوان الا بالأربع
فوقها هنا قاض بهذا .

واما المؤثر ، أورد به : (الزحل) .

فقلت له : ما قولك في المؤثرات أوردت بذلك : ان المؤثرات كلهن عنده
مؤثرات ، فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثراً ؟ !

واما المنصين ؛ أورد بهما : انهما من النجوم السايرة ، اذا اجتمعا يخرج من
بينهما تعدد .

فقلت له : ما قولك في السعدين ؟ اذا اجتمعا يخرج من بينهما نحس ، هذا
حكم ابطله الله تعالى ، ليعلم الناظر ان الأحكام لا يتعلق بالمسخرات ، لأن الشاهد
يشهد ان (العسل والسكر) اذا اجتمعا لا يحصل منهما (الحنظل) . (والعاقم والحنظل)
اذا اجتمعا لا يحصل منهما (اللدبس والسكر) هذا دليل علمي بطلان قولهم .

واما قولي ألا كل ملحد ملهد ، اوردت : ان كل مشرك ظالم ، لأن في اللغة :
الحد للرجل اذ عدل من الدين ، والهد اذا ظلم ، فعلم ابو العلاء ذلك واخبرني عن
علمه بذلك ، فقرأت : (يا بني لا تشرك بالله الآية) .

وقيل : ان المعري لما خرج عن العراق سئل عن السيد المرتضى (ره) فقال :

ياسائلي عنه لما جئت اسأله ألا هو الرجل العاري من العار

لوجنته رأيت النار في رجل والدهر في ساعة والأرض في دار

احتجاجه قدس الله روحه في التعظيم والتقديم لاثمتنا عليهم السلام على
سائر الورى ما عدا نبينا عليه السلام بطريقة لم يسبقه اليها أحد ذكرها في
رسالة الموسومة بالرسالة الباهرة في فضل العترة الطاهرة .

قال : ومما يدل أيضاً على تقديمهم وتعظيمهم على البشر : ان الله تعالى
دلنا على ان المعرفة بهم كالمعرفة به تعالى ، في انهما : (ايمان و اسلام) وان
الجهل بهم والشك فيهم كالجمل به والشك فيه ، في انه (كفر وخروج من الايمان)

وهذه منزلة ليس لأحد من البشر الا لنبينا صلى الله عليه وآله ، وبعده لأمر المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام ، لأن المعرفة بنبوة الأنبياء المتقدمين من آدم الى عيسى عليهم السلام غير واجبة علينا ، ولا تعلق لها بشيء من تكاليفنا ، ولو لا أن القرآن وورد بنبوة من سمي فيه من الأنبياء المتقدمين فعرفناهم تصديقاً للقرآن ، وإلا فلا وجه لوجوب معرفتهم علينا ، ولا تعلق لها بشيء من أحوال تكاليفنا .

وبقي علينا ان ندل على ان الأمر على ما ادعيناه .

والذي يدل على ان المعرفة بامامة من ذكرناه عليهم السلام عن جملة الايمان وان الاخلال بها كفر ورجوع عن الايمان : (اجماع) الشيعة الامامية على ذلك فانهم لا يختلفون فيه ، واجماعهم حجة ، بدلالة ان قول الحجة المعصوم الذي قد دلت العقول على وجوده في كل زمان في جملةهم وفي رؤسهم ، وقد دللنا على هذه الطريقة في مواضع كثيرة من كتبنا ، واستوفينا ذلك في جواب المسائل التبانيات خاصة ، وفي كتاب نصرة ما انفردت به الشيعة الامامية عن المسائل الفقهية ، فان هذا الكتاب مبني على صحة هذا الأصل .

ويمكن أن يستدل على وجوب المعرفة بهم عليهم السلام : (باجماع الامة) مضافاً الى ما بيناه من اجماع الامامية .

وذلك : ان جميع اصحاب الشافعي يذهبون الى ان الصلاة على نبينا في التشهد الأخير فرض واجب ، وركن من اركان الصلاة ، متى اخل بها الانسان فلا صلاة له واكثرهم يقول : ان الصلاة في هذا التشهد على آل النبي عليهم الصلاة والسلام في الوجوب واللزوم ووقوف أجزاء الصلاة عليهم كالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله .

والباقيون منهم يذهبون : الى ان الصلاة على آل مستحبة وليست بواجبة فعلى القول الأول لا بد لكل من وجبت عليه الصلاة من معرفتهم من حيث كان واجبا عليه الصلاة عليهم ، فان الصلاة عليهم فرع على المعرفة بهم ، ومن ذهب الى ان ذلك مستحب فهو من جملة العبادة ، وان كان مشهوراً مستحباً ، والتبديعية يقتضي التعبد بما لا يتم الا به من المعرفة .

ومن عدى اصحاب الشافعي لا يفكرون ان الصلاة على النبي وآله عليهم السلام في
التشهد مستحبة، وأي شبهة تبقى مع هذا في انهم عليهم السلام أفضل الناس وأجلهم، وذكرهم
واجب في الصلاة، وعند أكثر الامة من الشيعة الامامية، وجمهور اصحاب الشافعي؛
ان الصلاة تبطل بتركه، وهل مثل هذه الفضيلة لمخلوق سواهم او يتعداهم.

وما يمكن الاستدلال به على ذلك: ان الله تعالى قد ألهم جميع القلوب وغرس
في كل النفوس تعظيم شأنهم، واجلال قدرهم، على تباين مفاهيمهم، واختلاف
دياناتهم وعلومهم، وما اجمع هؤلاء المختلفون والمتباينون مع تشتت الأهواء وتشعب
الآراء على شيء كاجماهم على تعظيم من ذكرنا واكباره، فانهم يزورون قبورهم
ويقصدون من شاطئ البلاد وشاطئها مشاهدهم، ومدافنهم، والمواضع التي سميت
بصلاتهم فيها، وحلولهم بها، وينفقون في ذلك الاموال، ويستنفدون الأحوال.

فقد اخبرني من لا احصيه كثرة: ان أهل نيشابور ومن والاها من تلك
البلدان يخرجون في كل سنة الى طوس لزيارة الامام أبي الحسن علي بن موسى
الرضا صلوات الله عليهمما بالجمال الكثيرة، والاهب التي لا يوجب مثلها الا للحج
الى بيت الله الحرام، هذا مع ان المعروف من انحراف أهل خراسان عن هذه
الجمعة، وازورارهم عن هذا الشعب، وما تسخير هذه القلوب القاسية، وعطف هذه
الامم النائية، إلا كالتحارقات للمعدات، وللخروج عن الامور المألوفات، والا فما
الحامل للمخالفين لهذه الجملة، المنعازين عن هذه الجملة، علي ان يراوحو
هذه المشاهد ويغادروها، ويستنزوا عنها من الله تعالى الأرزاق، ويستنفثوا بها
الاغلاق، ويطلبوا ببركتها الحاجات، ويستدفعوا البليات، والأحوال الظاهرة
كلها لا توجب ذلك، ولا تقتضية ولا تستدعيه، والافعلوا ذلك فيؤمن يعتقدونهم
أو اكثرهم امامته وفرض طاعته، وانه في الديانة موافق لهم غير مخالف، ومساعد
غير معاند، ومن المبال أن يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواعي الدنيا، فان الدنيا
عند غير هذه الطائفة موجودة، وعندها هي مفقودة، ولا لتقية واستصلاح، فان
التقية هي فيهم لا منهم، ولا خوف من جهتهم، ولا سلطان لهم، وكل خوف انما

هو عليهم ، فلم يبق الا داعي الدين ، وذلك هو الأمر الغريب المعجيب الذي لا تنفذ في مثله الامعية الله ، وقدوة القهار التي تذلل الصعاب ، وتقود بأوامرها الرقاب .

وليس لمن جهل هذه المزية أو تجاهلها أو تعامى عنها وهو يبصرها ، أن يقول: ان العلة في تعظيم غير فرق الشيعة لهؤلاء القوم ليست ما عظمتموه وفخمتموه وادعيتم خرقه للعادة وخروجه عن الطبيعة ، بل هي لأن هؤلاء القوم من عترة النبي صلى الله عليه وآله ، وكل من عظم النبي صلى الله عليه وآله فلا بد أن يكون لعترته وأهل بيته معظماً ومكرماً ، واذا انضاف الى القرابة الزهد ، وهجر الدنيا ، والنفقة والعلم ، زاد الاجلال والاكرام لزيادة أسبابها .

والجواب عن الشبهة الضعيفة : ان قد شارك أئمتنا عليهم السلام والصلاة في نسبهم وحتبهم وقرابتهم من النبي صلى الله عليه وآله غيرهم ، وكانت لكثير منهم عبادات ظاهرة وزهادة في الدنيا بادية ، وسمات جميلة ، وصفات حسنة ، من ولد أبيهم عليه وآله السلام ومن ولد عمهم العباس وضوان الله عليهم ، فما رأينا من الاجماع على تعظيمهم ، وزيادة مدافنهم ، والاستشفاع بهم في الأغراض والاستدفاع بمسكنهم للأغراض والأمراض ، ما وجدنا مشاهداً معاً في هذا الاشتراك ، والا فمن الذي أجمع على فرط اعظامه واجلاله من ساير صنوف العترة ، يجري في هذا الحال مجرى الباقر والصادق والكاظم والرضا صلوات الله عليهم اجمعين ، لأن من عدا من في كرفاه من صلحاء العترة وزهادها ممن يعظمه فريق من الامة ويعرض عنه فريق ، ومن عظم منهم وقدمه لا ينتهي في الاجلال والاعظام الى الغاية التي ينتهي اليها فيمن ذكرناه ولو لا ان تفصيل هذه الجملة ملحوظ معلوم لفصلناها على طول ذلك ، واسمينا من كنيها عنه ، ونظرنا بين كل معظم مقدم من العترة ، ليعلم ان الذي ذكرناه هو الحق الواضح وما عداه هو الباطل الموضح (١) .

وبعد: فمعلوم ضرورة ان الباقر والصادق ومن وليهما من أئمة ابناءهم عليهم السلام كانوا في الديانة والاعتقاد وما يعتنون به من حلال وحرام على خلاف ما يذهب اليه

مخالفتوا الامامية ، وان ظهر شك في ذلك كله فلا شك ولا شبهة على منصف في انهم لم يكونوا على مذاهب الفرق المختلفة المبيعة على تعظيمهم والتقرب الى الله تعالى بهم ، وكيف يعترض ريب فيما ذكرناه ؟ ! ومعلوم ضرورة ان شيوخ الامامية وسلفهم في ذلك الأزمان كانوا بطانة للمباقر والمصادق صلوات الله عليهم ومن وليهما أجمعين السلام ، وملازمين لهم مفسكين بهم ومظهرين ان كل شيء يعتقدونه ويستعملونه ويصحبونه أو يبطلونه فنعلم تلقوه ومنهم اخذوه ، فلو لم يكونوا عليه السلام بذلك راضين وعليه مقرين لأبوا عليهم نسبة تلك المذاهب اليهم ، وهم منها يرثون خليون ، ولتقوا ما بينهم من مواصلة ومجالسة ، وملازمة وموالاتة ، ومصافاة ، ومدح واطراء وثناء ، ولأبدلوه ، باللوم والذم ، والبراءة والعداوة ، فلو لم يكن انهم عليه السلام لهذه المذاهب معتقدون وبها راضون ، لبان لنا واتضح ، ولو لم يكن الا هذه الدلالة لكنت وأغنت ، وكيف يطيب قلب عاقل ، أو يسوغ في الدين لأحد : ان معظم في الدين من هو على خلاف ما يعتقد انه الحق وما سواء باطل ، ثم ينهض في التعميمات والكرامات الى أبعد الغايات واقصى النهايات ، وهل جرت بمثل ذلك عادة ؟ او مضت عليه سنة ؟ أولاً يرون ان الامامية لا تلتفت الي من خالفها من العترة ، وحاد عن جادتها في الديانة ، ومهجتها في الولاية ، ولا تسمح له بشيء من المدح والتعظيم ، فضلاً عن غاية واقصى نهايته ، بل تبرا منه وتعاديته ، وتجريه في جميع الأحكام مجرى من لا نسب له ولا حسب ، ولا قرابة ولا علقة ، وهذا يوقظ على ان الله تعالى خرق في هذه العصاة العادات ، وقلب الجبال ، ليبين من عظيم منزلتهم ، وشريف مرتبتهم ، وهذه فضيلة تزيد على الفضائل ، وتوفي على جميع الخصائص والمناقب ، وكفى به مهياً لائماً ، وحجاباً واجباً . قطعاً هذا الكتاب على كلام السيد علم الهدى قدس الله روحه ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فهرس متن الكتاب

الصفحة

- ٣ - احتجاج الحسن بن علي عليه السلام على معاوية في الامامة من يستحقها ومن لا يستحقها بعد مضي النبي صلى الله عليه وآله .
- ٨ - احتجاجه عليه السلام على من أنكر عليه مصالحة معاوية لعنه الله ونسبه الى النقصير في طلب حقه .
- ١٣ - احتجاج الحسين بن علي عليه السلام على عمر بن الخطاب في الامامة والخلافة
- ١٥ - احتجاج الحسين عليه السلام بذكر مناقب امير المؤمنين وأولاده عليهم السلام حين أمر معاوية لعنه الله بلعن أمير المؤمنين عليه السلام وقتل شيعته ، وقتل من يروي شيئاً من فضائله .
- ١٩ - احتجاج الحسين عليه السلام على معاوية توبيخاً له على قتل من قتله من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وترحمه عليهم .
- ٢٢ - احتجاجه صلوات الله عليه بامامته على معاوية وغيره وذكر طرف من مفاخراته ومشاجراته التي جرت له مع معاوية وأصحابه .
- ٢٤ - احتجاجه عليه السلام على اهل الكوفة .
- ٢٧ - احتجاج فاطمة الصغرى على اهل الكوفة .
- ٢٩ - خطبة رينب بنت علي بن أبي طالب بحضرة اهل الكوفة في ذلك اليوم قريماً لهم وتأنيباً ،
- ٣١ - احتجاج علي بن الحسين عليهما السلام على أهل الكوفة حين خرج من الفسطاط وتوبيخه اياهم على غدوهم ونكثهم .
- ٣٣ - احتجاجه عليه السلام بالشام على بعض أهلها حين قدم به وبمن معه على يزيد لعنه الله .

- ٣٤ - احتجاج زينب بنت علي بن أبي طالب عليهم السلام حين أتت يزيد لعنه الله يضرب ثنايا الحسين عليه السلام بالخصرة .
- ٣٨ - احتجاج علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام على يزيد بن معاوية (ع) لما ادخل عليه .
- ٤٠ - احتجاجه عليه السلام في أشباه شتى من علوم الدين وذكر طرف من مواهب البليغة .
- ٤٧ - احتجاجه عليه السلام على محمد بن الحنفية في الامامة ؛
- ٤٩ - في بيان سبب اختصاص الامام جعفر بن محمد بلقب (الصادق) وهم عليه السلام كلهم (الصادقون) .
- ٥٤ - احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام في شيء مما يتعلق بالاصول والفروع .
- ٥٩ - احتجاجه عليه السلام على نافع مولى عمر بن الخطاب .
- ٦٢ - ، ، علي الحسن البصري .
- ٦٣ - ، ، علي سالم في امامة علي عليه السلام .
- ٦٤ - أجوبته عليه السلام على مسائل طاووس اليماني .
- ٦٩ - احتجاج أبي عبد الله الصادق عليه السلام في انواع شتى من العلوم الدينية على اصناف كثيرة من اهل الملل والديانات .
- ٧٢ - أجوبته عليه السلام لهشام بن الحكم - رحمه الله - عن اسماء الله عز ذكره واشتقاقها .
- ٧٢ - احتجاجه عليه السلام على الزنديق المصري .
- ٧٤ - ، ، ابن أبي العوجاء .
- ٧٧ - أجوبته عليه السلام عن مسائل كثيرة سأله الزنديق إياها .
- ٧٩ - فيما احتج الصادق عليه السلام على الزنديق وبيان مذهب التناسخ .
- ١٠٠ - احتجاج ، ، ، اليماني في علم النجوم .

- ١٠٣ - قول النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام: « ان الله يغضب لغضبك ويغضب لرضائك »
- ١٠٥ - احتجاجه عليه السلام وفيه بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « اختلاف امي رحمة » .
- ١٠٦ - كلامه عليه السلام في المنع من تحكيم السلطان الجائر في حق أوهاطل ورأيه عليه السلام في الخبرين المتعارضين وكيفية الأخذ بأحدهما .
- ١١٠ - احتجاجه عليه السلام على (أبي حنيفة) النعمان بن ثابت بن لوطي .
- ١١٨ - احتجاج الصادق عليه السلام على رؤساء المعتزلة .
- ١٢٢ - احتجاجه عليه السلام على رجل من أهل الشام وأمره اصحابه بمناظرته .
- ١٢٥ - مناظرة هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد .
- ١٢٩ - احتجاجه عليه السلام على رجل تصدق بما سرقه .
- ١٣٠ - مناظرة بمحضرة الامام الصادق عليه السلام بين رجل من شيعة وآخرون من مخالفيه .
- ١٣٣ - احتجاجه عليه السلام على الزيدية .
- ١٣٩ - « « في مواضع شتى من العلوم .
- ١٤٠ - « « بيان وجه الحكمة في غيبة الامام المنتظر (عج) .
- ١٤٠ - احتجاج مؤمن للطاق على يزيد بن علي بن الحسين عليه السلام .
- ١٤٣ - « « « « ابن ابي حفصة .
- ١٤٨ - احتجاج مؤمن للطاق على أبي حنيفة .
- ١٥٠ - « « رجل من الشيعة على أبي الهذيل العلاف .
- ١٥٥ - احتجاج أبي ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام في أشياء شتى على المخالفين .
- ١٥٨ - « الامام موسى بن جعفر عليه السلام على أبي حنيفة .
- ١٥٩ - اجوبة « « « « لأصطلة الرشيد .
- ١٦٥ - المأمون يتعلم التشيع من الرشيد .
- ١٦٨ - احتجاج الامام موسى بن جعفر عليه السلام على أبي يوسف .

- ١٧٠ - احتجاج الامام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في التوحيد والمدل وغيرهما ، على المتخالف والمؤلف ، والأجانب والأقارب .
- ١٧٤ - خطبته عليه السلام في التوحيد في مجلس المأمون .
- ١٧٨ - احتجاجه عليه السلام على المروزي متكلم خراسان في مجلس المأمون .
- ١٨٤ - ، ، ، ، أبي قررة المحدث .
- ١٨٩ - اجوبته ، ، أسئلة أبي الصلت الهروي .
- ١٩٢ - ، ، لمن سأله عن صفات الله سبحانه .
- ١٩٥ - ، ، على أسئلة المأمون .
- ١٩٦ - ، ، مسائل في التوحيد .
- ١٩٨ - كلامه عليه السلام في فني الجبر والتفويض .
- ١٩٩ - احتجاج الرضا عليه السلام على أهل الكتاب والمجوس ورئيس الصابئين وغيرهم
- ٢١٥ - اجوبته عليه السلام على أسئلة المأمون أيضاً .
- ٢٢٤ - احتجاجه صلوات الله عليه فيما يتعلق بالامامة وصفات من خصه الله تعالى بها وبيان الطريق الى من كان عليها واذ من يجوز اختياري الامام واؤوم من خلافه وأمر الشيعة بالتورية والتقية عند الحاجة اليهما وحسن التاب .
- ٢٢٦ - كلام له عليه السلام في صفات الامام عليه السلام .
- ٢٣١ - كلامه عليه السلام في ذم الغلاة والمفوضة .
- ٢٣٦ - ، ، ، ، التقية .
- ٢٣٨ - احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام في أنواع شتى من العلوم الدينية .
- ٢٣٨ - احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام في التوحيد .
- ٢٤٠ - اجوبته عليه السلام على مسائل يعقوب بن اكرم في مجلس المأمون .
- ٢٥٠ - احتجاج أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام في شيء من التوحيد .

وغير ذلك من العلوم الدينية والدنيوية على المخالف والمؤلف ،

- ٢٥١ - رسالته عليه السلام الى اهل الأهواز في نقى الجبر والتنويص .
- ٢٥٧ - احتجاجه عليه السلام في مواضع متفرقة .
- ٢٦٠ - احتجاج أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام في أنواع شتى من علوم الدين .
- ٢٦٨ - احتجاج الحججة القائم المنتظر المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آباءه الطاهرين .
- ٢٧٧ - في ذكر توقيع له عليه السلام جواباً على كتاب انفذ اليه حينما تشاجر جماعة من الشيعة في (الخلف) .
- ٢٧٩ - في ذكر توقيع خرج الى احمد بن اسحاق جواباً على كتاب أرسله اليه وفي درجه كتاب جعفر الذي أرسله الى احمد بن اسحاق يدعو الى نفسه .
- ٢٨١ - في ذكر توقيع بخطه عليه السلام خرج بواسطة محمد بن عثمان العمري جواباً على اسئلة اسحاق بن يعقوب ، وفيه بيان علة وقوع الغيبة ووجده الانتفاع به في غيبته (عج) .
- ٢٨٤ - في ذكر توقيع له (عج) خرج جواباً على سؤال وجه اليه في ان الأئمة عليهم السلام هل فوض الله اليهم أن يخلقوا ويرزقوا ، أم لا ؟
- ٢٨٨ - ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه ، ردأ على الغلاة من التوقيع جواباً لكتاب كتب على يدي محمد بن علي بن ملال الكرخي .
- ٢٨٩ - في ذكر توقيع خرج على يدي الحسين بن روح « ره » في امن من ادعى الباطنية والبراءة منهم .
- ٢٩٦ - في ذكر الأبواب المرضيين والستراء الممدوحين في زمن الغيبة .
- ٢٩٧ - في ذكر طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان (عج) من المسائل الفقهية وغيرها ، في التوقيعات على أيدي الأبواب الأربعة وغيرهم .

- ٢٩٨ - فيما ورد من اجوبة مسائل محمد بن جعفر الأسدي على يد الشيخ محمد بن عثمان العمري (وه) .
- ٣٠٠ - عن أبي الحسين الأسدي قال : ورد علي توقيع من الشيخ أبي جعفر محمد ابن عثمان للعمري - قدس الله روحه - ابتدأه ام يتقدمه سؤال عنه .
- ٣٠١ - ومما خرج عنه (عج) من جوابات المسائل الفقهية أيضاً ما سأله عنها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري .
- ٣٠٦ - وفي كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميري الى صاحب الزمان (عج) من جواب مسائله التي سأله عنها سنة سبع وثلاثمائة .
- ٣٠٩ - وكتب اليه سلوات الله عليه أيضاً في سنة ثمان وثلاثمائة كتاباً سأله فيه عن مسائل اخرى .
- ٣١٥ - وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري انه قال : خرج التوقيع من الناحية المقدسة حرسها الله تعالى - بعد المسائل - (وفيه آداب التوجه بهم ﷺ الى الله تعالى) .
- ٣١٨ - ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة - حرسها الله ورعاها - في ايام بقيته من صفر ، سنة عشر واربعمائة على الشيخ المفيد رحمه الله .
- ٣٢٤ - وورد عليه - رحمه الله - كتاب آخر من قبله سلوات الله عليه ، يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثني عشر واربعمائة .
- ٣٢٥ - احتجاج الشيخ المفيد السيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه
- ٣٢٩ - احتجاج السيد الاجل علم الهدى المرزى أبي القاسم علي رضي الله عنه وأرضاه على أبي العلاء المعري في جواب ما سأله عنه مروراً ،
- ٣٣٦ - احتجاجه - قدس الله روحه - في التعظيم والتقديم لأئمتنا ﷺ على سائر الورى ما عدا نبينا ﷺ بطريقة لم يسبقه اليها أحد ذكرها في رسالة الموسومة بالرسالة الباهرة في فضل العترة الطاهرة :

فهرس الهوامش

الصفحة

- ٩ - ترجمة «حنان» بن سدير بن حكيم بن ضبيب (أبي الفضل) الضير في الكوفي .
 ٩ - ترجمة «سدير» بن حكيم الكوفي والد (حنان) .
 « (حكيم) بن ضبيب الكوفي والد (سدير) .
 ١٠ - ترجمة (أبي سعيد) عقيصان ، من بني تميم الله بن ثعلبة .
 « (زيد) بن وهب الجهني .
 ١١ - « (الأعمش) أبي (محمد) سليمان بن مهران الأسدي مولاهم الكوفي .
 « (سالم) بن أبي الجعد الأشجعي ، مولاهم الكوفي .
 ١٩ - « (صالح) بن كيسان المدني .
 ٢٢ - « (موسى) بن عقبة بن أبي عياش المدني (تابعي) .
 ٢٣ - « (محمد) بن السائب .
 ٢٤ - « (مصعب) بن عبد الله من آل الزبير (مجهول) .
 ٢٧ - ترجمة (زيد) بن موسى بن جعفر عليهما السلام .
 ٢٩ - « (حذيم) بن شريك الأسدي من اصحاب الامام علي بن الحسين عليهما السلام .
 ٤١ - ترجمة (أبي حمزة الشمالي) ثابت بن دينار (الفتنة الجاهلي) .
 ٤٥ - « (عبد الله) بن سنان بن طريف ، مولي بني هاشم ، ويقال مولى بني أبي طالب .
 ٤٧ - ترجمة (ثابت) البغاني (أبي فضالة) من أهل بدر ، قتل بصغين .
 ٤٨ - « (أبي خالد الكابلي) واسمه (وردان) ولقبه (كنكر) .
 ٥١ - « (الزهرري) (أبي بكر) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن الحرث بن شهاب بن زهرة بن كلاب ، الفقيه المدني الناهبي .

- ٥٥ - ترجمة (أبي الجارود) الأعمى الكوفي ، زياد بن المنذر .
- ٥٦ - « (حمران) بن أعين « رحمه الله » .
- ٦١ - « (ايان) بن تغلب بن رياح (ابي سعيد) البكري الجريري .
- ٦٩ - « (هشام) بن الحكم « رحمه الله » .
- ٧٥ - « (عيسى) بن يونس بزرج .
- ٧٦ - « (يونس) بن ظبيان .
- ١٠٢ - (سعيد) بن أبي النخيب البجلي من أصحاب الصادق عليه السلام .
- ١٠٣ - ترجمة (الحسين) بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام .
- ١٠٤ - « (حفص) بن غياث (أبي عمرو) النخعي القاضي الكوفي .
- ١٠٤ - « (ابن أبي العوجاء) عبد الكريم .
- ١٠٥ - « (عبد المؤمن) الأنصاري .
- ١٠٦ - (نصير النخعي) أبي الحكم .
- ١٠٦ - (عمر) بن حنظلة البجلي البكري الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام .
- ١٠٨ - ترجمة (الحسن) بن الجهم بن بكير بن أعين (ابي محمد) الشيباني .
- ١٠٨ - « (الحرث) بن المغيرة النمري ، بصري هربي .
- ١٠٩ - « (سماعة) بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمي ، هو ابي عبد
ابن وايل بن جهر الحضرمي . يكنى (ابا ناشرة) وقيل : (ابا محمد)
- ١١٠ - ترجمة (ابن ابي ليلى) محمد بن عبد الرحمن القاضي الكوفي .
- ١١١ - « (الأنعمان) بن ثابت بن زوطي (ابي حنيفة) .
- ١١٧ - (عيسى) بن عبد الله للقرشي (مجهول) .
- ١١٨ - ترجمة (الحسن) بن محبوب السراذبي . يقال : الزراد . مولى بجيعة كوفي .
- ١١٨ - (عبد الكريم) بن عتبة الهاشمي من أصحاب الكاظم عليه السلام .
- ١٢٢ - ترجمة (يونس) بن يعقوب (ابي علي) الجلاب البجلي .

- ١٣٢ - ترجمة (معاوية) بن وهب البجلي .
- ١٣٣ - (سعيد) بن عبد الرحمن وقيل : ابن عبد الله الأعرج السمان .
- ١٣٤ - (يزيد) بن علي بن الحسين عليه السلام .
- ١٣٨ - (أبو يعقوب) الأسدي امام بني المهدي الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام .
- ١٣٨ - ترجمة (المعلى) بن خنيس (ابي عبد الله) مولى الصادق عليه السلام ومن قبله كان مولى بني أسد ، كوفي .
- ١٣٩ - ترجمة (عجل) بن أبي حمير الكوفي .
- ١٣٩ - (عبد الله) بن الوليد السمان .
- ١٤٠ - (عبد الله) بن الفضل الهاشمي من اصحاب الصادق عليه السلام .
- ١٤٠ - ترجمة (علي) بن الحكم من اهل الأنبا .
- ١٤٣ - في التنبيه الى أن البيت المشهور في مخاطبة عائشة : (تجعلت سمعت) الى آخره هو لابن عباس وليس لـ محمد بن أبي بكر .
- ١٤٣ - ترجمة (شريك) بن عبد الله بن سنان بن أنس النخعي الكوفي .
- ١٤٤ - (أبي نعيم) النخعي الصغير . عبد الرحمن بن هانئ الكوفي .
- ١٤٧ - مصادر (حديث السفينة) .
- ١٤٨ - ترجمة (سعد) بن عبادة . رئيس (الخزرج) .
- ١٤٩ - (فضال) بن الحسن بن فضال الكوفي .
- ١٥٠ - (أبو الهذيل) العلاف بن عبد الله بن مكحول البصري .
- ١٥٢ - قول أبي بكر : « وليت عليكم ولست بخيركم » وقوله : « ان لي شيطاناً يعتريني » .
- ١٥٣ - قول عمر : « كانت بيعة أبي بكر فلتة » .
- ١٥٥ - (الحسن) بن عبد الرحمن الحماضي روى عنه في الكافي .
- ١٥٦ - (يعقوب) بن جعفر . روى عنه في الكافي والتهديب عن الصادق عليه السلام .

- ١٥٧ - (الحسن) بن راشد ، مولى بني العباس كوفي .
- ١٥٧ - (دارم) بن قبيصة .
- ١٥٩ - ترجمة (علي) بن يقطين بن موسى البغدادي . سكن بغداد وهو كوفي الأصل .
- ١٦١ - (أبو احمد) هاني بن محمد العبدي .
- ١٧١ - (محمد) بن عبد الله الخراساني «خادم الرضا عليه السلام» ، (مجهول) .
- ١٧٤ - شرح موجز لبعض الفقرات الواردة في خطبة الامام الرضا عليه السلام (في التوحيد) .
- ١٧٨ - (الحسن) بن محمد بن سهل النوفلي .
- ١٧٩ - عقيدتنا في البداء .
- ١٨٤ - ترجمة (صفوان) بن يحيى (أبي محمد) البجلي مولى بني بجيلة بياح السابري . كوفي .
- ١٧٩ - ترجمة (أبي الصلت) الهروي . عبد السلام بن صالح .
- ١٩١ - رواية عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ان نطفة الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها قد تكونت ليلة المعراج من ثمار الجنة .
- ١٩٢ - (الحسين) بن خالد من أصحاب الكاظم عليه السلام .
- ١٩٢ - ترجمة (ابراهيم) بن أبي محمود . خراساني ثقة .
- ١٩٦ - « (أبي القاسم) عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن يزيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام» .
- ١٩٨ - (يزيد) بن عمير بن معاوية الشامي (مجهول) .
- ٢١٥ - عقيدتنا في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام .
- ٢٢٤ - (أبو يعقوب) البغدادي (مجهول) .
- ٢٢٤ - ترجمة (ابن السكيت) يعقوب بن اسحاق الدورقي الأهوازي (أبي يوسف) الامامي النحوي اللغوي الأديب :

- ٢٢٦ - (التميم) بن مسلم (مجهول) .
- ٢٢٦ - (عبد العزيز) بن مسلم من أصحاب الرضا عليه السلام .
- ٢٣١ - (خاله) بن الهيثم الفارسي (مجهول) .
- ٢٣٧ - ترجمة (أبي داود) بن القاسم الجعفري بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب عليه السلام .
- ٢٤٠ - (الريان) بن شبيب ، خال المصم .
- ٢٤٥ - في تكذيب ما رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله في أن جبرئيل جاءه وقال له: « يا محمد ان الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك : سل أبا بكر هل هو عني راض فاني عنه راض » . وقول الذهبي « بعد نقله » : كذب .
- ٢٤٦ - في تكذيب ما رووا عن ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال عن أبي بكر وعمر : (انهما سيدها كهول أهل الجنة) وبيان انه وضع في أيام بني امية معارضة لقوله صلى الله عليه وآله : « الحسن والحسين سيدها شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما » .
- ٢٤٧ - في تكذيب ما رووا عن أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « ان السكينة تنطق على لسان عمر » أو قال : « الحق ينطق على لسان عمر » أو قال : « ان ملكاً ينطق على لسان عمر » .
- ٢٥١ - ترجمة (احمد) بن اسحاق بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مالك الأحموص الاشعري أبي علي القمي .
- ٢٥١ - (العباس) بن هلال الشامي من أصحاب الرضا عليه السلام .
- ٢٦٨ - (سعد) بن عبد الله بن أبي خلف الاشعري القمي .
- ٢٦٩ - (احمد) بن اسحاق الرازي من اصحاب أبي الحسن الثالث عليه السلام . أورد الكشي ما يدل على اختصاصه بالجهة المقدسة .
- ٢٧٧ - ترجمة (عثمان) بن سعيد العمري (أبا عمرو) (السمان) ويقال له :

Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 072239542